المملكة العربية السعوديـــــــة
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(032)
كلية الدعوة وأصـول الديــن
قسم الدعوة والثقافة الإسلاميـة

موارد آراء المستشرق (لويس ماسينيون) من كتب الشيعة وتفنيدها

دراسة وصفية تحليلية نقدية

رسالة علمية مقدّمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب:

سربـي سليـمان

إشراف:

الدكتور: عبيد بن عبد الله السحيمي

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الدعوة وأصول الدين

في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

العام الجامعي: 1435–1436هـ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

كلمةُ شُكر

الحمدُ للهِ الذي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصّالحات، ثُمَّ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى نَبِيّنَا محمدٍ وَعَلَى آلهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كثيراً.

وبعد: فَأَحْمَدُ اللهَ تَعَالَى عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ عَلَيَّ أَنْ وَفَّقَنِي فِي اتِمَامِ هَذِهِ الرِّسالَةِ الْمُتَوَاضِعَةِ سَائلاً اللهَ مَوْلَى عَزَّوَجَلَ أَنْ يَرْزُقَنِي وَإِيَاكُمْ نَفْعَهَا، وَأَنْ يَعْفُوَ عَنِّي زَلَلَهَا، فَمَا كَانَ مِنْ صَوَابٍ فِيهَا فَمِنَ الله، وَمَا كَانَ مِنْ خَطَإٍ وَزَلَلٍ فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَان، وَأَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ أَعْمَالِي خَالِصَةً لِوَجْهِهِ الْكَرِيم وَابْتِغَاءً لِمَرْضَاتِه.

أَتَقَدَّمُ بِخَالِصِ الشُّكْرِ وَالدُّعَاءِ لِوَالِدَيَّ الْكَرِيمَيْنِ اللَّذَيْنِ رَبَّيَانِي صَغِيراً، وَأَسْأَلُ اللهَ لَهُمَا الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ وَالرِّضْوَان، وَأَنْ يُبَارِكَ لِمَنْ كَانَ حَياً مِنْهُمَا إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء.

ثُمَّ أَتَقَدَّمُ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ لِكُلِّ مَنْ سَاهَمَ فِي انْجَازِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْعِلْمِيَةِ، انْطِلَاقاً مِنْ فَضِيلَةِ الدُّكْتُور **عُبَيْد بن عَبْدِ الله السُّحَيْمِي** الْمُشْرِفُ عَلَى هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْعِلْمِيَة، الذِي تَحَمَّلَ أَعْبَاءَ الْإِشْرَافِ الْعِلْمِيّ عَلَيْهَا، وَالذي لَمْ يَدَعْ أَيَّ جُهْدٍ فِي نُصْحِي وَتَوْجِيهِي إِلَّا وَكَرَّسَهُ فِي سَبِيلِ انْجَازِهَا، فَجَزَى اللهُ الشَّيْخَ خَيْرَ الْجَزَاء وَشَكَرَه.

كَمَا أَتَقَدَّمُ بِكَلِمَةِ الشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ لِكَافَّةِ أَعْضَاءِ كُلِّيَةِ الدَّعْوَةِ وَأُصُولِ الدِّين مُمَثَّلَةً فِي عَمِيدِهَا عَلَى جُهُودِهِمِ الْمُبْذُولَةِ فِي خِدْمَةِ أَبْنَائِهَا حَفِظَهُمُ اللهُ.

كَمَا أَتَقَدَّمُ بِالشُّكْرِ إِلَى أَسَاتِذَتِي فِي قِسْمِ الدَّعْوَةِ وَالثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَةِ جميعاً، وَأَخُصُّ مِنْهُمُ الشُّكْرَ وَالتَّقْدِيرَ لِلشَّيْخَيْنِ الْفَاضِلَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبِلَا مُنَاقَشَةَ هَذِهِ الرِّسَالَة، وَتَقْوِيمِ مَا زَلَّ بِهِ ذِهْنِي وَقَلَمِي مِنْهَا وَإِثْرَائِهَا بِمَزِيدٍ مِنَ الْعَذْبِ الْعِلْمِي الْقَيِّم، **الشَّيْخُ الدُّكْتُور/ تُرْكِي بْنِ عَبْدِ الله، وَالشَّيْخُ الدُّكْتُور أَحْمَدُ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَلَف** حَفِظَهُمَا اللهُ، وَجَزَاهُمَا خَيْرًا عَلَى جُهُودِهِمَا الْمُبَارَكَةِ فِي سَبِيلِ تَكْلِيلِ هَذِهِ الْجُهُودِ إِلَى النَّجَاحِ وَإِلَى بَرِّ الْأَمَان، لِكَيْ أَسْتَفِيدَ مِنَ الْمُلَاحَظَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْقَيِّمَةِ التِي سَيُبْدِيَانِهَا فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْمُتَوَاضِعَة، فَجَعَلَهُمَا اللهُ خَيْرَ مِثَالٍ لِخَيْرِ مُقْتَدٍ.

وَأَتَقَدَّمُ كَذَلِكَ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ إِلَى الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَة، وَالْقَائِمِينَ عَلَيْهَا وَعَلَى رَأْسِهِمْ مَعَالِي مُدِيرِهَا حَفِظَهُمُ اللهُ وَرَعَاهُم، عَلَى مَا يَبْذُلُونَهُ مِنْ جُهُودٍ فِي إِدَارَةِ الْجَامِعَة، بِكُلِّ أَمَانَةٍ وَإِخْلَاص، الْجَامِعَةُ التِي لَا تَغِيبُ عَنْهَا الشَّمْس، وَالتِي خَرَّجَتْ

عَدَدًا كبيراً مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي جَمِيعِ الْمَجَالَاتِ الْعِلْمِيَةِ، خِدْمَةً لِلْإِسْلَامِ وَالْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَة، وَلَمْ تَزَلْ تُخرّج الدُّعَاةَ نَحْوَ الْهَدَفِ نَفْسِه، وَتَارِيخُهَا شَاهِدٌ عَلَى ذَلِك، وَلَمْ تَكُنْ لِلْجَامِعَةِ وَأَعْضَائِهَا أَنْ تَنْجَحَ فِي خُطَاهَا لَوْلَا تَوْفِيقُ اللهِ لَهَا ثُمَّ بِتَوْفِيقِ الْقِيَادَةِ الْعُلْيَا الْقَائِمَةِ عَلَى دَعْمِ هَذِهِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَة، قِيَادَةِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْن، الْمَلِكِ سَلْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلْ سُعُود، حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاه، وَالْقَادَةُ الْحُكَمَاءُ الذينَ سَبَقُوهُ بِدَعْمِهَا جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ بِقِيَادَاتِهِم الرَّشِيدَةِ وَالْمَيْمُونَة، رَحِمَهُمُ اللهُ وَأَسْكَنَهُمْ فَسِيحَ جَنَّاتِه.

وَالشُّكْرُ مَوصولٌ إِلَى جَمِيعِ زُمَلَائِنَا الذينَ حَضَرُوا هَذِهِ الْمُنَاقَشَةَ الْعِلْمِيَّة، فَجَزَاهُمُ اللهُ خَيْرًا.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُه.

تَارِيخُ الْمُنَاقَشَة: 1436/7/11هـ.

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ، **أَمَا بَعْد:** فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَة، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّار.

الْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنْ أَقُولَ إِنَّ كِتَابَاتِ الْمُسْتَشْرِقِ الْفَرَنْسِي لُوِيسْ مَاسِينْيُونْ لَهَا خُطُورَتَهَا لِمَا تَحْمِلُ فِي طِيَّاتِهَا مِنْ أَفْكَارٍ خَطِيرَةٍ تَسْتَهْدِفُ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِين، فَلِذَا أَحْبَبْتُ أَنْ أَدْرُسَ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةَ مِنْ نَاحِيَةِ مَوَارِدِهِ وَأُفَنِّدُ كَلَامَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِين، وَلَا يَخْفَى أَنْ عَدَاوَةَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مُتَجَذِّرَةٌ فِي نُفُوسِهِمْ وَلَنْ يَكِلُوا مِنْ تِلْكَ الْعَدَاوَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ، وقال تعالى ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

1- كشف العلاقة والروابط التي تجمع الإستشراق الفرنسي مع الشيعة واتفاقهم في الأهداف من حيث الحرب على الإسلام.

2- بيان أوجه مغالطات المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون وأعداء الإسلام في القدح في روايات الصحابة رضوان الله عليهم وما يربطهم من اعتمادات على روايات الشيعة المناقضة لروايات سلف الأمة رحمهم الله.

3- الدفاع عن روايات الصحابة الكرام الذين نقلوا للأمة ما يبصرهم في أمور دينهم بأمانة عن نبينا محمد ﷺ وتفنيد مزاعم ودعاوى المستشرق لويس ماسينيون والشيعة في حق خيار الأمة الصحابة رضوان الله عليهم.

4- تحذير المسلمين والدعاة من الاعتماد على كتابات المستشرق لويس ماسينيون لما تحمل في طياتها من مغالطات علمية ومنهجية والتحذير أيضا من عقيدة الشيعة المناقضة لأصول الدين الحنيف.

أهداف البحث

1- محاولة دراسة الموضوع دراسة مقارنة لإظهار حقيقة الانتماء الفكري بين المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون وبين الشيعة، وإثبات وجود علاقة وطيدة بين سياسته والعقيدة الشيعية.

2- جمع ما انتهت إليه أبحاث المستشرق لويس ماسينيون المستمدة مصدرياً ومرجعياً من آراء الشيعة ورواياتها والردّ عليها.

3- محاولة الكشف عن الوجه الحقيقي للشيعة والمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون وما يجمعهما من العِداء للإسلام والمسلمين تحت غطاء صيانة ما تخلّل من أمر مصادر الإسلام بالنسبة للشيعة.

4- إثبات أن الشيعة حقّقوا أهداف المستشرقين، كما أن المستشرقين حقّقوا بعض مصالح المستعمرين، وستظهر هذه القرينة من خلال هذه الرسالة العلمية، وليست مؤلفات لويس ماسينيون وآرائه المسمومة عن ذلك ببعيد.

5- إثبات وجود علاقة تعاونية قديمة ودائمة بين الشيعة والمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في النيل من مصادر الاسلام.

6- إثبات أن الباب الذي دخل منه المستشرقون للنيل من المسلمين ومصادرهم هو الذي فتحه الشيعة وأهل الأهواء والبدع، وهم الذين تولّوا كبر ذلك تحت دعوى وجود تحريف من جهة والتأويلات الباطنية للنصوص من جهة أخرى، فكان ذلك طريقاً مُمهّداً لأصناف أعداء الإسلام أن ينالوا من المسلمين ومن مصادرهم، كما ذهب إلى ذلك المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في آرائه وأفكاره.

7- إثبات أن آراء المستشرق لويس ماسينيون ومراجعه في كتاباته هي من روايات الشيعة، ومن خلالها يحاول النيل من الإسلام ومصادر المسلمين.

8- الوقوف في وجه أعداء الإسلام من الحاقدين والمنافقين والزنادقة والمستشرقين والدفاع عن الإسلام.

تساؤلات البحث

ما أهداف المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون من التشيع ؟

هل للاستشراق الفرنسي علاقة بالشيعة و التّشيع ؟

ما آراء عميد المستشرقين الفرنسيين المستقاة من موارد الشيعة ؟

وهل جميع المستشرقين الفرنسيين يعتمدون على الاتجاه الشيعي؟

ما هي مقاصد المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في الاعتماد على الشيعة وعلى مصادرهم؟

هل أدرك المسلمون وجود علاقة بين الاستشراق الفرنسي والشيعة ؟

ما الرّدود العلمية على تلك الآراء والرّوايات الشّيعية التي اعتمد عليها المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون؟

ما موارد المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في كتب الشيعة؟

حدود البحث

إن جملة حدود البحث هي دراسة مقارنة بين الاستشراق الفرنسي وبين الشيعة ومدى وجود علاقة بينهما وذلك من خلال : **الحد الموضوعي، والحد الزمني**.

القسم الأول: الحد الموضوعي، ويحتوي على محورين:

المحور الأول: موارد لويس ماسينيون الشيعية.

المحور الثاني: الاستشراق، وهو دراسة مقارنة بين الاستشراق الفرنسي والعقيدة الشيعية، من خلال كتابات المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون ومؤلفاته.

القسم الثاني: الحد الزمني، فبما أن الدراسة غير حصرية لكل ما يتعلق بالمستشرقين فإني أضع الحد الزمني في فترة الحركات العلمية للمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون التي بدأت مع منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ويمتد هذا الحد إلى القرن العشرين مع ذكر نتائج وملامح من أفكار المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون وتأثير تلك الأفكار على الاستشراق الفرنسي.

خطة الدراسة

المقدمة: وتتضمن التالي

أهمية الموضوع

أسباب اختيار الموضوع

أهداف البحث

تساؤلات البحث

حدود البحث

خطة الدراسة

الدراسات السابقة

منهج البحث

مدخل الدراسة: التمهيد: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان الرسالة.

المبحث الثاني: التعريف بالاستشراق الفرنسي.

المبحث الثالث: التعريف بالمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون.

أجزاء الفصول: وتتكوّن من أربعة فصول أساسية وفق التفصيل الآتي:

الفصل الأول: التعريف بمفهوم الاستشراق الفرنسي، وتحته ثمانية مباحث:

المبحث الأول: نشأة الاستشراق الفرنسي.

المبحث الثاني: أهداف الاستشراق الفرنسي.

المبحث الثالث: خصائص الاستشراق الفرنسي.

المبحث الرابع: أهم مراكز الاستشراق الفرنسي.

المبحث الخامس: أهم المستشرقين الفرنسيين وأبحاثهم.

المبحث السادس: إيراد بعض دراسات المستشرقين الفرنسيين حول الإسلام.

المبحث السابع : إيراد بعض مؤتمرات الاستشراق الفرنسي.

المبحث الثامن : الملامح التاريخية للعلاقة بين الشيعة و الاستشراق الفرنسي وأوجه التلازم الفكري بينهما.

الفصل الثاني: موارد المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون LOUIS MASSIGNON من كتب الشيعة، وتحته ستة مباحث:

المبحث الأول: موارده في الصحابة والأئمة.

المبحث الثاني: موارده في الولاية والإمامة.

المبحث الثالث: موارده في مسائل أهل البيت عليهم السلام.

المبحث الرابع: موارده في التّصوف.

المبحث الخامس: موارده في كلامه على أهل السنة والجماعة.

المبحث السادس: موارده في كلامه عن الروايات الحديثية.

الفصل الثالث: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون LOUIS MASSIGNON وتحته ستة مباحث:

المبحث الأول: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل الصّحابة على ضوء روايات الشيعة.

المبحث الثاني: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل الولاية على ضوء آراء الشيعة المناقضة لروايات سلف الأمة.

المبحث الثالث: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل أهل البيت عليهم السلام على ضوء روايات الشيعة.

المبحث الرابع: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في التّصوف.

المبحث الخامس: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في كلامه على أهل السنة والجماعة.

المبحث السادس: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في كلامه عن الرّوايات الحديثية، وكلام أهل العلم في ذلك.

الفصل الرابع: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون LOUIS MASSIGNON والرد عليها وتحته ستة مباحث:

المبحث الأول: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في الصحابة والرد عليها.

المبحث الثاني: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل الولاية والرد عليها.

المبحث الثالث: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل أهل البيت عليهم السلام والرد عليها.

المبحث الرابع: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في التّصوف والرد عليها **المبحث الخامس:** نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في كلامه على أهل السنة والجماعة والرد عليها.

المبحث السادس: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في كلامه عن الرّوايات الحديثية والرد عليها.

الخاتمـة: وفيها نتائج البحث

التوصيـــات.

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس الآثار.

فهرس أعلام.

المصادر والمراجع.

المصادر والمراجع الالكترونية والأجنبية.

فهرس الموضوعات.

الدراسات السابقة

لم يجد الباحث حسب علمه وجهوده بعد التواصل مع عدد من مراكز البحوث والدراسات الإسلامية، في المملكة العربية السعودية، وخارجها أيّ دراسة مختصة تناولت جانباً متكاملاً حول الموضوع أو ناقشت جانباً متكاملاً من الموضوع، فإن أغلب الباحثين ممن اطّلعتُ على كتاباتهم حول المستشرقين ومغالطاتهم، لا يقارنون في دراساتهم للمستشرقين إمكانية وجود علاقة بينهم وبين الشيعة، بل يدرسون المستشرقين على أساس أنهم يحتضنون العقيدة العلمانية أو الإلحادية أو أنهم مصطبغون بصبغة علم الكلام والفلسفة وعدم الإنصاف في البحث العلمي، وربما أثنى بعضهم عليهم وأبدى إعجابه بهم، **ومن تلك الدراسات في هذا الباب فهي كالتالي:**

1- (الفِرق الشيعية في الدراسات الاستشراقية) دراسة نقدية، واسم الباحثة: سلمى حسين علوان، كلية الآداب، قسم التاريخ في جامعة الكوفة، فإنها شيعية محضة تناول بحثها نفي أن يكون هناك تلازم فكري بين الشيعة والمستشرقين، بل تناول جلّ البحث دراسة نقدية ودفاعية عن عقيدة الشيعة بالنسبة لبعض المستشرقين الذين درسوا جانب العقيدة الشيعية، كمذهب طارئ طرأ نتيجة ظروف سياسية ولم يكن هو الأصل الذي جاء به نبي الإسلام، والمثال على ذلك تقول الباحثة ما نصّها:

(....والمستشرق بوفيه، الذي عمل مدة إحدى وثلاثين سنة1701-1732م مديراً لمدرسة لويس الكبير المسائية في باريس، فإنه يفرد في خاتمة كتابه" تاريخ الشعوب بعد الميلاد" فصلاً للفرق الإسلامية ذاهباً إلى: أنّ الفرقة الشيعية تتبع عليًا رضي الله عنه، أما الفرقة السُّنية فهي تتبع رسول اللهﷺ) انتهى كلامها، وتقول الباحثة بعد كلام المستشرق الذي كان حجة عليها لا حجة لها حيث قالت: **(فالمستشرق أيضًا يكشف عن جهله بالثقافة الإسلامية.....)** !! قلتُ وهذا المبرر لا يُغير من الحق شيئاً، لأن بقول المستشرق تبيّن الموقف الحقيقي للشيعة.

2- (رحلة المستشرق الفرنسي: هنري كوربان henry corbin مع المذهب الشيعي) وهو نص حوار دار بين المستشرق الفرنسي هنري كوربان المتأثّر بالعلامة الشيعي السيد الطباطبائي، تعريب جواد علي.

إن نص الحوار يتضمّن سياسة الدفاع عن الشيعة وبيان أن المستشرق الفرنسي هنري كوربان لما اعتنق الإسلام اختار العقيدة الشيعية لِما يرى أفضليتها على غيرها والدليل على ذلك وصفهم لقول المستشرق أنه **قال** : (**في عقيدتي أن التّشيع هو المذهب الوحيد الذي حفظ بشكل مستمر رابطة الهداية بين الله والخلق ! وعُلقة الولاية إلى الأبد**...) قلت وهذا بعد ما أمضى المستشرق الفرنسي هنري كوربان عقوداً عدة في إيران حيث تم تخدير عقليته من قبل علماء الشيعة مما حمله على هذه الغرائب والطرائف.

3- (المستشرقون والشيعة مع دارسة خاصة للمستشرق الفرنسي هنري كوربان) وهو بحث شبه مترادف لما سبق أعده د. خليل الزركاني، وهو أيضا شيعي صرف.

4- (الرؤية الاستشراقية للمسألة الشيعية) بقلم د .عاطف معتمد عبد الحميد، وهو بحث تناول رؤية مختصرة للمستشرقين المتعلقة بظهور الشيعة في تاريخ الإسلام ومدى تأثيرهم على الأمة الاسلامية دون اعتماد على مدرسة واحدة مختصة.

5- (التّشيع والاستشراق عرض نقدي مقارن لدراسات المستشرقين عن العقيدة الشيعية وأئمتها) للدكتور عبد الجبار ناجي، وهو كتاب صادر عن المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت – لبنان، ويتضمن الكتاب عرض دراسات استشراقية عن التشيع، وقد تعقّب الباحث بحثه لملامح الاستشراق الاسرائيلي ودراسته للتشيع، وهو استشراق نشأ حديثاً لكنه قدم العديد من الدراسات الخاصة بالتشيع ولربما يكون العامل الذي دعا الباحث إلى هذا التطرق قد يكون مرتبطاً بالتطورات الايرانية بعد الثورة الإيرانية سنة 1979م، إلا أن الباحث لم يُركّز في خطته أو تفاصيله على مدرسة محصورة من مدارس الاستشراق، وإنما كان منهجه تصوراً عاماً لرؤية المستشرقين حول التشيع ودور الشيعة في الميادين السياسية العامة.

6- مجلة التراث العربي– مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكُتاب العرب، دمشق العدد83-84، بعنوان: (**المستشرق لويس ماسينيون ماله وما عليه**) لعبد الرزاق الأصفر.

ذكر الباحث بعض الجوانب المتعلقة بلويس ماسينيون بأسلوب رد وقبول، حيث أثنى على ماسينيون من ناحية محاولته للتقارب بين المسيحية والإسلام، واعتبر الباحث جهود ماسينيون في ذلك تقارباً إيجابياً من أجل التفاهم بين الديانتين الإسلامية والمسيحية، وذلك في الصفحة (206) في بحثه ذاك.

7–كتاب (**ماسينيون في بغداد من الاهتداء الصوفي إلى الهداية الكولونيالية**) لعلي بدر، يحكي الباحث قصة رحلات لويس ماسينيون التي كانت تتعاقب إلى العراق وخاصة بغداد، والتي كانت تهدف إلى محاولة استكشاف (**قصر الأُخيضر**) والأعباء التي لحقت به أثناء ذلك الاستكشاف.

أما غير الدراسات المذكورة التي عثرت عليها فإني لم أجد أية دراسة تناولت جزءاً من الدراسات التي أود الكتابة فيها، وقد حاولتُ الكشف من خلال الدراسات التي عثرت عليها فيما لو كان هناك غرض موضوعي مُوحّد أو رسالة التي تناولت كتابتها جوانب الغرض في رسالتي العلمية فلم أر شيئا من ذلك، أو وجود باحث من الباحثين ممن تفرّد في بحثه بمناقشة مثل هذه المواضيع وحلّ غموضها وإشكاليتها أومحاولة وضع الانتماء الحقيقي للفكر الاستشراقي الشيعي مِن أنّ أي باب يدخل منه مستشرق للنيل من مصادر المسلمين فإنه من فتح الشيعة القائلين بالنقص والتبديل والتحريف في مصادر الإسلام عند المسلمين، أو وجود ضوابط وآراء متعلقة في ذلك وإفراغها في دفة واحدة على مسار متوافق هذا مما لم أجد لها عزماً عند أي باحث في بحثه، وهو من الدواعي الذي قادتني للقيام بمحاولة معالجة هذه القضايا الأساسية ووضع نقطة الانطلاق، وذلك لحماية الأمن الفكري لدى الدعاة بشكل خاص والمسلمين بشكل عام.

منهج البحث

تقوم هذه الدراسة على منهجين أساسيين وهما (**الوصفي– والتاريخي**)

أما المنهج الوصفي: فهو الذي عُرف بأنه يقوم بوصف ودراسة ظاهرة من الظواهر والمتغيرات والظروف المتعلقة بها ويصفها وصفاً علمياً دقيقاً ثم إجراء المقارنات وتحديد العلاقات بين تلك الظواهر والمتغيرات والعوامل وتطوير الاستنتاجات من خلال ما تشير إليه البيانات، وهدف المنهج الوصفي هو فهم الحاضر لتوجيه المستقبل، كما أن هدفي يتلائم مع المنهج الوصفي حيث أنني أُفْهِم الأمة خطورة العمل الاستشراقي الشيعي المشترك ضد الإسلام لتوجيهها حاضراً ومُستقبلاً للحدّ من تَنَامِي هذا العمل.

وأما المنهج التاريخي: فلا يخلوا من كونه منهجاً يدعم الهدف الذي أسعى للوصول إليه، ومن اختصاصه أنه يعتمد على الوثائق ونقدها وتحديد الحقائق التاريخية وتحليلها إلى عناصرها، ثم يحاول أن يركّبها مرة ثانية ويفسرها وذلك من أجل فهم الماضي ومحاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث والتطورات الماضية، ولا شك أن هذا المنهج التاريخي من دعائم هذا البحث الذي سيساعدني في تحليل الرؤية الاستشراقية الشيعية المقارنة تاريخياً.

وقد راعيتُ أثناء البحث الأمور التالية:

1- أعزو الآيات القرآنية إلى سورها، واسم السورة، ورقم الآية في الهامش.
2- ألتزم بكتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مُشكّلةً .
3- أخرّج الأحاديث من المصادر الأصلية وإذا كان الحديث في الصحيحين فإني أخرّجه بينهما، وإذا كان في غيرهما فإني أخرّجه وأذكر كلام أهل العلم في الحكم عليه.
4- أرجع إلى المصادر الأصلية مباشرة، وأرجع إلى أكثر من مصدر في المسألة الواحدة، وقد أشيرُ عند الضرورة إلى بعض المراجع المتأخرة للاستئناس لا للاعتماد.

مدخل الدراسة: التمهيد، ويتكوّن من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان الرسالة (موارد آراء المستشرق لويس ماسينيون من كتب الشيعة وتفنيدها).

المبحث الثاني: التعريف بالاستشراق الفرنسي.

المبحث الثالث: التعريف بالمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون.

التّمهيد

أثارت الظاهرة الاستشراقية، ولا تزال تثير جدلاً واسعاً في مجال الدراسات الفكرية والحضارية حيث عملت هذه الدراسة في محاولة لإعادة تشكيل العقل الغربي والشرقي على حد سواء، والاستشراق هو ذلك التيار الفكري الذي تمثّل في الدراسات المختلفة عن الشرق الاسلامي والتي شملت حضاراته وأديانه، وآدابه، ولغاته، وثقافاته، وكانت حركة الاستشراق بمثابة قوة خفية إلا أنها أثّرت في الأمة الإسلامية بشكل سلبي، خاصة من ناحية الفكر الاسلامي، وأما من الناحية الغربية فقد باتت الشعوب الغربية تنظر إلى العالم الاسلامي بمنظار مختلف عما عليه الواقع بسبب حجم حملات المستشرقين التي أثّرت سلباً على أهداف الدعوة الإسلامية، وقد جنّد قادة الدول الأوروبية رجالاتهم من أنفسهم ومن أبناء الأمة الإسلامية لهذا الغرض، وكما كان نصيب المدرسة الاستشراقية الفرنسية أكبر بقيادة أوائل مستشرقيها الفرنسيين، ومن بينهم المستشرق الفرنسي المشهور لويس ماسينيون وتلامذته الذين تعاقبوا في محاولة لهم لإكمال ما تبقّى من مشروع أستاذهم ماسينيون، مما يدعوا كل باحث مسلم للتدخّل السريع لصدّ هذه المحاولات المتكررة والحدّ من تحقيقها، وعلى ضوء هذا التمهيد سوف أسلّط الضوء على هذه المخاطر لإيجاد حل عليها، انطلاقاً من التعريف بمفردات عنوان الرسالة وبالاستشراق الفرنسي وكذلك المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون وأدواره السيئة وتأثيراته المباشرة في توجيه المدرسة الفرنسية إلى نحو معاد للأمة الإسلامية.

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان الرسالة (موارد آراء المستشرق لويس ماسينيون من كتب الشيعة وتفنيدها)

جاءت كلمة (مورد) لغةً في لسان العرب حيث قال المؤلف: وَرَدَ فُلَانٌ وُرُوداً حَضَر، وأَورده غَيْرُهُ واسْتَوْرَده أَي أَحْضَره[1].

ويقالُ: أَوْرَدَ فلَانٌ الشَّيْء أحضرهُ وَالْخَبَر ذكره وَالْخَبَر عَلَيْهِ قصه وَالشَّيْء الشَّيْء جعله يردهُ يُقَال أوردهُ الماء[2].

ويقال أيضاً استورد: طلب الْوِرْد وَالْمَاء ورده وَالشَّيْء أحضرهُ يُقَال استورد السّلْعَة وَنَحْوهَا جلبها من خَارج الْبِلَاد وَفُلَانًا الضَّلَالَة أوردهُ إِيَّاهَا[3].

واصطلاحاً: فإن كلمة الموارد والمصادر متقاربتان في المعنى قال عبد القادر البغدادي رحمه الله: (والموارد: جمع مورد وَهُوَ مَحل الْوُرُود أَي: الإتيان، والمصادر: جمع مصدر وَهُوَ مَوضِع الصُّدُور أَي: الِانْصِرَاف وَالرُّجُوع)[4].

والموارد: جمع مورد وهو موضع الورود، والورود الإتيان إلى الشيء[5]

---

(1) – لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (457/3) فصل (الواو)، الناشر: دار صادر– بيروت، (ط1414/3هـ).

(2) – المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، الناشر: دار الدعوة، بدون تاريخ (1024/2) باب الواو، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ - 1979م، (173/5)، مادة: (و، ر، س).

(3) – المعجم الوسيط، (1024/2).

(4) – خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4/ 1418 هـ - 1997م، (189/9).

(5) – التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري(315/1)، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت - القاهرة، الطبعة الأولى، 1410هـ-1990م (فصل الميم).

قلتُ: فيكون معنى (**موارد آراء..**)، أي مصادر آراء ماسينيون، وأماكن استيراد آرائه الشيعية، وهنا اتّضح أن المعنى اللغوي والاصطلاحي لا يوجد فرق كبير بينهما والله أعلم.

تعريف الآراء لغةً:

المعاني اللّغوية المترادفة لكلمة (الرَّأي).

يقالُ: رأى: ى (**الرُّؤيَةُ**)، بالضَّمِّ : إدْراكُ المرْئي، وذلكَ أَضْرُب بحَسَبِ قُوَى النَّفْس:

الرَّأيُ: بالوَهْمِ والتَّخَيّل نَحْو: أَرَى أَنَّ زيْداً مُنْطَلِقٌ، قلتُ وهذا أقرب إلى مرادنا.

والرَّأيُ: بالتّفَكّر نحو: قوله تعالى چ ک ک ک ک گ گ چ[1]، قلتُ وهذا هو المراد المعْنِي في استعراضاتي للتوصل إلى مدلولات آراء لويس ماسينيون الفكرية واتّجاهاتها.

من معاني الرَّأيُ: (بالقَلْبِ)، أَي بالعَقْل، وعلى ذلك قوْلُه تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ[2].

(**رأي**) الراء والهمزة والياء أصلٌ يدلُّ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرة، فالرَّأي: ما يراه الإنسانُ في الأمر، وجمعه الآراء، رأَى فلانٌ الشيءَ[3]، قلتُ وهذا أيضا في واقع المراد الذي أستهدفه.

فلهذا قال اللّيث: الرَّأيُ: رأي القلب؛ والجمع الآراء، قلتُ وهذا أيضا من المراد المعْنِي في صُلب دراستي، ولا تعني الرؤية هنا، الرؤية بالحاسة أو العين.

وأما عن غير العين والبصر فيُقال: ما أضلّ آراؤهم! وما أضلَّ رأيهم! وبالعين والبصر، يقال: رأيته بعيني رُؤْيةً، ورأيته رأي العين، أي حيث يقع البصر عليه[4].

وأنشد اللّيث:

---

(1) – سورة الأنفال: الآية (٤٨).

(2) – سورة النجم: الآية (١١).

(3) – معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بتحقيق عبد السلام محمد هارون (472/2)، مادة: رأى، بتصرّف يسير.

(4)– تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط1: 2001م)، (227/15) بتصرف يسير، باب: الراء والميم.

ألا أيّها المرْتَئِي في الأُمُورِ ... سَيَجْلو العَمَى عَنْك تِبْيانُها[1].

قلتُ: ومحل الشاهد في هذا البيت، قول الشاعر: **(ألا أيها المرتئي في الأمور)** أي الرؤية العقلية.

التعريف بالشيعة

التعريف بالشيعة لغة:

قال الأزهري: والشيعة: أنصار الرجل وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، والجماعة شيع وأشياع، وقال الله جل وعز: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[2][3].

التعريف بالشيعة اصطلاحاً: الشيعة اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنهم جميعاً، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة[4].

التعريف بالشيعة عند الشيعة:

---

(1) – تهذيب اللغة، للأزهري، (227/15).

(2) – سورة سبأ، الآية (54).

(3) – تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، (40/3) (باب العين والشين من معتل العين).

(4) – فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط1422/4 هـ – 2001م، (308/1). – وانظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، بتحقيق: نعيم زرزور، (25/1)، فصل أمهات الفرق، بتصرف، الناشر: المكتبة العصرية، ط1426/1هـ-2005م، وانظر: معجم ألفاظ العقيدة لأبي عبد الله عامر عبد الله فالح ، (ص247) ط2: 1420هـ-2000م، الناشر: مكتبة العبيكان، وانظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، (40/1-43الخ..)، وانظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، (ص529-531).

الشيعة: يراد بها الأتباع، وتطلق على الذين يرون أن الخلافة بعد النبي ﷺ منحصرة في أهل بيته، والمراد منها في المعارف الاسلامية، التابعون لأهل البيت عليهم السلام، وتطلق كلمة الشيعة على طائفة من الزيدية، التي تقر بخلافة الخليفتين الأول والثاني، قبل الإمام علي رضي الله عنه، وتتبع فقه أبي حنيفة في الفروع، والسبب في هذه التسمية، هو انهم كانوا يرون الخلافة لعلي وأولاده، قبال خلافة بني أمية وبني العباس[1].

(1) – الشيعة في الإسلام: السيد محمد حسين الطباطبائي، (ت ١٤٠٢)، ص (14) ترجمة: جعفر بهاء الدين، بدون دار الطباعة ولا تاريخه.

المبحث الثاني: التعريف بالاستشراق الفرنسي

التعريف اللُّغوي والاصطلاحي لكلمة الاستشراق:

يرى بعض الباحثين أن التعريف اللغوي لكلمة الاستشراق بالاعتماد على مشتقات الأفعال لكلمة (**شَرَقَ**) لا يستقيم المعْنَى لتلك الكلمة، ولا يعطي المراد المباشر لما تحمله كلمة الاستشراق، إلا أن يكون الاستعراض التعريفي من الناحية الاصطلاحية، وإليك تفاصيل ذلك وبالله التوفيق.

لقد اختلفت الآراء حول التعريف الاصطلاحي للاستشراق بين الباحثين المسلمين والباحثين الغربيين، وهذا الاختلاف مَرَدُّه أن بعض الباحثين يعتمدون في تعريفهم للاستشراق من الناحية الجغرافية أي (**الشَّرْق**) وبعض الباحثين يعتمدون في تعريفهم للاستشراق من الناحية المتعلقة بشخصية (**المستشرق**) **وسأذكر أهم آراء الباحثين في ذلك نحو التالي:**

وقبل أن أستعرض الآراء والأقوال المتعلقة بمعنى (**الاستشراق**) فأود أن أشير إلى أن المعنى اللغوي لكلمة الاستشراق ومفهومه يصعب التوفيق بينه وبين المعنى الاصطلاحي، وذلك لأن كلمة (**استشرق**)، بسكون الشّين وتحريك الراء إذا طلع، وشرق بفتح الشّين وسكون الراء اسم مصدر للكلمة، واستشرَق إذا طلب شيءٌ جهة الشرق، أو وضع نفسه جهة الشرق، وقد حاول الدكتور إسماعيل علي محمد التقارب بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي، ورأى بذلك إمكانية التوافق حيث يقول: (**ويمكننا القول بأن السين والتاء إذا زيدتا في الكلمة قصد بهما الطلب، مثل استغفر، أي طلب الاستغفار، واستنصح طلب – النصيحة.... وعليه فالاستشراق هو طلب علوم الشرق**)[1].

قلتُ: فيكون المعنى عند الدكتور إسماعيل علي عند الاستناد على الاشتقاق الفعلي لكلمة (**الاستشراق**) فيكون الفعل المشتق (**استشرَق**) والمشتق منها (**الاستشراق**) ويصح المعنى عنده أن يُقال (**استشرَق**) أي طلب الشيء (**العلم**) من

---

(1) – الاستشراق بين الحقيقة والتضليل د. إسماعيل علي محمد (ص 12)، ط3: 2000م، بدون دار الطباعة.

الشّرق، وحينئذٍ يكون (**المستشرق**) عند الدكتور إسماعيل علي (**هو الذي يطلب شيئاً من الشّرق**)، وأرى أن هذا التحليل العلمي أقرب إلى الصّواب، وهذا ما دلَّت عليه بعض المعاجم اللّغوية الحديثة، وتختلف المعاجم اللغوية الحديثة عن القديمة في نظرية تحديد مفهوم الاستشراق نسبياً، والسبب في ذلك أن المراد بكلمة (**الاستشراق**) كلمة مستحدثة، لم تكن هذه الكلمة معروفة من حيث مفهومها الحديث في نظرية المعاجم اللغوية القديمة، لذا فإن البحث في المعاجم القديمة عن معنى (**شرَق، واستشرَق، استشراقاً**) من حيث المعنى اللغوي فستجد معنى مغايراً لما يحدده المعنى الاصطلاحي الحديث في المعاجم اللغوية الحديثة، ويرجع السبب إلى أن الكلمة مُولّدة عصرية، أي أن الكلمة مُستحدثة، بذلك أصبحت المعاني اللغوية تقارب مباشر بين المعنى اللغوي والاصطلاحي حسب رؤية المعاجم اللّغوية الحديثة، إلا أنه لا يعطي ما يكفي من المراد للمصطلح إلا بعد ما نطّلع إلى ما يحدّده المعنى الاصطلاحي الخالص، ويرجع سبب تبايُن هاتين النظريتين بين المعجمين الحديث والقديم إلى ما سبق القول عليه وهو استحداث الكلمة، ويؤيد هذا القول ما ذهب إليه الدكتور يحي مراد في كتابه : ردود على شبهات المستشرقين حيث يقول: (**إذا أردنا أن نحدد المفهوم الاصطلاحي للاستشراق فيجب أولاً النظر إلى أحد المعاجم الحديثة.....لكي يكون في الإمكان بعد ذلك القيام بمحاولة وضع تعريف محدد لهذا الاصطلاح**)[1].

قلتُ: وهذا صحيح.

ويقول أيضا: (**قد جاء في بعض المصادر اللغوية الحديثة**):

("**استشرَق: طلب علوم الشرق ولغاتهم "مولدة عصرية" يقال لمن يعني بذلك من علماء الفرنجة**)[2].

---

(1) – ردود على شبهات المستشرقين د. يحي مراد (ص20)، بدون دار الطباعة ولا التاريخ.

(2)- نفس المرجع السابق، ردود على شبهات المستشرقين د. يحي مراد (ص20)، وقد نقل د. يحي مراد من كتاب الشيخ أحمد رضا، في كتابه: (معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة)، (311/3) وهو من المعاجم الحديثة، الناشر: دار مكتبة الحياة- بيروت، لبنان، ط1378/1هـ.

قلتُ: وسأذكر بعض الفروق المتعلقة بذلك في المفاهيم الاصطلاحية وهي كالتالي:

أما تحديد المعنى الاصطلاحي لكلمة الاستشراق ومفهومها فينقسم **إلى ثلاثة أقسام:**

1- **مفهوم الاستشراق عند الباحثين المسلمين.**
2- **مفهوم الاستشراق عند الباحثين الغربيين.**
3- **مفهوم الاستشراق في رأيي.**

مفهوم الاستشراق عند الباحثين المسلمين

التعريف الأول:

الاستشراق: **(هو دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون من أهل الكتاب بوجه خاص- للإسلام والمسلمين عن شتى الجوانب: عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخاً ونظماً، وثروات وإمكانيات...بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدّعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي)**[1]

التعليق على التعريف الأول:

إن هذا التعريف صائبٌ لكونه ركّز على الهدف الذي يسعى إليه المستشرق وهو محاولة تشكيك المسلمين في دينهم وتنفير غير المسلمين من الدخول في الإسلام، بالإضافة إلى أن التعريف ركّز أيضاً على مستجدات الاستشراق، وهو أن المستشرقين تحوّلوا إلى داعمين للاستعمار من الناحية الاقتصادية، والسياسية وفرض التبعية للغرب بطريقة نشر ثقافتهم وعاداتهم في المجتمعات الإسلامية، وكذلك ركّز التعريف على أن الإستشراق **(هو دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون من أهل**

---

(1) - أثر المملكة العربية السعودية الرائد في الاهتمام بالدراسات الاستشراقية خلال ربع قرن 1400-1425هـ د. مازن بن صلاح مطبقاني (125/1)، نقل ذلك عن أحمد عبد الحميد غراب في كتابه: رؤية إسلامية للاستشراق، (ص 7)، وهو خريج جامعة أكسفورد، ط2: (بيرمنجهام: المنتدى الإسلامي ، 1411هـ).

الكتاب...) لأن العبرة الحقيقية هي صراع ديني عقدي بين الإسلام والأديان السماوية الأخرى، إذاً فتحديد المستشرق بأنه هو الغربيُّ المسيحي أو اليهودي الذي يقوم بدراسة أكاديمية من أجل الحرب على الإسلام فكرياً فهذا في صميم الهدف الاستشراقي.

التعريف الثاني:

وقد جاء في الموسوعة الميسرة: (**الاستشراق Orientalism تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما**[1]).

التعليق على التّعريف:

والذي يظهر أن هذا التعريف لا يغنينا عن البحث عن التعاريف الأخرى، لعدم شموله على الجوانب الأساسية للاستشراق، وعدم تغطية هذا التعريف للمفهوم الشامل لكلمة الاستشراق، إلا أنه أعطى لمحة فكرية التي يحملها هؤلاء المستشرقون في سياساتهم العلمية والفكرية نحو العالم الإسلامي.

التعريف الثالث:

ويقول أحمد الزيات: (**يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه، ولغاته، وآدابه، وعلومه، وعاداته، ومعتقداته، وأساطيره**)[2].

---

(1)- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4: 1420هـ. (687/2) باب الإستشراق.

(2) – الإستشراق بين الحقيقة والتضليل د. إسماعيل علي محمد، ص (11)، وانظر: الإستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته، عبد المنعم محمد حسنين، (79/1)، وانظر: الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، فالح بن محمد بن فالح الصغير، (6/1).

التعليق على التعريف:

بالنظر إلى هذا التعريف يرى القارئ الكريم أنه ركّز على عمل المستشرقين بشكل عام، أي أنّ أصل الاستشراق هو استهداف الإسلام والمسلمين في مناطقهم، وهذا الذي يُعبّر عنه **بـ(الشَّرْق)**، لكنْ إذا تعلّقت الدراسة بكل ما في الشّرق فحينئذٍ لا يكون بالضّرورة استهداف المسلمين فقط بل يعمّ العمل الاستشراقي المناطق الإسلامية وغير الإسلامية في الشّرق، هذا إذا تعلّق الأمر بطابع الاستعمار العام، لكن الهدف الرئيسي هو استهداف المسلمين كما سبق، وقد فصّلتُ هذه النظرية في مفهومي للاستشراق بعبارة **(المعنى العام)** للاستشراق، **حيث قسّمتُ الاستشراق إلى قسمين: الاستشراق بمعنى العام، والاستشراق بمعنى الخاص:**

وجعلتُ المعنى العام في كل ما يتعلّق بالشّرق من المسلمين وغير المسلمين، وجعلتُ المعنى الخاص بكل ما يتعلّق بالمسلمين فقط، وسيأتي التفصيل في ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى.

التعريف الرابع:

ويُعرّف مالك بن نبي إذ يقول: **(إننا نعني بالمستشرقين الكُتّاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الاسلامي، وعن الحضارة الإسلامية)**[1].

التعليق على التعريف:

إن هذا التعريف يتلائم مع التعريف الأول لمازن بن صلاح مطبقاني، إذ ركّز التعريف على الجوانب الأساسية التي الهدف منها تشويه صورة الإسلام من جهة وتشويه صورة المسلمين من جهة أخرى وهو تعريف خاص، وستتّضح الصورة مُفصَّلةً في التفاصيل المتعلَّقة بمفهومي للاستشراق إن شاء الله.

---

(1) – الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، د. إسماعيل علي محمد، ص (12).

التعريف الخامس:

ويعرّف الدكتور مازن بن صلاح مطبقاني الاستشراق تعريفاً وصفياً قائلاً: (**إنّ الاستشراق هو كل ما يصدر عن الغربيين من أوروبيين"شرقيين وغربيين بما في ذلك السوفيت" وأمريكيين من دراسات أكاديمية "جامعية" تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة، وفي الشريعة، وفي الاجتماع، وفي السياسة أو الفكر أو الفن، كما يلحق بالاستشراق كل ما تبثه وسائل الإعلام الغربية سواء بلغاتهم أو باللغة العربية من إذاعات أو تلفاز أو أفلام سينمائية أو رسوم متحركة أو قنوات فضائية، أو ما تنشره صحفهم من كتابات تتناول المسلمين وقضاياهم، كما أن من الاستشراق ما يخفى علينا مما يقرره الباحثون والسياسيون الغربيون في ندواتهم ومؤتمراتهم العلنية أو السرية، ويمكننا أن نلحق بالاستشراق ما يكتبه النصارى العرب من أقباط ومارونيين وغيرهم ممن ينظر إلى الإسلام من خلال المنظار الغربي، ولا بد أن نلحق بالاستشراق ما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين وتبنّوا كثيراً من أفكار المستشرقين حتى إن بعض هؤلاء التلاميذ تفوّق على أساتذته في الأساليب والمناهج الاستشراقية، ويدل على ذلك احتفال دور النشر الاستشراقية بإنتاج هؤلاء ونشره باللغات الأوروبية على أنها بحوث علمية رصينة أو ما يترجمونه من كتابات بعض العرب والمسلمين إلى اللغات الأوروبية**)[1].

---

(1) – الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، ص (4) د. مازن بن صلاح مطبقاني، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية 1416-1995م، وقد أتى الدكتور ببعض أسماء هؤلاء فقال: من أمثال ذلك ما نشر لمحمد عبد الحي شعبان، وعزيز العظمة، ونوال السعداوي، وفاطمة مرنيسي، وفضل الرحمن، وغيرهم كثير حيث قامت دور النشر الجامعية لكبريات الجامعات الغربية وبخاصة الأمريكية بنشر إنتاج هؤلاء وترويجه، (نفس المرجع أعلاه).

مناقشة التعريف الخامس:

قلتُ: وهذا التعريف وإن كان تعريفاً وصفياً إلا أنه استوفى أغلب جوانب العمل الاستشراقي، ومن ميزة هذا التعريف أنَّه شمل جميع الجوانب العلمية والفكرية للمستشرقين، وقد وُفّق الدكتور في هذا التعريف حيث جمع بين الماضي والحاضر والمستقبل من أعمال المستشرقين في شتى المجالات، وخاصة وسائلهم الحديثة التي لم يعرفها السابقون من إلحاق وسائل الإعلام بجميع أصنافها لخدمة هذا الاتجاه المعادي للإسلام.

ولكن ثمة ملاحظات، وهي تناقضات بين تعريفه السّابق وبين هذا التعريف:

أولاً: في تعريفه السابق: وهو التعريف الأول الذي أوردتُه، حيث قال: **(الاستشراق: هو دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون من أهل الكتاب بوجه خاص– للإسلام والمسلمين عن شتى الجوانب: عقيدة، وشريعة، وثقافة...).**

ثم يأتي هنا ليقول: **(إن الاستشراق هو كل ما يصدر عن الغربيين من أوروبيين" شرقيين وغربيين بما في ذلك السوفيت..).**

وهذا التناقض قلّ من روعة تعريفات الشيخ للاستشراق، فهل الاستشراق ما يقوم به غربيون كافرون من أهل الكتاب بوجه خاص، أم الاستشراق هو كل ما يصدر عن الغربيين من أوروبيين شرقيين؟.

فالتعريف الأول أقرب إلى الصّواب، أما التعريف الثاني، فيصحّ القول بأن الاستشراق: **(هو كل ما يصدر عن الغربيين من أوروبيين بما في ذلك السوفيت)** أما قوله **(شرقيين)** فقد يصحّ ذلك لأسباب سيأتي التفصيل عنها، ولكن المأخذ من تعريفات الشيخ هو التناقض وهو محل اهتمامي في نقده، وسيأتي التفصيل في مسألة هل إطلاق الاستشراق يدخل فيه الشرق أم لا، أم هو فقط للغرب أو الغربيين.

ثانياً: وِجْهَة نظري عن تعريفات الشيخ للاستشراق:

وأرى أنه لو فرّق بينها، حيث ألحق نصارى العرب من أقباط وماروئيين واعتبرهم من المستشرقين، بالإضافة إلى الباحثين المسلمين الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين وتبنّوا كثيراً من أفكارهم، والفرق الذي كنت أرجوه من مازن بن صلاح مطبقاني هو أن

هؤلاء الصّنف من الناس يمكن القول بأنهم خدمٌ لحساب المستشرقين، وإن كان كفار العرب من النصارى والعلمانيين يتَّفقون معهم على ملة الكفر فإنهم أي العرب منهم ليسوا غربيين أصولاً، ومن المعلوم أن مفهوم كلمة (**المستشرق**) يرجع إلى عامل جغرافي وهو قاعدته الأولى، والعامل الجغرافي كان بمثابة تقعيد علمي أوّلي وُضع من أجل تسليط الضوء على تحديد معنى (**الاستشراق، أو المستشرق**)، وعكسه المستغرب، والعامل الثاني هو عامل اللغة وهو التقعيد العلمي الثاني الذي وُضع من أجل التوّصل إلى المعنى المراد من (**الاستشراق أو المستشرق**)، وإدراج شرقي عربي في دائرة الاستشراق يُبطل المعنى حسب القواعد السابق ذكرها حسب رأيي **وذلك لِعامِلَيْنِ أساسيين:**

العامل الأول: هو عامل الجغرافي: ومن المعلوم أن العرب مع مختلف دُوَلهم من الشرقيين.

العامل الثاني: هو عامل اللغة: لأن اللّغة العربية هي اللغة الأساسية للعرب وهي لُغتهم الأمّ، ولُغة لسانهم.

وأما غير عربي من أهل الشرق ومن غير المسلمين فيمكن إلحاقهم ضمن المستشرقين لعارض اللُّغة، أما عن العرب فقد لا يكون البعض منهم كُفّارًا في الأصل، والسبب في ذلك أن بعضاً من أبناء المسلمين من عرب ومن عجم ممن درسوا في الغرب تحوّلت أفكار بعضهم إلى العِلمانية بسبب الغزو الفكري الذي أرداهم عِلمانيين من قِبل مُدرّسيهم في الجامعات الغربية ولكنَّهم قلّةٌ قليلة ولله الحمد، ولكنّ الأصل خرجوا من بلادهم مسلمين صالحين كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا**)[1] فهكذا تم إغراء بعضهم إما

---

(1)- حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، (118/110/1)، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل الفتن، والترمذي في سننه، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم (2195/487/4)، وأحمد في مسنده، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه

بغرض المناصب أو بغرض الدعم المالي في جميع مسيرات المتخرّجين من جامعاتهم، وما لعبوا من أدوار بعد تخرّجهم سياسياً وعلمياً، ففي هذه الحال فإن ما يهدف من أعمال المستشرقين إنما هو صراع ديني بين الغرب العلماني والشرق الاسلامي، ويؤيد قولي هذا أن في إحدى تعريفات الشيخ للاستشراق فرّق بين الغرب العلماني والشرق الاسلامي حيث لم يلحق بعض كفار العرب في الشرق ضمن المستشرقين المعنيين من الغربيين حيث قال في تعريفه: (**إن الاستشراق دراسات (أكاديمية) يقوم بها غربيون كافرون من أهل الكتاب بوجه خاص....**)، وقد سبق لي عرض هذا التعريف مسبقاً، وسيأتي الكلام على اختياري لمفهوم الإستشراق من حيث الواقع.

الإيضاح:

أما إلحاقه نصارى العرب من أقباط وغيرهم فهذا أيضا لا يعطي المعنى الحقيقي للاستشراق، لأن اللغة العربية لغة لسانهم وليسوا دخلاء فيها، وكذلك باعتبار آخر أن العرب جميعهم من أهل الشرق مع مختلف بلدانهم فهذا لا يمكن إلحاقهم بالمستشرقين في الأصل الواقع، ويمكنني القول بأنهم متعاونون معهم بسبب اتّحادهم في الملة وليسوا مستشرقين حسب رأيي، لأن أكثر العلماء الذين عرّفوا كلمة الاستشراق كان تركيزهم الأساسي على العامل الجغرافي كما فصّلنا ذلك بوضع بعض القواعد على ذلك والمثال على ذلك: يقول الدكتور إسماعيل علي محمد في محاولة له لتحديد مفهوم المستشرق قائلاً: (**هذا ومن خلال استقراء المراجع والدراسات التي تناولت هذا الموضوع، يلاحظ أن المستشرق لا بد أن يكون غربياً، ولا فرق بين أن يكون نصرانياً، أو يهودياً، أو مسلماً، أو ملحداً ينكر الدّين من أصله**)[1].

قلتُ: وهذا التعريف موفّق فيه من ناحية إلا أنه لم يخل من النظر فيه بدقة حيث ألحق الشيخ في مفهومه للمستشرق أن يكون غربيًا وإن كان مسلماً، وهل ينكر المسلم الدّين من أصله، فإذا ثبت أن مسلماً أنكر الدّين من أصله فهو كُفر يُخرجه من الملة، فحينئذٍ لا يكون مسلماً، فأقول إن إلحاق المسلم في دائرة الاستشراق إن كان غربياً لا

(8030/400/13).

(1) – الاستشراق بين الحقيقة والتضليل د. اسماعيل علي محمد، ص (13-14).

يعطي المفهوم الحقيقي للمعنى المراد بالمستشرق، إذ إنما نُسبوا إليها من أعمال هي حرب صريحة للإسلام والمسلمين وهذا مما لا خلاف فيه واعتبار المسلم الغربي مستشرقاً قد يكون من قبيل التجاهل في حقه كمسلم، لأن الاسلام ليس له حدود جغرافي ولا حدود شعبي، بل هو دين عالمي، وبُشرى للبشرية جمعاء عرباً وعجماً، ويخترق الحدود إلى ما شاء الله وهو دين صالح لكل زمان ومكان، قال تعالى: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[1] بالإضافة إلى أنهم سُمّوا مستشرقين على سبيل الذّم منذ انكشف أمرهم هذا، ففي الآونة الأخيرة، أصبحوا يهربون من اسم مستشرق، ومن المعلوم أنه جاء في قرارات منظمة المؤتمرات العالمية في مؤتمرها الذي عقد في باريس عام 1973م بأن يتم الاستغناء عن هذا المصطلح، وأن يطلق على هذه المنظمة (**المؤتمرات العالمية للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال أفريقياICHSANA**)[2] وقد رأى الغرب أن هذا المصطلح تاريخي ودلالاته سلبية عليهم، فعقدت المنظمة مؤتمرين تحت هذا العنوان إلى أن تم تغييره مرة ثانية إلى (**المؤتمرات العالمية للدراسات الآسيوية وشمال أفريقيا ICANAS**)[3] وبعضهم يسمّون بعضهم بالعرباني أو المستعرب هرباً من الاسم المذموم الأول، وهو المستشرق، إذًا فالمسلم الغربي الذي تعلم اللغة العربية لأجل أن يتفقّه في الدين في رأيي ليس مستشرقاً، فلذا قيل: "من أسلم فهو عربي"، وليس القصد من ذلك أنه عربي بلحمه ودمه مطلقاً، والمقصود من هذا الكلام هو باعتبار التكلم بالعربية استسلاماً للدين الاسلامي وسعياً لتعلّمه، وليس تمرداً عليه وإلا فليس مجرد التكلم بالعربية يجعل المرء مسلما بشكل تلقائي، إذًا فالاعتراف بمسلم جديد قادم من الغرب هو من قبيل الإكثار من سواد الأمة في نظر السياسة الشرعية بغض النظر عن جغرافيته وجنسه البشري والله أعلم.

---

(1) – سورة الأنبياء: الآية (١٠٧).

(2) – الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، د. مازن بن صلاح مطبقاني، ص(4) وانظر: مجلة الاجتهاد (العدد 22،السنة السادسة، شتاء1414هـ/1993م، ص (191-211)، بيروت- لبنان، بحث منشور للدكتور السيد محمد الشاهد.

(3) – نفس المرجع.

وسأستعرض تعريفاً آخر ثم مناقشته وهو كالتالي: (**المستشرق هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية، فلا بد أن يتوافر في هذا المستشرق الشروط الواجب توافرها في العالم المتخصص المتعمق، حتى ينتج ويفيد البشرية والحضارة بإنتاجه العلمي، ولا بد أن ينتمي هذا العالم إلى الغرب، ولو كان هذا العالم يابانياً أو اندونيسياً أو هندياً لما استحقّ أن يوصف بالمستشرق، لأنه شرقي بحكم مولده، وبيئته، وحضارته.....**)[1].

مناقشة التعريف:

وهذا التعريف أيضًا فيه نظر حيث يرى محمد فتح الله الزيادي أن الشروط الواجب توافرها في المستشرق قبل الاعتراف به كمستشرق أنه لا بد أن يكون غربياً، وأنه إن كان شرقياً لم يُعتبر من المستشرقين، لكن إذا لم يُعتبر هؤلاء من أهل الشرق غير المسلمين وغير العرب أنهم مستشرقون وهم ينطقون باللغة العربية وقد درسوها لأجل أن يقوموا بنشر العدائيات من جميع أنواعها ولهم نفس المنهج الغربي الاستشراقي بل إن لم يكونوا من تلامذتهم وسفرائهم في الشرق من أجل التصدي للإسلام والعمل الدؤوب في محاربة الاسلام علمياً وفكرياً في جميع المجالات فلا أدري مَن يكونوا مستشرقين إذاً، ومن المعلوم أنه ظهر في الآونة الأخيرة مالم يكن ذلك معلوماً من قبل وهو (**الاستشراق الإسرائيلي**) وإن شئت فبين يديك كتاب (**الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية**) الذي صدر عام 1416هـ 1995م للأستاذ محمد جلاء إدريس الذي أفاد في كتابه وأجاد، وهو من الإستشراق المعاصر الذي قدّم العديد من الدراسات والأبحاث عن الشيعة، واعتقد أن أحداً لا يختلف معي في أن إسرائيل من الشرق وإن كان من الشرق مع وضوح موقفها الدائم المعادي للأمة برُمّتها، إذاً فلماذا عاملها غير العربي وغير المسلم والذي تولَّد في الشرق لا يكون مستشرقاً وإن كان شرقياً.

---

(1) – ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها محمد فتح الله الزيادي، ص (61) المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس– الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، ط1: 1983م.

ويعني ذلك أن من الذين يمكننا إلحاقهم بالمستشرقين غير المعنيين في الأصل هم الكفار من غير العرب أي الدُّخلاء منهم ممن لم تكن اللغة العربية لغة لسانهم كالإسرائيليين والصينيين والروسيين وغيرهم ممن يستوطنون في الشرق، ولا يخفى عليك أيها القارئ أن بين أيدينا الإستشراق الروسي وهو استشراق قديم في الشرق وله شأن تاريخي سيّئ في تثبيت قدم الإستشراق الأم (**الغربي**) وقد أُلِّفَتْ كُتب كثيرة عن هذا الاستشراق منها، (**جهود الاستشراق الروسي في مجال السّنة والسيرة**) لمؤلِّفه سليمان بن محمد الجار الله[1].

(1) – الناشر للكتاب المذكور هو: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بدون تاريخ، (مصدر الكتاب المكتبة الشاملة).

مفهوم الإ ستشراق عند الباحثين الغربيين

سبق القول بأن الباحثين في آرائهم في تعريف الاستشراق مُتباينة، فمنهم مَن اعتمد على تعريفه للاستشراق من الناحية الشخصية للمستشرق، ومنهم مَن اعتمد في تعريفه للاستشراق من الناحية الجغرافية وهي: **(الشَّرْق)**، ويظهر هذا الجانب جليّاً في هذا التعريف.

يذكر محمد فتح الله الزيادي عن الكُتاب الغربيين في دائرة معارف العالَم قوله **(فمعنى Orient في دائرة معارف العالم هو اسم يطلق على الأقطار والجزر الآسيوية، وفي بعض الأحيان يطلق هذا المصطلح على القسم الغربي من آسيا، والتي تسمى أيضا الشرق الأدنى)**[1].

ويقول أيضا: **(ويرى بعض من الكتاب الآخرين أن مصطلح Orient يستعمل للأقطار التي تشرق منها الشمس في مقابلة مصطلح Occident الذي يستعمل للأقطار التي تغرب فيها الشمس، ويتضمن أوربا ونصف الكرة الغربي)**[2], ثم يعلّق الشيخ قوله: **(إن أهم ما يمكن قوله في هذا المجال هو أن كلمة شرق حسب دلالتها التاريخية القديمة أو المعاصرة تعني مجموعة الأقطار المنتشرة في آسيا وبعض الأقطار في إفريقيا، وهي الأقطار المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط، وقد يضاف إلى هذا أيضا بعض أجزاء من أوربا الشرقية)**[3].

ويعرّف رودي بارت الإستشراق حيث يقول: **الإستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، وأقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه، كلمة استشراق مشتقة من كلمة "شرق" وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الإستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي)**[4].

---

(1) – ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها محمد فتح الله الزيادي، ص (56).

(2) – نفس المرجع، ص (56).

(3) – نفس المرجع، ص (57).

(4) – الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي د. مازن بن صلاح مطبقاني، ص(3).

قلتُ: أما ما ذهب إليه جويدي من أن الاستشراق هو (**علم يختص بفقه اللغة خاصة...**) فهذا ليس بصحيح إذ الهدف من الاستشراق يفوق تصوّره ما ذهب إليه جويدي، لأن الاستشراق حسب أهدافه المترامية الأطراف تهدف إلى محاربة الإسلام أولاً، وهذا مما لا يريد الغرب سماعه وهي عين الحقيقة، وإن كانت تلك الحقيقة حقيقة مُرَّة بالنسبة للباحثين الغربيين فلا يمنعنا نحن الباحثين المسلمين مِن إبداء تلك الحقيقة، بالإضافة إلى أن أهداف الاستشراق أوسع مما حصرها جويدي، وليس هنا مجال الكلام عن كل ما يتعلق بأهداف الاستشراق، وسيأتي بعض التفصيل في ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى.

ويعرّف جويدي[1] علم الإستشراق تعريفاً وصفياً قائلاً: **هو الوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب، هو علم الشرق بل نستطيع أن نقول إن غرض هذا العلم الأساسي ليس مقصوراً على مجرد درس اللغات أو اللهجات أو تقلبات تاريخ بعض الشعوب كلا... بل من الممكن أيضا أن نقول أنه بناء على الارتباط المتين بين التمدن الغربي والتمدن الشرقي ليس علم الشرق إلا باباً من أبواب تاريخي الروح الإنساني... وليس صاحب علم الشرق الجدير بهذا اللقب بالذي يقتصر على معرفة بعض اللغات المجهولة أو يستطيع أن يصف عادات بعض الشعوب، بل إنما هو من جمع بين الانقطاع إلى درس بعض أنحاء الشرق وبين الوقوف على القوى الروحية الأدبية الكبيرة التي أثرت على تكوين الثقافة**

---

(1) – وُلِد **جْوِيدي** في رومة سنة1260هـ الموافق 1844م، واسمه: **إغناطيوس (والإيطاليون يلفظونها إينياتسيو)** وقد اشتُهر باسم **جويدي Ignazio Guidi** وهو مستشرق إيطالي عالم بالعربية والحبشية والسريانية، من أعضاء المجمع العلمي العربيّ، كان شيخ المستشرقين في عصره، وعهد إليه بتعليم العربية في جامعتها سنة 1885م، ثم كان أستاذًا في الجامعة المصرية سنة 1908م، وكان يلقي محاضراته بالعربية، واستمر في ذلك بضع سنين، ومن كتبه العربية (محاضرات أدبيات الجغرافيا، والتاريخ واللغة عند العرب باعتبار علاقتها بأوروبا خصوصا بإيطاليا – ط) أربعون محاضرة ألقاها في الجامعة المصرية، و (جداول كتاب الأغاني – ط) يحتوي على فهارس الشعراء والقوافي والأعلام والأمكنة، توفي جويدي سنة 1354هـ الموافق سنة 1935م، انظر: (الأعلام للزركلي1/ 336).

الإنسانية، هو من تعاطي درس الحضارات القديمة ومن أمكنه أن يقدر شأن العوامل المختلفة في تكوين التمدن في القرون الوسطى مثلاً أو في النهضة الحديثة... وعلم الشرق هذا علم من علوم الروح Science De Lespirit يتعمق في درس أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها، وتاريخها، وحضارتها، ثم يستفيد من الشعوب الجغرافية والطبيعية أن يسمى كما سميناه درس تاريخ الروح الانساني من جهة نظر الشرق، لأن إظهار قوى الروح واستعدادها يختلف باختلاف الزمان والمكان)[1].

التعليق على التعريف:

قلتُ: ربما اتّسم هذا التعريف بطابع الفكر الاستعماري وإن كانت أهداف المستشرقين تتباين أحياناً، ومهما تباينت من مستشرق مستعمر، أو مستشرق منصّر أو مبشّر، أو مستشرق متشيّع، أو غير ذلك من الاتجاهات إلا أنهم يتّفقون في الاتجاه والهدف الأم بينهم وهو محاربة الإسلام.

(1) – ردود على شبهات المستشرقين د. يحي مراد ص (22).

رأيي في مفهوم الإستشراق من حيث واقعه الماضي والحاضر

معنى الإستشراق: اسم مصدر ومفهومي للاستشراق (**أنه يعني بذلك دراسات الشعوب الغربية الغير مسلمة للشعوب الشرقية المسلمة في دياناتهم، وعقائدهم، وأحوالهم، وآدابهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وتاريخهم، وحضاراتهم، وكافة الجوانب السياسية والفكرية والعلمية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية لهذه الشعوب الشرقية**).

وإذا أُطلقت كلمة (الإستشراق) فتحتوي على معنيين أساسيين:

المعنى العام – والمعنى الخاص:

معنى العام للاستشراق: ويشمل تلك الدراسات الغربية لكافة أحوال الشعوب الشرقية مسلمة كانت أم غير مسلمة ولا تحترز تلك الدراسة ديانة إسلامية فقط، ولا دولة إسلامية بل تشمل الدول الشَّرقية الكافرة.

معنى الخاص للاستشراق: وهو الذي عليه مدار (**الإستشراق**) منذ أن نبتتْ بذورها في التاريخ، ويهدف إلى دراسة الغرب لكافة مكنونات الشرق الاسلامي، وكان سبب استيقاظ الغرب للقيام بهذه التطلعات العلمية العدائية عندما دقّت الفتوحات الاسلامية أبواب الغرب فاتّجهوا إلى محاولة الكشف عن أسرار قوّة الشرق الاسلامي وسبب تفوّقه على غيرها من الشعوب الغربية من أجل الاستفادة من علوم المسلمين من جهة، والقضاء على العقيدة الإسلامية من جهة أخرى.

خلاصة المعنى الخاص للاستشراق:

هي صراع ديني عقدي بين ديانتين السماوية النصرانية واليهودية وبين الدين الإسلامي، وقد نشأت فكرة هذا الصراع منذ مطلع فجر الإسلام بسبب الحقد على الإسلام وأهله.

وأما كلمة (**الشَّرق**) فهي عوامل جغرافية يغلب عليها الطابع الديني العنصري، وهو تقسيم غربي وسياسي عنصري، يهدف إلى الحيلولة دون انضمام المسلمين لبقية

شعوب العالم الثاني، ويشمل هذا المفهوم الجغرافي الدول الاسلامية من آسيا بما فيها الجمهورية الاسلامية الايرانية إلى افريقيا شمالها وغربها.

وأما خلاصة مفهوم (**الغرب أو الشعوب الغربية**) وهم المعنيون في دراستي الذين يبحثون في أحوال شعوب الشرق الاسلامي، ويشمل أوربا، وأمريكا، واستراليا، والدول غير الاسلامية في آسيا مثل: روسيا، والصين، واليابان، والكوريتان، وغيرها من الدول وإن كانت في شرق آسيا، كإسرائيل التي في أوساط الدول الاسلامية في شرق آسيا، كما وُجد في العصر الحديث (**الاستشراق الإسرائيلي**) الذي قّدم العديد من الأبحاث عن الدراسات الشيعية، وإدراج الدول الشرقية في هذه القاعدة إنما هو باعتبار معنوي وهو الصراع الديني وليس باعتبار الموقع الجغرافي المطلق.

الايضاحات:

قولي في تعريف الاستشراق (... **ويعني بذلك دراسات الشعوب الغربية الغير مسلمة للشعوب الشرقية المسلمة...**) من المعلوم أن الأمر يتعلق بالصراع الديني والعقدي بين المسلم والكافر إذاً فالمسلم الغربي وإن كان في منطقة الصراع المعني لدراستي إلا أنه ليس هو معنياً، إذا أسلم وكان إسلامه صادقاً في أفعاله وأقواله وسطور أقلامه ورفوف مكتبته، هذا ما يتعلّق بالغرب تجاه الشَّرق.

وأما ما يتعلّق بالشَّرق الاسلامي أو الشعوب الشرقية الاسلامية لأنهم هم المعنيون في الصراع الدائر مع الغرب، بسبب الحسد والحقد على دينهم الذي جعله الله لهم من أفضل النّعم التي يتمتعون بها، ومن المعلوم في التاريخ أنه لم يتضرّر أي شعب من شعوب الشرق من استهدافات الغرب مثل ما تضرّر المسلمون منها، وكان الصراع الديني بالنسبة للغرب وعداوتهم الشديدة للإسلام والمسلمين عبر العصور مما أَدَّتْ ذلك إلى توليد الصراع الحضاري، لأن المسلمين كانوا ندًّا قويًّا وكانوا مُتفوّقين عليهم علميًا وعسكرياً وثقافياً وكانوا أصحاب عقيدة تدفعهم للتَّفوُّق بعكس غيرهم.

وتحديد الشَّرق صحيح أما تعميم العداوة التي قام بها الغرب ضد الشرق التي نفسّر بها الاستشراق فهذا في نظري ليس صحيحًا، لأن الصّراع الذي نتج به الاستشراق هو الحرب على عقيدة الاسلام وليس الحرب على العقيدة البوذية القديمة المنتشرة في الشرق

ولا العقيدة الهندوكية، ولا الهندوسية، ولا الكونفوشية، ولا الوثنية، ولا حتى النصرانية، ولا اليهودية في الشرق، ومن المعلوم أن الديانات الوضعية القديمة المذكورة كان الشرق أرضها الخصبة التي نبتتْ منها، فلماذا مُعتنقوا هذه العقائد لم يعانوا من الأذية والتشويه والمحاربة مثل ما عان المسلمون عبر القرون على أيدي الغرب، ولَرُبما لم يسجّل معتنقوا هذه العقائد أية حرب حقيقية أو فكرية في تاريخ عقائدهم من الغرب، بل أصبحت وللأسف هذه العقائد الغريبة والطريفة محمية حقيقية لأهلها من الغرب، وتاريخ هذا الصراع نتج عن ظهور الاسلام منذ أول وهلة[1] بغض النظر عن الاستشراق الذي استقلَّ عن الصراع العام بين المسلمين وبين الكفار، وهو استقلالٌ حديث العصر الذي كان سببه بعد الفشل في تجربة كافة الخطوات المعادية للإسلام والمسلمين، فحاول هؤلاء الكفار الذين هم المستشرقون خلق حرب أخرى من نوع آخر وهو الغزو الفكري الذي تعلّق بالاستشراق، وتلك الحرب كانت ولم تزل شاملة لجميع مصالح الشرق الاسلامي انطلاقاً من الاسلام بكُتلته أعني بذلك الأخلاق، حيث فهموا من خلال اطّلاعاتهم أن من الأمور التي ركّز عليها الاسلام هي الأخلاق وغيرها من فضائل العبادات والمعاملات، فعمدوا إلى نشر الفوضى الأخلاقية في كافة أنحاء العالم الاسلامي من انشاء مؤسّسات ومنظّمات وهمية بغطاء خيري وإنساني، مثل: الماسونية[2]، وغيرها من

---

(1) – يُقالُ: لقيتهُ أوَّلِ وَهْلةٍ، أي: أوَّل شَيْءٍ، قلتُ: وأقصد بذلك في أول الأمر أي بداية الإسلام، انظر: (معجم ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق الفارابي،3/ 211).

(2)– **الماسونية**: لغة معناها البنّاءون الأحرار– وفي الاصطلاح: (منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعوا إلى الإلحاد، والإباحية والفساد، وتتستّر تحت شعارات خداعة (حرية–إخاء–مساواة– إنسانية) جلُّ أعضائها من الشّخصيات المرموقة في العالم، ويوثقهم عهداً بحفظ الأسرار، ويقيمون ما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام، تمهيداً لتأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية كما يدّعون–وتتخذ الوصولية والنفعية أساساً لتحقيق أغراضها في تكوين حكومة لادينية عالمية)، أنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (110/1)، وانظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير–الاستِشراق الاستعمار، عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميداني، (287/1).

المنظمات العالمية التي تحمل ظواهر إنسانية مُبطناً بواطنها الشّريرة، هذا من الناحية الدينية والعقدية التي يحاربونها.

وأما ما يتعلق باستهدافهم للغات المسلمين وعلى رأسها اللغة العربية التي هي اللُّغة الأم بالنسبة للمسلمين، فهي مصدر التغيير السياسي الاستشراقي الاستعماري وإحلال اللغات الأجنبية محلها بُغية أن يترك المسلمون القرآن مهجوراً، وتَرْك تعلُّم الدين الاسلامي من مصدره اللّغوي بُغية إحلال التأويلات الفوضوية في العقيدة الإسلامية وفي كافة الفروع الدينية تُسبّب عدم اتحاد الأمة في فهم النصوص الشرعية عبر لغتها الأم.

أما من ناحية استهدافهم لعادات الشعوب الاسلامية وثقافاتهم الاجتماعية، إضافة إلى بعض تقاليدهم التي لم تتعارض مع الشريعة الاسلامية ولا المقاصد الشرعية فقد نجحوا في تحويلها حتى أصبح بعض أبناء الأمة بمثابة مُنافسين لهم في ولوج جُحر ضب من التقليد والأخذ عنهم كل صغير وكبير وهم قِلَّة قليلة ولله الحمد.

أما جوانب الاقتصاد فهي من دوافع بعض المستشرقين الذين هم من صنف المساهمين للاستعمار وهُم مَن مهّدوا لقادة المستعمرين نهب ثروات الدول الاسلامية المستعمرة، وكانوا بمثابة ضبّاط العاملين في صفوف القوات المستعمرة، وأمثال هؤلاء المستشرقين كثُر[1].

---

(1) – **أمثال هؤلاء**: المستشرق الفرنسي **(لويس ماسينيون)** وكان خبيراً وعميلاً في وزارة الخارجية الفرنسية للشؤون الإسلامية في المستعمرات الفرنسية، وكذلك المستشرق بلاشير، وستأتي ترجمتهما كاملة إن شاء الله، انظر: الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، د. عبد المتعال محمد الجبري، ص (136).

إدوارد لين: وهو مستشرق إنجليزي ولد سنة 1801م، وأمضى بعض حياته في مصر عام 1825م إلى 1835م حيث تضلّع من العربية كتابةً وحديثاً، وكان عميلاً للإنجليز في الاستعمار، توفي سنة 1876م. انظر نفس المرجع ص (133).

هانوتو: **G. Hanotaux** مستشرق فرنسي ولد عام 1853م، وكان عضواً في المجمع اللغوي الفرنسي ووزيراً ومؤرخاً من الطبقة الأولى على وضع تاريخ الأمة المصرية، وكان مستشاراً أيضاً لوزارة المستعمرات الفرنسية، توفي عام 1944م، انظر نفس المرجع،

قولي في تعريف الاستشراق من حيث المعنى العام:

(وتشمل تلك الدراسات الغربية لكافة أحوال الشعوب الشرقية مسلمة كانت أم غير مسلمة...) هذا إذا كانت الدراسة تحمل طابعاً استعمارياً محضاً، فحينئذ لا يكون التركيز على الدول الإسلامية فحسب بل تشمل الدراسة الأماكن المستهدفة سواءً كانت مسلمة أم غير مسلمة.

قولي في تعريف الاستشراق من حيث المعنى الخاص:

وهو الذي عليه مدار **(الاستشراق..)** فقد تمت مناقشة هذا الجزء سابقاً، وقد تناولتُ تعريف خلاصة معنى الخاص في واقع ما بُني عليه أساس الاستشراق.

وقولي: وأما كلمة **(الشرق الاسلامي)** فهي من عوامل جغرافية يغلب عليها الطابع الديني الاسلامي....، وكذلك قولي: **(الغرب أو الشعوب الغربية)** وهم المعنيون في دراستي الذين يبحثون في أحوال شعوب الشرق الإسلامي ويشمل أوربا، وأمريكا، واستراليا، والدول غير الإسلامية، في آسيا، مثل: روسيا، والصين، واليابان، والكوريتان، وغيرها، لأن العبرة في الصراع العقدي الديني الإسلامي مع العقائد الأخرى، وليست عوامل جغرافية حقيقية إذا اعتمدتُ على التقسيم العلمي لجغرافيا العالم، ولإثبات ذلك ما يلي:

سأسرد بعض التعريفات التي تناولتُها سابقاً لمطابقتها بمفهومي للاستشراق وهي كالتالي:

أولاً: جاء في دائرة معارف العالَم عن الكُتاب الغربيين قولهم **(فمعنى Orient في دائرة معارف العالم هو اسم يطلب على الأقطار والجزر الآسيوية، وفي بعض**

ص(142)، وانظر: المستشرقون لنجيب العقيقي 258/1).

لورانس براون: وهو مستشرق فرنسي الذي قال: إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالَم وخطراً، وأمكن أن يصبحوا نعمة لها أيضا، أما إذا ظلّوا متفرقين فإنهم يظلّون حينئذٍ بلا قوة وتأثير، وقال أيضا: الخطر الحقيقي كامنٌ في نظام الإسلام، وفي قدرته على التوسع، وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي، اهـ.

قلتُ: وهو في نفس الوقت مبشر أنظر نفس المرجع، ص (136-137).

الأحيان يطلق هذا المصطلح على القسم الغربي من آسيا، والتي تسمى أيضا الشرق الأدنى).

قلتُ: هذا هو مفهوم الغرب للشّرق.

ويرى البعض من الكتاب الآخرين أن مصطلح Orient يستعمل للأقطار التي تشرق منها الشمس في مقابلة مصطلح Occident الذي يستعمل للأقطار التي تغرب فيها الشمس، ويتضمن أوربا ونصف الكرة الغربي.

والذي يظهر هنا أن علماء الغرب اعتمدوا واستندوا على مفهومهم لكلمة **(الاستشراق)** بالاعتماد على هذه القاعدة، والشاهد على ما أقول أن أحد الباحثين المسلمين وهو السيد محمد الشاهد رجع إلى المعاجم اللغوية الأوروبية (الألمانية والفرنسية والإنجليزية) ليبحث في كلمة شرق ORIENT فوجد أنه يشار إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية بكلمة (**"تتميز بطابع معنوي وهو Morgenland وتعني بلاد الصباح، ومعروف أن الصباح تشرق فيه الشمس، وتدل هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقظة، وفي مقابل ذلك نستخدم في اللغة كلمة Abendlandوتعني بلاد المساء لتدل على الظلام والراحة)**[1].

مناقشة هذا التعريف ودلالاته:

قلتُ: فيكون ملخّص المعنى المراد من **(الاستشراق)**، هو دراسات غربية لعلوم الدول الواقعة على مطلع الشّمس **(الشرق)**، ويكون عكس الاستشراق **(الاستغراب)** أي دراسات شرقية لعلوم الدول الواقعة في مغرب الشمس **(الأروربا)** والدول الملحقة بها.

إذاً فيكون **(المستشرق)** هو الغربي الذي يعمل في المجال العلمي الشرقي، أياً كان هذا المجال، و**(المستغرب)** هو الشرقي الذي يعمل في المجال العلمي الغربي.

---

(1) – الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين، السيد محمد الشاهد" مجلة الاجتهاد، عدد22، السنة السادسة، شتاء عام 1414هـ/1994م، ص (191-211).

يبدوا أن قوائم مفهوم (**الاستشراق**) واقعة على هذه الأعمدة الغربية في مفهومهم للاستشراق، حتى إن كان هذا هو مفهوم الاستشراق الذي طال انتظار الوقوف على معناه الحقيقي للكلمة، فإنها لا تخلوا من حاجة إلى ادخال التعديلات العلمية للكشف عن الحقيقة التي يراد بها هذه الكلمة، وهي كالتالي:

إن الواقع يرى عدم دقّة هذه التعريفات حيث إن تصنيف جميع الشرق من الشرق المتوسط والأدنى إضافة إلى اعتبار شمال إفريقيا وغربها شرقاً وخاصة غرب إفريقيا الذي لا يُعتبر من الشرق حقيقة، فهذا يُعلم من خلال هذه التعريفات أن ورائها طابع للفصل العنصري بين الأمتين الغربية والشرقية بسبب العامل الديني الإسلامي، ويؤكد هذا القول ما ذهب إليه الشيخ محمد فتح الله الزيادي في تعريفه السابق قائلاً: (**إن أهم ما يمكن قوله في هذا المجال هو أن كلمة شرق حسب دلالتها التاريخية القديمة أو المعاصرة تعني مجموعة الأقطار المنتشرة في آسيا وبعض الأقطار في افريقيا، وهي الأقطار المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط، وقد يضاف إلى هذا أيضا بعض أجزاء من أوربا الشرقية**).

قلتُ: وهذه هي حقيقة الواقع: **ويكمن هذا التعريف عارضين**:

عارض في جهة شرق: وهو إفريقيا، في قوله: (**وبعض الأقطار في افريقيا**)، حيث لم يعبّر بكامل القارة الافريقية بل قال بعضها، وهل يمكننا إقناع الغرب بمفهومنا في واقع هذا الصراع الجغرافي الذي يهدف إلى شيء أخفاه الغرب في الواقع بحيث نَضمّ الجزء المتبقّى من افريقيا إلى الغرب بحيث إذا أطلقنا كلمة الغرب فتدخل تلك المناطق الجغرافية إلى عموم الغرب الأوروبي والأمريكي، وإلا فإن الحقّ واضح.

وعارض آخر: يكمن في جهة الغرب، وهو قوله: (**وقد يضاف إلى هذا أيضا بعض أجزاء من أوروبا الشرقية**).

قلتُ: ومراد كلامه هو إدراج بعض أجزاء من أوروبا الشرقية إلى الشرق واعتبارها شرقاً.

وهذا مما لا يَلقى قبولاً لدى الغرب لأن الهدف من تحديد جغرافية العالم إلى شرق وغرب، لأن الشرق مسلم والغرب مسيحي، وهذا الذي تطرّقتُ إليه في التعريف بالاستشراق بخلاصة معنى الخاص للاستشراق.

ويظهر هذا الرأي الذي ذهبتُ إليه جلياً في تعريف إدوارد سعيد للاستشراق حيث قال:

الإستشراق: (**أسلوبٌ في الفكر قائم على تمييز بين الشرق في معظم الأحيان والغرب**)[1].

قلتُ: فإذا كان الإستشراق أسلوباً في الفكر القائم على التمييز بين الشرق والغرب فهو سياسة حماية الجدار النصراني الغربي دون تسلّق الاسلام إليه، وهو نفس الإشارة التي أشار إليها خير الله رشك سعيد حيث يقول: (**إنّ" جوهر الاستشراق هو التمييز الذي يستحيل اجتثاثه بين الفوقية الغربية والدونية الشرقية، ثم إن هذا الاستشراق في تناميه وفي تاريخه اللاحق قد عمق هذا التمييز، بل أعطاه صلابة وثباتا**)[2].

---

(1) – الاستشراق، إدوارد سعيد، ترجمه: كمال أبو ديب، ص (38)، (ط2/ 1984 م)، مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت، وانظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته في الرؤية الاستشراقية، ناصر بن إبراهيم بن عبد الله التويم(14/1) ط1، وانظر: جريدة الديار اللندنية، وهي جريدة مستقلة تعنى بشؤون الناطقين بالعربية في بريطانيا والعالم، بعنوان: مفهوم الاستشراق قراءة ثانية، للباحث د. جمال الدين فالح الكيلاني، تاريخها/ الخميس, 01 تشرين2/نوفمبر 2012 12:12/ رابط التحميل: http://www.aldiyarlondon.com2 تاريخ الزيارة: 1435/4/16هـ.

(2) -"الاستشراق" خير الله رشك سعيد ، دراسات عربية مج 26 ع 9 (يوليو 1990 م) ص (104 – 123).

المبحث الثالث: التعريف بالمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون

ولد لويس ماسينيون **Louis Massignon** في "نوجان" على المارن، إحدى ضواحي باريس عام1883م، لأب فنان كان يوقع تماثيله باسم بيير روش، وبفضله تعرف إلى هريسمان، والأب دي فوكو، وحصل على التوجيهية من "ليه لوي لجران" عام 1901م، فقام برحلة إلى الجزائر، وحصل على ليسانس الآداب عام 1902م، ودبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب بعد زيارته لها عام 1904م، واشترك في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر في الجزائر عام 1905م حيث تعرّف إلى جولد صيهر[1]، وآستي بلاشير[2]، فأصبح مع سيلفن ليفي، وسنوك- هرجروتجه[3] ولي شانيليه، أحب أساتيذه إليه في الإستشراق، ولما نال من المدرسة الوطنية للغات بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة فعنى بالآثار الإسلامية، وقصد بغداد فوصلها في 19كانون الأول 1907م، واتصل بالأسرة الآلوسية، وتعرف على العلامة السيد محمود شكري الألوسي[4]، ونزل بدار أحمد آغا الواقعة في محلة الحيدر خانة القريبة من

---

(1) – **جولد صيهر**: **Goldziher, Y** ولد سنة 1850م تخرج باللغات السامية على كبار أساتذتها في بودابشت وليبزيج وبرلين وليدن، وعين أستاذا محاضراً في كلية العلوم بجامعة بودابشت عام 1873م ثم أستاذ كرسي عام1906م وانتدبته الحكومة للقيام برحلة إلى سوريا عام1873م وسافر إلى مصر وتضلع من العربية على شيوخ الأزهر ولا سيما محمد عبده متزيّيًا بزيّهم، ويعتبر من أشهر المستشرقين في مجال الاستشراق، توفي عام1921م، انظر: المستشرقون لنجيب العقيقي3/906).

(2) – ستأتي ترجمته إن شاء الله.

(3) – **سنوك – هرجرونجه Snouck–Hurgronje** ولد عام 1857م، في استرهوت، وتعلم في ليدن على دي خويه، وفي ستراسبورج على نولدكه، ثم إلى رحل إلى جاوه وأقام سبع عشرة سنة، وزار مكة متسمياً بعبد الغفار عام1884م، وكان يجيد اللغة العربية إجادة تامة، توفي عام 1936م، انظر: (المستشرقون لنجيب العقيقي2/ 666).

(4) – هو العالم العلامة المؤلف اللغوي، الأديب المصلح أبو المعالي السيد محمود شكري ابن السيد عبد الله بن السيد محمود شهاب الدين الألوسي، ولد سنة ألف ومائتين واثنتين وسبعين من

العاقولية، واكتشف قصر الأخيضر عام 1908م، ثم غادر بغداد عائداً إلى القاهرة في 8حزيران1908م، واستمع إلى دروس الأزهر بالزي الأزهري، وانتدبته الجامعة المصرية أستاذاً لتاريخ الفلسفة عام 1912م-1913م، فألقى بالعربية في تاريخ المصطلحات الفلسفية أربعين محاضرة مختلفة، ثم رحل إلى الجزائر عام 1914م، واشترك في حملة الدردنيل عام 1915م-1916م، وطاف في الحجاز والقاهرة والقدس بلباس المسلمين عام 1917م-1919م وأقام في القدس وبيروت، وحلب، ودمشق، والأستانة، ثم رجع إلى باريس فعيّن معيداً في كرسي الاجتماع الاسلامي في معهد فرنسا عام1919-1924م، وأستاذ كرسي عام 1926-1954م، ومديراً للدراسات في المدرسة العملية حتى تقاعد عام 1954م،[1].

وكان قد حصل على الدكتوراه برسالة من مأساة الحسين بن منصور الحلاج من السوربون عام1922م، وتولى تحرير مجلة العالم الاسلامي عام 1919م، ومجلة الدراسات الاسلامية التي حلت محلها عام 1927م، وتقويم العالم الاسلامي التابع لها[2].

الهجرة في أسرة عريقة في المجد والنسب ومعروفة بالعلم والدين وتلقي العلم عن أبيه وعمه أبي البركات نعمان خير الدين الألوسي وغيرهما، حارب البدع والخرافات والتصوف وطرقه ودعا إلي نهج السلف الصالح وكان مثالا للعالم الجريء أمام الدولة العثمانية وفترة الاحتلال الإنكليزي للعراق، ألف مؤلفات كثيرة في الدين واللغة والتاريخ والأدب والعلم منها: بلوغ الأرب في أحوال العرب "ط" غاية الأماني في الرد على النبهاني "ط" توفي محمود شكري في بغداد سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وأربعين من الهجرة، انظر: (مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف عبد الوهاب، 1/ 287).

(1) – خطط الكوفة وشرح خريطتها، تأليف: لويس ماسينيون، ترجمة: تقى محمد المصعبي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، الناشر: من منشورات جمعية منتدى النشر/ النجف-العراق، دوّن سنة الطباعة، رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد 635سنة 1979م، ص (10). وانظر: الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، د. مصطفى السباعي، ص (45-46)، ط2: 1399هـ-1979م. الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، وانظر: المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، لمحمد البهيّ، ص (26)، الناشر: مطبعة الأزهر- مصر، بدون تاريخ.

(2) – انظر المرجع السابق، وانظر: كتاب موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص(531).

لقد ناصر ماسينيون الحق في الاسكندرونة، وشمالي افريقيا، واستعاد جامع (**القيشاوة**) في الجزائر لأصحابه المسلمين بعد 132سنة، ووقف علمه ونشاطه في التنقيب والتعليم والتصنيف على الإسلام آثاراً ونظماً اجتماعية، وفرقاً، ولا سيما تصوّفاً!!، ذلك التصوّف الذي جعل منه بعد الإلحاد متصوّفاً يدرك معاني جميع الأديان، في استيعاب واستنباط، ويدعوا أصحابها إلى الوئام، ثم متعبّداً على المذهب البيزنطي، ومعظم الدراسات المتعلقة بالتصوّف الاسلامي في دائرة المعارف الاسلامية كانت بقلمه، حتى عُدّ مرجعه في الغرب، وانتخب عضواً في مجامع علمية عدة منها: الجمعية الآسيوية، والمجمع اللغوي بمصر منذ انشائه عام 1923م، والمجمع العلمي العربي في دمشق، وحاز أوسمة رفيعة، وله مريدون أخذوا عنه العلم والمروءة والحلم، وقد أصدروا كتابًا بعنوان (**منوعات ماسينيون**) يضم دراسة عنه وفهرساً لمصنفاته، وبحوثاً في أغراض شتى بدمشق 1956م، توفى عام 1962م وأصدرت دار الساعة بالقاهرة كتاباً عنه بعنوان: (**ذكرى ماسينيون**) عام 1963م أما آثاره فهي تربو على 650بين تأليف وتحقيق وترجمة وبين مقال ومحاضرة، وتقرير، ونقد، ومقدمة، وسيرة[1].

قلتُ: وفي الحقيقة أن تاريخ لويس ماسينيون جاء بشكل حيادي إلى جانب مُؤيِّديه في العقيدة التي كان يُدين بها، وهو التصوّف، عندما قال مؤرّخوه: ("..**ذلك التصوّف الذي جعل منه بعد الإلحاد متصوّفاً يدرك معاني جميع الأديان، في استيعاب واستنباط**") ولا عجب في ذلك، إذ أن مترجم كتاب ماسينيون الذي نقلتُ منه سيرته الذاتية وهو تقى محمد المصعبي كان يُدين بالتصوّف عقيدةً، وكذلك مُحقّقه كامل سلمان الجبوري حيث كان شيعياً ومتصوّفاً، فلهذين الشخصيين ومَن في حكمهم نظرات خاصة ينظرون بها لويس ماسينيون كرجل أصاب هدفه في اختيار التصوف والتشيع عقيدةً والله المستعان.

---

(1) – خطط الكوفة وشرح خريطتها، لويس ماسينيون، ص (10)، وانظر: المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، للأستاذ الدكتور محمد البهيّ، ص (29)، الناشر: مطبعة الأزهر– مصر، بدون تاريخ، وانظر: مستشرقون سياسيون– جامعيون– مجمعيون، نذير حمدان، ص (195).

تفاصيل سيرة لويس ماسينيون العلمية والعملية والسياسية

1- حياته العلمية:

بدأ لويس ماسينيون رحلته العلمية في مجال الاستشراق انطلاقا بلقائه الأول ببعض كبار المستشرقين الخطرين أمثال: (**جولد زهير**)[1]، و(**سنوك هرجرونجه**)[2]، و(**لي شاتيله**)، واعتبر هؤلاء أحب أساتذة له في الاستشراق،[3] ولم يسلك طريق والده النحّات، بل اختار الفلسفة والأدب وحصل على الإجازة عام 1902م، ثم تقدّم ببحث عن بلاد المغرب بعد زيارة لها، ونال دبلوم الدراسات العليا عام 1904م، تابع دراسته للحصول على دبلوم اللغة العربية (**الفصحى والعامية**) من المدرسة الوطنية للغات الشرقية عام 1906م، وتعلّم أيضاً التركية والفارسية والألمانية والإنكليزية[4].

استمرّ ضلال لويس ماسينيون ينمو شيئاً فشيئاً انطلاقاً في مارس 1907م حين قرأ ماسينيون أشعاراً لفريد الدين العطار، الشاعر الفارسي الصوفي، تدور حول مصرع

---

(1) – سبقت ترجمته في موضوع ما قبل هذا.

(2) – سبقت ترجمته في موضوع ما قبل هذا.

(3) – مستشرقون سياسيون – جامعيون– مجمعيون، نذير حمد ان، ص (193)، بتصرف يسير، الناشر: مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، ط1408/1هـ.

(4) – انظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ص (529–530)، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، (ط1993/3) بتصرف يسير.

وانظر: موقع (موسوعة المعرفة) الإلكترونية، **التعريف بالموقع**: (المعرفة هي فضاء ثقافي عربي عصري كامل على الإنترنت. المشروع تأسس في 16 فبراير 2007 م، كموسوعة عربية حرة مفتوحة على الإنترنت، وفي أقل من عامين، أصبحت موسوعة المعرفة أكبر موسوعة باللغة العربية حجماً، وقبلة الباحثين عن معلومات عميقة رصينة. أضف إلى ذلك أنها متواجدة على الإنترنت، مفتوحة للمساهمين، وحرة للنقل والاقتباس عنها. تضم الموسوعة 52,300 مقال بالإضافة إلى 60,000 صورة و 2.4 مليون صفحة مخطوط عربي و 25,000 كتاب عربي متاح للتنزيل بدون حقوق ملكية) مصدر التعريف بالموقع من الموقع نفسه، رابط/ http://www.marefa.org/index. تاريخ الزيارة/1435/4/25هـ.

الحلاج[1]، وفيها تمجيد لشهيد التصوف المزعوم هذا، فلفت هذا نظر ماسينيون وبدأ يعجب به، إعجاباً أقنعه بتكريس دراساته له، فبدأ أبحاثه عنه[2].

وفي عام 1922م حصل على الدكتوراه من جامعة السوربون الفرنسية بعنوان: (**آلام الحلاج، شهيد الإسلام الصوفي**

La Passion dal – Hallaj Martyr Mystique de Lislam)[3].

---

(1) – هو الْحُسَيْن بن مَنْصُور الحلاج يكنى أبا مغيث، وقيل: أبا عَبْد اللَّهِ، وكان جده مجوسيا اسمه محمى من أهل بيضاء فارس، نشأ الحُسَيْن بواسط، وقيل: بتستر، وقدم بَغْدَاد، فخالط الصوفية، وصحب من مشيختهم الجنيد بن مُحَمَّد، وأبا الْحُسَيْن النوري، وعمرو المكي، والصوفية مختلفون فيه، فأكثرهم نفى الحلاج أن يكون منهم، وأبَى أن يعده فيهم، وقبله من متقدميهم أَبُو الْعَبَّاس بن عطاء الْبَغْدَادِيّ، ومحمد بن خفيف الشيرازي، وإبراهيم بن مُحَمَّد النصر أباذي النَّيْسَابُورِيّ، وصححوا لَهُ حاله، ودونوا كلامه، حتى قَالَ ابن خفيف: الْحُسَيْن بن مَنْصُور عالم رباني، ومن نفاه عَنِ الصوفية نسبه إِلَى الشعبذة فِي فعله، وإلى الزندقة فِي عقده، وله إِلَى الآن أصحاب ينسبون إليه، ويغلون فيه، قال أبو زرعة الطبري يقول: سمعت أبا يعقوب الأقطع يقول: زوجت ابنتي من الحسين بن منصور لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده، فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال، خبيث كافر.

قلتُ: والذي يظهر لي أن له أتباع كثُر من المتصوفة في العالم الإسلامي، وقد روّج الباحثون الغربيون تراثه الصوفي ونشروه في بلاد المسلمين من أجل إفساد عقيدتهم وسيأتي تفصيل ذلك، انظر: (تاريخ بغداد، لأبي بكر البغداد، 8/ 688).

(2) – موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ص (530-531)، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، (ط1993/3) بتصرف يسير.

(3)- التصوف بقلم لويس ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، وهو ضمن بحوث لويس ماسينيون التي قدّمها في دائرة المعارف الإسلامية، وقد أخذ مصطفى عبد الرزاق هذا البحث وعقّب عليه وعلّق عليه بعض آرائه دعماً لآراء ماسينيون وأخرجه في بحث واحد يحمل اسمي لويس ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، إبراهيم خورشيد، د. عبد الحميد يونس، عثمان عثمان، ص (7) دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1: 1984م.

ثم تبعها برسالة حول (**المفردات التقنية للصوفية الإسلامية Lexique Technique de la Mystique Musulmane**)[1].

(1) – انظر المرجع السابق، وانظر موقع (موسوعة المعرفة) الالكترونية بتصرف يسير، رابط/ http://www.marefa.org/index. تاريخ الزيارة/1435/4/30هـ.

2- حياته العملية والسياسية:

مما تقدّم يتبيّن أن لويس ماسينيون Louis Massignon كان مستشرقاً فرنسياً عشق الشرق ورأى في التصوف الإسلامي الذي تمثّل له في (**الحلاج**) مناجاة إلهية موجودة في كل المِلل والنِحل والأديان.

يقول لويس ماسينيون: (**جذبني الشرق إليه بماضيه الحافل بالديانات، فإذا بي غارق فيه إلى قمة رأسي، وإذا بفلاسفة الإسلام ومتصوّفوه يحظون جميعاً بالقسط الأكبر من تفكيري، وإذا بي بعد دراستي إياهم أنجذب نحو المنبع الأول الذي استقى منه هؤلاء الفلاسفة تصوّفهم وفلسفتهم**)[1].

وعنى لويس ماسينيون بالآثار الإسلامية والتحق بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة، وفي عام 1907م كُلِّف بمهمة تنقيبية عن الآثار جنوبي بغداد وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره، ثم انفصل في بعثة آثارية ليبحث عن قصر (**الأُخيضر**)[2] جنوب كربلاء، وعلى أثر وشاية به وقع بيد السلطات العثمانية التي اتّهمته بالجاسوسية والتآمر على السلطة، وهمّت بإعدامه لولا تدخّل العلامة محمود شكري الألوسي، والقاضي علي نعمان الألوسي، اللّذين توسّطا له وكفلاه، عاد إلى

---

(1) – انظر: موقع (موسوعة المعرفة) الالكترونية بتصرف يسير.
الرابط .http://www.marefa.org/index تاريخ الزيارة/1435/4/30هـ.

(2) – **قصر الأُخيضر**: هو قصر أثري في بادية كربلاء وسط العراق و لا تزال أطلال القصر قائمة إلى يومنا هذا.
الموقع: يقع قصر الأخيضر على نحو أربعين كيلو مترًا إلي الجنوب الغربي من كربلاء، ويشبه في تخطيطه قصر المشتى ويشكل هذا القصر بمخططه حلقة الاتصال بين طراز قصر المشتى من منشآت الأمويين، وبين قصور سامراء التي أقامها الخلفاء العباسيون، وينسب هذا القصر إلى الأمير عيسى بن موسى من الأسرة العباسية التي كانت تقيم في هذه المنطقة عام 778م، المرجع: موقع شكوماكو shakwmakw، رابط التحميل: www.shakwmakw.com بتاريخ:1435/5/6هـ. قلتُ: وهناك آراء أخرى تاريخية عن هذا القصر ولمزيد من المعلومات عنه يرجى زيارة الموقع نفسه، أو بعض المصادر كالمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د. جواد علي، (35/15).

القاهرة عام1909م، واستمع إلى دروس الأزهر بالزي الأزهري، وانتدبته الجامعة المصرية أستاذاً لتاريخ الفلسفة 1912م-1913م وألقى بالعربية نحو أربعين محاضرة حول (**التكوين التاريخي للاصطلاحات الفلسفية**) وكان طه حسين أحد تلامذته، وفي عام 1914م، تزوّج من ابنة خالته بعد أن كان يميل إلى الزهد وحياة التصوف[1].

(1) – انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي ص (532)، وانظر: موقع (موسوعة المعرفة) الإلكترونية، الرابط/ http://www.marefa.org/index ، تاريخ الزيارة: 1435/5/27هـ.

كان ماسينيون ابن بيئته ومجتمعه، وكشفت بعض الوثائق عن أنه كان ماثلاً على مقربة من الأحداث السياسية التي صنعت اتفاقية سايكس- بيكو[1]، كما أشارت إلى انخراطه في التبشير للانتداب الفرنسي، وقد كان الراعي الروحي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر، كما انخرط في سياسة بلده، ومن ثم تولى مناصب حسّاسة، وعُين مستشاراً في وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمالي إفريقيا[2].

---

(1) – كانت اتفاقية سايكس- بيكو عام 1916م تنص تفاهماً سرياً على تقسيم الشام إلى ثلاث مناطق، المنطقة (أ) الزرقاء وهي العراق وتخضع للإدارة البريطانية، والمنطقة الحمراء (ب) وهي سوريا وتخضع للسيادة الفرنسية، أما المنطقة السمراء فلسطين فتخضع لإدارة دولية، ويأتي ذلك كمقدمة لتسليم فلسطين لليهود، وقد تم الوصول إلى هذه الاتفاقية بين تشرين الثاني عام1915م وأيار عام 1916م بمفاوضات سرية بين الدبلوماسي البريطاني مارك سايكس والدبلوماسي الفرنسي فرانسوا جورج بيكو، ولمزيد أنظر كتاب: سورية بلاد الشام، تجزئة وطن حول اتفاقات سايكس- بيكو دراسة وملف وثائقي باللغة العربية والفرنسية، للأستاذ الأب د. جوزيف حجار، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1: 1999م، ص (129) **وقد أبدى ماسينيون عن نصيبه في صناعة اتفاقية سايكس بيكو حين خاطب أحد المسئولين بهذا الخصوص فقال:** (أنت تعلم بأن الحكومتين في فرنسا وإنجلترا مكلفتان سوية بالقضية العربية، إن حكومة فرنسا لديها مصالح خاصة في الجزيرة، وفي سوريا وهي مصالح معترف بها في المواثيق، ويقع على عاتق فرنسا أن تضمن إلى الحكومات العربية المستقلة التي ستتشكّل في هذه المناطق بعد الحرب الاستقرار والأمن والحضارة، إن البعثة السياسية والتي يترأسها السيد جور بيكو مكلّفة بالتحضير لهذه المسائل....لويس ماسينيون، رسائل العام 1918)، (انظر: ماسينيون في بغداد من الاهتداء الصوفي إلى الهداية الكولونيالية، لعلي بدر، ص93، ط2010/2م المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان).

(2) – موقع (موسوعة المعرفة) الإلكترونية الرابط السابق وفي نفس تاريخ الزيارة السابق، وانظر: مجلة المنار (كاملة 35 مجلدا)، (456/29) مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: 1354هـ)، بدون العثور على رقم العدد وتاريخه، ومصدر المجلة (المكتبة الشاملة) نسخة الموافقة للمطبوع.

ومن أقواله الخطيرة في مجال التبشير، يقول صاحب: "التبشير والاستعمار في البلاد العربية" **(يقول: "لويس ماسينيون" وهو أستاذ جامعة فرنسية في باريس والمبشّر في قسم الشئون الشرقية في وزارة المستعمرات الفرنسية: "إن الطلاب الشرقيين الذين يأتون إلى فرنسا يجب أن يُلوَّنُوا بالمدنية المسيحية)**[1].

واستُخدم مترجماً تحت تَصرُّف الخارجية الفرنسية ومساعداً للمندوب السامي الفرنسي في سورية وفلسطين من 27 مارس 1917م إلى 28 أبريل 1919م.

كذلك أراد جورج بيكو الاستفادة من خبرته لمعرفته اللغة العربية والديانة الإسلامية، فاتخذه مستشاراً لعلّه يساعده في مساعيه لإقناع المثقفين العرب بالفكرة الاستعمارية، وكانت الخارجية الفرنسية تنتظر منه تزويدها بمعلومات عن الدول التي زارها وعن العالم الإسلامي، وخدم في الجيش الفرنسي خمس سنوات في أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم حاول الخروج من فخ التآمرات السياسية، إذ آلمته خيانة **(بلفور)** فكتب لاحقاً في مقدمة **(تقويمه للعالم الإسلامي: L'Annuaire du Monde Islamique) - حيث قال: (نسينا التزامنا بكلمتنا للعرب ولم تعد تقودنا إلا المعدات)**[2].

وبعد جولته الخارجية عاد إلى باريس وعُيِّن معيداً في كرسي علم الاجتماع الإسلامي في المجمع الفرنسي واسمه:**Collège de France** ما بين عام1919م-1924م، ثم أستاذ كرسي عام 1926م ومديراً **(للمدرسة التطبيقية للدراسات العليا قسم العلوم الدينية** École pratique des Hautes

---

(1) – التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د. مصطفى خالدي ود. عمر فروخ، ص (89) الناشر: المكتبة العصرية- صيدا، بيروت ط1986/3م.

وانظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (192/1) الناشر: مؤسسة الرسالة (ط1425/15هـ-2004م).

(2) – انظر: مستشرقون سياسيون - جامعيون- مجمعيون، نذير حمد ان ص (12)، وانظر: موقع (موسوعة المعرفة) الالكترونية بتصرف يسير، تاريخ الزيارة 1435/5/28هـ.

Études-sciences religieuse) وذلك عام 1933م[1] حتى تقاعد عام 1954م كما تولى تحرير مجلة (**العالم الإسلامي**)عام1919م ثم مجلة (**الدراسات الإسلامية**) التي حلّت محلها عام 1927م، و(**تقويم العالم الإسلامي**) التابع لها[2].

لكن ارتباطات لويس ماسينيون السياسية جعلته موضع شبهة، إلا أن استقلالية شخصيته وتفكيره العلمي واهتمامه ونشاطه الميداني وأعماله الأدبية العديدة التي أحيت كثيراً من التراث العربي والإسلامي ولكن للأسف الشديد فإن أكثر جهوده كانت رامية إلى خدمة العقيدة الصوفية بالإضافة إلى اهتمامه بالتشيع، إلا أن ذلك لم يمنعه بتقدير كثيرين من الشرقيين واحترامهم له، حيث أظهر تعاطفه مع العرب والمسلمين بشكل وبآخر[3].

أحدث ماسينيون ثورة في الفكر بعد أن شكك في رسالة فرنسا وبريطانيا اللتين لم تفيا بوعودهما للعرب بالاستقلال، فبدأ يجاهد في سبيل الحق مقتدياً بغاندي في سياسة اللاعنف، ووسع تضامنه مع البشرية حتى أقاصي الأرض ولم يأبه بسخرية معاصريه من جراء زياراته للسجناء السياسيين ودفاعه عن المضطهدين، وجهوده من أجل السلام ونضاله في سبيل تحرير الجزائر ومنح المستعمرات استقلالها. وإن كان قد أُقحم في نهاية الحرب العالمية الأولى في الصفقات والمساومات الفرنسية والإنكليزية على الشرق الأوسط، عاد إلى القدس بعد الحرب العالمية الثانية متصدّياً للصهيونية الإسرائيلية ولكل محاولة استعمارية كما يقول نقاده ولنصرة اللاجئين بالتعاون مع أصدقائه من الفلاسفة اليهود أمثال مارتين بوبر Martin Buber بأخلاقية دولية تراعى فيها الحقوق والمقدّسات وتدعو إلى مصالحة متساوية بين اليهودية والمسيحية والإسلام[4].

---

(1) – المرجع السابق، موقع (موسوعة المعرفة) الإلكترونية بتصرف يسير.

(2) – موقع (موسوعة المعرفة) الإلكترونية، الرابط/http://www.marefa.org/inde تاريخ الزيارة 1435/6/5هـ.

(3) – انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص (533) بتصرف.

(4) – موقع (موسوعة المعرفة) الإلكترونية بتصرف يسير، الرابط/ http://www.marefa.org/inde تاريخ الزيارة 1435/6/15هـ.

ومن أعمال ماسينيون السياسية تأسيسه لجنة التّفاهم الفرنسية بين المسيحية والإسلام ثم أصبح رئيساً للجنة العفو عن المحكومين في بلاد ما وراء البحار 1954م وعضواً في جمعية أصدقاء غاندي[1]، وفُتحت له أبواب عدة ليكون عضواً في مجامع علمية غربية وشرقية، يُذكر منها: الجمعية الآسيوية ومجمع اللغة العربية في القاهرة منذ إنشائه عام 1933م والمجمع العلمي العربي في دمشق، كما مُنح أوسمة رفيعة، لم تخر قواه ولم يفقد عزيمته عند وفاة ابنه البكر عام 1935م[2].

---

(1) – هو (**موهنداس كرمشاند غاندي**2 أكتوبر1869م-30يناير1948م كان السياسي البارز والزعيم الروحي للهند خلال حركة استقلال الهند، وكان رائدا للساتياغراها وهي مقاومة الاستبداد من خلال العصيان المدني الشامل، والتي أدت إلى استقلال الهند، وألهمت الكثير من حركات الحقوق المدنية، والحرية في جميع أنحاء العالم، غاندي معروف في جميع أنحاء العالم باسم (المهاتما غاندي) أي (الروح العظيمة) باللغة السنسكرتية، وهو تشريف تم تطبيقه عليه من قبل رابند راناث طاغور، وأيضا في الهند باسم (بابو) باللغة الغوجاراتية، وتم تشريفه رسميًا في الهند باعتباره أبو الأمة الهندية، ويتم الاحتفال بعيد ميلاده سنويا في 2 أكتوبر في الهند حتى أصبح عطلة وطنية محليا للهند، وعالمياً هو اليوم العالمي للا عنف، أنظر تاريخه كاملاً في الكتاب بعنوان: (رحلتي مع غاندي) لأحمد شقير، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1: 1432هـ، وانظر: موقع ورابط: egypt.com egypt.com/ar/permalink/97722.htmبتاريخ/ 1435/4/25هـ.

(2) – انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي ص533، وانظر: موقع (موسوعة المعرفة) الإلكترونية بتصرف يسير، الرابط/http://www.marefa.org/inde تاريخ الزيارة 1435/6/20هـ.

عقيدته:

اهتم ماسينيون في التّنقيب عن الإسلام من خلال أدوات صوفية وشيعية، وإن كان قد بقي ابن الكنيسة حيث أدان الثقافات الدينية التي تؤثر الحب البشري على الحب الإلهي، وبالتالي زعم ماسينيون أنه دافع عن الوحدانية في الإسلام ورفض الدخول في الصراعات الدينية التي (**تقسم أولاد هاجر عن أولاد سارة**) كما قال وكان يرى في إبراهيم صورة موحدّة للمؤمنين، وكما كان ماسينيون من أنصار المسْكونية[1] oecuménisme متطلعاً إلى تعايش سلمي يوحّد الطوائف ويتجاوز التناحر وبهذه اللعبة الفكرية استطاع النهوض بفكرة حوار الأديان.

وتابع اهتمامه بالعالم الإسلامي وحاول فهم أغوار العلاقة بين الغرب والشرق آملاً في تقارب بين ديانات التوحيد، كما أبرز ذلك في مجلة (**الإله الحي Dieu vivant**)

التي أسهم في تأسيسها عام 1945م، ووضع ماسينيون المسؤولية على المرأة في إحياء الإحساس بوجود الخالق (**إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب**)، وأبرز دورها في حديثه عن السيدة مريم، وفاطمة الزهراء، وجان دارك[2]، وسيأتي باقي المعلومات المتعلقة

---

(1) – تنقسم مجمل مجامع الكنيسة إلى قسمين: **مجامع عامة، ومجامع خاصة**:

أما المجامع العامة: فتسمى أيضاً المجامع المسكونية وتعني: تَجَمّع رجال الكنائس المسيحية في كل أنحاء المعمورة لدراسة وضع من أوضاع الكنيسة وما يستلزمها من خدمات سياسية لازمة.

والمجامع الخاصة: وهي التي تعقدها كنائس مذهب أو أمة في دوائرها الخاصة من أساقفتها وقساوستها" إما لإقرار عقيدة، أو لرفض عقائد أخرى، انظر: (محاضرات في النصرانية، تبحث في الأدوار التي مرَّت عليها عقائد النّصارى وفي كتبهم ومجامعهم المقدّسة وفرقهم)، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ط3/1381-1966م، (121/1) بتصرّف.

(2) – انظر: شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي (ترقيم الصفحات بالحروف، ص"يه") وانظر موقع (موسوعة المعرفة) الإلكترونية بتصرف، الرابط/http://www.marefa.org تاريخ الزيارة 1435/6/25هـ.

بعقيدته في المبحث الثامن بعنوان: الملامح التاريخية للعلاقة بين الشيعة والاستشراق الفرنسي وأوجه التلازم الفكري بينهما إن شاء الله تعالى.

مؤلفاته:

بلغت مؤلفات لويس ماسينيون أكثر من مئتي كتاب ومقالة، يُذكر منها:

1- آلام الحلاّج ومذهب الحلاّجية (1909)

2- الطواسين للحلاّج (1913)

3- آلام الحلاّج شهيد التصوف في الإسلام (1922)

4- بحث في نشأة المصطلحات الفنية للتصوف الإسلامي (1922- منقحة ومضاف إليها 1954)

5- ومجموع نصوص غير منشورة تتعلق بتاريخ التصوف في بلدان الإسلام (1929)

6- ديوان الحلاّج (1931-1955)

7- أخبار الحلاّج _ بمعاونة كراوس (1936- 1957)

8- أسطورة الحلاّج في بلاد الأتراك (1941-1946)

9- حياة الحلاج بعد وفاته (1964)

10- المنحنى الشخصي لحياة الحلاّج (نقله إلى العربية الدكتور عبد الرحمن بدوي (1947)

11- مراجع جديدة عن الحلاج (1948)

12- الفلسفة وما وراء الطبيعة في التصوف الحلاّجي (1950)

13- قضية حسين الحلاّج (1954)

14- ديوان حسين منصور حلاّج (1955) وله عن غير الحلاّج في الصوفية كثير[1].

(1) – المستشرقون، نجيب العقيقي، (3/586-587)، ط4: الناشر: دار المعارف1981م، القاهرة – مصر.

15- عالم الإسلام (1912-1913م).

16- الكنيسة الكاثوليكية والإسلام (1915م).

17- الإسلام والاتحاد السوفييتي (1917- 1927م)[1].

18- المتنبي بإزاء القرن الإسماعيلي في تاريخ الإسلام.

مقالاته العلمية:

ليعلم القارئ المسلم صحيح العقيدة والمنهج أن مقالات لويس ماسينيون لم تكن صالحة، بل كانت لصالح أعداء الدين الذين انحرفوا عقدياً، أو لصالح مَن لم يعتقد بالإسلام ديناً، النصارى – اليهود ومَن يدور في فلكهم.

يقول صاحب كتاب التبشير والاستعمار: (**ويتمنى "ماسينيون" في إحدى مقالاته أن يعود الاعتقاد الإسلامي في رجوع عيسى ابن مريم فيتفق مع الحادث الثاني للمسيح النصراني.. ويقصد "ماسينيون" بكلمة ثانية أوضح أن يعود المسلمون عن قولهم عيسى ابن مريم إلى القول: عيسى ابن الله – تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا– وفحوى مقال "ماسينيون" كله أنه ما دام لدى المسلمين أخبار برجوع المسيح عيسى ابن مريم، فلماذا لا يكون هذا المسيح الراجع هو المسيح الذي يعتقد به النصارى اليوم؟ وجعل "ماسينيون" هذه الفكرة عمدة دعوته إلى أن يحمل المسلمون على ترك دينهم حتى يسهل استعمارهم على أهل الغرب**)[2] **قلتُ**: ولا يعدوا أن يكون هذا دستور ماسينيون الذي وضعه للانطلاق بفكرة "**حوار الأديان**".

---

(1)- موقع (موسوعة المعرفة) الإلكترونية بتصرف يسير، الرابط/http://www.marefa.org/inde تاريخ الزيارة 1435/6/28هـ.

(2) – انظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصطفى خالدي وعمر فروخ، ص (83) وانظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب (1/192-193)، الناشر: مؤسسة الرسالة، (ط1425/15هـ-2004م).

وأمثال هذه المقالات:

1- تاريخ العقائد الفلسفية العربية في جامعة القاهرة (1912-1921م).

2- الدراسات الإسلامية في إسبانيا (1918- 1936).

3- أصول عقيدة الوهابية وفهرس بمصنفات مؤسسها (1918- 1936).

4- أساليب تطبيق الفنون لدى شعوب الإسلام (1921).

صدرت كلها في مجلة (العالم الإسلامي).

5- كما كتب: (حال الإسلام اليوم) مجلة باريس (1929).

6- (أثر الإسلام في تأسيس المصارف اليهودية وحركتها في العصر الوسيط) مجلة الدراسات الشرقية (1931).

7- وفي مجلة: تاريخ علم الأخلاق، كتب: أسباب وأساليب الدعوة الإسلامية بين شعوب إفريقيا الوثنية (1938).

8- (التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي في العصر الوسيط) (1956). وتحدث عن مكانة الثقافة الإسلامية في الحضارة العالمية مؤتمر اليونسكو - بيروت (1948) ونشر له المعهد الفرنسي بالقاهرة (1952) (فلسفة ابن سينا وألفباؤه الفلسفية)[1].

---

(1)- موقع (موسوعة المعرفة) الإلكترونية بتصرف يسير، الرابط/http://www.marefa.org/inde تاريخ الزيارة 1435/6/15هـ.

الفصل الأول: التعريف بمفهوم الاستشراق الفرنسي،

ويتكوّن من ثمانية مباحث:

المبحث الأول: نشأة الاستشراق الفرنسي.

المبحث الثاني: أهداف الاستشراق الفرنسي.

المبحث الثالث: خصائص الاستشراق الفرنسي.

المبحث الرابع: أهم مراكز الاستشراق الفرنسي.

المبحث الخامس: أهم المستشرقين الفرنسيين وأبحاثهم.

المبحث السادس: إيراد بعض دراسات المستشرقين الفرنسيين حول الإسلام.

المبحث السابع: إيراد بعض مؤتمرات الاستشراق الفرنسي.

المبحث الثامن: الملامح التاريخية للعلاقة بين الشيعة و الاستشراق الفرنسي وأوجه التلازم الفكري بينهما

وقبل الحديث عن المبحث الأول بعنوان نشأة الاستشراق الفرنسي، أود تقسيم الدراسة إلى قسمين:

1- بداية العلاقة بين المسلمين والفرنسيين.

2- نشأة الاستشراق الفرنسي.

بداية العلاقة بين المسلمين والفرنسيين

يرى البعض أن حملة المسلمين التي كانت بقيادة عبد الرحمن الغافقي عام 114هـ 732م هي البداية الحقيقية للعلاقة الفرنسية بالمسلمين حيث لم يعلم الفرنسيون شيئًا عن المسلمين قبل تلك الحملة، وبعدها علمت فرنسا شأن المسلمين وبدأت تُعدّ عُدَّتها لحماية حدودها ومواجهة خطر المسلمين عليها بل ومواجهة كل ما بوسعها إيقاف المدّ الإسلامي، وكانت التساؤلات الوحيدة في شأن قوة المسلمين وقدرتهم على فرض الهيمنة على الدّول وانتشار دائرة نفوذهم، فكان على فرنسا التنقيب عن سرّ تلك القوة الخارقة، وكان الجوّ المهيّأ لفرنسا معرفة ذلك عندما سمعت بوجود أكبر معاقل للمسلمين في بوابة أوروبا الخلفية وهي الأندلس، فسرعان ما وفد الفرنسيون إلى الأندلس للكشف عن أسرار تلك القوة لضمان حفظ أمنها الداخلي.

ولكن واقع الحال أن معركة بلاط الشهداء التي قادها عبد الرحمن الغافقي ليست هي البداية الحقيقية للعلاقة بين فرنسا والمسلمين رغم إشاعة هذا الرأي في كثير من المصادر، حيث ظنّ الكثير من الناس أن أول معرفة الفرنسيين بالمسلمين والعالم الإسلامي كانت إثر تطريق عبد الرحمن الغافقي وجنوده البوابة الجنوبية لفرنسا بسيوف المجاهدين، والمثال على ذلك يقول أحد الباحثين مُعَنْوِناً الموضوع قائلاً: (**الصلات الثقافية بين الشرق الاسلامي وفرنسا**).

ما نصّه: (**يبدو وجود تعقيد نِسبي في تحديد زمن تلك الصّلات التي تمت بين الشّرق الاسلامي وفرنسا، ومع ذلك فقد اتّفقت كلمة بعض الدّارسين على أن هذه الصّلات تعود إلى تاريخ قديم جدًا، عندما وصلت جيوش المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي إلى جنوب فرنسا بالضّبط عند جبال البرانس**[1].

---

(1) - آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم د. أحمد نصري، ص (18)، ط1: دار القلم

إذ تصدّى شارل مارتل، Charles martel بالجيوش التي تمكّن من حشدها في وقعة بواتييه، التي سماها العرب بلاط الشهداء، وكانت تلك مناسبة كبرى مكّنت الفرنسيين من التعرّف على المسلمين، وتوطّدت تلك الصلات في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد حيث كانت هناك مراسلات وهدايا بينه وبين الامبراطور شارلمان، ثم بعد ذلك جاءت الحروب الصليبية les croisades لتزيد من اهتمام فرنسا أكثر بالشرق العربي [1]

قلتُ: لكن الصحيح أنّ هذه الحادثة كانت متأخرة عن أخواتها الأولى، فبالنظر إلى المصادر المتخصصة في التاريخ نجد أن أول من عرّف الفرنسيين بالعالم الإسلامي هو والي الأندلس موسى بن نصير.

وذلك بمناسبة قيادته للحملة العسكرية عام 93 – يونيو 712م التي اتّجهت غربا ودخلت أشنوريس، وبذلك يكون قد فتح مناطق في الأراضي الكبيرة **(فرنسا)** حيث جبال البرت، وقاد حركة المدّ الإسلامي بنفسه وانطلق بالسرايا التي معه وفتح مناطق في جنوب فرنسا حتى مناطق قرقشونه واريونه، واينسيون، وليون على نهر الرون، وربما يكون موسى قد وجه السرايا لاختيار هذه المناطق... ويذكر ابن خلدون أن موسى بن نصير قاد السرايا بنفسه وراء جبال البرت في فرنسا، وقد تكون هذه السرايا التي ربما قادها بنفسه أو أرسل أحد أبنائه عبد الأعلى أو عبد العزيز بن موسى بن نصير لاستكشافها ما دام أنه كان قريبًا منها وأن أحد التابعين واسمه **(حيان بن أبي جبله)** قد غزا في بلاد الفرنجة مع موسى بن نصير إلى بلدة- يقال لها قرقشونه[2].

للطباعة والنشر والتوزيع2009م، رباط – المغرب.

(1) - آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم د. أحمد نصري، ص (18-19)، وانظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي، (51/1)، وانظر: دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري، (104/1-12).

(2) – انظر: معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي، د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي، ص (24) بتصرف يسير، ط1: 1416هـ، الناشر: عالم الكتب- للنشر والتوزيع- القاهرة، مصر، وانظر: موجز عن الفتوحات الإسلامية، د طه أبو عُبيَّة، (101/1) باب: فتح إسبانيا وبلاد الغال "فرنسا".

ويذكر أن في أواخر خريف عام 94هـ 713م أرسل موسى بن نصير سَفِيرَي الخليفة وهما مغيث الرومي، وعلي بن رباح، لكي يأخذا رأي الخليفة في فكرة الفتح لكل أوروبا، وكان قد أخبر الخليفة عن طريق هذين السفيرين بما تم انجازه وفتحه، وما ينوي القيام به من فتوحات لاحقة مستقبلية[1].

وبعد رحيل موسى بن نصير أتى ابنه عبد العزيز بن موسى بن نصير يواصل ما تركه أبوه فبذل جهوداً كبيرة في سبيل الجهاد ونشر الإسلام، فما بين عامي 95- 97هـ الموافق 714- 716م قاد عبد العزيز حملة عسكرية جهادية حاملاً الراية الإسلامية إلى تلك المناطق في جنوب فرنسا، وانتقال الغزو والدعوة إلى الأراضي الكبيرة دعماً لسياسة الاستقرار في تلك المناطق[2].

(1) – معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي، د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي، ص (34)

(2) – معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي، د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي، ص(41) بتصرف يسير، وانظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين لعبد الواحد المراكشي (1/17-18)، باب: ذكر فتح جزيرة الأندلس، وانظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي، (2/23-24)، باب: ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير، وانظر: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لمحمد الميورقي الحَمِيدي، (1/4-5).

فبعد ما أمضى موسى بن نصير تكتيكاته العسكرية في أراضي فرنسا الجنوبية والقادة الآخرون الذين تعاقبوا على أعمال موسى بن نصير وما توصّل إليها من الانجازات في الجهاد في سبيل الله في تلك الأراضي وذلك لتكملة حُلم القائد الأول وهو موسى بن نصير، وكانت هذه الجهود كلها قبل تجربة عمليات عبد الرحمن الغافقي العسكرية، وكان من بعض الأسباب التي أوقفت حركات موسى بن نصير الجهادية استدعاؤه من قبل الخليفة والطلب منه وقف التقدم العسكري في تلك الأراضي الفرنسية البعيدة عن قاعدة العسكرية الرئيسية للمسلمين التي كان مركزها الأندلس وقد ورد نص ذلك في كتاب معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي لعبد الفتاح الغنيمي حيث عَنْوَنَ موضوعًا خاصًا لذلك حيث قال:

(الخلافة الأموية واستدعاء موسى بن نصير من الأندلس)

ثم سرد القصة فقال: (**في الوقت الذي كانت فيه القوات الإسلامية تنطلق شمالاً وشرقاً عبر الأراضي الفرنسية كان ضابط الاتصال والارتباط بين القيادة العسكرية والمركزية في الأندلس والخلافة الأموية في دمشق مغيث الرومي قد عاد من مهمة في دمشق بعد أن قد حمل رسالة من موسى بن نصير إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك، لكنه بعد فترة زمنية قصيرة عاد يحمل أمراً من الخليفة يوقف العمليات العسكرية في أوروبا، وعدم التقدم والزحف شمالاً، والتوقف فوراً، وكان القرار واضحاً وصريحاً في عدم التقدم قيد أنملة ووقف العمليات العسكرية وكان ذلك في عام 95هـ 714م**)[1].

فبعد طلب الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك من القائد الإسلامي موسى بن نصير وقف العمليات العسكرية لقي ذلك بالقبول مطيعاً أوامر وليّ أمره غير أنه كان طموحاً في أن يتوسّع في الفتوحات الإسلامية، فظلّ هذا الطموح يُراود الحكّام والولاة على حد سواء الذين تعاقبوا على بلاد الأندلس، فأتى بعد موسى بن نصير رجال صالحون وقادة عسكريون مجاهدون حيث واصلوا من حيث ترك قائدهم الأعلى الأول

(1) – معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي و الأوروبي لعبد الفتاح مقلد الغنيمي ص (29) بتصرف يسير.

إلى أن تولى السمح بن مالك الخولاني وكان توليه عام 100هـ حيث بدأ بالإعداد لهذه المهمة الموروثة الصعبة، فجهّز الجيوش لغزو فرنسا، فتقدّم حتى استولى على ولاية (سبتمانياSeptimania) جنوب فرنسا، وهي إحدى المناطق الساحلية المطلّة على البحر الأبيض المتوسط، وعبر جبال البرانس، متجهاً نحو الغرب حيث مجرى نهر الجارون، حتى وصل إلى (تولوز Toulouse) في جنوب فرنسا في التاسع من ذي الحجة عام 102هـ[1].

ثم خلف السمح بن مالك الخولاني على ولاية الأندلس عنبسة بن سحيم الكلبي، وذلك في شهر صفر سنة 103هـ فعمل على مواصلة أعمال الفتح، واستكمل ما كان السمح قد بدأه، فخرج في حملة أخرى لفتح فرنسا في أواخر سنة 105هـ وأتم فتح ما تبقى من إقليم (**سبتمانيا**) وتمكن من الوصول إلى مدينة (**أوتان**) في أعالي نهر الرون، واستولى على عدة قلاع، ولكنه لم يؤمّن طريق عودته، فتصدّت له جموع كبيرة من الفرنجة في أثناء عودته، فأصيب في هذه المعركة، ثم لم يلبث بعدها أن توفّي في شعبان 107هـ وعاد جيشه مرة أخرى إلى أربونه في(**سبتمانيا**)[2].

ويقول الدكتور عبد الفتاح مقلد الغنيمي في تقدير جهود هؤلاء المجاهدين الأوائل في أراضي فرنسا: (**ومن هنا فإن قَلِيلين في عالمنا العربي والاسلامي المعاصر الذين يعرفون أن الإسلام قد توطدت دعائمه ورسخ بنيانه وزادت رقعته، وأنه وصل في مداه الواسع إلى أرض فرنسا، وعلى بعد ثلاثين كيلو متر من باريس عاصمة فرنسا الحالية، وأن المسلمين قد يعرفون أن أجدادهم استقرّوا في فرنسا ما يقرب من قرنين من الزمان**)[3].

---

(1) – انظر: معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي، د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي، ص (29-33) بتصرف، وانظر: موجز عن الفتوحات الإسلامية، د طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة، (104/1الخ..)، الناشر: دار النشر للجامعات – القاهرة، بدون تاريخ.

(2) – موجز عن الفتوحات الإسلامية، د طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة، (106/1)، باب: فتح إسبانيا وبلاد الغال "فرنسا" بتصرف، الناشر: دار النشر للجامعات – القاهرة، بدون تاريخ، وانظر: موقع ورابط:http://www.zangetna.com تاريخ الزيارة: 1435/7/15هـ.

(3) – معركة بلاط الشهداء في التاريخ الاسلامي والأوربي، د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي، ص (46).

وهكذا وصلت القوات الاسلامية بقيادة عنبسة الكلبي إلى قلب فرنسا وأثناء عودته إلى الأندلس تمّ اغتياله في كمين نُصب له، وهو ثاني قائد بعد السّمح بن مالك الخولاني يستشهد في سبيل نشر الإسلام في الأراضي الفرنسية.

ثمّ تسلّم زمام قيادة الجهاد عذرة بن عبد الله الفهري الذي رشّحه أهل الأندلس للولاية، وكان نائباً لعنبسة الكلبي، بل كان مُعيناً مقرّبًا له في حملات عنبسة الكلبي الجهادية، إلى أن جاء عهد القائد الإسلامي المعروف بعبد الرحمن الغافقي الذي خاض معركة بلاط الشهداء عام 114هـ أكتوبر732م، أو ما تسمى بـ (**معركة بواتييه– Bataille de Poitiers**)[1].

فلما تولى عبد الرحمن الغافقي أمور الأندلس سنة 112هـ في زمن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ظلّ قرابة عامين يُعدّ العدّة لغزو فرنسا، فطاف الأقاليم ينظر في المظالم، ويقتص للضعفاء، ويحرّض على الجهاد والشهادة، وأعلن الجهاد في البلاد الاسلامية حتى جاءته الوفود من كل مكان لمناصرته، واجتمع عنده ما يقدّر بحوالي مائة وسبعين ألف مقاتل، جمعهم في مدينة (**بنبلونة**) شمال الأندلس، ثم خرجت الحملة العسكرية في أوائل سنة 114هـ فعبر بهم جبال البرانس شمال أسبانيا، وانطلقوا يقتحمون المدن الواحدة تلو الأخرى، فاتجه شرقاً ليفتح مدينة (**آرال**) الواقعة على نهر الرّون وفتحها بعد معركة هائلة، ثم اتّجه غرباً إلى (**أقطاينا**) ففتحها، ثم تقدّم حتى فتح (**سانس**) ليصبح نصف فرنسا الجنوبي تحت قبضة المسلمين حتى وصل إلى بلدة (**بواتييه**) حيث وقعت المعركة المعروفة ببلاط الشهداء عام 114هـ 732م[2].

---

(1) – معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي، د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي ص (46-47) بتصرف.

(2) – موقع: (فتوى- إسلام ويب)، رابط:http://fatwa.islamweb.net/ramadan/index.php تاريخ الزيارة: 1435/2/11هـ.

وهكذا يمكن رسم الشّرح التلخيصي التوضيحي الزمني مختصراً لولاة الأندلس الذين خاضوا الجهاد في سبيل الله في الأراضي الفرنسية لا الحصر قبل ولاية عبد الرحمن الغافقي ما يلي:

* موسى بن نصير، ودخل أراضي فرنسا عام 93هـ يونيو 712م، وفي عام 94هـ 713م، راسل الخليفة بقصد إقناعه بفتح كامل أوروبا، ولكن محاولته بائت بالفشل ففي عام 95هـ714م تم استدعاؤه من قبل الخليفة للتوقّف عن غزو الأراضي الفرنسية فلقي ذلك بالقبول.

* ثم أتى ابنه عبد العزيز بن موسى بن نصير، ففي عهده تمت عملية الفتح في الأندلس بشكل كامل عام 95-97هـ الموافق 714م- 716م، وقد سجّل التاريخ دوره القيادي الناجح وبطولته النادرة في الأراضي الفرنسية.

* أيوب بن حبيب اللخمي رجب 97هـ - ذي الحجة 97هـ وكانت مدّته قصيرة لكنّها كانت مليئة بالشجاعة والإقدام في صعيدي الجهاد والقيادة.

* السمح بن مالك الخولاني رمضان 100هـ - ذي الحجة 102هـ الموافق 719م، وترك للأمة بصمات واضحة في سبيل الجهاد ونشر الإسلام في الأراضي الفرنسية، وتذكر بعض المصادر أن الحر بن عبد الرحمن الثقفي سبق السمح بن مالك من عام 97هـ إلى عام 100هـ الموافق 716م – 719م، فكان لكل منهما دورٌ بارزٌ في سبيل الجهاد والدعوة، لكن بالنظر إلى التاريخ فيصحّ تقديم الحر بن عبد الرحمن الثقفي على السمح بن مالك وهو الأصحّ في رأيي.

* عنبسة بن سحيم الكلبي عام 103هـ الموافق 723م، وهو الشخصية الجهادية القوية الذي قاد الجهاد فتوغّل في أراضي فرنسا حتى وصل إلى بلدة سانسSens على بُعد ثلاثين كيلو متراً جنوب باريس العاصمة الحالية، وتم اغتياله عند عودته إلى الأندلس عام 726م.

* عذرة بن عبد الله الفهري رشّحه أهل الأندلس لولاية الأندلس فقام بوصل ما تركه عنبسة الكلبي فقام بعدة حملات عسكرية للجهاد في سبيل نشر الإسلام والعمل على توطيد الأمن في المناطق التي تم غزوها لحساب مركز القيادة الأعلى في الأندلس، وقد أبلى في جميع مساعيه في الفتح بلاءً حسناً، جزاه الله عنا خيراً وأسكنه فسيح

جناته، ثم جاء عهد عبد الرحمن الغافقي صاحب معركة بلاط الشهداء، ويُذكر أن عبد الرحمن الغافقي سبق أن وُلِّي أمر الأندلس للمرة الأولى وكان في عام 102هـ الموافق عام 721م وأنه كان نائباً للسمح بن مالك الخولاني في قيادة الجيش، ثم عادت إليه الولاية للمرة الثانية عام 112هـ-730م، وكان مهام عمله في الولاية الأولى مساعدة الوالي السمح بن مالك في تسيير أمور الجيش، ولم يُسجّل له حينذاك شأنٌ بارزٌ في الفتح، إلى أن تولّى الولاية للمرة الثانية رسمياً، فتسنّى له بعض الخبرات الإدارية القيادية وخاصة العسكرية ممّا مهّد له الطريق ليخوض معركة بلاط الشهداء ويشتهر فيها في ولايته الثانية، المعركة التي ستحفظ اسمه في المكتبات الإسلامية، وفي صدور المسلمين، وفي أرشفة الباحثين على مرّ الزّمان.

فبالنظر إلى ما استعرضتُه في أحداث التاريخ الإسلامي الماضية التي تُعتبر أهمّ مُوجّهة للمستقبل فإن الراجح عندي هو أن أول العلاقة الأولى بين فرنسا والعالم الإسلامي بدأت في أول توغُّل المسلمين باختراق الحدود الفرنسية، ويمكن القول بأن تلك الفترة كانت إرهاصات لبداية الاستشراق الفرنسي الغير فعلي، وكان أول قائد لهذا التوغُّل للجيش الإسلامي بقيادة القائد الأول الإسلامي موسى بن نصير الذي خاض أول معركة في التاريخ بين المسلمين والفرنسيين في أراضيها عام 93هـ 712م ممّا اكتشف شأن المسلمين لدى الفرنسيين لأوّل مرّة، وأنه توجد قوّة جديدة ومعها ألوية التوحيد الخالص مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله في مقربة من أراضيها، وأنها القوة الوحيدة التي خضعت لها كل القوى الوثنية في الشرق وأنها قادمة بجنودها الذين لا يُقهَرون وذلك لبسط السيطرة على كلّ أوروبا، لضمان فرض الهوية الإسلامية على الشعوب الأوروبية الوثنية والنصرانية، وإدخالهم في دين الله أفواجًا.

ويُؤيّد ما ذهبتُ إليه قول الدكتور أحمد درويش حيث أشار في كتابه إلى بداية تلك العلاقة الفرنسية بالشرق الإسلامي مُعنوناً الموضوع في ذلك قائلاً: (**فرنسا والمشرق العربي**)، ثم سرد قوله: (**إن العلاقات الثقافية بين شاطئ البحر المتوسط، علاقة مُوغّلة في القدم شديدة التشابك والتعقيد...**)[1].

---

(1) – الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، د. أحمد درويش، ص (7) طبعة الهيئة المصرية العامة

قلتُ: وقوله، ("**العلاقات الثقافية بين شاطئ البحر المتوسط، علاقة مُوغّلة!**")، ربما يشير إلى أن أول تلك العلاقة كانت عن طريق تَوغُّل القوات الإسلامية في أراضي فرنسا بقيادة موسى بن نصير، وهذا واضح في عبارته.

ثمّ تتجلىّ الصورة أكثر وضوحاً في أول العلاقة بين الشرق الإسلامي وفرنسا حيث قال: ("**لقد ظلّت فرنسا محور هذه العلاقات منذ أن ضحت على هدير زحف الشرق العربي على أوروبا، والذي اجتاح شبه جزيرة الأندلس، ثم اجتازها عبر جبال البيريه إلى بلاد الغال (فرنسا) في بداية تحقيق حلم تاريخي واسع، كان قد عبر عنه موسى بن نصير عندما وصل إلى بلاد الأندلس وألقى نظرة على سهول أوروبا الواسعة**...)[1] انتهى كلامه.

قلتُ: أما الآراء التي تذكر أن عبد الرحمن الغافقي هو أول من غزا الأراضي الفرنسية وأنه أول من عرّف الفرنسيين بوجود القوة الإسلامية في الأندلس، فإن تلك الآراء ليست دقيقة، لأن حملات الفتح في الأراضي الفرنسية أتت مُبكّرة جداً عن محاولة فتح عبد الرحمن الغافقي أراضي فرنسا، ولأن معركة بلاط الشهداء – بواتييه التي عُرفت بقائدها عبد الرحمن الغافقي كانت متأخّرة عن سابقاتها بسنين عديدة، وخاصة عندما تتجاهل المصادر عن ولايته الأولى التي كانت في عهد السمح بن مالك الخولاني عام 102هـ وما لعب من دور في مساندة السمح بن مالك في حملاته الجهادية في أراضي فرنسا، ولربما يرجع السبب إلى أن أحداث المعارك التي جرت بين المسلمين والفرنسيين لم تتوفّر معلوماتها بما فيه الكفاية في المصادر الإسلامية، لأن أكثر ما أُذيع من أخبار المعارك بين المسلمين والفرنسيين في التاريخ الاسلامي هو معركة بلاط الشهداء التي قادها عبد الرحمن الغافقي عام 114هـ 732م، مما جعل أنْ ظنّ بعض الباحثين أن تلك المعركة هي بداية عِلم الفرنسيين بالمسلمين وأنها هي بداية الاستشراق الفرنسي، فلهذا قال صاحب "معركة بلاط الشهداء"(..**وعلى الرغم من أن المصادر العربية لم**

للكتاب1997م، مصر، وانظر: مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، (العدد/153، ص (34) بدون تاريخ، باب: قصة العلاقة بين الإسلام والنصرانية.

(1)- الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، د. أحمد درويش، ص (8).

تشر إلى أعمال الحر الثقفي إلا أن المؤرّخ الفرنسي "كوديره" قد أشار إلى الفتوحات الحربية لعبد الرحمن الثقفي في أرض فرنسا وتصميمه على ضم المناطق إلى دولة الإسلام الكبرى، لكن الفتوحات الإسلامية في فرنسا قد شهدت بُعْداً جديداً بتولِّي السمح بن مالك الخولاني ولاية الأندلس فقد نشطت حركة المد الإسلامي لنشر رسالة الإسلام وتعميق أثرها في نفوس الشعوب التي تسكن فيما وراء جبال البرانس ذلك لأن السمح بن مالك الخولاني كان رجلاً قوي الإيمان راسخ العقيدة عاملاً ما وسعه الجهد للجهاد في سبيل الله)[1].

قلتُ: أو ربما يرجع السبب إلى أن أكثر مَن اهتمّ بدراسة التاريخ في هذا الجانب هم الفرنسيون، لأن تلك المعارك هم مَن قاوَموها، ويؤيّد هذا الرأي أن من الملاحظ في المصادر التي نقلتُ منها بعض المعلومات المتعلقة بأول علاقة المسلمين بالفرنسيين أن المؤلف عبد الفتاح مقلد الغنيمي اعتمد في كتابه على المصادر والمراجع الفرنسية والغربية أكثر من اعتماده على المصادر الإسلامية ويظهر هذا جلياً في كتابه: **(معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي)**، وقد استفدتُ كثيراً من هذا الكتاب المبارك.

أو قد يرجع السبب إلى شُهرة عبد الرحمن الغافقي بقيادة هذه المعركة كونه استُشهد فيها، ومن المعلوم أن الشهادة هي أول محل فخر للمسلمين عندما يواجهون الكفار، فبذلك يكون قد اهتم الباحثون المسلمون بتأريخ أهم المعارك للمسلمين ضدّ الفرنسيين من هذا المنطلق نظراً لذهبيتها التي هي محل استشهاد قائدها والله أعلم.

وكانت معركة القائد موسى بن نصير سبباً لاستعداد الفرنسيين للبحث عن مصدر القوة التي اقتحمت حدودها، وظلّ هذا البحث مُستمراً حيث لم تُتح الفرصة لأوروبا النّزول إلى ميدان العلم قاصدين المدارس الإسلامية في الأندلس للتعلّم

---

(1) – معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي، د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي، ص(42) ط1: 1416هـ -1996م، الناشر: عالم الكتب- للنشر والتوزيع- القاهرة، مصر.

والاستفادة من سرّ تلك القوة الفريدة من نوعها في المنطقة[1]، لأنّ الأمة الغربية كانوا حديثي العهد بالقوة التي نزلت بهم فلم تكن الوسائل متاحة لهم إلى التعلّم من المسلمين بل كانوا يعتبرون المسلمين أول عدوّ لهم ولم يكونوا راضّين بهم، وبتعبير آخر لم يكونوا خاضعين للقوة الإسلامية التي انتهكت سيادتها حسب نظريتهم ابتداءً، فكان هو السبب الرئيسي للحيلولة دون حضورهم إلى أرض العلم (**الأندلس**) ولربّما كان التكبّر هو سَيْدُ الحيلولة دون قدومهم إلى الأندلس للتعلّم من المسلمين، وقد يكون لسببين معاً إما أنهم كانوا يفضّلون ألاّ يذهب أحد من الغربيين للتعلّم لدى المسلمين في الأندلس لأن ذلك يدل على افتقارهم إلى المسلمين ويُعبّر عن هزيمتهم معنوياً ونفسياً، ومن المعلوم أن المتكبّر لا يتعلّم، وإما أنهم خافوا من المسلمين فيكون الخوف هو السبب المانع من الاقتراب منهم للاستفادة، ثم تأتي المرحلة الثانية وهي مرحلة نشأة الاستشراق الفرنسي الفعلية بعد الاحتكاك الساخن الذي طال الحدود الفرنسية الإسلامية (**الأندلس**)، وإليك نشأة الإستشراق الفرنسي.

(1) – للمزيد راجع المرجع السابق/ معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي، حيث يتحدث المؤلف عن كل ما له علاقة بمعارك المسلمين مع الأوروبيين في الأندلس من أيام مجدها إلى سقوطها.

المبحث الأول: نشأة الاستشراق الفرنسي

اهتم المستشرقون الفرنسيون في وقتٍ مُبكّرٍ بالتعلّم في المدارس الإسلامية في الأندلس فبدأوا يفدون إلى ميدان العلم ويلتحقون بمدارس المسلمين في الأندلس، إلا أن آراء أكثر الباحثين اختلفت في تحديد أول نشأة للاستشراق الفرنسي، ولكن الملاحَظ عند العلماء المهتمين بشأن الاستشراق والباحثين يرون أن بداية الاستشراق بشكل عام تنطلق في دولة الأندلس إبان ازدهارها بالعلوم من جميع أنواعها، حين كان الأوروبيون يفدون إلى مدارس الأندلس لتلقي العلوم، وكان في مقدمة هؤلاء الأوروبيين الفرنسيون حيث إن بعض الرهبان الفرنسيين قصدوا الأندلس للتثقُّف في مدارسها والتّتلمذ على أيدي علمائها في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة، والطب، والرياضيات، ولكنني هنا لست في معرض عن استعراض ودراسة نشأة الاستشراق عامة، وإن الذي يعنيني في هذا الموقف هو دراسة نشأة الاستشراق الفرنسي فقط واستعراضها ومحاولة تحليل الأقوال الواردة في نشأته.

تذكر بعض المصادر أن من أوائل هؤلاء الوافدين إلى الأندلس من الفرنسيين الراهب الفرنسي-(**جربرت – jerbert**)[1] **الذي انتخب باباً لكنيسة روما عام 999م بعد تخرجه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده، و (بطرس المحترم pierreleAénéré 1092–1156م" و"جيرار دي كريمون Gérard de gremone 1114–1187م)**[2].

ويذكر الآخرون أن أول بعثة فرنسية دخلت الأندلس هي بعثة فرنسية برئاسة الأميرة (**اليزابيث**) ابنة خالة لويس السادس ملك فرنسا[3].

ويرى البعض الآخر أن بداية الاستشراق الفرنسي كانت في الحروب الصليبية التي عُرفت في التاريخ أن فرنسا هي التي كانت القائد الأعلى لتلك الحروب، ويرجع أصحاب هذا الرأي إلى أن تلك البداية كانت في أول مؤتمر للصليبيين الذي عُقد في فرنسا بمدينة كليرمونClement في شهر نوفمبر عام 1095م [4].

ويرى الآخرون أن بداية الاستشراق الفرنسي كانت عندما أنشأت فرنسا مدرسة اللغات الشرقية عام 1795م[5].

ويؤكد بعض الباحثين إشارة إلى بداية الاستشراق الفرنسي قائلين: (**إن الاستشراق بدأ في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وذلك في مختلف بلدان أوروبا، وأمريكا، وأن باكورة العمل الاستشراقي كانت من خلال إنشاء جمعيات لمتابعة الدراسات الاستشراقية، فقد تأسست أولاً الجمعية الآسيوية في باريس**

---

(1)- يُذكر أنه أول الوافدين إلى الأندلس للتعليم فدرس فيها وفي قرطبة الرياضيات، والفلك ثلاث سنين ثم ارتد إلى قومه ينشر بينهم علوم الشرق وثقافة المسلمين، فرموه بالسحر والكفر، ولكنه ارتقى إلى سدة البابوية سنة999م باسم سلفستر الثاني، انظر: (الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مصطفى السباعي، ص (17-18).

(2) – الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، د. مصطفى السباعي، ص (18) ط2: 1399هـ-1979م. الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان.

(3) – ظاهرة انتشار الاسلام وموقف بعض المستشرقين منها، محمد فتح الله الزيادي، ص (66).

(4) - آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم د. أحمد نصري، ص (19).

(5) - المرجع السابق، ص (25).

عام1822م ثم توالت عقبها جمعيات مختلفة تعمل في مجال العمل الاستشراقي المشترك، ومنها الجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا وإيرلندا عام1823م، والجمعية الشرقية الأمريكية عام1842م، والجمعية الشرقية الألمانية عام 1845م)[1].

إضافة إلى إشارة أخرى تُضاف إلى سابقتها، حيث يقول المؤلف: **(وفي عام1895م ظهرت في باريس مجلة تمنح اهتمامها بصفة خاصة للعالم الإسلامي، وهي مجلة "الإسلام"، وقد خلفتها في عام 1906م مجلة "العالم الإسلامي" التي صدرت عن البعثة العلمية الفرنسية في المغرب، وقد تحولت بعد ذلك إلى مجلة الدراسات الإسلامية)**[2].

وقد تم عقد أول مؤتمر دولي للمستشرقين في باريس عام 1873م، وكان القصد من ذلك توثيق عوامل التعاون بين الجمعيات الاستشراقية في مختلف بلدان العالم الغربي وذلك للتّعرف على عمل بعضهم البعض، وتجنُّب ازدواجية الجهود المتكررة[3].

بينما يرى البعض أن الاستشراق الفرنسي بدأ عام 1519م وذلك أن الآب لامنس أشار إلى أن الأحبار الرومانيين قرّروا دراسة اللغة العربية وآدابها في مدارسهم منذ القرن الثالث عشر غير أن هذا القرار لم ينفذ إلا فترة قصيرة من الزمان، وفي عام 1519م دعا ملك فرنسا فرنسيس الأول الأستاذ بوليس يوستينيا لتدريس اللغة العربية، والعبرية، في عاصمة مملكته[4].

وهناك من يعتبر الحملة الفرنسية على مصر وعلى غيرها من بلاد الشرق في سنة 1798م هي البداية الحقيقية للاستشراق الفرنسي، لأن هذه الحملة اقتحمت مصر، وقد قام عدد كبير من المستشرقين الذين قاموا بعمل دراسات مختلفة نُشرت بهذا الخصوص في كتاب بعنوان:

---

(1) – الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق ص (44)، طبعة ونشر دار المعارف1982م القاهرة – مصر، وانظر: المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية، د. إسماعيل أحمد عمايرة، (36)، ط1412/3هـ، دار حنين للنشر والتوزيع: عمان– الأردن.

(2) – الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود زقزوق، ص (44).

(3) – انظر: المرجع السابق بتصرف يسير، ص (44).

(4) – ردود على شبهات المستشرقين يحي مراد، ص (55).

(وصف مصر–**Description de L'Egypt**)[1].

بينما يرى البعض أن في عام 1799م ظهرت كلمة (**مستشرق**) في فرنسا، وفي عام 1838م أُدرجت كلمة (**الاستشراق**) في القاموس الأكاديمية الفرنسية، ذلك إشارة إلى بداية الاستشراق الفرنسي[2].

(1) – الاستشراق وجه للاستعمار الفكري د. عبد المتعال محمد الجبري، ص (184) بتصرف يسير، ط1: 1416هـ-1995م، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة – مصر.

(2) – الاستشراق بين الحقيقة والتضليل د. إسماعيل علي محمد، ص (21).

مناقشة الآراء مع الترجيح

فبما أن الإجماع كاد ينعقد في أن أول وفد غربي يدخل الأندلس لأجل التعلّم في مدارس المسلمين هم الفرنسيون وكان أولهم الراهب الفرنسي- **(جربرت- jerbert)** الذي انتخب باباً لكنيسة روما عام 999م بعد تخرّجه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده، و **(بطرس المحترم pierrele aenere 1092-1156م)** و **(جيرار دي كريمونGérard de gremone 1114-1187م)**[1]، فإن الراجح عندي أن بداية الاستشراق الفرنسي كانت مُنطلقها في أول قدوم للوفد الأوروبي الفرنسي (الراهب الفرنسي- جربرت- Jerbert الذي تلقّى أول تعليم غربي أوروبي فرنسي على أيدي علماء الأندلس، وذلك في مستهلّ القرن العاشر الميلادي، ثم أتت الوفود الفرنسية الأخرى متتالية، يقول مصطفى السباعي في إشارة واضحة إلى ذلك شارحاً نِتَاج هؤلاء الرهبان بعد عودتهم إلى فرنسا من مدارس الأندلس حيث يقول: **(وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة الأمة الإسلامية ومؤلّفات أشهر علمائها ثم أُسِّسَت المعاهد للدراسات العربية أمثال: "مدرسة بادوي العربية" وأخذت الأديرة والمدراس العربية تدرس مؤلفات المسلمين المترجمة إلى اللاتينية وهي لغة العلم في جميع بلاد أوربا يومئذٍ، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب المسلمين وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون)**[2].

(1) – الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، مصطفى السباعي، ص (18).

(2) – الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، مصطفى السباعي، ص (18).

ويقول المؤلّف أيضاً: (**ولم ينقطع منذ ذلك الوقت وجود أفراد درسوا الإسلام واللغة العربية، وترجموا القرآن الكريم وبعض الكتب العربية العلمية والأدبية حتى جاء القرن الثامن عشر، وهو العصر الذي بدأ الغرب في استعمار العالم الإسلامي والاستيلاء على مُمتلكاته فإذا بِعَدَدٍ من علماء الغرب يُرافِقُون الاستعمار بعلومهم الاستشراقية حتى أصبحت الدّول الاستعمارية تُوجب مرافقة المستشرقين لِمُخَططاتهم الاستعمارية، فبذلك أصبح جنود المستعمرين في هذه الناحية سِلمِيين وهم المستشرقون**)[1] انتهى كلامه.

وقد أشار جورجي زيدان أيضاً إلى بداية الاستشراق الفرنسي نحوها في قوله: (**إن بداية الاستشراق كانت في القرن العاشر الميلادي إذ أراد الإفرنج الاطّلاع على ما في اللغة العربية من العلوم الطبيعية والفلسفية والطِّبية، ونقلوا كثيرًا منها إلى اللاّتينية، ومن أوائل المترجمين أو النّاقلين هو البابا سلفستر الثّاني الذي عاش في القرن العاشر الميلادي، وتلاه هرمان المتوفي عام1054م وجاء بعده قسطنطين الافريقي وغيرهم**)[2].

قلتُ: ثم رسخت النّشأة وتوطّدت قوائمها عندما بدأت الوفود الفرنسية بعد ذلك النزول بأرض الأندلس للتعلّم، أي بعد الوفود الأولى في مستهل القرن العاشر الميلادي، وهذا يعني أن الفرنسيين كانوا يُحضّرون للاستشراق بعد أول اقتحام لأراضيهم، ويمكنني تسمية ذلك بأول العلاقة الفرنسية بالمسلمين، وهي علاقة عِلمهم بهم من تطريق سيوف المسلمين لحدودهم وليست علاقة وُدّية بمبدأ العلاقة الدولية، وهذا يدلّ على أن الفرنسيين عَلِموا بالمسلمين بعد فتح الأندلس بعام فقط, لأن فتح الأندلس كان في عام 92هـ 711م، وبهذا تكون بداية الاستشراق الفرنسي عندي في مستهل القرن العاشر الميلادي بأول وفد فرنسي السابق ذكره، ويمكن القول بأن فرنسا هي أول مَن فتحت باب (**الاستشراق**) وفكرتها، فتوالت الوفود الأوروبية الأخرى للتعلم في الأندلس.

---

(1) - الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، مصطفى السباعي، ص (18-19).

(2) – ردود على شبهات المستشرقين، يحي مراد، ص (53).

وقد أشار نجيب العقيقي أيضاً إشارةً واضحةً لبداية الاستشراق الفرنسي حيث قال: (**بدأت بواكير الاتصال الثقافي بين فرنسا والشرق الإسلامي في مدارس الأندلس وصقلية، حيث كانت الأندلس قبلة للطلاب من الفاتيكان والبلاد الأوروبية عامة**)[1].

قلتُ: وقد سبق أن ذكرتُ بأن أول وفد أوروبي استقبل تلك القبلة العلمية للتعلّم هو الوفد الفرنسي، بهذا تكون الصورة أوضح مِن أن بداية الاستشراق الفرنسي نشأت حينها والله تعالى أعلم.

أما ما ذُكر قبل ذلك أي قبل التاريخ المذكور (**القرن العاشر**) بأنه أول نشأة للاستشراق الفرنسي فمبالغٌ فيه ولا يرقى إلى صحة مبدأ ونشأة الاستشراق الفرنسي فعلياً، فهنا يمكن للقارئ ملاحظة تحليلاتي ليُدرك الفرق بين النشأة الفعلية للاستشراق الفرنسي وبين التحضير اللّمحي له، أو الإرهاصات المبدئية للاستشراق الفرنسي، فليست الإرهاصات بدايةً ولا نشأةً ولا العكس صحيحاً، فالنشأة الفعلية هي التي كان مُنطلقها في أول وفد فرنسي يدخل الأندلس للتعلّم على أيدي علماء الأمة آنذاك، واللّمحة التحضيرية للاستشراق هي التي كانت في عهود الاحتكاكات الإسلامية الفرنسية الساخنة (**المعارك**)، فلا يمكن اعتبار ذلك نشأةً للاستشراق الفرنسي الفعلي.

وأما ما ذُكر بعد القرن العاشر بأنه أول ابتداء لنشأة الاستشراق الفرنسي فالذي يظهر لي فإنها مدّة متأخّرة عن النشأة الحقيقية للاستشراق الفرنسي الفعلية، بل إن الاستشراق الفرنسي كان على ضوء وفي ساحة العمل السياسي الاستشراقي قبل ذلك بكثير وبالله التوفيق.

---

(1) – انظر: المستشرقون، نجيب العقيقي (138/2).

المبحث الثاني: أهداف الاستشراق الفرنسي.

يرى كثيرٌ من الباحثين عدم التّفريق بين عدة عناصر في شأن المستشرقين من أهداف، وبواعث، ووسائل، وأساليب، وأسباب، وغير ذلك من العناصر، باعتبار أن تلك العناصر تجمع المستشرقين جميعًا ولا تفرّقهم نظراً لاتّحاد أفكارهم وانتماءاتهم التي تُوَثّق محاربتهم للدين الاسلامي واغتصابهم لثروات البلاد الاسلامية وخيراتها المختلفة، ولكن بالنظر إلى تاريخ الاستشراق جملةً وتفصيلاً أجد أن هناك فارقاً مختلفاً يضع حداً لكل اتّجاه استشراقي من حيث المقاصد الثانوية، أما المقاصد السياسية الأوّلية فكانت على هدفٍ واحد، وهو محاربة الدين الإسلامي ومنع انتشاره، وأما المقاصد الثانوية رغم اتّحادها من مُنطلق عَقْد مؤتمر يجمع بين المدارس الاستشراقية في أواخر المساعي التي جعلَتْ أن علِمت كل الجهات الاستشراقية الغربية ما تقوم به الجهة الأخرى، فوُجدت دواعي حينذاك تدعوا كل الأطراف الغربية المعْنية بالاستشراق أن توحّد جهودها في سبيل تقوية روابط الأخوة الغربية النصرانية من أجل مستقبل الأمة الغربية وعقيدتها النصرانية، ووضْع حدّ لردع العبور السافر للدين الاسلامي الحنيف خارج حدوده الجغرافي من الشرق إلى الغرب، ونهب ثروات الدول الاسلامية بِحِيَل الاستعمار الجماعي الذي تعرّض لها كافّة الدول الاسلامية، مما أدّى ذلك إلى انتكاس هذه الدول وإرهاقها مادياً ومعنوياً، واقتصادياً، وسياسياً، حتى فكرياً واجتماعياً كما هو مُشاهَد في هذا العصر في أوساط الحياة الاجتماعية للمسلمين، وقد انطلق هذا الاتّحاد في أول لقاء لمحاولة توحيد جهود المستشرقين في مجال الاستشراق بأول مؤتمر استشراقي عالمي في باريس عام 1873م،[1].

(1) – انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود زقزوق، ص (44)، وانظر: الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، فالح بن محمد بن فالح الصغير، (12/1).

وكان هذا الانطلاق والمبادرة نقطة تحوُّل التي جمعت المستشرقين في أهدافهم من حيث المقاصد الثانوية، إلا أن هذه المقاصد تشَعَّبَت بعد هذ المؤتمر حيث أصبحت كل مدرسة ترسم لنفسها خطة أولوية وِفق مصالحها الشخصية، فانحرفت المقاصد الثانوية بعد اتّحادها عقب المؤتمر العام الاستشراقي إلى مدرسة ترى أن تكون أولويتها بعد محاربة الدين الإسلامي ترتكز إلى الاستعمار الخالص وإن لم تستفد شيئاً حياله، وأخرى ترى الجانب الاستعماري مع الاقتصادي في مُقدّمة خطتها الثانوية، وأخرى ترى نشْر ثقافتها وإحلالها بثقافة الدول التي تستهدفها، وهذا ما نتج في أواخر المقاصد الثانوية للاستشراق، فلهذا ترى أهداف الاستشراق حسب مدارسها مختلفة حسب الترتيب الأولوي.

وعلى ضوء الفوارق التي تُميّز بين أهداف كل مدرسة استشراقية على حدة وِفق المقاصد الثانوية، فيمكن أن يكون نصيب أهداف الاستشراق الفرنسي مُصنّفًا نحو الأول فالأول.

الهدف الديني:

كان الهدف الديني أول هدفٍ لدى كل مدرسة استشراقية باتفاق الباحثين المسلمين،[1]، وهذا ما عبّرتُ به بالمقاصد الأولية سابقاً، ولم يكن السبب في قيام كل مدرسة استشراقية في مواجهة الدين الاسلامي إلا **لأسباب آتية:**

1- أن الاسلام جاء لتحويل المجتمع الغربي من كونهم نصارى مؤمنين بما جاء به عيسى عليه السلام، إلى أتباع نبي غير مُعترف به كنبي رسمي حسب نظرية غربية، وكانت هذه النظرية تنْطلق من ثلاثة أسباب إما بغياً وحسداً من عند أنفسهم كما قال تعالى **چ** ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ چ[2] أو إما عن استكبار في قبول الحق الذي جاءهم كما هو دأبهم! وقد وصفهم الله تعالى في القرآن الكريم بالمستكبرين قال تعالى چ ۈ ۇ ۆ ۆ ۅ ۅ ۉ ۉ ۋ ۋ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۅ ۉ ې ى چ[3] أو أن يكون السبب الثالث هو جهلهم بما ليس فيه الكفاية العلمية أن يقوموا بالمقارنة بين ما جاء في كتبهم من التصديق بالنبي القادم وبالمقارنة بالذي بين أظهرهم.

---

(1) – انظر: المستشرقون والتنصير، علي بن إبراهيم الحمد النملة، (13/1)، ط1: بدون تاريخ.

(2) – سورة البقرة: الآية (٨٩ – ٩٠).

(3) – سورة البقرة: الآية (٨٧).

2- أن الاسلام إنما جاء تهديداً للعالم وخاصة عندما رأوا الفتوحات الإسلامية التي طالت الأراضي الغربية (**أوروبا**) في أيام مجد الأندلس وازدهارها.

ومن الأهداف الفرعية للهدف الديني الرئيسي للاستشراق هو الهدف التنصيري[1].

قلتُ: وهذا الهدف الفرعي هو الهدف الثانوي الذي قاوموا به الدين الاسلامي بعد فشلهم وخسارتهم في جميع الحروب والمعارك بما فيها الحروب الصليبية التي خاضوها ضد المسلمين لأجل ديننا الذي فطره الله لنا، وكان هذا الهدف الفرعي له نظريات مختلفة كلها كانت ضد الإسلام، فمنها نظرية المنصّرين بلباس تبشيري وإنساني حيث الدعوة إلى النصرانية والعمل الصّامد الدّؤوب في تنصير المسلمين، ونظرية يهودية متعصّبة، ترى أن المسلمين لو تحوّلوا إلى نصارى مسيحيين أو مجوس وثنيين أو ملحدين لا دينيين، فكل هذا يدعم تطلّعات اليهود، فمن المعلوم أن اليهود لشدة تعصّبهم لم يشجّعوا أحداً للانضمام إلى عقيدتهم ولا الرّغبة في إكثار سوادهم، اللهم إلا أن يكون صاحبه يهودي الأصل والمنْشَأ (**اللّحم والدّم**)، إذاً فكانوا مُوالين للنصارى والكنيسة للعمل جنباً إلى جنب مع النصارى لتنصير المسلمين، ونظرية علمانية الذين يعملون على تجريد المسلمين من الهوية الإسلامية إلى علمانيين، وكان آخر المحاولات لهم إن تعذّر دخول المسلمين في أيّ من هذه الديانات والمذاهب والأفكار الوضعية أن يُبقوهم لا دينيين.

3- التشكيك في صحة رسالة النبي ﷺ، والزعم بأن الحديث النبوي إنما هو من عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى، والهدف من وراء ذلك محاربة السُّنة بهدف

---

(1) - المستشرقون والتنصير، علي بن إبراهيم الحمد النملة، الناشر: غير معروف، ط1: بدون تاريخ، ص (15)، وانظر: الاستشراق والتبشير، أ. د. محمد السيد الجليند، (105/1-107)، باب: أهداف التبشير ومناهج المبشرين، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية والتبعية الحقيقية لأحكام الإسلام ولحياة الرسول ﷺ، وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته[1].

الهدف العلمي:

كان الهدف العلمي للاستشراق الفرنسي هدفاً مهماً جداً بعد الهدف الديني، ويظهر ذلك جلياً في أنّ أوائل الوفد الأوروبي الذين قدِموا إلى الأندلس للتعلُّم هو الوفد الفرنسي وقد سبق لي توضيح ذلك في نشأة الاستشراق الفرنسي، وكان الهدف العلمي من أولويات الاستشراق الفرنسي لكون فرنسا هي ثاني دولة التي حاول المسلمون الفاتحون فتحها بعد فتح الأندلس، فكان لفرنسا أن تبحث عن أسباب تلك القوة التي استطاعت اقتحام أراضيها بقوة خارقة، مما دعاها إلى إرسال وفود ها من أجل التعلّم على أيدي علماء المسلمين في الأندلس، تمهيداً للاستفادة من سر تلك القوة وتزويد الأمة الفرنسية بنصيب منها[2].

الهدف الاستعماري والسياسي:

فبما أن جميع المدارس الاستشراقية اتّفقت في الهدف الأول، وهو الهدف الديني الذي ذكرته آنفاً إلا أنها افترقت بعد الهدف الأول إلى أهداف متناثرة، فكان كل مدرسة تميل حسب نظريتها الأولوية في أعمالها الاستشراقية، وعلى حسب مصالحها السياسية تبعًا لتعليمات الجهات التي ترعاها.

أما مدرسة الاستشراق الفرنسي فقد وضعت لنفسها بعد الهدف الأول والثاني هدفاً استعمارياً بحتاً بدعم من السياسة فلذا لا أرى التفريق بين العنصرين في أي حال من الأحوال، وهكذا سعى الاستشراق الفرنسي على درَبهما.

---

(1)– الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، (691/2) بتصرف يسير، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4: 1420هـ.

(2)– انظر الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، د. مصطفى السباعي، ص (31)، بتصرّف ط2: 1399هـ-1979م. الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان.

سلك الاستشراق الفرنسي سياسة الكيل بمكيالين في مسعى واحد وهو المسعى أو الهدف الأول نفسه وهو الهدف الديني، الأمر الذي جعل فرنسا تكتشف شيئاً لم يكن الهدف الرئيسي له وهو الهدف الاستعماري، فالمراد من قولي هو أن الاستشراق الفرنسي كان هدفه الأول إيقاف تغلغل المسلمين إلى أراضيها من أجل منع نشر العقيدة الإسلامية، كما بيّنتُ سابقاً عوامل العلاقة بين المسلمين وفرنسا، فبعد معرفة الفرنسيين بالمسلمين وما تم لهم من انجازات حربية نِسبية من إيقاف المسلمين دون دخولهم أراضي فرنسا[1]، انطلق الاستشراق الفرنسي حاملاً معه اللّواء الرئيسي له وهو الهدف الأول ويعني هذا الهدف مقاومة المسلمين دينيًّا وعقدياً، ولا ننسى أن فرنسا كانت القائد الأعلى في الحروب الصليبية فقد تابع الاستشراق الفرنسي محاولة تحقيق هذا الهدف المذكور إلى أن ظهر أمامه هدف طارئ، هذا بعدما أمضى الاستشراق الفرنسي قُدُمًا في ملاحقة المسلمين حتى إلى بلدانهم فطرأ عليهم هدف الاستعمار ما دامت الدول التي حاربوها ودخلوا أراضيها تحت قَبْضتهم، فبدلاً أن تكون غنائم الحرب التوزيع فيما بين الجهة الغالبة والتَّخَلّي عن الأراضي المغلوبة، أصبحت الجهة الغالبة تسعى إلى إقامة كيان دائم لها بحيث يمكنها استغلال ثروات تلك الأراضي المغلوبة، فنشأ الهدف الاستعماري الفرنسي في أراضي المسلمين، وهذا هو مرادي بالهدف الطارئ، حيث لم يكن القصد في أول الأمر الاستعمار، إلاّ بعدما نجحوا في كثير من الحروب التي قادوها إلى البلاد الإسلامية، فنشأت لهم فكرة الاستعمار والبقاء في تلك الدول المغلوبة حتى تسنّ لهم فكرة نشر ثقافتهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم لضمان نجاح الاستعمار، وبهذا يُشكّل ثغراً ممانعاً من أي فكرة للتوغُّل الآخر في المستقبل بالنسبة للمسلمين أو مجرّد التفكير في ذلك ما دام الفرنسيون يُشكِّلون عائقاً لذلك وما داموا داخل أراضي المسلمين وبلدانهم.

وفي ظل هذه الظاهرة التي توالت رغبات الاستشراق الفرنسي فإن الدور الفرنسي الاستعماري لم يقتصر فقط في استعمار الدول التي دخل الاسلام إليها، بل شملت

---

(1) – انظر الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، مصطفى السباعي، ص (21-24) بتصرّف.

الدول الاسلامية وغير الاسلامية ولكنّ التركيز كان على الدول الاسلامية باعتبار أن قوة العالم الاسلامي معنوية وهي عقيدتها الاسلامية، التي لا يقبل المسلمون التفاوض في شأنها، وقد صاحبت هذا الاستعمار السياسة نظراً لصعوبة تحقيق الاستعمار بدونها بنجاح فكانت السياسة من أكبر آلية دعم لتحقيق تطلّعات الاستعمار، إذاً فكانت السياسة عموداً فَقْرياً لجعْل الاستعمار صَلْباً في جميع مواقفه، علمياً، واقتصاديًا، واجتماعيًا، فلذا يمكنني القول بأنّ جنود السّاسة الداعمين للاستعمار كانوا سِلْمِيين[1].

الهدف الاقتصادي مع اللّغوي:

توالت طموحات الاستشراق الفرنسي كما ذكرتُ العناصر آنفاً حسب رؤية أولوية للاستشراق الفرنسي، حيث كان الاستعمار الفرنسي مدعوماً من السّاسة يَخْلق جواً مُمهّداً للاقتصاد والثروات المحلّيّيْن بالنسبة لفرنسا، فكانت تلك الفرص فريدة من نوعها بالنسبة للمستعمِر، فلما كان احتمال اللغة عقبة قد تَحُول دون تحقيق هذا الهدف، أصبح حضور اللغة ضرورياً للغاية بُغية تحقيق هدف الاقتصاد، فهكذا كانت اللّغة أخت العامل الاقتصادي في تاريخ الاستعمار الفرنسي بقيادة الاستشراق الهادئ (**العلمي– السِّلمي**)[2].

---

(1) – انظر الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، مصطفى السباعي، ص (24) بتصرّف.

(2) – انظر الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، مصطفى السباعي، ص (29-30) بتصرّف.

المبحث الثالث: خصائص الاستشراق الفرنسي.

للاستشراق الفرنسي خصائص خاصة تتميز عن بقية المدارس الاستشراقية الأخرى، وقد ذكرها العلماء والباحثون، ولكنني هنا سأذكر أهمّها وهي كالتالي:

1- تتركّز دراسات المستشرقين الفرنسيين حول محورين أساسيين: المحور الديني، والمحور الاستعماري السياسي.

2- يُعَدُّ معهد اللّغات الشّرقية أهم مكان ترعرع فيه الاستشراق الفرنسي.

3- كان لجامعة السوربون أثر واضح في تنشيط الدراسات الشرقية في فرنسا.

4- كان لتأسيس المعاهد والمدارس والمراكز الثقافية في بلاد الشرق تأثيرٌ كبيرٌ في فَرْنَسةِ عدد من هذه البلاد خاصة تلك التي استعمرتها فرنسا.

5- يمتاز الاستشراق الفرنسي بالتخصص؛ فإن معظم أفراده يتخصص كل منهم في جانب معين من جوانب البحث والدراسة.

6- نشأت معظم الجامعات والمعاهد الفرنسية التي تعنى بالدراسات الشرقية بجهود رهبان وقساوسة، كما تولّوا إدارتها[1].

7- قام الاستشراق الفرنسي بفهرسة الكثير من الكنوز العلمية الشرقية من مخطوطات، ووثائق وغيرها، سواء في فرنسا أو في غيرها من البلاد التي استعمرتها.

8- اهتم الاستشراق الفرنسي بكل ما يتعلق بالشرق عموماً، وإن كان تركيزه يشتد على علوم المسلمين.

9- يعد الاستشراق الفرنسي المرجع الأوروبي الأول في الأبحاث العامة والدراسات الخاصة بالطوارق والبربر، وكان تركيز مستعمراته في أفريقيا عاملاً مساعداً له على ذلك، واهتمامه بهذا النوع من الدراسات لا يخلو من نوايا استعمارية.

---

(1)– الاستشراق أهدافه ووسائله، د. محمد فتح الله الزيادي، ص (85 الخ..)، (دمشق: دار قتيبة، ط2002/2م).

10- ترك الاستشراق الفرنسي بصماته الواضحة على التعليم في أفريقيا (وخاصة في الشمال منها)؛ وذلك بسبب ما أتيح لأعضائه من فرص في التدريس والتوجيه التربوي وتخطيط المناهج، وهذا في رأيي أنه كان جزءً كبيراً لأخطاء التي ارتكبها المسئولون التعليميون في الدول الإسلامية التي شهدت حضور المستشرقين إليها، وما زالت بقايا أضرار هؤلاء المستشرقين موجودة وواضحة في المناهج التعليمية لتلك الدّول.

11- اهتم الاستشراق الفرنسي كثيراً بالآثار وتَتَبُعها في مواقعها، وأنشأ لها معاهد ومراكز خاصة.

12- ضم بين صفوفه الكثير من ضباط القوات المسلحة الفرنسية، وأتاح لهم عملهم في المستعمرات الفرنسية النبوغ في ميدان الدراسات الشرقية في مختلف جوانبها[1].

(1)– الاستشراق أهدافه ووسائله، د. محمد فتح الله الزيادي، ص (85الخ..)، بتصرف.

تأثّر الأدب الفرنسي بالشرق عموماً، وبالعرب والإسلام خصوصاً، حيث اطّلع الآباء اليسوعيون على الثقافة الصينية وترجموا روائعها، وقد تأثّر الأدباء الفرنسيون ببعض التّيارات والموضوعات السائدة في الأدب الصيني والعربي، فمثلاً: استوحى **(روسو)**[1] اعترافاته من الشرق، وكذلك **(لافونتين)**[2] في أساطيره، وتسربت أغراض القصص الشرقية إلى المسرح الفرنسي، فكتب **(لاساج)** مسرحيات عن: أبي بكر، والجنة ومكة، وقوافل الحج، وتأثّر **(مونتسكيو)**[3] بالثّقافة العربية فجاء كتابه **(الرسائل الفارسية)** متأثّراً بألف ليلة وليلة مُشتملاً على نزعاتها وتعدد احتفالاتها، كما أخذ عن ابن خلدون[4] بعض فلسفته الاجتماعية في كتابه **(روح الشرائع)**[5].

---

(1) – **روسو. Rousseau L.J**: مستشرق فرنسي ولد سنة 1786م من قناصل فرنسا في المشرق، ومن آثاره العلمية: رحلة من بغداد إلى حلب (باريس عام1808م) وشؤون الوهابيين (1818م) والخيول العربية، توفي سنة 1831م، انظر: (المستشرقون لنجيب العقيقي176/1).

(2) – **لافونتين: La Fontaine** مستشرق فرنسي ولد سنة 1621) وله حضور قوي في التأليف عن الإسلام وهو مستشرق متعصب، توفي سنة 1695م، انظر: (الأعلام للزركلي، 2/ 10، و4/ 141، و6/ 262).

(3) – **مستشرق فرنسي له مؤلفات كثيرة منها**: أصول النواميس والشرائع ترجمه إلى الفرنسية، و روح الشرائع – ط، ولم أقف على سنة ولادته ووفاته، انظر: كتاب (الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، لزينب بنت علي بن حسين الله بن فواز العاملي، 18-19)، وانظر: (الأعلام للزركلي، 244/3).

(4) – ابن خلدون قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي. ولد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، وسمع من الواد بآشي وغيره، وأخذ الفقه عن قاضي الجماعة ابن عبد السلام وغيره، وبرع في العلوم، وتقدم في الفنون، ومهر في الأدب والكتابة، وولي كتابة السر بمدينة فاس، ثم دخل القاهرة فولي مشيخة البيبرسية وقضاء المالكية، وصنف التاريخ الكبير. مات في رمضان سنة ثمان وثمانمائة، انظر: (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لجلال الدين السيوطي، 1/ 462).

(5) – المستشرقون، نجيب العقيقي (156/1-157)، (القاهرة: دار المعارف)، بدون دار النشر ولا التاريخ.

في المقابل: يرى بعض الباحثين أن مما اختص به المستشرقون الفرنسيون أنهم أشد المستشرقين تعصباً ضد الإسلام ورسوله محمد ﷺ؛ إذ من النادر أن تقرأ لمستشرق فرنسي شيئاً طيباً عن حياة رسول الله ﷺ ، حتى لو قال شيئاً حسناً فإنه يتحفّظ في قوله تحفّظاً بالغاً[1].

احتضنت فرنسا أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم، وظهرت فيها تسع ترجمات للقرآن الكريم، مما يؤكّد أن الاستشراق الفرنسي كان قائداً ومرجعاً رائداً في الاستشراق الأوروبي[2].

(1) – انظر: الرسول في كتابات المستشرقين، نذير حمدان، ص (37) (جدة: دار المنارة)، ط2: 1406هـ-1986م.

(2) – انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د. محمود حمدي زقزوق، ص (78) بتصرف يسير، (القاهرة: دار المنار للطباعة والنشر). ط2: 1409هـ-1989م.

تمتاز المدرسة الاستشراقية الفرنسية بخصائص عديدة منها الشمول والتعدّد؛ إلا أن هذه الخصوصية لم تكن في صالح الأمة ولا الإسلام، فهي لم تتركْ ميدانًا من ميادين المعارف الشرقية إلا وتناولته بحثًا أو نقدًا أو تمحيصًا، سواء في جانب اللغات، أو آدابها، أو التاريخ والجغرافيا، أو مقارنة الأديان، أو الآثار والفنون، أو القانون.

تعرَّضت هذه المدرسة للشّرق بأكمله على امتداده الجغرافي كاملاً، ولم تقتصر على بقعة واحدة منه.

لم تقتصر هذه المدرسة على دراسةِ تراثِ العرب فحسب، ولكنها تناولت تراثَ الفرس والأتراك أيضًا[1].

اهتمَّت كذلك بفقهِ اللّغة العربية ونَحْوِها، ولهجتها العامية؛ كما عَمِلتْ على الدعوة إلى تمجيدِ العامية، ومحاولة إحلالها بديلاً للفصحى[2].

قلتُ: ولم نزل نعاني من هذه المشكلة الفكرية في مجتمعنا الإسلامي والعربي، وللأسف أصبحت بعض حكومات العالم الإسلامي تدعم ذلك، فأصبح الإقبال إلى تعليم اللغة العربية كمَن تاه عن طريق نجاحه وخلاصه، بذلك أصبح العاطلون عن الوظيفة هم الذين درسوا اللّغة العربية ونبغوا فيها مقابل الذين تتنافس الأعمال الوظيفية المرموقة المختلفة وتدقّ أبوابهم من غير حاجتهم إلى البحث عنها، وهم صنف الذين درسوا اللّغات الأجنبية ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(1)- انظر: موقع الألوكة الثقافي، بعنوان: (المدرسة الفرنسية)، وهو موقع ثابت ورائد في مجالات علمية متعددة، وخاضع لخدمة طلاب العلم والباحثين في جميع المجالات العلمية والبحثية، رابط التحميل/www.alukah.net تاريخ الزيارة: 1435/8/11هـ.

(2) – انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير – الاستشراق- الاستعمار، لعبد الرحمن حبنكة الميداني ص (357-375) دار القلم – دمشق، ط8/1420هـ-2000م.

المبحث الرابع: أهم مراكز الاستشراق الفرنسي

مراكز الاستشراق الفرنسي كثيرة ومترامية الأطراف في أنحاء العالم، وهذه المراكز تنقسم إلى قسمين: **المراكز المحلية داخل فرنسا، والمراكز العالمية خارج فرنسا، فسأذكر أهمها:**

المراكز المحلية (داخل فرنسا):

1- جامعة السوربون – قسم اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

2- معهد الآداب والتمدن الإسلامي في جامعة بوردو.

3 – معهد فرنسا **Collège de France** الذي أنشأه فرنسووَا1 **francois1** للدراسات الشرقية عام 1530م[1].

4 – مكتبة باريس الوطنية **Bibliothèque Nationale de Paris** المكتبة تحتوي عل ستة ملايين من الكتب والمخطوطات، منها نحو سبعة آلاف مخطوط عربي، وهي مكتبة ضخمة التي تحتوي على الكتب الإسلامية وغيرها من التراث وقد وضعت هذه المكتبة في متناول المستشرقين الأوروبيين والباحثين المهتمين بالدراسات الإسلامية[2].

5 – مدرسة اللغات الشرقية بباريس سنة 1795م لدراسة اللغة العربية الفصحى والعامية، ولغات شرقية أخرى[3].

6- كراسي للدراسات الإسلامية في جامعة باريس.

7- جامعة تولوز[4].

8- المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية في باريس سنة 1795م Ecole Nationale des Langues Orientales Vivantes, Paris [1].

---

(1)- آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، د. أحمد نصري، ص (24).

(2) – آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، د. أحمد نصري، ص (24- 25)، بتصرف يسير.

(3) – انظر نفس المرجع، ص (25).

(4)- المستشرقون، نجيب العقيقي (1/ 152).

9- جامعة ليون سنة 1808م.

10- المعهد الكاثوليكي في باريس Institut Cath De Paris سنة 1875م[2].

(1) – انظر: المستشرقون، نجيب العقيقي (1/ 153).

(2) – المرجع السابق، المستشرقون (1/ 154).

المراكز العالمية (خارج فرنسا):

1 – معهد قرطاجنة في تونس سنة 1895م.

2 – مدرسة الآداب العالية في الجزائر سنة 1881م والتي تحولت إلى جامعة سنة 1909م.

3 – معهد الدراسات المغربية في الرباط سنة 1931م.

4 – المعهد الفرنسي في دمشق سنة 1822م ثم سنة 1930م.

إضافة إلى عدة مجلات تهتم بشئون شمال إفريقيا، ومنها:

5 – المجلة الإفريقية التي تصدرها الجمعية التاريخية في الجزائر سنة 1856م.

6 – المجلة التونسية سنة 1894م التي يصدرها معهد قرطاجنة في تونس.

7 – المحفوظات المغربية سنة 1904م.

8 – محفوظات البربر سنة 1905- 1920م[1].

9- المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة Institut Français Darcheologie Orientale, au Caire سنة 1880م[2].

10- المدرسة الشرقية في القسطنطينية[3].

11- معهد مصر Institut D'Égypte أسّسه نابليون 1798م.

12- معهد الدراسات العليا في تونس Intitut de Hautes Etudes de Tunis سنة 1945م[4].

13- المعهد الفرنسي في طهران Institut Franco iranien de Téhéran سنة 1948م[5].

---

(1) – آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، د. أحمد نصري، ص (32).

(2) – انظر نفس المرجع، ص (31)، وانظر: المستشرقون لنجيب العقيقي (1/ 154).

(3) – المستشرقون، نجيب العقيقي (1/ 153- 154).

(4) – نفس المرجع، المستشرقون، نجيب العقيقي، (154/1).

(5) – المستشرقون، نجيب العقيقي (1/ 155).

المبحث الخامس: أهم المستشرقين الفرنسيين وأبحاثهم

بذل المستشرقون الفرنسيون جهوداً كبيرةً في مجال التأليف والتصنيف في شتى المجالات العلمية الاسلامية والعربية، ومنها تحقيق المخطوطات، إلا أن جهودهم كانت حاضرة بقوة في الجوانب المعادية للإسلام والمسلمين أكثر من أي جانب آخر، ولربما دعمت تلك الجهود الجانب الاستعماري أيضا، ومن المجالات العلمية التي اهتموا بها في التأليف والتصنيف، القرآن الكريم، السّنة النّبوية الشريفة، السّيرة النّبوية الشريفة، الفِرق الاسلامية والملل والمذاهب، اللّغة العربية وآدابها، المعاجم اللّغوية، الحضارة الاسلامية، التاريخ الإسلامي، علم الكلام والفلسفة، التّصوّف، الأدباء، جغرافيا العالم الاسلامي، العلوم والفنون، وكما أن الترجمة العلمية تحتاج إلى أكابر من العلماء، فإنها لم تكن مجالاً متاحاً لجميع المستشرقين إلا مَن طال باعه في العلم الاستشراقي، وكان أغلب هذه المجالات العلمية الاستشراقية بالنسبة للفرنسيين يُديرها كبارُهم، وعباقرتهم، بخلاف التأليف في الكتب والمجالات الإسلامية العامة المتاحة، وأما ما اختصت الأعمال العلمية الكبيرة فهي ترجمة القرآن الكريم، إلا أنها لم تكن ترجمة علمية تخدم الإسلام والمسلمين، **فمن تلكم الترجمة، مايلي:**

ترجماتهم للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية:

1 – القرآن الكريم: كان الاهتمام الأول في الاستشراق الفرنسي، فيما يتعلق بالقرآن الكريم هو الترجمة، ويذكر الباحثون أن أول ترجمة للقرآن الكريم كله هو ترجمة **بطرس المحترم – أَوْ بيير المحترم،**[1] (1092 – 1156م): Pierre le vénérable حيث قام بترجمة القرآن إلى اللاتينية في العام 1141م، وهي أول ترجمة

---

(1) - **بطرس المحترم** (1092 - 1156م)، هو أول جدليّ ضد الإسلام في الكنيسة الغربية كما يقول المنصرِّ إديسون، وهو راهب لاهوتي رئيس لدير (**كلون**) الذي قام بدور كبير في حركة الجدل التّنصيري ضد أصالة القرآن، وقام برحلة إلى الأندلس، ألّف عقب عودته منها كتاباً في الرد على الإسلام والقرآن عام 1143م، وأمر بترجمة القرآن إلى اللّغة اللاتينية، انظر: (الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم، المؤلف: د. عبد الراضي محمد عبد المحسن، (30/1)، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بدون تاريخ.

إلى اللاتينية للقرآن كله من اللغة العربية، واستمرت معتمدة في أوروبا حتى نهاية القرن السابع عشر[1].

لكن ثمة رواية أخرى تحكي تاريخ ترجمة بيير المحترم أو بطرس المحترم للقرآن الكريم، وهو الراجح حسب توثيق عدد من الباحثين في ذلك، وهي أن ترجمة القرآن الكريم التي أسندت إلى بيير المحترم، إنما كانت بتشجيع منه لأنه كان زعيماً رهبانياً، حيث التقى بالمستشرق (**روبرت أوف تشستر**)[2] عام 1141م، وكان روبرت عالماً بعلم النجوم، فطلب بيير المحترم منه بترك علم النجوم والاضطلاع بترجمة القرآن إلى اللاتينية، فقبِل (**روبرت**) فكرة بيير المحترم وقام بمشروع الترجمة بالتعاون مع (**هرمان**)[3] وكان راهباً عالماً فتمت الترجمة للبيير (**بطرس**) في عام1143م، وهو التاريخ الأصلي الذي تم لأول مرة ترجمة القرآن الكريم[4]

2- ثم ظهرت بعدها ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية عام 1647م على يد المستشرق (**أندريه دي ريور**)[5].

---

(1) – موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص (68) بيروت: دار العلم للملايين، 1984م.

(2) - **روبرت أوف تشستر**: (ق 12م) من طلائع المستشرقين، ومن الرهبان البندكتيين (البندوقية) قصد الأندلس، وعين أسقفا على بامبلونة، اهتم وزميل له هو" هرمان الدّلماطي" بترجمة معاني القرآن الكريم، ويذكر بطرس المحترم أنه قابله وزميله هرمان في الأبرد من إسبانيا، وصرفهما عن ترجمة العلوم إلى ترجمة معاني القرآن الكريم، وليست له آثار مباشرة في التنصير، (ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب: عبد الله عباس الندوي، ص (39) – مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، 1417هـ - سلسلة دعوة الحق 174).

(3) - **هرمان الدلماطي**: (ت 1172م) زميل روبرت أوف تشستر في رهبانيته، فهو من الرهبان البندكتيين، عين رئيسا لشمامسة سربابيلونا، ثم راعيا لكنيسة شيني، ثم أسقفا على استورجه، واهتم بالفلسفة وكتب عنها، وليست له آثار مباشرة في التنصير (المستشرقون، نجيب العقيقي، (113/1-114)، القاهرة: دار المعارف 1964م.

(4) - انظر: الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، د. عبد المتعال محمد الجبري (1/ 56).

(5) - **ولد أندريه دي ريور عام** 1580م في مارسينيMarcigny بفرنسا وتوفي عام 1660 م، كان قنصلا عاما لبلاده في مصر والقسطنطينية، أتقن اللغات الثلاث الأمهات التي يتحدث بها أهل الإسلام: العربية والتركية والفارسية، ألف بعض الكتب وترجم القرآن الكريم

ثم تلتها بعد 136سنة ترجمة المستشرق (**سافاري Savar**)[1] في عامي 1783م، ثم ترجمة المستشرق (**كازيمر سكي Kasimirski**) عام 1840م[2].

3- ومن المترجمين المستشرقين الفرنسيين للقرآن الكريم، كل من المستشرق (**إدوارد مونتييه**[3]، **والمستشرق الفرنسي المشهور(بلاشير) فكانت عام1861م**)[4]

في جزأين، (انظر "موسوعة المستشرقين") ص (222) لعبد الرحمن بدوي.

(1) - **فرانسوا ساڤاري دي برڤ** ولد سنة (1560م) هو سفير ومستشرق فرنسي شغل منصب السفير الفرنسي لدى الفاتيكان من 1608 إلى 1614 م، ومن أعماله تأسيس مطبعة للحروف العربية في رومة سنة 1613م، توفي سنة 1627م، انظر كتاب: (الكتب العربية المطبوعة في أوربا ص (24) الناشر: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة- الرياض: 1425 هـ.

(2) – انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص (68) بتصرف.

والمستشرق كَازِيمِرْسْكي: هو **بيبرشتاين كازيمرسكي B Kazimirski** (ولد عام 1194هـ-الموافق- 1780م) مستشرق بولوني، استوطن فرنسا ونشر فيها معجمه الكبير (كتاب اللّغتين العربية والفرنساوية) طبع في أربعة مجلدات، ويُعرف بقاموس كازيمرسكي، وترجم إلى الفرنسية معاني القرآن الكريم، توفي عام (1282هـ الموافق1865م) انظر: (الأعلام للزركلي 80/2).

(3) - **إدوارد مونتيه:** مستشرق من أصل سويسري، ولد عام 1856م، ودرس في جامعات جنيف وبرلين وهايدلبرج، حصل على الدكتوراه في اللاهوت من جامعة باريس عام 1883م، عيّن أستاذًا للعبرية والأرامية والعهد القديم في جامعة جنيف، ثم أضيف إليه العربية وتاريخ الإسلام، رأس جامعة جنيف (1910-1912) تُوفي عام 1927م، انظر: (موقع صيد الفوائد/ بعنوان: الإسلام في الفكر الغربي، بقلم/ لواء مهندس أحمد عبد الوهاب رحمه الله، الرابط/ http://www.saaid.net تاريخ الزيارة: 1436/1/23هـ.

(4) – **بلاشِيْر**: (1900- 1973م) واسمه: **بلاشير ريجيس، ل. R.L.Blachere**، من علماء المستشرقين ومن أعضاء المجمع العلمي العربيّ بدمشق والمجمع الفرنسي الأعلى (الأنستيتو) بباريس فرنسا، ضليع من العربية، وُلد في مونروج (من ضواحي باريس) وتلقى دروسه الثانوية في الدار البيضاء (بالمغرب) وتخرج بكلية الآداب في الجزائر (1922م) وسمي أستاذا في معهد الدراسات المغربية العليا في الرباط (1924م-

4- ومن المترجمين للقرآن الكريم، ترجمة (**جاك بيـرك Jacques Berque**)[1] إلى اللغة الفرنسية التي صدرت في باريس عن دار سندباد للنشر عام 1990م، وهي ترجمة يغلب عليها الطابع التبشيري (**التنصيري**)، وقد صحّح الدّكتور إبراهيم عوض تلك الترجمة وسمّاها: (**من معارك الاستشراق ضد المصحف الشريف، ترجمة جاك بيرك للقرآن الكريم بين المادحين والقادحين**)[2] إضافة إلى تصحيح الدكتور: حسن بن إدريس عزوزي بعنوان: (**ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك**).

5- وفي سنة 1990م صدرت ترجمتان فرنسيتان لكل من المستشرق: (**أندريه شوراكي A, Chouraqui**)[3]**-** والمستشرق: (**رينيه خوام René Khawam**)[1].

1935م) وانتقل الى باريس محاضرا في الصوربون (1938م) فمديرا لمدرسة الدراسات العليا العلمية (1942م) وأشرف على مجلة (المعرفة) الباريسية، بالعربية والفرنسية، وألف بالفرنسية كتبا كثيرة ترجم بعضها إلى العربية، (الأعلام للزركلي72/2)، وانظر المرجع السابق: موقع الأهرام- ورابط//http://digital.ahram.org.eg.

(1) - **جاك بيرك Jeques Berque** مستشرق فرنسي مُنصّر مُتعصّب صاحب الترجمة السيئة للقرآن الكريم وكان أستاذاً في كوليج دو فرانس، وله كتاب (اليوسي وقضايا الثقافة المراكشية في القرن السابع عشر) بالفرنسية، طبع في باريس سنة 1958م، (الأعلام للزركلي 223/2) بتصرّف.

(2) – انظر موقع التفسير بتصرف: رابط: http://vb.tafsir.net/tafsir/ تاريخ المعلومة/ص:2007/07/55م/22/02/ الموافق:1428هـ/05/02 /تاريخ الزيارة: 1435/3/32هـ، وانظر: موقع الأهرام http: //ahram.org.eg

(3) - **اندريه شوراكي**: يهودي صهيوني كان يعمل عمدة للقدس! يقول عبدالرحمن بدوي عن ترجمته للقرآن الكريم: (إنني أراها وصمة عار على الترجمة والمترجمين في كل زمان ناهيك عن أنها مليئة بالاعتداءات الصارخة عل قُدسية النّص القرآني، فشوراكي استوحي معانيه ومدلولاته من ألفاظ حسية فكانت النتيجة ان امتلأ النّص المترجم بتعبيرات فاضحة، فكلمة "الرحمن" على سبيل المثال قد اشتق معناها من كلمة "رحم" وكذلك كلمة الحمد قد رجع بها إلى أصل "فعل الرغبة")، انظر: (موقع الأهرام الرقمي، بعنوان: مصر باقية وكلهم زائلون، الباحث: سعيد اللاوندي/ الرابط: http://digital.ahram.org.egتاريخ الزيارة 1436/1/25هـ، تاريخ نشر البحث12/ سبتمبر2009م.

وصرّح المستشرق الفرنسي عن حجم أعمال المستشرقين الأوروبيين فيما يتعلق بترجمة القرآن الكريم فقال: (**جاك بيرك Jacques Berque إن معاني القرآن الكريم ترجمت إلى أكثر من مئة لغة أوروبية، تتوزع على الشكل التالي: (75) ترجمة إلى الإنكليزية، و(24) ترجمة إلى الألمانية، و(33) ترجمة إلى الفرنسية**)[2].

6- بلغت ترجمات معاني القرآن الكريم حتى الآن للمستشرقين الفرنسيين نحو ستًّا وثلاثين ترجمة، ويبدوا أن ترجمة المستشرق جاك بيرك التي صدرت عام 1990م، هي آخر ترجمة لهم حسب اعتقادي، وأما المستشرقة الفرنسية التي حاولت الاختباء ببحثها السّيئ المتعلق بترجمة القرآن الكريم خشية ملاحقة القانون لها، وهي مستشرقة فرنسية، واسمها الكامل: Denise Masson وضعت ترجمتها لمعاني القرآن الكريم عام 1958م، وتحدثت في بعض مذكراتها أنها وجدت صعوبة شديدة في باريس وهي تحاول البحث عن ناشر ينشر لها ترجمتها السيئة للقرآن، ذلك أن معظم أصحاب دور النشر قد استبعدوا أن تُدر عليهم ترجمة امرأة لكتاب المسلمين المقدّس أرباحًا، فأُغلقتْ أمامها

---

(1) – انظر: موقع ندوات القرآن الكريم: رابط: /nadawat.qurancomplex.gov.sa تاريخ الزيارة: 1435/7/7هـ. المستشرق رينيه خوام: ولد بحلب في 27 نيسان من عام 1917م، و كانت سليل أسرة عربية مسيحية كما كان أبوه رزق الله خوام شاعراً مشهوراً وأحد بواعث تجديد الأدب العربي في بلاده سورية، بعد دراسته الأدبية في الجامعة الكاثوليكية في بيروت هاجر رينيه خوام مع أسرته إلى فرنسا غداة الحرب العالمية الثانية, ومنذ عام 1947م كان يرتاد يومياً قاعة المخطوطات الشرقية في المكتبة الوطنية في باريس وبقي كذلك حتى عام 1999م حيث قرّر التّوقف عن أعماله إثر حادث تعرّض له، مات رينيه خوام يوم الأحد بباريس في 21 آذار من عام 2004م عن عمر يناهز ال86 عاماً، (موقع دنيا الوطن/ الباحث: سوسن الشيخ ديب، تاريخ نشر البحث2005/1/27م، الرابط/ http://pulpit.alwatanvoice.com تاريخ زيارتي 1436/2/1هـ، أصل المقال: قام الباحث بترجمته إلى اللغة العربية من صحيفة اللّوموند الفرنسية بدون ذكر عدد.

(2) – بحث نشره مصطفى عبد الغني، في جريدة (الأهرام) المصرية، بعنوان ترجمة القرآن الكريم إلى الفرنسية، انظر: موقعها ورابطها//http://digital.ahram.org.eg تاريخ الزيارة: 1435/ 8/21هـ.

الأبواب إلى أن وجدت من يقبل ذلك بشرط عدم كتابة اسمها كاملاً، وهكذا نجد في جميع طبعات الترجمة اسم دنيس ماصون، يُكتب هكذا

D. Masson. وكأنّ في ذلك حملاً للقارئ على الاعتقاد بأن الترجمة للدكتور ماصون، وهذا ما جعل الكثير من الباحثين ممن لا يعرفون قصة شخصيتها، أو يقرأون عنها يقعون في خطأ لاعتقادهم أنه رجل، وهي منذ عام 1414هـ 1993م تقطن بباب دكالة بمراكش ولها من العمر 90 سنة[1].

ولم تقف جهود هؤلاء المستشرقين في مجال الترجمة فحسب، بل واصلوا التأليف في موضوعات قرآنية أخرى إلا أن هذه الترجمات لم تخل من أخطاء كغيرها السابقة إما متعمّدة أو غير موضوعية بسبب غلبة جهلهم بمضمون القرآن الكريم العام، والمقاصد الإلهية.

ومن تِلْكُم المؤلفات:

كتاب توافق القرآن والانجيل، **لبوستيل** سنة 1543م.

كتاب سورة فاتحة الكتاب، **لبروفنسال** سنة 1920م.

كتاب القرآن والخلق" ترجمةً وتعليقاً على مختارات لإخوان الصفا، **لماركه** سنة 1964م[2].

وأما عن الكتب الإسلامية والعربية المترجمة إلى اللغة الفرنسية:

1- ليون برشيه: Bercher Leon (1889م- 1955م)، ترجم الرسالة لأبي زيد القيرواني (عبد الله ت 386هـ)؛ وطوق الحمامة لابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد ت456هـ)، إلى اللغة الفرنسية.

2- فاتيه: Fattier (1613-1667م). طبيب دوق، تعلم العربية وبرع فيها، ونقل كثيرا منها إلى اللغة الفرنسية، ومن أهم الكتب التي ترجمها للفرنسية: تاريخ ابن مكين (ت 1292م)، وقد ذيله بتاريخ العرب بإسبانيا؛ وكتابا علم المنطق و الأمراض العقلية لابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي ت 650هـ)؛ والرثاء للطغرائي (الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد ت 515 هـ).

---

(1) – انظر: بتصرف كلمة د. حسن عزوزي كلية اللغة العربية – مراكش في مجلة "القرويين" العدد الخامس لعام1414هـ، ص (115–116)، وانظر: في حاشية الصفحة (115).

(2) – آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم د. أحمد نصري، ص (33).

3- جالان: Antione Gallan (1646-1715)، مستشرق فرنسي مشهور، أول من ترجم ألف ليلة وليلة إلى الفرنسية، وقد تصرف فيها تصرفا شديدا؛ لكن بلغة جميلة، وتكييف للنص الأصلي، بحيث يتلاءم مع الذوق الأوروبي، ثم ترجمها إلى الإنجليزية والألمانية، والدنماركية؛ كما ترجم أمثال لقمان بن ياعور.

4- جان جانييه: jean Gagnier (1670 – 1740م)،ترجم إلى اللاتينية كتاب تقويم البلدان، لأبي الفداء (ت732هـ) .

5- لانجلس: Langlès (17763–1824م) أستاذ اللغات الشرقية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس (تأسست عام 1802م)، ترجم عام 1787، تاريخ تيمور لنك (ت 807هـ)، وقسم من ألف ليلة وليلة سنة 1813؛ ونشق الأزهار في عجائب الأمصار لابن إياس(محمد بن أحمد ت 930 هـ) سنة 1807[1].

6- جان جاك دي برسفال: Caussin de Perceval (1759 - 1835م) من أهم الكتب التي ترجمها، تاريخ صقلية للنويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد ت 733هـ) سنة 1802م؛ والزيج الكبير الحاكمي لابن يونس (أبو الحسن علي بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري ت 399هـ) عام 1806م.

وحواشي وأسانيد عن علماء الهيئة عند العرب وأدواتهم وطرقهم، والصور السماوية للصوفي؛ وجزء من ألف ليلة وليلة 1806م؛ وأمثال لقمان 1818؛ ومقامات الحريري (أبو محمد، القاسم بن علي ت516هـ) سنة 1819م؛ وشرح معلقة امرئ القيس (ت 544م) للزوزني (أبو عبد الله حسين بن أحمد بن حسين (ت 486هـ) في العام 1819؛ وسورة الفاتحة 1820م[2].

---

(1) – المستشرقون، نجيب العقيقي، (176/1)، القاهرة: دار المعارف 1964م، نقلاً من كتاب بعنوان (دور المستشرقين الفرنسيين في نقل الثقافة العربية إلى الغرب) (غير مرقّم) د. عبد الرؤوف خريوش، مشرف أكاديمي متفرّغ في منطقة طولكرم التعليمية، جامعة القدس المفتوحة- فلسطين، بدون تاريخ.

(2) – المستشرقون، للعقيقي، (178/1)؛ وانظر: مجلة الألسن، محمد عوني، ص (169).

7- البارون دي ساسي: Sacy De (1758 –1838) أستاذ اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية. ترجم كثيرا من أعمال المقريزي (أحمد بن علي، ت 845هـ)، منها: نبذة عن العقود في أمور النقود (1796م)، و تلخيص كتاب الخطط سنة 1797، وجزءٌ من كشف الممالك والأوزان والمكاييل الرسمية في الإسلام، كما ترجم الحمام الزاجل لميخائيل الصباغ (ت1816م) في العام 1805م؛ ومقامات بديع الزمان الهمذاني[1] ت 398هـ)؛ والبردة للبوصيري (ت 696هـ)، وأصل الأدب الجاهلي عند العرب؛ وكليلة ودمنة في ستة عشر بابا ومقدمة في أصل الكتاب ومترجميه؛ ومعلقة لبيد (ت 661 م) في العام 1816م؛ ومقامات الحريري سنة 1812م، مذيلة بشرح بالعربية، وفي التاريخ ترجم وحقق الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار لموفق الدين عبد اللطيف البغدادي (ت 629هـ) سنة 1810م، وفي الشعر ترجم كثيرا من القصائد العربية مثل قصيدة لبيد، وقصيدة الأعشى (ميمون بن قيس ت 628م) التي مطلعها: ودع هريرة، ومختارات من شعر ابن الفارض[2].

وفي النحو ترجم وشرح ألفية ابن مالك (ت672هـ) في العام 1833م، وألف كتابا في النحو العربي في مجلدين ليدرس في مدرسة اللغات الشرقية سنة 1819م[3].

8- كاترمير: Quatremere (1782–1852م) عضو المجمع اللغوي الفرنسي، ترجم مصنفات الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري ت 518هـ) في العام 1828م؛ و السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي في أربعة أجزاء (1845م)؛

---

(1) – المستشرقون، (187/1)، نقلاً من المرجع السابق، بعنوان: دور المستشرقين الفرنسيين في نقل الثقافة العربية إلى الغرب، الدكتور عبد الرؤوف (بدون ترقيم).

(2)- المستشرقون، نجيب العقيقي، (1/ 179 – 182)؛ وانظر: موسوعة المستشرقين، لعبد الرحمن بدوي، بتصرف يسير، ص (226 – 232)، بيروت: دار العلم للملايين، 1984م، وانظر: ببليوجرافيا المصادر العربية التي حققها المستشرقون أو قاموا بترجمتها، محمد عوني عبد الرؤوف، مجلة كلية اللسن، بتصرّف يسير العدد الخامس، القاهرة: جامعة عين شمس، 2004م، ص (171)، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش (بدون ترقيم).

(3) - المستشرقون، للعقيقي (179/1– 182)؛ وانظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص (226 – 232)، وانظر: مجلة الألسن، محمد عوني، ص (171)، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

تقويم البلدان لأبي الفداء في العام 1840م؛ ومقدمة ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت 808هـ)، كما صنف كتابا بعنوان اللغة العربية وآدابها وجغرافيتها[1].

9- مارسيل: Marcel (1776-1854م) أول من ترجم خطاب نابليون، كما طبع أبجدية باللغات الشرقية منها العربية؛ ومن أهم ما قام بترجمته: الطبيعيات عند العرب للبيروني (محمد بن أحمد أبو الريحان ت 440هـ)؛ وكتاب الفلاحة لابن العوام (أبو زكريا يحي محمد بن محمد توفي في القرن السادس الهجري)؛ وكتاب الفراسة للقزويني (أبو عبد الله بن زكريا بن محمد بن محمود ت 682هـ)؛ كما نشر أبحاثا في المجلة الأسيوية (أسست عام 1922م) عن فلسطين وطبيعتها، والبحر الميت، وطبريا، وقناة السويس[2].

10- فرينل: Fresnel (1795-1855م) تخرج في مدرسة اللغات الشرقية، وساعده على فهم العربية وجوده بجدة، ومات وهو ينقب عن آثار بابل، عني بعرب الجاهلية ولهجاتهم، وكتب عنهم مقالات في المجلة الآسيوية، ومن أشهر ما قام به ترجمة لامية العرب، وتاريخ الجاهلية؛ والكتابات الحميرية في العراق؛ وساهم بفك النقوش السبئية[3].

11- جوزيف توسن رينو: Reinaud (1795-1867) أستاذ اللغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية، ثم أصبح رئيسا لها. ومن أهم أعماله: ترجم ديوان امرئ القيس ونشره في العام (1837م) مع آخرين؛ والأمثال في مقامات الحريري[4].

12- جوانجيره دي لاجرانج: Grangeret De La Garnge (1790 – 1858م) قام بترجمة منتخبات من شعر ابن الفارض (أبو حفص عمر بن أبي

---

(1) - المستشرقون، للعقيقي (185/1)، وانظر: مجلة الألسن، محمد عوني، (169)؛ وانظر: موسوعة المستشرقين عبد الرحمن بدوي (222)، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

(2) – مصدر سابق، المستشرقون،(186/1)، وانظر: الموسوعة، للبدوي، بتصرّف يسير (363).

(3) - المستشرقون، العقيقي (187/1).

(4)- المستشرقون، نجيب العقيقي، (1/ 189).

الحسين، ت632 هـ) في العام 1822م؛ وتاريخ العرب في الأندلس سنة 1824م؛ ومقامات الهمذاني في العام 1828م.

13- برينيه: Bresnier (1814-1869) تلميذ دي ساسي، برع في اللغة العربية، ترجم الأجرومية لمحمد بن داود الصنهاجي (ت 723هـ)، مع شرح لكلماتها باللغة العربية عام 1846م.

14- لويس سيدو: Louis Sedillot (1808-1875) ومن أهم أعماله: ترجمة كتاب رسالة في الفلك لأبي الحسن الصوفي (ت 376هـ) في العام 1835م[1].

15- بيرون: Perron (1805-1876م) من أهم أعماله المترجمة: أشعار طرفة بن العبد (ت60 ق. هـ) والمتلمس (ت 43 ق. هـ) في العام 1841م؛ وقصة يوسف (1847م) وقصة المعراج 1854م؛ والمختصر في الفقه لخليل بن اسحق (ضياء الدين أبو المودة ت776.هـ) في العام 1854م؛ وكتاب الطب النبوي لجلال الدين أبي سليمان داود (ت 731 هـ) في العام 1860م؛ وكتاب ميزان الشرع الإسلامي للشعراني (المجلة الإفريقية عدد 1870م)؛ وكتاب كامل الصناعتين في تربية الخيل لأبي بكر البيطار في العام 1861م[2].

16- دي تاسي: De Tassy (1794 – 1878م) نشر كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار (عبد السلام بن أحمد ابن غانم المقدسي ت678هـ) متنا وترجمة في العام 1821م؛ وترجم له أيضا الأمثال الأدبية، وهي بعنوان الصوادح والأزهار في العام 1821؛ وجمع من آداب العرب منتخبات ترجمها إلى الفرنسية ونشرها تحت عنوان مجموع الكنوز الشرقية[3].

---

(1) – مجلة الألسن، للعوني، بتصرّف يسير (172)، والموسوعة، للبدوي، بتصرّف يسير (238/1)، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

(2) – المستشرقون، نجيب العقيقي، (195/1).

(3)- المستشرقون، نجيب العقيقي، (196/1).

17- شربونو: Cherbonneau (1813-1882م) ترجم ونشر بالمجلة الآسيوية (أنشئت عام 1822م) عن شعراء العرب وأدبائهم عام 1845م؛ وترجم المقامة الثلاثية للحريري ومختارات للعمري 1846م؛ وألف ليلة وليلة 1852م.

18- تشارلز دفرمري: Charles Dèfremè (1822-1883م) ترجم والدكتور سنجنتي رحلة ابن بطوطة في أسيا الصغرى والوسطى في أربعة مجلدات في العام 1858م[1].

19- سنجنتي: Sanguinetti (1811-1883م) ترجم: فصولا من عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ت 650هـ) في العام (1854م)؛ كما ترجم الوفيات للصفدي (علي بن عيسى ت 764هـ) في العام (1854م)؛ بعض فصول كتاب في الطب والعلاج العربيين لشهاب الدين القليوبي (ت 745هـ) 1866م) وذيله بمعجم للمصطلحات الطبية[2].

20- جويار: Guyard (1824-1884م) ترجم: فتوى ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله،ت728هـ) في العام 1872؛ و رسالة في القضاء والقدر للسمرقندي (ت 255هـ) في العام 1873؛ وجغرافية الإدريسي سنة 1877، ونشر ديوان بهاء الدين زهير المصري في العام 1883م[3].

21- بوشير: Boucher (1843-1886م) نشر ديوان عروة بن الورد (ت 30ق. هـ) في العام 1867م، وثلاثة آلاف بيت من شعر الفرزدق (همام بن غالب ت 114 هـ) في العام 1875م[4].

22- بنتو: Pinto (توفي بعد 1905م) ترجم كتاب ملحة الإعراب للحريري (1889م)، وألفية ابن مالك في العام 1904م[5].

23- الدكتور ليكلر: Leclerc (1846-1893م) ترجم العديد من كتب الطب، من أهمها كتاب التصريف للزهاوي في العام 1861م؛ وكتاب تاريخ الطب

---

(1) – مجلة الألسن، ص (162)، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

(2) – انظر: مصدر سابق، (171)، وانظر: المستشرقون، (199/1).

(3) – انظر: مصدر سابق، (200/1)، والموسوعة، (132/1).

(4) – انظر: المستشرقون، للعقيقي (201/1).

(5)- المستشرقون، نجيب العقيقي، بتصرّف يسير (202/1).

العربي في العام 1878م، والجدري والحصبة للرازي (أبو بكر محمد بن زكريا ت311هـ) في العام 1866م.

24- ديجا: Dugat (1824-1894م) تخرج من مدرسة اللغات الشرقية ثم عين أستاذا فيها. ترجم مع زملائه الجزأين الأول والثاني من كتاب نفح الطيب للمقري (أبو العباس أحمد بن محمد ت 1041هـ) في العام 1861م؛ كما ترجم ونشر تنبيه الغافل وذكرى العاقل للأمير عبد القادر الجزائري (ت 1883 م) في العام 1850م.

25- سوفير: Sauvaire (1849-1896م)، قام بترجمة أجزاء من كتب: صبح الأعشى للقلقشندى (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد ت 821هـ)، وعيون التواريخ لمحمد بن شاكر الكتبي ت764هـ)، والأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل للعليمي.

26- سالمون: Salmon (ت 1907م) ترجم الكثير من الكتب والأعمال، و منها: مقدمة تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (أحمد بن علي بن ثابت ت 462هـ) في العام 1904م؛ أجزاء من رسائل المعري (ت449هـ) وأشعاره في العام 1904م (50)[1].

27- مينار دي: De Meynard (1827-1908م) ترجم مروج الذهب للمسعودي (على بن الحسين ابن علي ت 346هـ)في العام 1872م؛ والفهرست لابن النديم (محمد بن إسحاق بن يعقوب ت 385هـ) في العام 1865م؛ وللزمخشري (538هـ) أطواق الذهب في العام 1867م، ونوابغ الكلم في العام1871م؛ وجزءا من كتاب الروضتين لابن شامة (665 هـ)في العام 1888م؛ وديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد الأنصاري ت 208هـ)[2].

28- هرتويج دير نبورج: Derenbourg (1844-1908م) ترجم الكثير من الأعمال، ومنها: ديوان النابغة الذبياني (زياد بن معاوية بن ضباب ت 18 ق.هـ) مع شرح الشنتمري (ت476هـ) في العام 1868م؛ والتكملة (تكملة كتاب ما تغلط

---

(1) – انظر: المصدر السابق، (203/1-211).

(2)- المستشرقون، نجيب العقيقي، بتصرّف يسير (215/1)، وانظر: المجلة الآسيوية (عدد 1، 1907)، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

به العامة) للجواليقي (539 هـ) في العام 1875م،نشر وترجم وشرح كتاب سيبويه (ت 180هـ) مع الحواشي والمقدمة في ألف صفحة ما بين 1881-1889م؛ وكتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ (584هـ) في العام 1892م، ومنها ترجمه جورج شومان إلى الألمانية (ت1913م)؛ والفخري في الآداب السلطانية في العام 1895م[1].

29- هوداس: Houdas (1840-1916م) من أهم أعماله: ترجمة الأجزاء الأربعة الأخيرة من القرآن الكريم؛ ومختارات من ألف ليلة وليلة في العام 1864م؛ وأرجوزة في الفقه المالكي تقع في ألف وستمائة وثمانية وتسعين بيتا تتحدث عن العقود لابن عاصم الأندلسي (ت287هـ) في العام 1893م؛ وفي التاريخ ترجم نزهة الهادي بأخبار القرن الحادي للمراكشي (ت 1155هـ) في العام 1889م؛ وتاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية (محمد بن عمر بن ت 367هـ)؛ وتاريخ السودان لعبد الرحمن التومبكي في العام 1901م؛ وساهم مع وليم مارسه بترجمة جزء من صحيح البخاري (ت256هـ) في العام 1902م[2].

30- رينه باسه: René Basset (1855-1924م) تخرج في مدرسة اللغات الشرقية، ومن أهم الأعمال التي ترجمها: قصيدة نهج البردة للبوصيري (1894م)؛ وقصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير في العام1915م، وديوان أوس بن حجر؛ وديوان عروة بن الورد[3].

31- هيار: Huart (1854-1927م) تخرج في مدرسة اللغات الشرقية، ومن أهم ما قام بترجمته، ترجمة كتاب البدء بالتاريخ لأبي زيد البلخي (322هـ)، وهو

---

(1) – انظر: المجلة الأسيوية عدد 2، 1868 وانظر: المستشرقون، للعقيقي، (213/1)، وانظر: مجلة الألسن للعوني، بتصرّف يسير، ص (162) نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

(2) – انظر: المستشرقون، للعقيقي، بتصرّف يسير (1/ 218)، وانظر: الموسوعة، للبدوي، ص (429)، وانظر: المجلة الأسيوية عدد، 1964، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

(3) – المستشرقون، للعقيقي، (225/1)، وانظر: المجلة الأفريقية عدد 1921؛ بتصرّف يسير، وانظر: المجلة الآشورية عدد 1912؛ وانظر: مجلة الدراسات الشرقية عدد 1914، بتصرّف يسير، وانظر: المجلة الآسيوية عدد 1907، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

ستة أجزاء ترجمها في العام 1919م؛ و تاريخ بغداد في العصر الحديث في العام1901م، وتاريخ الآداب العربية وضعه بالفرنسية وترجمته للإنجليزية اللايديلويد في العام 1903م، وتاريخ العرب، ترجم إلى الألمانية عام 1913م والكثير من الكتب التاريخية الأخرى[1].

32- أدموند فابيان: Edmond Fagnan (1846-1931م) تخرج في مدرسة اللغات الشرقية، فترجم الكثير من الأعمال منها: رسالة ابن زيد القيرواني في الفقه المالكي في العام 1912م؛ والأحكام السلطانية للماوردي (ت 525هـ) في العام 1915م؛وتاريخ المغرب لابن عذارى المراكشي في العام 1904م؛ وتلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي في العام 1893م؛ وتاريخ الموحدين وبني حفص للزركشي في العام 1895م؛ وكتاب الخراج لأبي يوسف يعقوب صاحب أبي حنيفة في العام 1921م[2].

33- فران: Ferrand (1864-1935م) درس بمدرسة اللغات الشرقية، ومن أهم أعماله: ترجم مؤلفات ابن ماجد الملقب بأسد البحر (شهاب الدين أحمد ت1517م) في العام 1913م؛ منها الفوائد من معرفة علم البحر؛ كما ترجم تحفة الألباب لأبي حامد الأندلسي الغرناطي؛ إضافة إلى دراسات عن شمال إفريقيا في الجغرافيا نشرها في المجلة الآسيوية مابين (1911 – 1935م)[3].

34- بلوشه: Blochet (1870-1937م) أمين المخطوطات الشرقية في المكتبة الوطنية بباريس، ترجم كثيرا من الأعمال، ومنها: تاريخ حلب لابن العديم (ت 660هـ) في العام 1900م؛ وتاريخ مصر للمقريزي في العام 1908م[4].

---

(1) – انظر: المجلة الآسيوية أعداد: (1881/ 1909/ 1910، 1914/ 1917/ 1922/ 1926)، ومجلة العالم الإسلامي، ومجلة تاريخ الأديان (أسست 1880م) عدد 1915، ومجلة الدراسات الإسلامية (أسست 1953م) بتصرّف يسير، وانظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، (231/1)، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

(2) – انظر: مصدر السابق، بتصرّف يسير (237/1)، وانظر: مجلة الألسن، (ص 163)، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

(3) – انظر: مصدر السابق، وانظر: المستشرقون، (1/ 241).

(4) – انظر: مصدر السابق، (1/ 246).

35- بون فو دي كارا: Carra de Vaux Bon(1867-1941م) درس العربية بالمعهد الكاثوليكي بباريس، وقد ترجم كثيرا من الأعمال، ومنها: كتاب مختصر العجائب للمسعودي بين عامي (1897، 1898م)؛ والحكمة لابن سينا؛ وبعض القصائد العربية، مثل قصيدة ابن سينا، التي مطلعها: هبطت إليك من السماء الأرفع ...وتائية ابن الفارض وهي سبعمائة وستة وأربعون بيتا في العام 1907م[1].

36- الفرد بل: Bel (1873-1945م) أقام في شمال إفريقيا وهناك تعلم العربية، وصنف كثيرا من الكتب وترجم كثيرا، ومنها: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لأبي زكريا يحيى ابن خلدون في العام 1904م؛ ومقدمة ابن الأبّار في العام 1918م [2].

37- سوڤاجه: Sauvaget (ت1950م) ترجم لكثير من الكتّاب العرب القدماء وجزءا من كتبهم، ومنهم: الجاحظ، وابن قتيبة، والبلاذري، وابن خلدون، والطبري، والصولي، والمسعودي، وقدامه بن جعفر، وأبو الفرج الأصفهاني، وأسامة بن منقذ، والقلقشندي، والمقريزي، وغيرهم[3].

38- ليون جوتييه: leon Gauther (ت بعد عام 1950م) نال درجة دكتوراه في الفلسفة الإسلامية من كلية الآداب بجامعة باريس عام 1909م، وعين أستاذا للفلسفة الإسلامية بجامعة الجزائر، وبذلك يكون قد اطلع على معظم الأعمال الفلسفية العربية، وترجم كثيرا منها، فترجم قصة (حي بن يقظان) لابن طفيل؛ وترجم لابن رشد: فصل المقال فيما بين الكلمة والشريعة من الاتصال، والكشف في مناهج الأدلة، والتهافت؛ وترجم للغزالي الدرة الفاخرة في العام 1925م[4].

---

(1)- انظر: المجلة الأسيوية، العدد التاسع، بتصرّف يسير، 1899،/ وانظر: مجلة الدراسات الإفريقية (أسست 1881) عدد 1908؛/ وانظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، (264/1)، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

(2) – المجلة الافريقية بتصرّف يسير، عدد1918، والمجلة الآسيوية 1903، وانظر المستشرقون، لنجيب العقيقي (264/1-265)، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

(3) – موسوعة المستشرقين، لعبد الرحمن بدوي، (250/1).

(4) – انظر مصدر السابق، الموسوعة ص (118)، والمستشرقون، لنجيب العقيقي (240/1)، وانظر: مجلة تاريخ الفلسفة عدد1928؛ وانظر: مجلة تاريخ الأديان عدد 1929، نقلاً من

39- ليون برشيه: Bercher Leon (1889-1955م)، ترجم الرسالة لابن زيد القيرواني في العام 1945؛ وطوق الحمامة لابن حزم في العام 1947م؛ والمقامة الخامسة والثلاثين للحريري في العام 1922م؛ وجزءا من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي في العام 1953م؛ وجزءا من كتابه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العام 1955م[1].

40- وليم مارسه: Marçais (1874-1056م) ترجم ونشر كتاب التقريب والتيسير للنووي؛ وجامع الأحاديث للبخاري في العام 1902م[2].

41- جان كانتينو:Cantineau (1899-1956م)، من أشهر دارسي اللغة العربية ولهجاتها، وله كثير من الدراسات والترجمات، ومن أهمها: لهجة حوران العربية 1933م؛ ولهجة عرب تدمر 1934م؛ واللهجات العربية في سوريا وفلسطين 1937م وغيرها[3].

42- ديمومبين: Demombynes (1862-1957) ومن أهم ما ترجمه: تاريخ بني الأحمر (636هـ إلى سنة 897هـ)، كما ورد في تاريخ ابن خلدون؛ ورحلة ابن جبير (ت 614هـ)؛ ومقدمة كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة (ت276هـ)، ومسالك الأبصار للعمري (ت 749هـ) في العام 1927م؛ وكتاب مائة ألف ليلة وليلة في العام 1911م[4].

المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش، بتصرّف يسير.

(1) – المستشرقون، نجيب العقيقي (218/1) وانظر مصدر السابق، موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي ص (429)، ومصدر السابق، المجلة الأسيوية عدد، 1964، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش، بتصرّف يسير.

(2)- الموسوعة، للبدوي (380) بتصرّف يسير، وانظر: المستشرقون، للعقيقي (274/1)، وانظر: المجلة الآسيوية، عدد 1900، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

(3) – المجلة الآسيوية عدد 1937بتصرّف يسير، وانظر: حوليات معهد الدراسات الشرقية بالجزائر (أسس 1932) عدد 1935؛ بتصرّف يسير، وانظر: المجلة الإفريقية عدد 1938، وانظر: المستشرقون، للعقيقي (1/ 283)، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

(4) – انظر المصدر السابق، موسوعة المستشرقين، للبدوي، (ص 182)، وانظر: المستشرقون،

43- لويس ماسينيون Massignon Louis (1883-1962م) أما ما يتعلق بهذا المستشرق فقد تم استعراض أعماله العلمية في التعريف به سابقاً.

44- بيريس: Pérès(توفي بعد 1970م)، نشر الكثير من الكتب العربية خاصة في مجالات البلاغة والأندلسيات، من بينها ديوان كثير عزة (كثير بن عبد الرحمن ت 105هـ)؛ وحقق البديع في وصف الربيع لأبي الوليد الأشبيلي في العام 1940م [1].

45- فييتجاستون: Gaston Weit (1887-1971م) من أهم أعماله، ترجم كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار للمقريزي في العام 1927م؛ وتاريخ ابن إياس الحنفي المصري، وصورة الأرض لابن حوقل، وقد ترجم مع (جان لوسوف) كتاب الأيام لطه حسن (ت1973م) في العام 1947م، ونشرته دار غليماز[2].

46- جواشون: Goishon (توفيت بعد عام 1971م)، حصلت على دكتوراه الدولة في الدراسات العربية من جامعة باريس 1933م، ومن أهم أعمالها ترجمة كتب ابن سينا وتصنيفها، مثل المدخل، وكتاب الإشارات والتشبيهات، ومن أهم ما كتبته فلسفة ابن سينا وأثرها في الغرب[3].

للعقيقي (285/1)، وانظر: المجلة التاريخية عدد، 1933، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

(1) - المستشرقون، للعقيقي، (306/1) بتصرّف يسير، وانظر: المجلة التونسية عدد 1934، وانظر: حوليات معهد الدراسات الشرقية أعداد 1934، 35، 36، 39 بتصرّف يسير، وانظر: المجلة الأفريقية العدد 94/ 1950، و 99 /1955، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش، بتصرّف يسير.

(2)- مجلة الألسن، محمد عوني، انظر: عددي/ 1927 و1930(ص 172) أسّست 1894، بتصرّف يسير، وانظر: مجلة الاستشراق، ص (106-136) عدد 4، بغداد: دار الشئون الثقافية العامة،1990م، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

(3) - المستشرقون، للعقيقي، بتصرّف يسير (309/1)، وانظر: المجلة الآسيوية، عدد 1952، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

47- بلاشير: Blachère (1900-1973م) حاز على الدكتوراه في الأدب العربي عام 1936م،وعين أستاذا في جامعة السوربون منذ العام 1938م، وله الكثير من الأعمال الأدبية حول الثقافة العربية، كما ترجم العديد من الكتب، ومنها كتاب الأمم لصاعد الأندلسي؛ وابن القارح ورسالة الغفران للمعري؛ والقرآن الكريم 1952م؛ وكثير من النصوص العربية[1].

48- هنري كومان: Corbin Henry (1903-1978) ترجم: الينابيع لأبي يعقوب السجستاني (ت971 م)؛ ورسالة المبدأ والمعاد للحسين بن علي؛ والمشاعر لصدر الدين محمد الشيرازي في العام 1964م[2].

49- شارل بيلا: Ch.Bellat (توفي بعد 1990م) من أساتذة مدرسة اللغات الشرقية، عمل أستاذا للغة والحضارة العربيتين في جامعة باريس، ثم أصبح أستاذا للعربية في السوربون. ترجم وألف كثيرا من الكتب، ومن أهم الكتب التي ترجمها، كتاب رسالة الفلك لابن قتيبة؛ وكتب للجاحظ منها: التباصير بالتجارة، والتربيع والتدوير، و الأمصار وعجائب البلدان، كما نشر وحقّق كثيرًا من الكتب باللغة العربية، منها مروج الذّهب للمسعودي؛ والأمصار وعجائب البلدان للجاحظ؛ والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف[3].

---

(1) - المستشرقون، للعقيقي، (1/ 316- 318)، والبدوي في الموسوعة، ص (82)، وانظر: مجلة الألسن، محمد عوني، ص (161)، وانظر: الاستشراق الفرنسي في الأدب العربي، أحمد درويش، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1997، ص (16)، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش.

(2) - مجلة الألسن، محمد عوني، بتصرّف يسير، ص (162) والبدوي في الموسوعة، ص (335) نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش، بتصرّف يسير.

(3) - المستشرقون، للعقيقي بتصرّف يسير (1/326-327) ، واربيكا (أسست 1954)، العددان: الأول لسنة 1954، والثاني لسنة 1955، وانظر" حوليات معهد الدراسات الشرقية العدد 10 لسنة 1952، نقلاً من المرجع السابق للدكتور عبد الرؤوف خريوش، بتصرّف يسير.

50- أندريه مايكل، من أهم مستشرقي القرن الماضي، ولد عام 1928م، وقد ترجم كثيرا من الكتب العربية، ومنها قصة ليلى والمجنون؛ وديوان المعبد الغريق لبدر شاكر السياب (ت 1964م)، وسبع حكايات من ألف ليلة وليلة[1].

(1)- الاستشراق الفرنسي والأدب العربي أحمد درويش، ص (18)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.

المبحث السادس: إيراد بعض دراسات المستشرقين الفرنسيين حول الإسلام.

الكتب عن السنة النبوية الشريفة:

كتاب ترجمة جامع الأحاديث، للبخاري، في أربعة أجزاء، للمستشرق (**وليم مارسيه**) وساعده في الجزأين الأولين المستشرق (**هوداس**) من عام 1902م-1914م، و(**سويله**) إضافة إلى الأساتذة والدراسات لمحدثين في العصر المملوكي عام1967م[1].

الكتب عن السيرة النبوية الشريفة:

كتاب محمد وانتهاء العالم في عقيدة الإسلام الأصلية، للمستشرق (**كازانوفا**) سنة1910م.

كتاب أصل اسم محمد، (**كولين**) سنة1925م.

كتاب معضلة محمد، (**ريجي بلاشير**).

كتاب محمد، (**مكسيم رودنسون**) سنة 1961م[2].

الكتب العامة عن الاسلام:

كتاب النظم في الإسلام، (**جودف ريديمومبين**).

كتاب أخلاق المسلمين وعاداتهم، (**جوتييه**) سنة1931م.

كتاب الإسلام وشهادة المؤمن، (**لويس ماسينيون**) سنة1953م[3].

الكتب عن الحضارة الاسلامية:

كتاب الحضارة العربية في إسبانيا، (**ليفي بروفنسال**) سنة 1938م.

كتاب المدنية الإسلامية حياة اجتماعية وسياسية، (**لويس جارديبه**) سنة 1954م.

كتاب حضارة العرب، (**جوستاف لوبون**) 1972م.

---

(1)- المرجع السابق، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي أحمد درويش، ص (33)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.

(2)- آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، د. أحمد نصري، ص (33).

(3) – انظر المرجع السابق، ص (34).

كتاب تأثير الإسلام في الاجتماع والتمدن، (**بوتييه**) 1972م.

كتاب منزلة ابن خلدون الإنسانية في الثقافة العربية والإسلامية، (**ريجي بلاشير**) سنة 1972م[1].

الكتب عن الفِرق الإسلامية والملل والمذاهب:

كتاب نصوص في مذهب الإسماعيلية، (**جويار**) سنة 1873م.

كتاب طابع الفرق في الإسلام، (**جود فري ديمومبين**) سنة 1925م.

كتاب العقيدة الباطنية في الإسلام، (**حينون**) سنة 1947م.

كتاب الصابئة والإسماعيلية، (**كورين**) سنة 1951م[2].

الكتب عن علم الكلام والفلسفة:

كتاب أثر دراسة الفلاسفة العرب في تفسير علم الكلام، (**جوليسون**) سنة 1926م.

كتاب آلام الحلاج ومذهب الحلاجية، (**لويس ماسينيون**) سنة 1909م[3].

كتاب محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، (**لويس ماسينيون**)[4].

الكتب عن التّصوّف:

كتاب أصول المراتب الصوفية في الإسلام، (**ماركه**) سنة 1973م[5].

كتاب التّصوف، (**لويس ماسينيون**)[6].

---

(1)-آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، د. أحمد نصري، ص (34).

(2) –المرجع السابق.

(3) – انظر: المرجع السابق، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، ص (34-35).

(4) – محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، تحقيق: دكتورة زينب محمود الخضيري، طباعة ونشر المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1983م.

(5) – آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، د. أحمد نصري، ص (35).

(6) – التصوف، لويس ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، ملاحظة: أصل الكتاب من تأليف لويس ماسينيون، فقام مصطفى عبد الرزاق بالتعليق على الكتاب وتأييد آراء المستشرق ماسينيون، حيث أخرج الكتاب بنسخة واحدة على جزئين، الجزء الأول لماسينيون، الجزء الثاني تعليق مصطفى عبد الرزاق.

الكتب عن اللغة العربية والترجمة:

كما نقلوا من الأدب واللغة العربية إلى اللغة الفرنسية:

كتاب أطواق الذهب للزمخشري، وملحمة الإعراب، وألف ليلة وليلة، ومقامات الحريري، والأجرومية للصنهاجي، وكليلة ودمنة لعبد الله المقفع، وكتاب المستطرف في كل فن مستطرف لشهاب الدين الأبشيهي أبو الفتح[1].

الكتابات عن الشّخصيات الأدبية:

فمن هؤلاء: بشار بن برد، حيث أولاه المستشرق **(أندريه رومان)** عناية واضحة به، وقد كتب عنه بعنوان: بشار وخبرته بلطافة شعره إلى عبيدة، سنة 1972م.

أما المستشرق **(بلاشير)** فقد حظي بعناية كبيرة عن أبي الطيب المتنبي، حيث كتب عنه كتباً ومقالات، منها: المتنبي الشاعر العربي الإسلامي" وشاعر عربي في القرن الرابع الهجري[2].

الكتب عن التاريخ الإسلامي:

كتاب (مصر منذ الفتح الإسلامي إلى الحملة الفرنسية)، **(دي ساسي)** سنة1793م.

كتاب تاريخ البرامكة، **(بوفا)** سنة 1912م.

كتاب فتوح العرب في فرنسا، **(رينو)** سنة 1836م.

كتاب الخلافة والعالم الإسلامي، **(جوليان)** 1926م[3].

---

(1)- آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، د. أحمد نصري، ص (35) بتصرّف يسير.

(2)- آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، د. أحمد نصري، ص (35).

(3) – المرجع السابق.

الكتب عن جغرافيا العالم الإسلامي:

كتاب وصف القاهرة، (**بوستيل**) 1925م.

كتاب مباحث جغرافية عربية في إفريقيا، (**ديلابورت**) بالتنسيق مع دي ساسي، سنة 1921م.

كتاب جغرافية الإدريسي، (**جويار**) سنة 1836م- 1840م.

كتاب مقتبسات من أشهر الجغرافيين العرب في العصر الوسيط، (**بلاشير**) سنة 1932م[1].

الكتب عن العلوم العامة والفنون:

كُتُب للمستشرق (**كليمان موالله**) سنة 1837م، التاريخ الطبيعي عند العرب، وعلم الطبيعيات، وطبقات الأرض عند العرب، ومصدر لتاريخ العلوم عند العرب.

كتاب البيروني والقيمة الدولية للعلم العربي، (**لويس ماسينيون**) سنة1951م.

كتاب تاريخ العلوم عند العرب من رسالة الفلك لابن قتيبة (**شارل بيلا**) سنة 1954م[2]، كتاب دراسات عن الموسيقي عند القدماء العرب، (**هربن**) وترجمة كتاب معرفة الأنغام والضروب، كتاب قائمة القطع الزجاجية في العصور البيزنطية والعربية في أواخر الفاطميين، (**كازانوفا**)سنة 1839م.

كتاب تاريخ الفن الإسلامي، (**سالادن**) سنة 1907م[3].

الدراسات الموضوعية حول الإسلام:

1 – الحج إلى مكة (1923م) والنظم في الإسلام، الطبعة الأخيرة1931م (جود فروديموميين).

2- الكفر والتجديف والمعصية في الإسلام، (ليون بيرشه) 1923م.

3- أخلاق المسلمين وعاداتهم، (**جوتيه**) 1931م

4- حال الأبحاث في أصول الإسلام، (**فايدا**) 1935م

---

(1) – آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، د. أحمد نصري، ص (36)، بتصرف يسير.

(2) – آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، د. أحمد نصري، ص (36).

(3) – انظر: آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، د. أحمد نصري، ص (36).

5- تكريم الأولياء، (**ديمير سمان**) 1938م، وبشائر التجديد في الإسلام 1954م.

6- حياة العرب وحياة الصحراء وأشعة من نور الإسلام (**دينه**) نقله إلى العربية الأستاذ راشد رستم، والحج إلى بيت الله الحرام (مجلة الشبان المسلمين).

7- أصدر مجلة المعرفة لنشر الأبحاث عن الإسلام والبوذية وديانات الهند المستشرق (**جينون**) ثم اعتنق الإسلام على المذهب الإسماعيلي، وتَسَمَّى باسم الشيخ عبد الواحد يحي... ومن مباحثه: سر حرف النون والألف باء العربية (1938م) وسيف الإسلام (1947م).

8- الإسلام وشهادة المؤمن، (لويس ماسينيون) 1953م[1].

9- التكوين السياسي في الإسلام، (**كلود كاهين**) 1955م.

10- الإسلام من الأمس إلى الغد، (**جاك بيرك**) 1961م.

11- تقويم الدراسات المحمدية، (**رودنسون**)1963م والهلال عند العرب وفي الإسلام 1962ودراسة عن الإسلام 1963م.

12- الإسلام، (مونتايل) 1965م -1967م

13- الإسلام والتاريخ، (شارل بيلا) 1971م والدراسات العربية الإسلامية 1971م والدراسات الإسلامية عمرها عشرون سنة1974م [2]

14- البدلات وضدها في الإسلام، (**جيماره**) 1975م[3].

15- عادات وشريعة المسلمين، (**بوستل**) 1560م[4].

16- تحفة الأحكام في نكث العقود والأحكام لابن عاصم الأندلسي، (**هوداس، ومارتل**) وهي أرجوزة في فقه مالك من 1698بيتاً، متناً وترجمةً مع تعليق قانوني وشرح لغوي- الجزائر، باريس 1883-93م)[5].

---

(1) - المستشرقون، نجيب العقيقي (1/ 556-557)، بتصرّف يسير.

(2) – المستشرقون، نجيب العقيقي (1/ 556-557)، بتصرّف يسير.

(3) – المرجع السابق (1 / 557)، بتصرّف يسير.

(4)- انظر: المستشرقون، نجيب العقيقي (559/1).

(5) – انظر المرجع السابق (560/1).

المبحث السابع: إيراد بعض مؤتمرات الاستشراق الفرنسي

توطئة

في هذه المرحلة من التعقيد تحديد عمل كل استشراق على حدة، والسبب في ذلك أن هذه المرحلة تعتبر المرحلة الثانوية للاستشراق بوجه عام أو المقصد الثانوي له كما أشرتُ إلى ذلك في أهداف الاستشراق الفرنسي أن بدايات الاستشراق كانت وِجهاتها مختلفة باختلاف طموحات قادته، إلا أن الهدف الرئيسي كان بمثابة إجماع لدى أطراف كل استشراق، وهو محاربة الاسلام، وهو ما يُسمّى ضمن أهداف الاستشراق بالهدف الدّيني أو المقاصد الأوّلية للاستشراق، أما بقية الأهداف التي سمّيتها بالأهداف الثانوية فكانت كل مدرسة تعمل بمفردها وِفقاً لتعليمات القادة، فباتت المدارس متشعّبة رغم محاولاتهم لتوحيدها إثر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس، حيث كانت الجهود قبل هذا المؤتمر فردية بامتياز، ثم تكوّنت المدارس بشكل شبه رسمي، فوُجدت مدرسة فرنسية، ومدرسة ألمانية وإيطالية، وأمريكية، وغيرها من المدارس، أما عن عهد المقاصد الأوّلية فكانت كل حركة استشراقية سواء فردية أو جماعية لا تعلم بحركة أختها، وهي مرحلة محاربة الدين الإسلامي، أما المرحلة الثانوية، أو المقصد الثانوي، هو المرحلة التي تمت توحيد جهود العمل الاستشراقي سواء ما كانت فردية أو جماعية، فانطلقت من خلال هذا الاتّحاد جهود جماعية شبه مُوحّدة مع اختلاف مدارسها وأهدافها، فكانت هذه الجهود مُنطلقها المؤتمرات المتكرّرة بُغية تعريف كل مدرسة نفسَها أمام أخواتها، فبذلك يصعب تحديد مؤتمرات كل مدرسة على حدة، لأن ما يتعلّق بالمؤتمرات فلم تكن فردية حسب كل مدرسة بحسبها بل كانت المؤتمرات جامعة يحضرها كل مدرسة، فبما

أن المدرسة الفرنسية تعتبر من أوائل مدارس الاستشراق بل تعتبر أُم المدارس الاستشراقية الأوروبية فلذا كان أول مؤتمر للمستشرقين تحتضنه باريس عام 1873م[1].

وكما سبق أن قلت بتعذُّر تقسيم مؤتمرات المدارس الاستشراقية فقد أيّد ذلك رسم الشيخ نجيب العقيقي كامل جدول المؤتمرات الخاصة بالاستشراق العام الأوروبي دون تفريق حسب المدارس، وذلك من أول مؤتمر للمستشرقين انطلاقاً من عام 1873م إلى عام 1968م[2]. **وسأكتفي بذكر المؤتمرات التي تم عقدها في فرنسا فقط، إضافة إلى المؤتمرات الاقليمية والمحلية للاستشراق الفرنسي:**

المؤتمرات الدولية للمستشرقين المقامة في فرنسا:

أولاً: المؤتمر الدولي الأول للمستشرقين عام 1873م ومكانه باريس، ونتائج أعماله مجلدان في ثلاثة أجزاء.

ثانياً: المؤتمر الدولي الحادي عشر للمستشرقين عام 1897ومكانه باريس، ونتائج أعماله ثلاثة مجلدات في خمسة أجزاء.

ثالثاً: المؤتمر الدولي الحادي والعشرون للمستشرقين عام 1948م ومكانه باريس.

رابعاً: المؤتمر الدولي التاسع والعشرون للمستشرقين عام1973م ومكانه باريس[3].

قلتُ: بعد ما طرأ التغيير في استراتيجية الاستشراق في العصر الحاضر، وصار يعتمد على معاهد البحوث ومراكزها، صارت المؤتمرات الاستشراقية في وضع خفي بعيداً عن أنظار الباحثين المسلمين، فكانت تلك الاستراتيجية بمثابة ردع نوعي من احتمالية انكشاف تلك المؤتمرات لدى الباحثين المسلمين وما قد يترتّب على ذلك من استهداف الاستشراق العالمي مُجدّداً بالنّقد، حتى إن مراكز البحوث الاستشراقية الحديثة والجديدة أصبحت تُدرج نفسها تحت مُسمَّيات أخرى بُغية الاختفاء والاختباء عن

---

(1)– انظر: الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، فالح بن محمد بن فالح الصغير، (12/1) الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بدون تاريخ.

(2)– انظر: المرجع السابق، الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، فالح بن محمد بن فالح الصغير، (12/1)

(3) – المستشرقون، نجيب العقيقي (1/ 366).

أنظار الباحثين المسلمين، وتضليل الرأي العام الاسلامي بأن الاستشراق ربّما توقّف نشاطه وإذا العكس صحيح، فبهذه الحيل الخداعية أصبح من الصعوبة بمكان العثور على مراكز ومؤتمرات جديدة يتزعّمها المستشرقون حتى يتسنّى للباحثين إدراجها في البحوث المعاصرة والصادرة حديثاً، وهذه الاستراتيجية هي دأب تكتيكي حديث بالنسبة لمدرسة الاستشراق الفرنسي في الوقت المعاصر، ورغم نجاح هذه الحيل نِسبيًا فإنه من المعلوم أن مؤتمرات المستشرقين لم تزل تُقام دورياً ويحمل كل مؤتمر عنواناً يتناول الإسلام أو المسلمين وقضاياهم المعاصرة أو الشرق، وهذا بحد ذاته تدَخُّلٌ سافِرٌ في شؤون الأمة الإسلامية العقدية، والدّينية، والأخلاقية، والثقافية، فيجب مجابهة هذا التدخُّل لردع مفتراهم على الإسلام والمسلمين، وبالله التوفيق.

بعض ورش أعمال المستشرقين الفرنسيين الذين شاركوا في المؤتمرات الدولية للاستشراق

أولاً: المؤتمر الخامس عشر الذي عقد في (**كوبنهاجن**) عام 1908م وكان مخصصاً للشئون التاريخية:

* شارك فيه المستشرق الفرنسي (**جاستونماسبيرو**.Maspero, G)، وكان عنوان بحثه (**آثار مصر التاريخية**).

* المستشرق الفرنسي (**ليجرن**Legrain) وعنوان بحثه (**اكتشافات الكرنك**)[1].

* المستشرق الفرنسي (**هيار**Huart C1) بعنوان (**في مقامات ابن ناقية**).

* المستشرق الفرنسي (**لويس ماسينيون**Louis Massignon)

بعنوان (**مقابر المسلمين في بغداد**)[2].

المؤتمرات الإقليمية والمحلية للمستشرقين الفرنسيين

أولاً: مؤتمر القانون المقارن (باريس 1951م).

ثانياً: مؤتمر بوردو 1956م برعاية جامعتها وجامعة شيكاغو، وإشراف الأستاذين: (**برونشفيج، وفون جرنبوم**) وقد اشترك فيه مندوبون عن جامعة باريس... وكان موضوعه (**التراث الثقافي في العالم الإسلامي من العصر الوسيط إلى منتهى القرن الثامن عشر**)[3]

يصعب العثور على مؤتمرات الاستشراق الفرنسي الجديدة في ظل سياسة الحيل المذكورة لاحقاً، ومع ذلك فإن الباحثين المسلمين لهم بالمرصاد إن شاء الله تعالى.

---

(1) – انظر المرجع السابق المستشرقون، لنجيب العقيقي (1/ 366).

(2) – انظر المرجع السابق (368/1).

(3) – المستشرقون، نجيب العقيقي (1/ 371).

المبحث الثامن: الملامح التاريخية للعلاقة بين الشيعة والاستشراق الفرنسي وأوجه التلازم الفكري بينهما

توطئة

للباحثين أقوال وآراء مختلفة في تحديد المدة الزمنية الموضوعية لبداية الاستشراق الفرنسي واهتمامهم بالدراسات الشّيعية والتّشيّع والاعجاب بهذا المذهب الدخيل في الإسلام، ومن الأسباب التي كانت وراء عدم اهتمام المستشرقين الفرنسيين بتلك الدراسات، هي الاهتمام بدراسة الدين الإسلامي من مصادره الأصلية الكتاب والسّنة، إلا أن القصد من دراساتهم هو محاولة التنقيب عن الأخطاء والتناقضات المحتملة التي قد تساهم في النيل من الإسلام من خلال مصادر المسلمين المعتمدة، ولم يكن الهدف من الدراسة التأييد والتصديق لما جاء في الكتاب والسّنة، ولما بائت كل المحاولات بالفشل نتيجة التّوتر الذهني والاضطراب العلمي المصاحب، لجأوا إلى المصادر الأخرى مُلفّقة وهي مصادر الشّيعة المناقضة لمصادر الأمّة الأصيلة، ولما لجأوا إلى هذا النهج الثاني وجدوا الطرق ممهّدة لهم، فكان هو السّبيل الذي سلكه المستشرقون المعاصرون في سبيل التّلبيس على الأمة معتمدين على الروايات الشيعية ومصادرهم فكان لهم بمثابة الاستدلال على أباطيل وتناقضات التي بأيدي الأمة نفسها مندمجين بين النقيضين الإسلام بمفهوم الكتاب والسنة، والإسلام بمفهوم أهل البدع والأهواء وهو تأويلات باطنية شيعية، جاهلين عن عمد بأنهما مختلفان تماماً فهذه هي أهم الأسباب التي أخّرت المستشرقين عن الالتفات المبكّر إلى دراسة الفرق الدخيلة في الإسلام، حتى أدّى الاهتمام والحماسة بهذه الدراسات من أجل محاربة الاسلام من نوع آخر أنْ تَحوَّل بعض المستشرقين الكاثوليكيين أو البروتستانتيين إلى مسلمين مُؤَقَّتِين مُفضّلين العقائد الدخيلة قائلين بأنها هي الاسلام الحقيقي، وجَعْل بعضهم متمسّكين بالعقيدة الغريبة والطريفة غير التي جاء بها الكتاب والسّنة.

وقد ألّفوا من خلال هذه المكايد كُتبًا كثيرةً، بُغية إضلال الرأي العام الإسلامي، كما ادّعى لويس ماسينيون اعتناق الإسلام ناسيًا لباسه البروتستانتي على عنقه، كما ادعّى بعده تلميذه المستشرق الفرنسي **(هنري كوربان)** الإسلام، الذي كان مُتحمّساً

تَبنّيه العقيدة الشّيعية والدّفاع عنها إلى درجة أصبح كأنه المسئول الأول والأمين العام عنها، بعد ما أمضى فترة طويلة في إيران مما أوقعه فريسة سهلة للشّيعة.

فما إنْ ثبت لدى أكثر الباحثين في علم الاستشراق إنْ لم يكن إجماعًا أنّ المدرسة الاستشراقية الفرنسية هي أول أوائل المدارس الأوروبية في هذا الشأن فقد عنيت تلك المدرسة بدراسة الشّيعة في وقت لم يكن مُبكّراً إلى حدّ ما، ثم جاء اهتمام المستشرقين الفرنسيين بهذه الدراسة كنوعٍ جديدٍ من أنواع الحرب، وهو الغزو الفكري من خلال احتضان الدراسات الشيعية والاهتمام البالغ بها من قِبل عُلَمائهم الأوائل الكبار ومن خلال توسّعهم في هذه الدراسة وتَبَنّيهم بها من جانب آخر جعل أن قدَّموا دراسات شبه وافية للأمة الغربية في هذا الشّأن حتى أصبحت مؤلّفاتهم ضمن مراجع المستشرقين الفرنسيين المعاصرين فيما يتعلق بمذاهب الشّيعة وعقائدهم المنحرفة.

ومن هؤلاء المستشرقين الأوائل:

* **لويس ماسينيون:** صاحب الحلاج، وهنري كوربان تلميذ العلامة الشيعي السيد الطباطبائي، وتلميذ هنري كوربان فرانسوا توال، وغيرهم من الغربيين عموماً مثل **(مادلون)**.

فكانت جهود هؤلاء العلماء الأوائل نقطة التقاء وعلاقة الاستشراق الفرنسي بالشّيعة، وثمة هذه العلاقة تَخْلق جواً مُريحاً لدى طائفة الشّيعة للافتخار بمذهبهم مُدَّعين وجود الثّناء من الباحثين الغربيين من المستشرقين على عقيدة الشيعة باعتبارها عقيدة أصيلة مُنْبَثقة من الكتاب والسّنة!!، ولا أدري أي كتاب وسنة أرادوا بهما في ظلّ وجود التّناقضات بين ما ذهب إليه الكتاب والسنة وما وضعه علماء الشيعة الأوائل والمعاصرون مُتجاهلين أنهم إنما أرادوا ذلك لُعبةً فكريةً بغطاء عقدي مُزَيَّف، وأن المستشرقين إنما أرادوا بهذا الكيد إشعال النّعرات الطائفية بين أهل الحق وبين أهل الباطل مما لا يُكلِّفهم شَيْئاً، وقد وجدوا من يخدمهم في هذه النّاحية بعض الباحثين المستشرقين المشكّكين بأنفسهم إن كانوا نصارى أم مسلمين كلويس ماسينيون الذي حاول الجمع بين العقائد إلى محاولة الجمع بين الأديان، وهي أغرب ما شاهده الباحثون في تاريخ المناهج العلمية الموضوعية.

إذاً فهناك روايات تذكر أن العلاقة بين الاستشراق الفرنسي والشيعة بدت ملامحها جليةً في عصر المستشرق الفرنسي (**لويس ماسينيون**) وهو المستشرق الذي اعتنى بهذه الدراسة من جهة مع اهتمامه بدراسة التّصوف والإعجاب منه من جهة أخرى، وقد ترك للباحثين المستشرقين الفرنسيين بصماته السّيئة في هذين المجالين، وكما ذكرت آنفاً بدت الملامح في عهد لويس ماسينيون نظراً لتزويده مدرسة الاستشراق الفرنسي بكتب كثيرة ومقالات متنوعة في هذا الشأن إلا أن هناك روايات تُشير إلى أن الارهاصات في دراسة الشيعة لدى المستشرقين الغربيين كانت في التالي:

قدم المستشرق الفرنسي (**جوزيف آرثر**) الذي خدم كدبلوماسي فرنسي في طهران فيما بين عام 1855-1858م معلومات جديدة للغرب في الدراسات الشيعية[1].

وقد زوّد المستشرق الفرنسي (**كارا دي فو**)[2] الاستشراق الفرنسي بدراسات عن الشيعة إلا أن منهجه العلمي لم يكن موضوعياً بل كان مليئاً بالدّس والسّب والشّتم لأهل السّنة.

---

(1) – انظر: موقع التنوع للدراسات: رابط http://www.tanaowa.com/ بعنوان: الرؤية الاستشراقية للمسألة الشيعية، الكاتب/ ياسر الغرباوي، كتب في: ديسمبر 31, 2010م.
ملاحظة: هذه المعلومة تلخيص لأهم الأفكار الواردة في كتاب: "الشيعة في المشرق الإسلامي.. تثوير المذهب وتفكيك الخريطة" للدكتور عاطف معتمد عبد الحميد، حاولت العثور على الكتاب ولم أجد نسخة منه، تاريخ زيارة الموقع: 1435/6/26هـ.

(2) – هو (**البارون كارا دي فو** .**Carra de Vaux Bon**. **B**) المولود سنة 1867م، مستشرق فرنسي درس العربية ودرسها في المعهد الكاثوليكي بباريس، وعنى بالرياضيات والفلسفة والتاريخ أكثر ما عنى، فاشتهر بها، ومن آثاره العلمية: الرياضيات وعلم الفلسفة باريس1891م، ومحاضرات في العربية 1891م، والرسالة الشرفية في النسب التأليفية لصفي الدين بن فاخر البغدادي، وغيرها من الكتب، ولم أقف على تاريخ وفاته، انظر: (المستشرقون لنجيب العقيقي، 1/263-264).

فمن أقواله: (**إنّ الشيعة لديهم تفكير ليبرالي حر، ويكافحون في مواجهة العقلية السّنّية المتحجرة ضيقة الأفق، وأن العزلة التي يعيشها الشيعة تنبع من خوفهم من الاحتكاك بالآخر نتيجة نجاسته**)[1].

وتذكر بعض الرّوايات أن فترة الاستعمار البريطاني تعد هي الفترة التي بدأ الغرب عموماً يتعرّفون شيئاً عن الشيعة بفضل جهود الدبلوماسي البريطاني (**جيمس موريير**) حيث وضع معلوماته عن فارس من خلال مراقبته للمجتمع الفارسي إبان فترة عمله، وترك آثاراً أدبية كثيرة، وكان أكثر أعماله الأدبية اهتمامه برواية (**حجي علي بابا الأصفهاني**) والتي نشرها في عام 1824م وقدم صورة كاريكاتورية عن المجتمع الفارسي وعلماء قُم...وفي سبيل تدعيم مكانتها الاستعمارية في الهند، قام رجال الادارة البريطانية في (**كلكتا**) بنشر كتاب (**شريعة محمد**) وذلك في عام 1805م، وجاء من مصادر شهيرة للشيعة الاثني عشرية وأهم ما اعتمد عليه هذا العمل كتاب (**تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية**) وكتاب (**إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان**) للقاضي الشهير في القرن الرابع عشر الميلادي ابن المطَهَّر الحِلّي[2]، وقام باختيار هذه النصوص الضابط

---

(1) – انظر المرجع السابق: موقع التنوع للدراسات: الرابط السابق، بعنوان: الرؤية الاستشراقية للمسألة الشيعية، الكاتب/ ياسر الغرباوي، تاريخ الزيارة: 1435/6/28هـ.

(2) – **هو الحسن ويقال**: الحسين بن يوسف ابن علي بن المطهر الحلي، جمال الدين، ويعرف بالعلامة: من أئمة الشيعة، وأحد كبار العلماء، ولد سنة 648هـ، الموافق سنة1250م، والحلي نسبة إلى الحلة (في العراق) وكان من سكانها وبها وُلد.

له كتب كثيرة: منها (تبصرة المتعلمين في أحكام الدين–ط) و (تهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول – ط) و (نهاية الوصول إلى علم الأصول–خ) و (قواعد، الأحكام في معرفة الحلال والحرام – ط) و (مختلف الشيعة في أحكام الشريعة – ط) و (أنوار الملكوت في شرح الياقوت – خ) في الأصول والكلام، و(إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان–خ) و (تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية – ط) أربعة أجزاء، توفي سنة 726 هـ الموافق 1325م، انظر: (الأعلام للزركلي، 227/2).

الانجليزي (**جون بيلي**) الأستاذ في الشريعة الاسلامية واللغة العربية والفارسية، وقد سعى (**بيلي**) إلى نشر عدد أوسع من الأسس الشرعية للشيعة الإمامية[1].

وفيما بعد نشرت دراسات مقارنة بين الشريعة لدى المذهب الحنفي والاثني عشري، ولم يكن الأخير سوى المتعلقة بأمور الزواج، والطلاق، والرّق، والهبات، والعطايا، والوقف، ومختارات من كتاب (**تحرير الأحكام**...) كما تمت ترجمة كتاب (**حياة القلوب**) من الفارسية إلى الانجليزية وهو كتاب يعتني بسيرة الرسول ﷺ، والميراث، وهو من مؤلفات محمد باقر المجلسي صاحب بحار الأنوار.

ومن أهم الكتب التي نقلت إلى الغرب في تلك الفترة كتاب (**بحار الأنوار**) وهو عمل شيعي تقليدي يعتبر أبرز الأعمال الدينية التي أنتجت خلال فترة الحكم الصفوي ومؤلَّف من 16 جزءاً، كما نقلت بعض المعلومات عن كتب الشيعة الفارسية وبصفة خاصة أعمال (**معراج السعادة**) وموضوعه عن الأخلاق لملا أحمد بن محمد مهدي الكاشاني، و(**قصص الأنبياء**) هو أيضاً للكاشاني، وهذه الكتب كلها من مصادر الشيعة المعتمدة[2].

فمن خلال هذا الاستعراض يتبيّن أن مطلع القرن الثامن عشر هو بداية إلمام المستشرقين الغربيين بالدراسات الشيعية واهتمامهم بها، سواء ما تم نقلها عن طريق الاستعمار البريطاني أو عن طريق المستشرقين الفرنسيين الأوائل، وقد تطورت الدراسات الغربية حول الشيعة بشكل جدّي جيد التنظيم مع ستينات القرن العشرين حين نشرت العديد من الكتب الشيعية، وعلى الرغم من أن التّقدّم كان بطيئاً في العقد التالي إلا أن الدراسات الخاصة بالشيعة اكتسبت قوة دافعة مع نشوب الثورة الايرانية في نهاية سبعينات القرن العشرين[3].

أما من الناحية التي تختص المدرسة الاستشراقية الفرنسية، فإن فرنسا قابلتْ التشيع بالاهتمام البالغ حاملاً على عاتقها الثقافة الشيعية الاثني عشرية، وربما كان السبب في

---

(1) – انظر: المرجع السابق، موقع التنوع للدراسات بتصرّف يسير.

(2) – انظر المرجع السابق، موقع التنوع للدراسات: رابط http://www.tanaowa.com بتصرف، تاريخ الزيارة: 1435/6/29هـ.

(3) – انظر المرجع السابق بتصرف.

ذلك محاولة دخول حرب جديدة في مواجهة الإسلام الصحيح وتلوّثه بالثقافة الاثني عشرية التي أَلَمَّتْ بها، فقامت بعقد أول مؤتمر عن التشيع الذي عقد في ستراسبورغ عام 1968م، بعنوان:

(**الشيعة الإمامية**), إذ قدم فيه بحوثاً تتناول عدة جوانب من التّشيّع فكرةً و عقيدةً و تراجم عن أعلام الشيعة, وتم تحقيق هذه البحوث و طبعها في باريس عام 1970م, و كان من المستشرقين المشاركين في المؤتمر:

* ويلفرد مادلونج[1].

*هنري كوربان[2].

* آن لامبتون[3].

---

(1) – يُعد المستشرق **ويلفرد مادلونج** (**Wilfred Madelung**) المولود في شتوتغارت في ألمانيا عام 1930م واحدًا من أبرز الدارسين والباحثين في الدراسات الإسلامية في الغرب، وقد اشتهر بدراساته المستفيضة عن الاثني عشرية والزيدية والإسماعيلية. تلقى الأستاذ مادلونج دراساته في القاهرة وهامبورغ، وعمل منذ 1969م أستاذا للدراسات الإسلامية في جامعة شيكاغو، ثُمَّ أستاذا في أكسفورد منذ عام 1978م ومن أشهر كتبه: المدارس والمذاهب الإسلامية في الإسلام الوسيط 1985م، والاتجاهات الإسلامية المبكرة في إيران 1988م، والحركات الدينية والوثنية في الإسلام الوسيط 1992م، وخلفاء الرسول في الخلافة الراشدة 1998م، إضافة إلى بحوثه الكثيرة المنشورة في المجلات العلمية في الغرب، ومساهماته في دائرة المعارف الإسلامي، (موقع انتروبوس للأستاذ سليم درنوني، بعنوان: حوار مع المستشرق ويلفرد مادلونج، تم نشر هذا الموضوع في 3نوفمبر عام 2012م الرابط/http://www.dernounisalim.com تاريخ الزيارة: 1435/12/20هـ.

(2) – سبق تقديم تعريفٍ به في الفصل الأول من المبحث الثامن بعنوان: الملامح التاريخية للعلاقة بين الشيعة والاستشراق الفرنسي وأوجه التلازم الفكري بينهما.

(3) – **آن لامبتون (1912–2008م)**، مُستشرقة بريطانية درست في مدرسة الدِّراسات الشرقيّة والإفريقية، بجامعة لندن، وتخصصت في التاريخ الفارسي الوسيط تحت إشراف البروفيسور هاملتون جب، وإلى جانب إجادتها للغة الفارسيّة والعربيّة كان لديها إلمام واسع بحقوق الأرض وملكيتها، وإصلاحها في إيران، فضلاً عن دراستها للمؤسسات الإداريّة التي أنشأها السلاجقة، والمغول، والصفويون، والغجر في الأراضي الفارسية، واهتمامها بالتاريخ

* غراماليج.
* يارون لننت.
*دي بيليفوندز.
*هنري ماسيه[1].
*برونشفيك.

و حضر هذا المؤتمر السيد موسى الصدر من لبنان, و البروفيسور حسين نصر من إيران[2].

الإيرانيّ المحليّ والقبليّ، وبناءً على تلك الخلفيّة الثقافيّة التحقت بالعمل الدبلوماسي، بوصفها ملحقاً إعلامياً للسفارة البريطانيّة في طهران، وكان لها دور بارز في إقناع الحكومة البريطانيّة على التآمر في إزاحة حكومة محمد مصدق المنتخبة التي أمَّمت حقول البترول الإيرانية، وتمهيد الطريق لعودة الشاه محمد رضا بهلوي إلى الحكم عام 1953م، (انظر موقع: موسوعة التوثيق الشامل، الرابط/http://www.tawtheegonline.com وهي معلومة ملخصة من كتاب الشيخ عثمان سيدأحمد إسماعيل البيلي الكشاف الميسّر، لفهارس كتاب العِبَرَ وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لابن خلدون، ص26-27، ط/ شركة المطبوعات للتوزيع والنشر2010م- بيروت، لبنان) **ملاحظة:** لم أجد نسخة ورقية أو إلكترونية لهذا الكتاب وإنما اعتمدتُ على ما نُشر من تلخيص من هذا الكتاب عبر الموقع المذكور أعلاه، والله ولي التوفيق.

(1) – **هنري ماسيه: 1886–1969م Henri Masse** مستشرق فرنسي متخصص في الفارسية، ولد في عام1886، وتعلّم في المدرسة الوطنية للغات الشرقية، شارع ليل في باريس حيث حصل على دبلوم في العربية، والفارسية، والتركية، كما حضر محاضرات في المدرسة العملية للدراسات العليا الملحقة بالسوربون، وسافر إلى مصر حيث التحق عضواً باحثاً بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، فأمضى الفترة من 1911م إلى 1914م، وهناك اهتم بالنصوص العربية، فحقق كتاب "فتوح مصر" لابن عبد الحكم ونشره له المعهد الفرنسي، (انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص536).

(2) – موقع الإمام الحسين عليه السلام www.imshiaa.com تاريخ الزيارة: 1435/6/11هـ، وهو موقع شيعي يعتني بترويج العقائد الشيعية.

ثم توالت ترويج المستشرقين الفرنسيين التشيع بشكل واسع، ومن بينهم المستشرق الفرنسي (**هنري كوربان**) تلميذ ماسينيون الذي ألّف كتابه الموسوم بـ(**الشيعة الاثني عشرية**) , قام بترجمته (**ذوقان قرقوط**), طباعة (**مكتبة مدبولي**) ، وقد كان لهنري كوربان تلميذ ماسينيون مع السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان لقاءات كثيرة و متعددة أدت به إلى تفهم الفكر الشيعي بالشكل الصحيح حسب ما زكّاه أستاذه الطباطبائي وحسب نظرية الشيعة ودعاتها. بالإضافة إلى ما كتبه الدبلوماسي والمستشرق الفرنسي (**جوبينو M . De Gobineau**) في كتابه (**الأديان و الفلسفات في آسيا الوسطى**) المطبوع في باريس عام1866م، وهو ضمن المستشرقين الذين عملوا مُبكّراً في مجال الاستشراق، وكذلك ما كتبه الرحالة الفرنسي (**موريهMorier**) تحت عنوان (**الرحلة الثانية في بلاد فارس**) المطبوع في باريس عام 1818م، وكتاب (**سلمان الفارسي و البواكير الروحية للإسلام في إيران**) للمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون 1883- 1962م، وله بحث بعنوان (**فاطمة بنت الحسين و أصل الأسرة الفاطمية**) نشره في مؤتمر المستشرقين رقم (**24**) في عام 1953م،[1] ويُعتبر لويس ماسينيون هو المحرّك الأساسي للاستشراق الفرنسي من ناحية التشيع، فهكذا كان للويس ماسينيون دور بارز في توجيه الاستشراق الفرنسي إلى اتّجاه منحني حيث الاهتمام بدراسة الشيعة إلا أن المصادر تذكر أن لويس ماسينيون لم يكن موضوعياً في أبحاثه، لكن إنَّ ما يُهمّني في هذا الموقف إثبات اهتمامه بالشيعة والتّشيع، فقد أخذ لويس ماسينيون يجول العالم الإسلامي، ويقوم بالزيارات المتنوعة من بلدان ومدن إلى قبور ومقامات وغير ذلك من الزيارات الغير معهودة، قام لويس ماسينيون بعد خدمته لبلاده إبان الحرب العالمية الأولى بجولاته حيث زار بلداناً كثيرة بما فيها إيران، فكان لا يهدأ ولا يقر في مكان واحد بحثاً عن المخطوطات والمصادر والقبور ويقابل علماء الشيعة، وقد أولى اهتمامه في البحث عن المصادر المتعلقة بحلاج، ففي عام 1930م زار قبر الحلاج ببغداد، وقبر ابن باكوية الشيرازي في طهران ومدينة البيضا مسقط رأس الحلاج، وشارك في محاولات تبنّي الأحرف اللاتينية

---

(1) – انظر المرجع السابق، موقع الإمام الحسين عليه السلام www.imshiaa.com بتصرّف يسير.

عند العرب والفُرس كما هو الأمر في تركيا، وبعد عام 1934م زار قبر الحلاج مرة ثانية وقبر سلمان الفارسي، وكربلاء، والنجف، والكوفة، وبيروت، ودمشق وغير ذلك من المدن الشيعية، إلى أن انتُخب عضواً في الأكاديمية الإيرانية، فإنه كان مُتقنًا اللغة الفارسية وحاضر بها وكتب عنها، وتواترت زيارته لإيران ولقاؤه أكابَر علمائها الدينيين، واعتمد على مُؤلِّفَيْن شِيعِيَيْن، كالبقلي، والشيرازي، ودرس النّصيرية في سورية وكتب عنها، وبحث في الغنوصية الإسلامية (**أي العرفان لدى الشيعة**)[1].

فبذلك يكون لويس ماسينيون قد زوّد إخوانه من المستشرقين الفرنسيين بمعلومات عن الشيعة والتّشيع إن لم يكن قد انحرف بهم نحو الأسوأ، فهكذا كان لويس ماسينيون مرجعاً يرجع المستشرقون الفرنسيون إلى مؤلفاته إذا أرادوا الكتابة عن الشّيعة والتّشيع ولم يكتف لويس ماسينيون بتغلّب هواه على نفسه في الايمان بعقيدة الشيعة بل اتّبع هواه إلى الاهتمام البالغ بالتّصوف والصّوفية أيضًا حيث قيل عنه إنه صرّح قائلاً: (**إن التّصوف مجاهدة ومعاناة واستبطان قبل كل شيء، وهو يوافق المستشرق "مرغوليوثMargoliouth" بأن في القرآن الكريم أُسساً صالحة لمنهج صوفي أصيل، بعيدًا عن التأثيرات الأجنبية**)[2].

وربما كان سبب إعجابه بالتّصوف اهتمامه بدراسة الحلاج وتحقيق كتابه (**الطواسين**) في جولاته العلمية التعليمية مما جعل أن ظنّ لويس ماسينيون بأن الحلاج مات شهيداً حتى سمّاه شهيد الإسلام، وقد اهتمّ بالقرامطة أيضا حيث كتب عنها أيضا عام1936م.

فهكذا كان عدوى التصوف الذي أردى ماسينيون متصوفاً لا يرى الصواب في الإسلام إلا من خلال المنظار الصوفي.

---

(1) – انظر مجلة التراث العربي – مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكُتاب العرب، دمشق العدد83-84، فهرس العدد، بعنوان: المستشرق لويس ماسينيون ماله وما عليه – عبد الرزاق الأصفر ص(2-7).

(2)- انظر مجلة التراث العربي – مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكُتاب العرب، دمشق العدد83-84، فهرس العدد، بعنوان: المستشرق لويس ماسينيون ماله وما عليه – عبد الرزاق الأصفر ص(6).

ثم أتى تلميذ لويس ماسينيون المسمى بـ(**هنري كوربانHenry Corbin**) بمثابة المبلِّغ عن أستاذه، كان هنري كوربان متمسّكاً بالعقيدة الشيعية وأكثر حماسة من أستاذه لويس ماسينيون.

ومما يُشير إلى ضلوع لويس ماسينيون في التشيّع مُبكّراً ونشره في أوربا فبملاحظة رحلة تلميذه هنري كوربان في التشيّع وأسباب تشيّعه، لنكون على علم بالأدوار السّيئة التي قام بها ماسينيون نِيَابَةً عن دعاة الشيعة، حيث جمع كل ما له علاقة بالشيعة بما فيه التّصوف لِيَنْشُرَ بِذْرَتَه في أوربا محاولةً لِزَرْع التَّشَيُّع في أذهان أبناء أوربا، يقول صاحب موسوعة المستشرقين: (**داوم هنري كوبان على حضور دروس لويس ماسينيون في "المدرسة العملية للدراسات العليا" الملحقة بالسُّوربون، وقد أهداه ماسينيون نسخة من كتاب "حكمة الإشراق" بشرح قطب الدين الرازي، وصدر الدين الشيرازي" طبع حجر في طهران" فكان هذا الكتاب بداية لاهتمامه بمؤلفه السهروردي المقتول، وكان ذلك في 1928م، وبعد تخرّج هنري كوربان عمد إلى ترجمة رسالة صغيرة بالفارسية للسهروردي عنوانها: "مؤنس العشاق وذلك في عام 1933م، وكانت هذه الترجمة بداية رحلته الطويلة نحو التّشيّع!!**)[1]

قلتُ: وهذا محل الشّاهد الذي يُؤَكِّد تَحَمُّل ماسينيون وِزْرَ نَشرِهِ التَّشيع في أوربا، حيث أخذ يُدَرِّب أبناء جلدته باقتناء مُؤلفات السّهروردي المحظورة شرعاً الذي جمع بين التّصوّف والتّشيّع[2] بالإضافة إلى مُؤلّفات صدر الدّين الشيرازي الشيعي الغالي المشهور.

هكذا انطلق هنري كوربان حاضراً بقوة وبحماسة في خدمة التّشيع والتّأليف في تلك العقيدة، مما جعله أكبر تحدٍّ للإسلام حيث نشر كُتبًا ومقالات الشَّيْءَ الكثير يُؤيّد فيها التّشيّع، رأى هنري كوربان أنّ التلبيس على المسلمين لن يَبلغَ ذروته وفعاليته فادّعى الاسلام لكنه كان إسلاماً بعقيدة شيعية ثم سافر إلى اتّجاه معاكس (**إيران**) لإشباع

---

(1) - موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، (ص482-483)، بتصرّف يسير.

(2) – انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، (ت ١٣٨٩هـ)، (277/25)، ط/2، دار الأضواء بيروت- لبنان، وانظر نفس المرجع السابق، (103/2).

طموحاته ورغباته من (**الحكمة والإشراق**) الشِّيعِيَّيْن، وكان له إيمان شديد بالإمام المهدي الغائب حسب النظرية الشيعية فكأنّ التمسك الديني الإسلامي إنما يتقوّى بهذا الجانب فقط[1].

فبعد تخدير رؤيته العلمية الذي تعرّض له إبان إقامته في إيران من أجل التعلّم من دينهم عاد إلى فرنسا حاملاً معه مسئولية التّشيع في أوروبا وفي فرنسا خاصة، بعد تسلّحه بالتراث الديني الاثني عشرية المزيَّف، فأسّس في فرنسا قسم تاريخ إيران وأممها القديمة، وكان يرمي من وراء ذلك إلى نقل التراث العرفاني الشّيعي الإيراني إلى المهتمّين به في أوروبا وفي فرنسا خاصة، وكان يقضي معظم أوقاته خلال السّنوات التي قضاها في إيران لمناظرة علماء الشيعة، ومباحثهم، ويُبادل وجهات النّظر معهم، فهكذا اختار هنري كوربان المذهب الشيعي بعد اعتناقه الاسلام، ويقول الشيعة عنه: (**إنه بفضل الله أن هنري كوربان اختار هذا المذهب حيث أصبح بذلك من الفرقة الناجية!، ولأن المذهب التشيع هو وحده الذي يعتقد بعد ختم النّبوة بالرسول ﷺ باستمرار رابطة الهداية والتكميل عبر ولاية الأئمة الباقين والذي لا بد من وجود أحدهم حي إلى يوم القيامة**)[2].

وقالوا أيضا: (**فوجود هذه الحقيقة بين الإنسان وبين الله إلى الأبد إنما هو في مذهب التّشيع فقط، أي إن الاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام في هذا الزمان كان من أهم الأسباب لاختيار الدكتور هنري كوربان للتّشيع من بين المذاهب الاسلامية الأخرى**)[3].

وقد بدأت قصة كوربان مع فكر أهل البيت حيث البوابة الرئيسة للشيعة إلى الإسلام، التي يُضِلُّون الناس عبرها، زاعمين أنهم الوحيدون الذين يحبون أهل بيت النبي ﷺ، وكانت تجربة هنري كوربان عند ما طلب لقاء العلامة الشيعي السّيد الطباطبائي، صاحب (**تفسير الميزان في تفسير القرآن**) لأجل المناقشة القائمة على أساس تقبّل

---

(1) - انظر المرجع السابق، مجلة التراث العربي بتصرّف.

(2) – موقع/annabaa.org بعنوان رحلة المستشرق الفرنسي هنري كوربان مع المذهب الشيعي، الباحث: راجي أنور هيفا، تاريخ الزيارة: 1435/4/2هـ.

(3) – انظر: المرجع السابق.

وجهات النظر المنطقية، وكانت النتيجة مُثمرة ومفيدة بالنسبة للعلامة الشيعي حيث أرداه شيعياً.

وبعد أن أصبح هنري كوربان تلميذاً وسفيراً لعلماء الشيعة في إيران حيث أمضى ما يقارب ثلاثة عقود في إيران، وبخاصة شيخه الأول الذي شيّعه العلامة الطبطبائي حيث يصفه الطباطبائي قائلاً: (**كان كوربان رجلاً سليم النفس يتّسم بالموضوعية والانصاف، وغالباً ما كان يقرأ أدعية الصحيفة المهدوية وهو يبكي، إن كوربان الذي درس القرآن الكريم بعمق وجاهد نفسه للوصول إلى الحقائق الإسلامية من خلال مدرسة أهل البيت عليهم السلام جعلت منه إنساناً لا يخشى في الحق لومة لائم، وليس هذا بالشيء الغريب، لأن الله سبحانه وتعالى أخبرنا في محكم تنزيله أن الذي يأتم بالذكر الحكيم الذي لا يعلم حق تأويله إلا هو سبحانه وتعالى والراسخون في العلم أئمة الهدى عليهم السلام، فإن الله سيقوده إلى شاطئ الأمان**[1] **قال الله تعالى:** چڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ[2]

ومن شهادة علماء الشيعة لهنري كوربان مما يدل على تأثره بمصادرهم حيث يقول قائلهم: (**لقد أسفر اطلاع كوربان على مذهب أهل البيت عليهم السلام من خلال ما قرأ لكبار هذا المذهب من السابقين ومن اللاحقين، وتأثره الشديد بتراث "الميرداماد" وبمؤلفات "صدر المتألهين الشيرازي" بالإضافة إلى حواراته مع العلامة الطباطبائي، كل هذه أسفر عن نتيجة حاسمة بالنسبة لهنري كوربان مما جعله أن اختار المذهب الشيعي**)، **قلتُ:** وقد قال عن نفسه في هذا المذهب: (**في عقيدتي أن التشيع هو المذهب الوحيد الذي حفظ مستمراً رابطة الهداية بين الله والخلق، وعلقة الولاية حية إلى الأبد، فاليهودية أنهتْ العلاقة الواقعية بين الله والعالم الإنساني في شخص النبي ﷺ ثم لم تذعن بعدئذ بنبوة السيد المسيح عليه السلام، فقطعت الرابطة المذكورة، والمسيحية توقفت بالعلاقة عند المسيح عليه السلام، أما أهل**

---

(1) – انظر: جريدة كيهان العربي: العدد 3696، السنة السادسة عشرة، 6 تموز 1996، وانظر: الملحق (4) بتصرف.

(2)– سورة المائدة: الآية (١٦).

السنة من المسلمين فقد توقفوا بالعلاقة المذكورة عند النبي ﷺ وباختتام النبوة به لم يعد ثمة استمرار في رابطة العلاقة "في مستوى الولاية" بين الخالق والخلق، والتشيع يبقى هو المذهب الوحيد الذي آمن بختم نبوة محمد ﷺ، وآمن في الوقت نفسه بالولاية، وهي العلاقة التي تستكمل خط الهداية وتسير به بعد النبي ﷺ وأبقى عليها حية إلى الأبد)[1].

ويقول هنري كوربان: **(ما تحصل لي من خلال مطالعاتي وبحوثي العلمية، كوني مستشرقا مسيحياً بروتستانتياً، أنه يجب النظر إلى حقائق الإسلام ومعنوياته من خلال الشيعة الذين يتحلون برؤية واقعية للإسلام)**[2].

قلتُ: ويظهر في كلامه هذا اعترافه الواضح بأنه كان بروتستانتياً مسيحياً فكيف يفتخر الشيعة برجل جمع بين الديانتين في آن واحد، وبما أن التشيع أقرب إليهم فلربما لا يضرّ التشيع بالمسيحية، فنسأل الله العافية.

---

(1)- العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي: الشيعة؛ نص الحوار مع المستشرق كوربان تعريب جواد علي ص (49)، طبعة مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط1/ 1416هـ.

(2) – المرجع السابق، ص (47).

خدمات تلميذ ماسينيون هنري كوربان العلمية ودوره في نقل التراث الشيعي إلى الغرب

يقول الدكتور هنري كوربان: **(من هذه الجهة بذلت جهودي على قدر ما أستطيع لتعريف العالم الغربي بمذهب التشيع على النحو الذي يليق به ويتّسق مع واقعية هذا المذهب، وسأبقى أبذل الجهود في هذا الطريق)**[1].

ويشهد علماء الشيعة على جهوده الدعوية الشيعية في نشر العقيدة الشيعية في الغرب قائلين: **(بعد ما أمضى ما يقارب ثلاثة عقود من الزمن في دراسة هذا الفكر العميق، يتجلى في تغيير النظرة المشؤمة في العالم الغربي عن الإسلام كدين سماوي وعن المذهب الشيعي كفكر إسلامي أصيل)**[2] توفي هنري كوربان وترك مؤلفات كثيرة مليئة بالمخاطر[3].

لقد أسفر دور كوربان في نشر العقائد الشيعية إلى خَلْق أتباع له في الغرب من المستشرقين الفرنسيين من جهة ومن الغرب عموماً من جهة أخرى، ومن أشهر من تأثّر بكوربان المستشرق الفرنسي **(فرانسوا توال)** فقد اهتمّ هو أيضا بالتشيع ومن أشهر كتبه **(جيوبوليتيك التّشيع)** ويقول توال مؤكّداً تأثره بالدكتور هنري كوربان: **(منذ وقت طويل انصب اهتمامي على التّشيع بعد أن اطّلعتُ على مؤلفات هنري كوربان التي التهمتها كلّها)**[4]، ومن المتأثّرين بهنري كوربان أيضا المستشرق **(مادلون)** مؤلف كتاب **(خلافة محمد الرضوية)**، والذي أساء في الدّس على عقيدة أهل السنة.

---

(1) – انظر: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي: الشيعة؛ نص الحوار مع المستشرق كوربان تعريب جواد علي، طبعة مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط1/ 1416هـ. ص (48).

(2) – انظر: مجلة النور: العدد 109 ص (57) بتصرف، حزيران عام 2000م، تصدر عن دار النور– لندن.

(3) – نفس المرجع السابق، ومن كتبه: التشيع وإيران، مفهوم التشيع الاثني عشري، معركة التشيع الروحية، ظاهرة الكتاب المقدس، في الباطن والتأويل، مبحث النبوة ومبحث الإمامة، معنى الإمام للروحية الشيعية وغير ذلك كثير، انظر المرجع السابق بنفس تاريخ الزياة: موقع/annabaa.org

(4) – المرجع السابق، مجلة النور، ص (57).

ويقول بعض المتأثّرين بكوربان ومن بينهم أحد تلامذته في الغرب وهو(**فرانسوا توال**).

حيث يقول أيضا: (**إن الإسلام بمفاهيمه الروحية والعقائدية العامة لن يتم فهمه ما لم نفهم نحن أهل الغرب المذهب الشيعي القويم**)، ويؤكّد قائلاً: (**سيبقى هذا العالم الإسلامي غير مفهوم منا سواء كان بشكله السّياسي أو بشكله (الجيوبوليتيكي) أو بشكل حوار الأديان إذا كنا لا نعرف التّشيع!!**)[1].

(1) – انظر: نفس المرجع السابق، انظر: مجلة النور: العدد 109 (ص57)، حزيران عام 2000م، تصدر عن دار النور– لندن، بتصرف يسير.

الفصل الثاني: موارد المستشرق الفرنسي لويس ماسينيونLOUIS MASSIGNONمن كتب الشّيعة

ويشتمل الفصل الثّاني على ستة مباحث:

المبحث الأول: موارده في الصّحابة والأئمة.

المبحث الثاني: موارده في الولاية والإمامة.

المبحث الثالث: موارده في مسائل أهل البيت.

المبحث الرابع: موارده في التّصوف.

المبحث الخامس: موارده في كلامه على أهل السّنة والجماعة.

المبحث السادس: موارده في كلامه عن الرّوايات الحديثية.

منهج لويس ماسينيون في النقل من كتب الشيعة

قبل الحديث عن موارد لويس ماسينيون من كتب الشيعة في الفصل الثاني أود التنبيه على ما سار عليه ماسينيون في نقل أفكار وآراء الشيعة من كتبهم وطريقته في تبنّي آرائهم وعقائدهم.

حيث كان لماسينيون منهجان في النقل:

منهج النقل المباشر– ومنهج النقل غير المباشر وهو ما يسمى بالنقل مع التصرّف.

منهجه في النقل المباشر: فله في ذلك ما يأتي:

* أن منهجه في النقل المباشر من كتب الشيعة، قليل جدًا ومن المحتمل أن تكون أسباب ذلك:

* أن لويس ماسينيون كان يؤلف أغلب كتبه باللغة الفرنسية، بالإضافة إلى أن أغلب المصادر الشيعية في الزمن الذي عاش فيه ماسينيون كانت باللغة الفارسية ولم تكن هذه المصادر مترجمة إلى العربية، فكان ماسينيون يطالع هذه الكتب بالفارسية ثم ينقل معلوماتها إلى اللغة الفرنسية فهماً دون ذكر مصدرها إلا نادراً، وقد سبق التعريف به أنه كان ضالعاً باللغة الفارسية، فلما تمّتْ ترجمة بعض مؤلّفاته أصبح القارئ يقرأ فيها دون أن يجدَ عَزْوَهُ في المصادر التي اعتمد عليها[1].

* أن ماسينيون لم يهتم كثيرًا بالنقل المباشر من المصادر عند التأليف، وقد أشار كثيرٌ من الباحثين إلى ذلك وأنّه اشتُهر باتباع هذا المنهج.

* ربما يكون من أسباب عدم اهتمامه بالنقل المباشر من المصادر عند التأليف قد يرجع ذلك إلى صعوبة التوفيق بين المعلومات المنقولة من المصادر إذا كانت هذه المعلومة من إحدى مصادر عربية وفرزها فيما يكتبه عند التأليف حيث قد يتعذّر التوثيق عند الإشارة إلى المصدر، بسبب تَبَايُن اللّغة إلا أن يكون من قبيل الترجمة وهذا يُقلّل من

---

(1) – انظر: ماسينيون في بغداد من الاهتداء الصوفي إلى الهداية الكولونيالية، لعلي بدر، ص(51-53) مع الهوامش، ط2/2010م المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان.

أهمية التّقيد بضوابط البحث العلمي عند النقل من مصدر معيّن، فلهذا يظهر أن ماسينيون في أغلب منقولاته يتقدَّم في ذكر المصادر الأجنبية التي باللغة الفرنسية أو الانجليزية إذا وُجدت وينقلها في أغلب الأحيان كما هي ويظهر ذلك في أنه يستشهد بمؤلفاته التي لها علاقة بالتي ينقل إليها، ويتّضح المثال في ذلك في كتابه المشهور (**خطط الكوفة وشرح خريطتها**)[1].

وأحياناً يذكر اسم صاحب الرأي الذي ينقل رأيه، وهذا في بعض الأحيان، ثم يسرد الكلام بدون ذكر مصدر صاحب الرأي في كتابه أو مكان عثوره لهذا الرأي وهذا المنهج استعمله كثيراً في مؤلَّفاته، وخاصة في بحثه الذي نشره في دائرة المعارف، بعنوان (**التّصوف**)[2]، حيث استعمل جزءًا من هذا المنهج في البحث المذكور بالإضافة إلى استعماله النقل المباشر وهو قليل، بهذا المنهج يكون ماسينيون قد خالف المنهج العلمي الذي سار عليه الباحثون والكُتّاب، والذي يظهر لي من هذا المنهج الذي اتّبعه

---

(1) – خطط الكوفة وشرح خريطتها لويس ماسينيون، ترجمة: تقى محمد المصعبي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ط1/عام1399هـ 1979م، من منشورات جمعية منتدى النشر في النجف– العراق.

ملاحظة: هذا الكتاب ألَّفه باللغة الفرنسية كما سبق القول لأن أغلب كتبه كان يُؤلفها بلغته، ورغم ذلك أن هذا الكتاب كان يستعير بعض المعلومات من المصادر العربية والفارسية فهماً وينقلها إلى كتابه دون ذكر مصدر، وأحيانا يذكر وهذا قليل.

(2) – كتاب: التصوف، بقلم لويس ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، وهو ضمن بحوث لويس ماسينيون التي قدّمها في دائرة المعارف الإسلامية، وقد أخذ مصطفى عبد الرزاق هذا البحث وعقّب عليه وعلّق عليه بعض آرائه دعماً لآراء ماسينيون وأخرجه في بحث واحد يحمل اسمي لويس ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، إبراهيم خورشيد، د. عبد الحميد يونس، عثمان عثمان، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1: 1984م.

ملاحظة: في هذا الكتاب قلّما يشير ماسينيون إلى مصادر، إلا أنه يسرد آراء الفِرق وأسماء الأعلام من علمائها ثم يُبدي نظريته فيها، انظر موضوعاً بعنوان: (معنى الاتحاد وتطوره في تاريخ التصوف، من ص (35–43).

ماسينيون كثيراً في أبحاثه هو منهج بعض المثقّفين حيث حاول ماسينيون تقليد كبار العلماء والمؤلّفين القُدامى مثل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ويُسمّى هذا المنهج أيضا بمنهج المحقّقين، فلهذا المنهج الدّقيق الذي اختص به العلماء الكبار عُدّ شيخ الإسلام من أكثر العلماء استعمالاً لهذا المنهج وذلك لغزارة علمه، وثقافته الباهرة، فكان مُحقِّقاً مُوفَّقاً.

ورغم عدم توفّر شروط مثل هذا المنهج في لويس ماسينيون ولا هو قريبٌ من أهله إلا أنه كان يستعمله أحياناً.

منهجه في النقل غير المباشر المسمى بالنقل مع التصرّف.

فله أسبابه وهي كالتالي:

* ربما من أسباب اعتماد لويس ماسينيون على النقل غير المباشر مع التّصرف المفرط، هو أنّ ماسينيون كان مُتشعّب المعتقدات، حيث كان مسيحياً بروتستانتياً في الأصل وزعم أنه مسلم حتى سمّى نفسه **(محمد عبده ماسينيون)** وهكذا ادّعى الإسلام بعقيدة صوفية شيعية، وتغَلْغَل فيها بشغفٍ، مع الاحتفاظ الشّديد بمسيحيته، بالإضافة إلى أنه كان أول قائد لفكرة حوار الأديان فكان يحاول إعطاء قيمة مُضافة لكل دين وعقيدة ومذهب، فيصعب بذلك إيجاد مصادر تدعم تلك الأفكار الشّاذة، ومِصْدَاقاً لِمَا أقول أكَّد إبراهيم مدكور عند وصفه ماسينيون حيث قال عنه: **(إن ماسينيون هو أكبر مسيحي بين المسلمين وأكبر مسلم بين المسيحيين)**[1] ويُمكنني تسمية ماسينيون بالرجل الخائن لادّعائه الإسلام من أجل خيانة المسلمين، حيث كان دائمًا يلتف حول المرتدّين الذين أجمع السلف الصالح على كُفرهم ويُروّج آراءهم من أجل إفساد عقائد المسلمين، وأمثالهم **(الحسين بن منصور المعروف بالحلاج)** فقد أرسل رسالة سِرّية إلى الأب الكرملي بتاريخ السادس عشر من أيلول عام 1909م يقول له فيها: **(لم انته بعد من عملي عن الحلاج أرغب بأن أضع مبادئه حول ألوهية المسيح غير المتوقعة في الإسلام تحت الضوء، هذه المبادئ التي ولدت لديه من حاجة إلى مرشد معصوم،**

(1) – موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص (89).

يمتلك امتلاءً روحياً كي لا يظل في الطرق الصوفية، إنها مبادئ مُثابة من قبل موت مُشَعٍّ على الصّليب من الواضح إنها كانت مشتهاة..الخ)[1]

وقد عابه كثيرٌ من الباحثين في هذا، حتى بَنِي عَقِيدتِهِ المسيحية حيث رأوا أنه كان يحاول إيجاد المستحيل الذي لا يدعم توجّهاتهم كأمة مسيحية مُحْتَفِظة باستقلالية عقيدتها[2].

* إذاً ففي هذه الحالات المذكورة سيكون منهجي في توثيق أقوال ماسينيون وآرائه من كتب الشيعة بعبارة **(موارد ماسينيون من كتب الشيعة)** ثم أذكر المصادر الشيعية التي نقل منها بالإضافة إلى العبارات التي أوردها من كتبهم هذا إذا ثبت نقله من مصدر شيعي مُعيَّن وتوثيقه ذلك، أما إذا لم يُشير إلى مصدر ولا وثَّقَ عبارته بمصدر شيعي فسيتم البحث عن نظير الأفكار والآراء العقدية الواردة في مصادر الشيعة لكي أُثبت للقارئ الكريم مدى استنساخ لويس ماسينيون للآراء والأفكار الشيعية والعقدية حتى يتسنّى لنا إدراك أن ما نُسب لماسينيون في التشيع أو التصوف إنما هو حقيقة وليس تُهمة، فعندئذٍ يكون توثيق آراء ماسينيون من كتب الشيعة بعبارة **(نماذِج من موارد لويس ماسينيون من كتب الشيعة)** ثم أذكر نظراء آرائه الواردة في كتب الشيعة سعياً وراء المطابقة لنظريات ماسينيون المستنسخة من كتب الشيعة المختلفة.

---

(1) – ماسينيون في بغداد من الاهتداء الصوفي إلى الهداية الكولونيالية، لعلي بدر، ص (88)، ط2/2010م المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان.

(2) – شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، وهو عبارة عن مجموعة بحوث لويس ماسينيون الجامعة، جمعها وكتبها وقام بترجمتها عبد الرحمن بدوي، ط2: 1964م، الناشر: دار النهضة العربية. (ترقيم الصفحات بالحروف، ص"يه")، ملاحظة: بعض صفحات الكتاب مُرَقَّمة بالحروف.

توطئة الفصل الثّاني

من المعلوم أيها المسلم الكريم أنه من المهم أن نعلم ما هي العلاقة التي بين كلٍ من الشيعة وبين المستشرقين لنكن على حذر منهم، ولم تكن هذه العلاقة إلا محاولة حثيثة أن يصرفوا المسلمين عن دينهم الحنيف وعن عقيدتهم الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة، فإن الشيعة واحدة من الفِرق التي تعمل جنباً إلى جنب مع أعداء الإسلام كالمستشرقين من أجل تحقيق هذا الهدف المكيد الذي يهدف إلى إيجاد الفُرقة بين الأمة المحمدية عن طريق القدح في سلفها الصالح وهم الصحابة رضوان الله عليهم الذين اختارهم الله تعالى لمؤازة نبيّنا ومناصرته وكبح جماح مناوئيه، **حيث قسّموا الصّحابة إلى قسمين:**

حيث ادّعوا في القسم الأول محبتهم، ومحبة آل البيت ومناصرتهم والدّفاع عنهم مُتّخذين ذلك وسيلةً للطّعن في القسم الثاني من الصحابة وإثارة الشّبهات حول هذه الرسالة بدعوى الدفاع عن أهل البيت، واتّبعوا في ذلك وسائل شتّى:

* تشويه صورة الإسلام من خلال الطعن في الصحابة الذين نقلوا إلينا نصوص الدين بكل أمانة وصدق بدعوى عدم عدالة بعضهم.

* محاولة الانحراف بمصادر المسلمين بدعوى عدم صحّتها، وعلى رأسها دعواهم الخطير في القول بتحريف القرآن الكريم، وقد ألّفوا في ذلك كتاباً وتولّى كِبَرَ ذلك **(حسين النوري الطبرسي)** وسمّى كتابه بـ **(فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)**.

* الكيد للأمة الإسلامية في مختلف العصور.

* قام أعداء الإسلام وتلقّوا هذه الأفكار الهدامة وروّجوا لها في أنحاء العالم الإسلامي.

* وقد نصبوا جام تركيزهم على التّمسك بدعاوى كُفر الصّحابة إلا عددًا قليلاً منهم، و الصحابة هم رواة الوحي الذين نقلوه إلينا وحلّلوا غموض المسائل الشرعية حتى تجلّى لنا الدين وضوح الشمس في كبدها، فلو قُلنا بكُفر هؤلاء فلا أدري مَن يكونوا لنا محل فخر، وأما عُمدة أكاذيبهم على الصحابة في ذلك فهي مَن تَوَلّى كِبَر ذلك من

أكابر علمائهم المضلّين ومنهم الكليني على ما اصطنعه في كتابه الكافي وفيه: (**حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة فقلت: ومن الثّلاثة؟**

فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري و سلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم....)[1].

قلتُ: ولإثبات كذب الشيعة على الصّحابة رضوان الله عليهم فقد تضاربت الأقوال والرّوايات الشِّيعية فيمَن لم يكفر من الصّحابة والعياذ بالله، فالبعض أنهم ثلاثة كما أوردتُ ذلك النص آنفاً، والبعض أنهم خمسة، والبعض الآخر أنهم أكثر من ذلك!!، فهذا التّضارب والإضطراب يكشف كذبهم الصّريح، ومن المعلوم أن تكفيرهم للصّحابة رضوان الله عليهم هو الجسر الذي نصبوه للعبور إلى أوساط الأمة المحمدية من أجل تضليلهم بالإضافة إلى البوابة الثانية التي دخلوا منها للتضليل وهو عن كل ما يتعلق بأهل البيت محاولين الحصول على موطئ قدم وتأييد على ادّعاءاتهم الكاذبة والمثيرة للاشمئزاز في نفس كل مسلم فأسأل الله أن يعافينا من هذه المخاطر، فهل حفظ أحدٌ حقوق أهل البيت عليهم وحقوق الصحابة رضوان الله عليهم مثل ما اعتنى أهل السنة في الحفاظ على تلك الحقوق وِفق النصوص الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة، وكان حفظ أهل السنة والجماعة لهذه الحقوق في غاية الوسطية مِن بين كل الفِرق المغالية، فإما الغلاة المجاوزون لحدود النصوص الشرعية وهذا يُؤدّي بهم إلى إدخال البدع التي ليست من الدين في حقّهم، وإما المقصِّرون في التفريط في حفظ حقوقهم ويُؤدّي ذلك إلى التلاعب بحقوقهم، أما أهل السنة فبالوسط فما ثبت بالنّص الصحيح فيهم قابلوه

---

(1) – الأصول من الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، (ت٣٢٩)، (245/8-246/341، ناشر: دار الكتب الاسلامية نوبت چاپ: چهارم زمستان 1365 تيراژ: 2000 چاپ از چاپخانه حيدري آدرس ناشر: تهران بازار سلطاني – دار الكتب الاسلامية. وانظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، (ت ١١١١)، تحقيق :محمد الباقر البهبودي (333/22)، ط2/ ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م/ الناشر: مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان.

بالترحيب قولاً وعملاً وهذا ما سار عليه السلف الصالح رحمهم الله تعالى وعلى دربهم نسير والله ولي التوفيق.

وفي هذا الفصل الثاني سيكون الكلام عن أفكار لويس ماسينيون في الصحابة والتي استنسخها من كتب الشيعة، وتبنّاها رأياً وإعجاباً وعقيدةً، وأما المنهج المعمول به هنا كما سبق فسيكون توثيق أفكار وآراء لويس ماسينيون التي أدلى بها بحثاً عن نظيراتها من كتب الشيعة على قاعدة (**نماذِج من موارد لويس ماسينيون من كتب الشيعة**) التي سلف القول عنها نظراً لعدم اهتمامه بالنقل المباشر والتوثيق بما ينقلها من معلومات من كتب الشيعة، وسكوته الغالب عن ما ينقل منها من مصادر الشيعة.

المبحث الأول: موارد لويس ماسينيون من كتب الشيعة في الصّحابة والأئمة، وتحته ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الصحابة والأئمة.

المطلب الثاني: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون عند حديثه حول الصّحابي (الأشعث بن قيس الكندي) رضي الله عنه.

المطلب الثالث: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون في النيل من الصحابي (جرير بن عبد الله البجلي) رضي الله عنه والقول بلعنه.

المطلب الرابع: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون في النيل من الصحابي (سمّاك بن مخرمة الهالكي الأسدي) رضي الله عنه وزعمه خيانته لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وعدم مُؤازرته.

المطلب الخامس: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون في مزاعمه أن الصحابي (حجر بن عدي الكندي) رضي الله عنه كان شيعياً.

المطلب السادس: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون في زعمه أن الصحابي علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان شيعياً، وبحُجّة أن أتباعه الذين اعتنقوا الإسلام بفعل دعوته كانوا شيعة، وهم قبيلة (همدان) اليمنية.

المطلب الأول: تعريف الصحابة والأئمة

تعريف الصحابة لغة:

قال الجوهري: والصحابة بالفتح: الأصحاب، وهي في الأصل مصدر، وأَصْحَبْتُهُ الشّيء: جعلته له صاحباً، واستصحبته الكتاب وغيره، وكل شيء لاءم شيئاً فقد استصحبه[1].

قال الفيروز آبادي: استصحبه: أي دعاه إلى الصحبة ولازمه[2].

تعريف الصّحابي في اصطلاح أهل السّنة:

وأما تعريف الصّحابي اصطلاحاً فقد اختلف العلماء في ذلك على أقوال منها:

قال سعيد بن المسيب: الصّحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين[3].

---

(1)- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط/4، 1407هـ - 1987م، (161/1- مادة: صحب)، وانظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي بتحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5: 1420هـ، (173/1) باختصار، وانظر لسان العرب لابن منظور (286/7) والمعجم الوسيط (507/1)، وانظر: أيضاً التعريفات للجرجاني (132/1).

(2)- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8: 1426هـ، (104/1).

(3)- الكفاية في علم الرواية، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ)، بتحقيق: أبو عبدالله السورقي, إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة، ص (50) وانظر أيضاً الكتاب: أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، الناشر: دار الفكر – بيروت، عام النشر: 1409هـ - 1989م (18/1).

وتعريف سعيد بن المسيب هذا تعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: (**والعمل على خلاف هذا القول؛ لأنهم اتّفقوا على عد جمع جم من الصّحابة لم يجتمعوا بالنّبي ﷺ إلا في حجة الوداع**)[1].

والتعريف الصحيح المعتمد هو ما قرره الحافظ ابن حجر بقوله: (**وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام**).

ثم قال شارحًا التعريف: (**فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى وقولنا: "به" يخرج من لقيه مؤمناً بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة، ويدخل في قولنا: "مؤمناً به" كل مكلف من الجن والإنس... وخرج بقولنا: "مات على الإسلام" من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله... ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا وهذا هو الصحيح المعتمد**)[2].

تعريف الإمامة عند أهل السّنة والجماعة:

الإمامة في اللّغة: هي مصدر الفعل(**أم**) والإمام هو ما يؤتم به، ومنه قيل للطريق إمام وللبناء إمام لأنه يؤتم بذلك، أي يهتدي به السالك، والنبي ﷺ إمام الأئمة والخليفة إمام الرّعية، والقرآن إمام المسلمين ، وإمام كل شيء قيمه والمصلح له[3].

---

(1)- فتح الباري لابن حجر العسقلاني(4/7).

(2)- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، بتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1: 1415هـ (159/1)، فصل الأول في تعريف الصحابي.

(3)- مسؤولية إمام المسجد، علي بن حسن بن ناصر عسيري، ط1: 1419هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، ص (4) وانظر تفسير الطبري 34/19، وفتح القدير للشوكاني، 1/ 137والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص (24) والصحاح للجوهري (1865/5).

واصطلاحا: هي من يصح الاقتداء به في الصلاة، أو هي ربط صلاة المؤتم بالإمام، وتطلق على الإمامة الكبرى، وهي الخلافة أو الملك أو رئاسة الدولة، وتطلق على العالم المقتدى به فيقال إمام المحدثين، وإمام الفقهاء، والإمام لما كان هو القدوة للناس لكونهم يأتمون به، ويهتدون بهديه أطلق عليه هذا اللفظ[1].

تعريف الصّحابي في اصطلاح الشّيعة:

لا يخفى على المسلم عداوة الشّيعة للصحابة رضوان الله عليهم والقول بكُفرهم بل اتّخذوا القول بكُفر الصّحابة نوعاً من التّعبّد ما لا يرضى به الله ولا رسوله ﷺ فعلى هذا المنهج الانحرافي الذي تبنّاه الشيعة في عقيدتهم حول الصحابة فقد جاء تعريفهم للصحابة تعريفاً وصفياً لا اصطلاحياً علمياً كما وضع علماء أهل السنة والجماعة قواعد للتعريف بهم رضوان الله عليهم فإليك أيها القارئ آراءهم في مفهوم الصحابي أو الصحابة:

يقول صالح الورداني الشّيعي في وصف تعريف أهل السنة للصحابة رضوان الله عليهم: بعنوان (**الصّحابة عند الشيعة**):

(يُشكِّل موقف الشيعة من الصحابة استفزازًا كبيرًا لأهل السنة، حيث أن الشيعة لا تعطي لهذه المسألة أهمية كبيرة وتعتبرها مسألة عادية ينطبق عليها ما ينطبق على المسلمين، أي أنها لا تميز الصحابة ذلك التمييز الذي يميزه أهل السنة بحيث يرفعونهم فوق المسلمين، وتعتقد أن فيهم المسيء والمصلح والطائع والعاصي والمؤمن والمنافق والتقي والشّقي والصدوق والكذوب)[2].

---

(1) – انظر: المرجع السابق، مسؤولية إمام المسجد، علي بن حسن بن ناصر عسيري، ص (5).

(2) – عقائد السنة وعقائد الشيعة، التقارب والتباعد، صالح الورداني، (ص197) ط1/ 1419هـ-1999م، الغدير– بيروت لبنان.

ويقول الورداني أيضاً: (**وفكرة عدالة الصحابة مرفوضة عند الشيعة بصورتها العمومية التي يتبناها أهل السنة كما أن التعريف العائم الذي يتبنونه حول الصحابة مرفوض أيضا**)[1].

ويقول السيد محسن الأمين:(**حكم الصحابة في العدالة حكم غيرهم ولا يتحتّم الحكم بها بمجرد الصُّحبة وهي لقاء النبي صلى الله عليه وآله مؤمنا به ومات على الإسلام – على ما قال ابن حجر أنه أصح ما وقف عليه في تعريف الصّحابي – وإن ذلك ليس كافيا في ثبوت العدالة بعد الاتفاق على عدم العصمة المانعة من صدور الذنب، فمَنْ عَلِمْنا عدالته حَكَمْنا بها وقَبِلنا روايته ولزمنا له من التعظيم والتوقير بسبب شرف الصحبة ونصرة الإسلام والجهاد في سبيل الله ما هو أهله، ومن علمنا منه خلاف ذلك لم تقبل روايته أمثال مروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة وبسر بن أرطأة وبعض بني أمية وأعوانهم ومن جهلنا حاله في العدالة توقفنا في قبول روايته**)[2].

ويقول الشيخ السبحاني: (**ولا يخفى أن التوسع في مفهوم الصحابي على الوجه الذي عرفته في كلماتهم – أهل السنة – مما لا تساعده اللغة والعرف العام فلا تصدق على من ليس له حظ إلا الرؤية عن بعيد أو سماع الكلام أو المكالمة أو المحادثة فترة يسيرة أو الإقامة معه زمنًا قليلاً، وأظن أن في هذا التبسيط والتوسع غاية سياسية، فأرادوا بهذا التبسيط صرف النصوص الواردة عن ردة ثلة من الصحابة إلى الأعراب وأهل البوادي الذين لم يكن لهم حظ من الصحبة إلا اللقاء القصير بينما هذه النصوص راجعة إلى الذين كانوا مع النبي ليلاً ونهارًا، صباحًا ومساءًا**)[3].

---

(1) – المرجع السابق.

(2) - عقائد السنة وعقائد الشيعة، التقارب والتباعد، صالح الورداني، ص (197-198) ط1/ 1419هـ-1999م، الغدير– بيروت لبنان، نقلاً من كتاب: (أعيان الشيعة: لمحسن الأمين ج ١ ق ٢).

(3) - مفاهيم القرآن تفسير موضوعي يبحث حول الآيات الواردة في التوحيد والشرك محاضرات:

ويبرز الموسوي حقده على الصحابة رضوان الله عليهم فيقول: (**هؤلاء الصحابة قد أعطاهم إخواننا السُّنة ميزة زائدة على جميع المسلمين، إنها ميزة العدالة المطلقة لكل من اتصف أنه صحابي مهما عمل من الموبقات وارتكب من الجرائم والمخازي، إنّ الصُّحبة قد هدمت كل شائنة وغفرت كل جرم فلا يجوز في المنطق أن تقول لماذا؟ لمن اتّصف بالصُّحبة أو لِمَنْ حمل اسم الصُّحبة إنها اسم لإنسان مبرأ من جميع الذُّنوب معدل بصبغة اللَّحظة التي اكتسبها أو الحديث الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وآله، ثم إنه بعد إعطائهم هذه العدالة تَرَتَّبَتْ أمورٌ وأعطيت لهم امتيازات لم تعط لأحد من الناس**)[1].

ويقول الورداني أيضاً: (**فالخلفاء الثلاثة في نظر الشيعة يحملون القدر الأكبر من الانحراف الذي حدث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله**)[2].

قلتُ: وأما عُمدة الشيعة فهي مُتّكئة على ما يفترونه على أبي جعفر والتي أوردها الكليني في الكافي وفيه: (**عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة فقلت: ومن الثّلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري و سلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم ثم....**)[3].

الشيخ جعفر السبحاني بقلم: جعفر الهادي، (ج5/ بدون ترقيم، الناشر: مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ط/5: 1430هـ).

(1) - عقائد السنة وعقائد الشيعة، التقارب والتباعد، صالح الورداني، ص (199) ط1/ 1419هـ-1999م، الغدير– بيروت لبنان.

(2) – المرجع السابق.

(3) – الأصول من الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، (ت٣٢٩)، (245/8-246/341، ناشر: دار الكتب الاسلامية نوبت چاپ: چهارم زمستان 1365 تيراژ: 2000 چاپ از چاپخانه حيدري آدرس ناشر: تهران بازار سلطاني - دار الكتب الاسلامية. وانظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، (ت ١١١١)، تحقيق :محمد الباقر البهبودي (333/22)، ط 2/ ١٤٠٣ - ١٩٨٣م/ الناشر: مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان.

وأحسن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرّد عليهم حيث قال: **(وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الأمة التي هي: چ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ژ ژ چ**[1] **وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم)**[2].

تعريف الإمامة في اصطلاح الشّيعة:

حاول محسن الخزازي الشّيعي حصر معنى الإمامة بكل ما له علاقة بعقائد الشيعة فقال:

(فإن الإمامة عند الشيعة هي الخلافة الكلية الإلهية التي من آثارها ولايتهم التّشريعية التي منها الإمارة والخلافة الظاهرية، لأن ارتقاء الإمام إلى المقامات الإلهية المعنوية يوجب أن يكون زعيما سياسيا لإدارة المجتمع الإسلامي أيضا، فالإمام هو الإنسان الكامل الإلهي العالم بجميع ما يحتاج إليه الناس في تعيين مصالحهم ومضارهم، الأمين على أحكام الله تعالى وأسراره، المعصوم من الذنوب والخطايا، المرتبط بالمبدأ الأعلى، الصراط المستقيم، الحجة على عباده، المفترض طاعته، اللائق لاقتداء العام به والتبعية له، الحافظ لدين الله، المرجع العلمي لحل المعضلات والاختلافات وتفسير المجملات، الزعيم السياسي والاجتماعي، الهادي للنفوس إلى

---

(1) – سورة آل عمران، الآية (110).

(2) – الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، (1/586-587) بتحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: لا يوجد.

درجاتها اللائقة بهم من الكمالات المعنوية، الوسيط في نيل الفيض من المبدأ الأعلى إلى الخلق، وغير ذلك من شؤون الإمامة التي تدل عليها البراهين العقلية والأدلة السّمعية)[1]

(1) - بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية: تأليف آية الله الشيخ محمد رضا المظفر محاضرات الأستاذ السيد محسن الخرازي الجزء الثاني، الناشر: مؤسسة النّشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم -إيران، (9/2) ط 1814/5هـ.

المطلب الثاني: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون عند حديثه حول الصّحابي (الأشعث بن قيس الكندي) رضي الله عنه.

نتج اعتماد لويس ماسينيون على الموارد الشيعية إلى تبجيل بعض الصحابة وهم الذين يزعم الشيعة أنهم كانوا أتباع وشيعة علي رضي الله عنه، مقابل النيل من الآخرين حسب رؤية عقدية شيعية وردت في مصادرهم، فقد نال الشيعة من الصحابي الأشعث بن قيس رضي الله عنه بكل صفات الذّم، من الشّتم والسّب واللّعن، وكذلك اتّبع ماسينيون نفس المنهج الشيعي فنال منه وقال بلعنه وعلّق على سبب لعنه القول بخيانته علياً رضي الله عنه في وقعة صفّين نقلاً من مصادر الشيعة من غير أن يبوح بالمصدر الذي اعتمد عليه بالتحديد، والمثال على ذلك يقول ماسينيون في سبب لعنه: (...**لخيانته في صفّين**)[1].

سبب لعن الشّيعة ولويس ماسينيون لهؤلاء الصّحابة

إن سبب لعن الشيعة وماسينيون هؤلاء الصحابة يرجع إلى الروايات الشيعية التي وردت في كتب الشيعة، بخيانتهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم صفّين، وقد اعتقد ماسينيون هذا الاعتقاد الكاذب وأورده في كتابه من دون ذكر المصدر الشيعي الذي نقل منه، فقد وردت تلك الرواية الشيعية في بحار الأنوار للمجلسي، وهي وصفٌ لهؤلاء الصّحابة حيث يعتقد الشيعة أنهم كانوا خَوَنَة لعلي رضي الله عنه، ولعنوهم وسبّوهم عن طريق مساجد بالكوفة وهي منسوبة إلى هؤلاء الصحابة.

وإليك الرّواية في البحار:

(عن خالد بن عرعرة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: إن بالكوفة مساجد مباركة ومساجد ملعونة.....أما المساجد الملعونة: فمسجد الأشعث بن

---

(1)– خطط الكوفة وشرح خريطتها لويس ماسينيون، ترجمة: تقى محمد المصعبي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ط1/ عام 1399هـ 1979م، ص (118)، من منشورات جمعية منتدى النشر في النجف– العراق.

قيس، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي، ومسجد ثقيف، ومسجد سماك، ومسجد بالحمرا، بُني على قبر فرعون من الفراعنة)[1].

قلتُ: من أجل هذا السّبب الْمُلَفَّق، فقد اعتقده لويس ماسينيون وأورده في كتابه (**خطط الكوفة وشرح خريطتها**) وفيه يقول لويس ماسينيون بعنوان:

(المساجد الملعونة الأربعة) وهي:

1- **مسجد ثقيف:** لأجل المغيرة بن شعبة الثقفي.

2- **مسجد الأشعث بن قيس الكندي:** لخيانته في صفين.

3- **مسجد جرير بن عبد الله البجلي:** لحياده واعتزاله قبل وقعة صفّين.

4- **مسجد سماك بن مخرمة الهالكي الأسدي:** وهو من الهاربين إلى الرقّة قبل صفّين[2].

من الملاحظ أن أسماء الصحابة رضي الله عنهم التي وردت في رواية المجلسي جاءت بتمامها عند وصف لويس ماسينيون، بالإضافة إلى تعليقاته أمام كل اسم عن سبب لعن كل صحابي على حدة والعياذ بالله، حيث حكم ماسينيون على هؤلاء الصحابة بالنيابة عن علماء الشّيعة.

وسيأتي تفصيل هذه المسائل في المطالب اللاّحقة والرّد عليهم إن شاء الله.

---

(1) – بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي، ط2/ مصححة، مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان 1403 هـ، 1983م، (438/97).

(2) – خطط الكوفة وشرح خريطتها لويس ماسينيون، ص (117-118).

نماذِج من كتب الشيعة في ما ذهب إليه لويس ماسينيون في سبّ الصحابي "الأشعث بن قيس الكندي" وبعض الأمثلة عليها

1- الخصال: للصّدوق[1].

يقول الصّدوق الشّيعي في كتابه (**الخصال**): (...**والأشعث هو أشعث بن قيس الكندي من أصحاب رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام ارتد بعد النبي صلى الله عليه وآله في ردة أهل ياسر ثم صار ملعونًا خارجيًا**)[2]

2- شرح أصول الكافي: مولي محمد صالح المازندراني[3]

---

(1) – كتاب (**الخصال**) يقول مصحح كتاب الخصال علي أكبر الغفاري أما الخصال فهو كتاب مبتكر في موضوعه، فريد في بابه، مفعم بالحقائق، ملء غضونه رقائق، جؤنة حافلة بنفيس الأعلاق من طرائف الحكم ومحاسن الأخلاق، وفرائض الأحكام وملاحم الأيام، وعظات وعبر وبيّنات من صحيح الأثر مما لم يجمع مثله في كتاب، ويقول أيضاً: والخصال مع صغر حجمه دائرة معارف تحتوي علومًا جمة من معارف الاسلام وأحكام الحلال والحرام، وغيرها مما لا غنى عنه لأي فقيه أو أديب أو مؤرخ أو مفسر أو واعظ ناطق، أو خطيب مصقع، أو حكيم متأله، أو سياسي، (انظر: الخصال، للصدوق مقدمة المصحح ص9)، قلتُ: وهذا ما يشير إلى مكانة كتاب الخصال في نفوس الشيعة وأنه لا غنى لأي شيعي معاصر إلا أن يكون في حضنته ومقدمة رفوف مكتبته، والصحيح عندي أن الكتاب بمثابة مصدر فتنة لما يحتوي من المغالطات العلمية والتأويلات الباطنية الشيعية التي تصرف النصوص الشرعية عن مقاصدها، فعلى المسلم الحريص على دينه وعقيدته أن يعلن براءته من مثل هذه الكتب الخطيرة.

(2) – الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشهور بالصّدوق، (ت381هـ) تحقيق وتصحيح: علي أكبر الغفاري، ص301 سنة الطبع: ١٨ ذي القعدة ١٤٠٣هـ- ١٣٦٢ ش.

(3) – **المازندراني**، أحد أعلام الشيعة الإمامية ومن القائلين بنقص القرآن الكريم والعياذ بالله، له مؤلفات كثيرة كلها لا تقل خطورتها عن بقية مصادر الشيعة الخطرة التي ألّفها غُلاتُهم، ومن كتبه: شرح أصول الكافي، وهو شرح لأصول الكافي للكليني ويُعدّ هذا الكتاب في مقدمة كتب الشيعة ويتصدّر جميع كتب الشيعة في الحديث والعقيدة الشيعية، ومن أقواله بنقص القرآن، يقول محمد صالح المازندراني في الكتاب نفسه: (وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تأمل في كتب الأحاديث من أولها إلى آخرها)، انظر: (شرح أصول الكافي: مولي محمد صالح المازندراني، 88/11).

يقول المؤلف عن الأشعث رضي الله عنه: (**أشعث بن قيس بن الكندي ساكن الكوفة ارتدّ بعد النبي صلى الله عليه وآله في ردة أهل ياسر وزوجه أبو بكر أخته أم فروه وكانت عوراء فولدت له محمدًا وكان من أصحاب علي عليه السلام ثم صار خارجيًا ملعونًا شديد العداوة لأهل البيت عليهم السلام على خطر عظيم من سلطان عصرهم فدفع الله عنهم شرّه بولايتهم لأبي الحسن عليه السلام، كما هو المعروف في السير!!**)[1]

3- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري[2].

---

(1) – شرح أصول الكافي، لمولي محمد صالح المازندراني، (ت:1081هـ)، (133/9)، تحقيق مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني/ ضبط وتصحيح : السيد علي عاشور، ط1421/1هـ-2000م، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_ لبنان.

وأما عن الكتاب المذكور أعلاه: إنما هو شرح لأصول الكافي لصاحبه المعروف بالكليني، وهذا الكتاب عند الشيعة بمثابة صحيح البخاري عندنا "أهل السنة" يقول محب الدين الخطيب: "إن الكافي عند الشيعة هو كصحيح البخاري عند المسلمين، (أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، لناصر بن عبد الله القفاري، 20/1).

ويقول الذهبي رحمه الله تعالى: وكلمة الحق والإنصاف أنه لو تصفح إنسان أصول الكافي وكتاب الوافي وغيرهما من الكتب التي يعتمد عليها الإمامية الاثنا عشرية لظهر له ان معظم ما فيها من الأخبار موضوع وضع كذب وافتراء وكثير مما روي في تأويل الآيات وتنزيلها لا يدل إلا على جهل القائل وافترائه على الله ولو صح ما ترويه هذه الكتب من تأويلات فاسدة في القرآن لما كان قرآن ولا إسلام ولا شرف لأهل البيت ولا ذكر لهم، وبعد فغالب ما في كتب الإمامية الاثنى عشرية في تأويل الآيات وتنزيلها وفي ظهر القرآن وباطنه استخفاف بالقرآن الكريم ولعب بآيات الذكر الحكيم وإذا كان لهم في تأويل الآيات وتنزيلها أغلاط كثيرة فليس من المعقول أن تكون كلها صادرة عن جهل منهم بل المعقول أن بعضها قد صدر عن جهل والكثير منها صدر عمدا عن هوى ملتزم وللشيعة كما بينا أهواء التزمتها، انتهى (حقيقة الشيعة "حتى لا ننخدع" لعبد الله الموصلي، 208/1).

(2) – اسمه: **محمّد بن إسماعيل المحمّدي الري شهري**، ولد الشيخ المحمّدي الري شهري عام 1365 هـ بمدينة ري غرب العاصمة طهران، أنهى دراسته الابتدائية عام 1379 هـ ، ثمّ

يقول محمد الريشهري: (**عزل الإمام علي عليه السلام الأشعث عن آذربايجان، ودعاه إلى المدينة، فهمّ بالفرار في البداية، ثم قدم المدينة بتوصية أصحابه، ووافى الإمام عليه السلام، تولى رئاسة قبيلته " كندة " في حرب صفين، وكان على ميمنة الجيش، وتزعم الأشعث التيار الذي فرض التحكيم – وله يد في نشوء الخوارج، كما كان له دور كبير في إيقاد حرب النهروان مع أنه كان في جيش الإمام عليه السلام، وهو ممن كان يعارض الإمام عليه السلام وأعماله داخل الجيش بكل ما يستطيع حتى عدت مواقفه أصل كل فساد واضطراب، وكان شرسا إلى درجة أنه هدد الإمام عليه السلام مرة بالقتل، وسماه الإمام عليه السلام مُنَافِقًا، وَلَعَنَهُ!!**)[1].

الرّد على مزاعم الشيعة وماسينيون وموارده الشيعية التي تبنّاها في النيل من الصحابي الأشعث بن قيس الكندي

إن ما زعمه الشيعة فهي عقيدتهم في الصحابة جميعاً، وأما نيلهم من الصحابي الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه فهو أحد أصحاب النبي ﷺ، وأما عن اعتقاد ماسينيون والشيعة بخيانة الأشعث المزعومة فهو مجرّد تسويق للعقيدة الشيعية التي تؤمن بسبّ الصحابة من غير سبب ولا مُبرّر يستند على دليل نقلي صحيح، فإنه ثبت أن الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه كان يقاتل تحت راية كندة مع علي بن أبي

دخل مدرسة برهان العلمية في مسقط رأسه، وسافر إلى مدينة قم عام 1380 هـ ليواصل دراسته الحوزوية ، حيث أكمل دراسته فيها في بداية انتصار الثورة الإسلامية في إيران ، وخلال دراسته قضى مدّة قصيرة في مدينة مشهد المقدسة، ومدينة النجف الأشرف، من أساتذته: السيّد محمد باقر الطباطبائي، أستاذ تلميذ ماسينيون "هنري كوربان" وله مؤلفات كثيرة.

انظر: (موقع مركز آل البيت العالمي للمعلومات، الرابط/ http://www.al-shia.org تاريخ الزيارة: 1435/7/25هـ).

(1) – موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، بمساعدة محمد كاظم الطباطبائي ومحمود الطباطبائي، التحقيق: مركز بحوث دار الحديث، ط1425/2هـ، الناشر: مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية مركز للطباعة والنشر إيران: قم (54/12)، وانظر: (356/6).

طالب رضي الله عنهم، فكيف جاءت الخيانة المزعومة، وقد جاء نص ذلك في كتاب (**تاريخ بغداد**) للبغدادي، حيث يقول مُترجماً الأشعث: ("**الأشعث بن قيس الكندي"– وكُنية الأشعث أبو محمد، قدم على رسول الله ﷺ في وفد كندة، ويُعد فيمن نزل الكوفة من الصحابة، وله عن النبي ﷺ رواية، وقد شهد مع سعد بن أبي وقاص قتال الفرس بالعراق، وكان على راية كندة يوم صفين مع علي بن أبي طالب، وحضر قتال الخوارج بالنهروان، وورد المدائن، ثم عاد إلى الكوفة، فأقام بها حتى مات في الوقت الذي صالح فيه الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان، وصلى عليه الحسن**)[1].

قلتُ: ولو كان الأشعث كما ادّعى ماسينيون والشيعة لما صلىّ عليه الحسن بن علي بعد موته، وهم يدّعون أنه خان أباه أ ي أبا الحسن وأنه كان خارجياً وقد قاتل الخوارج مع علي في قول البغدادي: (...**وحضر قتال الخوارج بالنهروان، وورد المدائن..**)، بالإضافة إلى أنه كان صهراً لعائلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه أي أن ابنته كانت تحت الحسن بن علي، وإليك ثبت ذلك: (**الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندي أبو محمد شهد صفين مع على بن أبى طالب مات بعد قتل على بن أبى طالب بأربعين ليلة وله ثلاث وستون سنة وكانت ابنته تحت الحسن بن علي**)[2]، وهذا يُبيّن استحالة معاداة الأشعث بن قيس لعلي بن أبي طالب أو لأحد أبنائه وذلك لسببين أمر الدين بإطاعة ولي الأمر أولاً والمصاهرة ثانياً.

---

(1)– تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، بتحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي–بيروت، ط1/ 1422هـ) (556/1) باب: الأشعث بن قيس الكندي.

(2) – مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، ط1411/1هـ-1991م، (78/1) وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (ت230هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، ط1968/1م، (23/6).

وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر: **(قال أبو عبيدة كان على الميمنة يعني من أصحاب علي يوم صفين الأشعث بن قيس الكندي..)**[1].

وفيه أيضاً: **(عن الأعمش عن حيان أبي سعيد التميمي، قال حذر الأشعث بن قيس الفتن فقيل له أَخَرَجْت مع علي قال ومن لك إمام مثل علي)**[2].

وهذه أدلة واضحة على موالاة الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه علياً، والتي تدل على افتراء الشيعة عليه، وما قيل في الأشعث بن قيس مع علي غير حبّه له لم تثبت صحة خبره، وأما ما قاله لويس ماسينيون من أن الأشعث خان علياً فمحال وقلة أدب مع الصحابة رضوان الله عليهم، وقد اتّبع مَن أضلّه بدون دليل فضلّ وأضلّ.

فعلى هذا فيجب للأمة والذين اتّبعوا نهج الصحابة في فهم الدين وبإحسان إلى يوم الدين أن يُحافظوا على مكانة هؤلاء الأجلاّء من الصحابة، وصدّ كل مَن تسوّل له نفسه في محاولة لجعل سب الصحابة وشتمهم نوعاً من العقيدة يُدين بها لئلا تنشأ الأجيال الجديدة القادمة في أوساط هذه المخاطر التي قد تُودي بالآخرين إذا ما تبلَّدتْ الأحاسيس في ذلك، ومن الأدلة على حُرمة سبّهم قوله ﷺ، **(لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه)**[3].

أما ادّعاؤهم بردّة الصحابي الأشعث بن قيس الكندي: عند صاحب **(الخصال)**، حيث يقول: **(والأشعث هو أشعث بن قيس الكندي من أصحاب رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام ارتد بعد النبي صلى الله عليه وآله في ردة أهل ياسر ثم صار ملعوناً خارجياً)**[4].

---

(1)- تاريخ دمشق لابن عساكر، (136/9) باب: الأشعث بن قيس أبو محمد الكندي.

(2)- المرجع السابق.

(3)- أخرجه البخاري في صحيحه، (3673/8/5) ومسلم، في فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم رقم (2540) (1967/4).

(4) - الخصال، للصدوق (301).

فهو كذب وافتراء، ثبت باليقين أن الأشعث بن قيس رجع إلى الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ لأنه كان من مانعي الزكاة، وحسن إسلامه حيث زوّجه أبوبكر الصديق رضي الله عنهما بأخته[1] وليس هذا محل خلاف مطلقاً.

(1)- انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (159/1-وص239-و240-) و(269/6)، وانظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (363/3-و364-و365)، وانظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، لحسين بن محمد الدِّيار بَكْري، (289/2) وانظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي الحنبلي، (221/1) وانظر: فتوح البلدان، لأحمد البَلَاذُري (108/1)، وانظر: البدء والتاريخ، للمطهر بن طاهر المقدسي، (155/5) باب: ردة الأشعث بن قيس الكندي بحضر موت.

المطلب الثالث: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون في النيل من الصحابي (جرير بن عبد الله البجلي)[1] رضي الله عنه والقول بلعنه.

ردّد ماسينيون مزاعم الشيعة في الصحابي جرير بن عبد الله البجلي فقال عنه مثل ما قال الأوّلون (**الشيعة**) وهو سبّه ولعنه، وذلك لأسباب وحُجج مُلفّقة لا تستند إلى دليل نقلي ولا عقلي، وهي التي اعتقد ماسينيون صحتها ونقل تلك الخرافات من مصادر الشيعة استنساخاً، حيث يرى الشيعة أن جرير بن عبد الله اعتزل الخوض في فتنة الصحابة رضوان الله عليهم، وكانوا يرون وجوب وقوفه مع علي بن أبي طالب، وبهذا ينقل ماسينيون من تلك المصادر الشيعية مُعلّلاً مزاعم استحقاقه اللّعن والعياذ بالله فيقول: (**لحياده واعتزاله قبل وقعة صفّين**)[2].

سبق في المطلب السابق إيراد سبب لعن الشيعة لهذا الصحابي رضي الله عنه في (**بحار الأنوار**) للمجلسي، وهذا ما اعتقده لويس ماسينيون وروّج له في كتابه (**خطط الكوفة**) ومحل الشاهد هنا قولهم: (...**أما المساجد الملعونة: فمسجد الأشعث بن قيس، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي**...)[3].

وسيأتي الرد على افتراءاتهم لاحقاً إن شاء الله.

---

(1) – هو **جرير بن عبد الله البجلي** أبو عمرو وكان ممن هاجر إلى رسول الله ﷺ ما حجبه رسول الله ﷺ منذ أسلم ولا رآه إلا تبسم في وجهه سكن الكوفة فلما وقعت الفتن خرج هو وعدى بن حاتم وحنظلة الكاتب وقالوا لا نقيم ببلدة يشتم فيها عثمان فخرجوا إلى قرقيسياء وسكنوها ومات جرير سنة إحدى وخمسين، انظر: (مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، لمحمد بن حبان الدارمي البُستي، (76/1).

(2) – خطط الكوفة وشرح خريطتها، لويس ماسينيون، ص (118).

(3) – بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي، (438/97).

نماذِج من كتب الشيعة على ما ذهب إليه لويس ماسينيون في سبّ الصحابي جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه.

1- كتاب: سيرة الإمام علي عليه السلام، لنجاح الطّائي[1].

---

(1) – هو **نجاح عطا عبد محمد الطائي**: من مواليد مدينة الكوت في العراق وعشيرة الطائي أول من شارك في وضع حجر الأساس لمدينة الكوت، ودرس في جامعة بغداد ثم هاجر إلى إيران، هناك بدأ الدراسة الحوزوية الدينية، وأكمل دراسته العالية في العلوم الحوزوية في مدينة قُم عند كبار علماء الشيعة ومراجعهم، منهم المرجع الشيخ الوحيد الخراساني، والمرجع الشيخ نوري همداني، والمرجع السيد محمد الشاهرودي، والمرجع الشيخ ناصر مكارم شيرازي، وحصل على شهادة الدكتوراه من الحوزة الفيضية القُمِيَة برقم (4/18047)، ثم حصل على شهادة الدكتوراه الثانية من جامعة المصطفى العالمية برقم (38315)، وكانت له نشاطات واسعة في التبليغ في الصين واليابان وبريطانيا، وفي مجال العلوم العقائدية والتفسيرية والأنساب والفقه والسيرة والحديث، له كتب كثيرة يُراوح (500) كتاب ألفها وطُبع القسم الأكبر منها.

التعريف بكتابه: (سيرة الإمام علي عليه السلام): يُعتبر هذا الكتاب من أفضل كتاب في السيرة النبوية الشريفة عند الشيعة، والواقع أن هذا الكتاب من أسوأ كتب في هذا المجال، نظراً لِتَعَمُّد المؤلف تحريف كثير من حقائق السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي المعلوم بالضرورة، ومن ثناء علماء الشيعة على هذا الكتاب قولهم: (كَتَبَ الدكتور نجاح الطائي الكثيرة والمصححة للسيرة تضعه في موضع المجدد للسيرة النبوية الشريفة فهو الذي أبطل علميًا الآراء غير الصحيحة السائدة بين **المسلمين منها**:

1- حضور أبي بكر في الغار والهجرة قال الدكتور التيجاني عنه: قرأته واعجبت به!.

2- بيّن مقتل أبي بكر وحكومته بيد عمر وعثمان اللّذين ورثا سلطانه!!.

3- أثبت وجود بنت واحدة للنبي صلى الله عليه وسلم باسم فاطمة الزهراء مُكذِّبًا كون عثمان صهرًا للنبي صلى الله عليه وسلم!!.

4- أثبت علميًا إحراق عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحديث النبوي ومكتبة الاسكندرية في مصر وكتب الفرس في بغداد!.

5- كذّب تحريم الخمر في المدينة وأثبت التحريم أول البعثة!!.

6- بيَّن اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في القرآن الكريم!!.

انظر: ترجمته كاملة في مقدمة كتابه هذا في الجزء الأول، في (التمهيد- والمقدمة).

يُبوّب نجاح الطّائي في كتابه ذاك قائلاً: (**ومن ضعاف الإيمان جرير بن عبدالله البجلي**) ثم يقول: (**قال الإمام علي عليه السلام فيه: يستصغر كلّ أحد ويحتقره، قد ملئ ناراً، وهو مع ذلك يطلب رئاسة، ويروم إمارة، وهذا الأعور يعني الأشعث يغويه ويطغيه، إن حدّثه كذّبه، وإن قام دونه نكص عنه، فهما كالشّيطان** چ ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي يچ[1] ، **وكتب إلى معاوية فكتب إليه يأمره بالقدوم عليه فلم يزل جرير معتزلاً لعلي "عليه السلام" ومعاوية بالجزيرة ونواحيها، حتى توفي بالشراة في ولاية الضحّاك بن قيس على الكوفة فيكون البجلي شخصاً آخر من الذين أغواهم الأشعث وحرّفهم عن الصراط القويم ورحيل البجلي إلى معاوية يُبيّن هوى الأشعث في معاوية وحبّه له**)[2].

محل الشاهد: قوله (..**فلم يزل جرير معتزلا لعلي عليه السلام**..) وهي نفس العبارة التي قال بها ماسينيون، عندما قال بلعنه كما يقول الشيعة وعلّل السبب أن يكون لعنه: (**لحياده واعتزاله قبل وقعة صفّين**) كما تقدّم[3] تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً.

2- كتاب شرح نهج البلاغة[4] يزعم الشيعة أنه من خطب ومواعظ علي بن أبي

---

(1) – سورة الحشر: الآية (١٦).

(2) - سيرة الإمام علي عليه السلام، نجاح الطائي (34/6)، ط2/ 1425هـ 2004/6م، دار الهدى لإحياء التراث، بيروت- لبنان، ملاحظة: أصل هذه المعلومات نقلها المؤلف من كتاب: (شرح نهج البلاغة 277/287/20) وفي نفس المرجع: (93/4)، وكتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي (ت:283)، (553/2)، لأن نجاح الطائي معاصر، ولم يُدركه ماسينيون حتى ينقل منه، إلا أن المؤلفات التي نقل منها نجاح الطائي فهي مما ينقل منها ماسينيون عادة، إلا أن الطبعة المشار إليها من قِبل نجاح الطائي لم أجد نسخة منها لأنقل منها مباشرة بدلاً من الاعتماد على الناقل المعاصر وهو نجاح الطائي.

(3) – انظر المطلب الثاني المتقدّم آنفاً.

(4)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، (ت٦٥٦هـ)، هو كتاب شيعي معتمد لدى الشيعة، التعريف به: (اسم الكتاب (نهج البلاغة)، يزعم الشيعة أنه من خُطب الإمام علي (رضي الله عنه)، قام بشرحه ابن أبي الحديد، وهو أقدم شرح: وسماه ابن أبي الحديد، (شرح نهج البلاغة)، انظر: (582/1-583) ت:656/ وقام بتحقيقه: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى للكتاب/1959م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، وقام أيضاً بتحقيقه وشرحه المؤلف: محمد عبده، وأصدر الطبعة الأولى

طالب رضي الله عنه الجامعة.

يقول المؤلف عن اعتزال جرير بن عبد الله علياً بعنوان: (**مفارقة جرير بن عبد الله البجلي لعلي**)، ثم يقول:(**قد أتينا على ما أردنا ذكره من حال أمير المؤمنين عليه السلام، مذ قدم من حرب البصرة إلى الكوفة، وما جرى بينه وبين معاوية من المراسلات، وما جرى بين معاوية وبين غيره من الصحابة.... ونحن نذكر الآن ما جرى لجرير بن عبد الله عند عودته إلى أمير المؤمنين من تهمة الشيعة له بمالاة معاوية عليهم، ومفارقته جنبة أمير المؤمنين..**)[1] ويقول المؤلف أيضاً: (..ويذكر أهل السير أن عليا

سنة1412هـ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان.

ملاحظة: أعني محمد عبده الشيعي الغالي المتقدّم وليس محمد عبده السّنّي، فإنه كان مُفتياً للديار المصرية وهو رجل صالح ويظهر ذلك في مؤلّفاته في الثّناء على السلف الصالح ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، (انظر ترجمته: في غاية الأماني في الرد على النبهاني، للألوسي 179/2).

وابن أبي الحديد: هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني، المعروف بابن أبي الحديد، معتزلي شيعي و هو صاحب شرح نهج البلاغة الذي جمع كلمات بليغة منسوبة إِلَى عدة من الحكماء أو الخطباء، ونسبها جميعاً إِلَى عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِب رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، وقد كَانَ في درجة من الفصاحة، والبلاغة و كان ابن أبي الحديد وزير المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس الذين هجم عليهم التّتار وقضوا عَلَى دولتهم وقتلوا هذا الخليفة المستعصم بالله، وكان وزيره قبل ذلك الرافضي ابن العلقمي، وكان قد قرب الروافض جميعاً وأقصى ونحى أهل السنة، وكان ممن قربه ابن أبي الحديد.

يقول الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ عنه: ابن أبي الحديد الشاعر العراقي عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين أبو حامد بن أبي الحديد عز الدين المدائني، الكاتب الشاعر المطبق الشيعي الغالي، له شرح نهج البلاغة في عشرين مجلدا، ولد بالمدائن سنة ست وثمانين وخمسمائة، ثم صار إلى بغداد فكان أحد الكتاب والشعراء بالديوان الخليفتي، وكان حظيًا عند الوزير ابن العلقمي، لما بينهما من المناسبة والمقاربة والمشابهة في التشيع، (انظر: البداية والنهاية لابن كثر233/13، وانظر: 136/9) بتصرّف، وانظر: (الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، 46/18) بتصرّف.

(1) – شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، (115/3).

عليه السلام هدم دار جرير ودور قوم ممن خرج معه، حيث فارق عليا عليه السلام، منهم أبو أراكة بن مالك بن عامر القسري...)[1]

أقوال العلماء في كتب ومصادر أهل السنة الصحيحة في مسألة اعتزال جرير بن عبد الله البجلي عليًّا رضي الله عنه

من الملاحظ اعتماد لويس ماسينيون على كتاب (**نهج البلاغة**) في أكثر من صعيد لاعتقاده صحّة ما تناقلتها مصادر الشيعة في هذا الكتاب، وهو في الأصل تلفيق لأكابر الشيعة القدماء ولا يصحّ شيءٌ يُنتسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد جُمِعتْ هذه الخُطب في مؤلَّفٍ كبير وسمّوه بـ(**نهج البلاغة**)، وقد تولى كِبَر هذا المشروع الأديب الشيعي (**الشريف الرضى**)، ويُعدّ هذا الكتاب المزوّر أحد الكتب المقدّسة لدى الشيعة، وفيه من الأقوال والأكاذيب ما يُستحيا من إبدائها، وقد عَمِد ابن أبي الحديد إلى شرحه، وسمّاه بـ(**شرح نهج البلاغة**)، ولكي أضع بين يديك أيها القارئ الكريم حقيقة هذا الكتاب المزيّف، وما توصّل إليه السلف الصالح في نقده

فأعرض لك بعض أقوالهم فيه، فأقول:

*ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية[2] رحمه الله تعالى إلى نقد كتاب (**نهج البلاغة**) بشدة، ومن أقواله فيه: (**وأهل العلم يعلمون أن أكثر خطب هذا الكتاب مُفتراة على علي، ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب متقدم، ولا لها إسناد معروف، فهذا الذي**

---

(1) – المرجع السابق، (118/3).

(2) – هو **عبد الله محمد بن أبي القاسم** الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله، المعروف بابن تيمية الحراني الملقب، فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي؛ كان فاضلا، تفرد في بلده بالعلم، وكان المشار إليه في الدين، لقي جماعة من العلماء، وقدم بغداد وتفقه بها على أبي الفتح ابن المني، وسمع الحديث بها من شهدة بنت الإبري وابن المقرب وابن البطي وغيرهم، وصنف في مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، مختصرا أحسن فيه، وله ديوان خطب مشهور وهو في غاية الجودة، وله تفسير القرآن الكريم، وله نظم حسن، وكانت إليه الخطابة بحران، ولأهله من بعده، ولم يزل أمره جاريا على سداد وصلاح حال، (انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ)، (386/4)، المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت).

نقلها من أين نقلها؟ ولكن هذه الخطب بمنزلة من يدّعي أنه علوي أو عباسي، ولا نعلم أحدًا من سلفه ادّعى ذلك قط، ولا ادّعى ذلك له، فيعلم كذبه، فإن النّسب يكون معروفا من أصله حتى يتصل بفرعه، وكذلك المنقولات لا بد أن تكون ثابتة معروفة عمن نقل عنه حتى تتصل بنا، فإذا صنف واحد كتابا ذكر فيه خُطَبًا كثيرة للنبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ولم يرو أحد منهم تلك الخطب قبله بإسناد معروف، علمنا قطعا أن ذلك كذب، وفي هذه الخطب أمور كثيرة قد علمنا يقينًا مِنْ علي ما يُناقضها، ونحن في هذا المقام ليس علينا أن نبيّن أن هذا كذب، بل يكفينا المطالبة بصحة النقل، فإن الله لم يوجب على الخلق أن يصدّقوا بما لم يقم دليل على صدقه، بل هذا ممتنع بالاتّفاق)[1].

ويقول الإمام الذهبي[2] رحمه الله مترجمًا الشريف الرضي في (**الميزان**): هو (**علي بن الحسين العلوي الحسيني الشريف الرضي المتكلم الرافضي المعتزلي، صاحب التصانيف، حدث عن سهل الديباجي، والمرزباني، وغيرهما، وولى نقابة العلوية، ومات سنة ست وثلاثين وأربعمائة، عن إحدى وثمانين سنة، وهو المتهم بوضع**

---

(1) – منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ت: 728هـ)، بتحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (86/7/ ط1: 1406هـ) باب: فصل البرهان الخامس، (إنما يريد الله ليذهب).

(2) – هو **محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز**، الشيخ الإمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، حافظ لا يجارى، ولافظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأبان الإبهام في تواريخهم والإلباس، جمع الكثير، ونفع الجم الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف، وقف الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني رحمه الله تعالى على تاريخه الكبير المسمى بتاريخ الإسلام جزءاً بعد جزء إلى أن أنهاه مطالعة، ومن تصانيفه: كتاب " تاريخ الإسلام " عشرين مجلداً، وكتاب " تاريخ النبلاء " عشرين مجلداً، و " الدول الإسلامية " و"طبقات القراء "و"طبقات الحفاظ" مجلدان، و" ميزان الاعتدال " ثلاث مجلدات، وغير ذلك من الكتب الشيء الكثير، (انظر: فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: 764هـ)، المحقق: إحسان عباس، ، الناشر: دار صادر– بيروت ط1/3/315–316).

كتاب نهج البلاغة، وله مشاركة قوية في العلوم، ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين على رضي الله عنه، ففيه السّب الصّراح والحط على السيدين: أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل)[1].

ويقول ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في **(لسان الميزان): (وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة كان أبو الفتوح قاصًا ظريفًا واعظًا سلك في وعظه مسلكاً منكرًا لأنه كان يتعصب لإبليس ويقول أنه سيد الموحدين وقال يومًا من لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق لأنه أمر أن يسجد لغير سيده فأبى وقال مرة لما قال له موسى أرني فقال لن تراني هذا شغلك تصطفي آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعوني إلى الطور ثم تشمت بي الأعداء إلى غير ذلك من هذا الشطح وذكر بن الجوزي في المنتظم من ذلك أشياء كثيرة)**[2].

قلتُ: وهذا يكفي حُجّةً للردّ على دعاوى الشيعة في نهج البلاغة ومزاعم ماسينيون فيه، والذي تمسّكَ به وتلقىّ ما فيه بالقبول، ولا عجب في ماسينيون الذي مثّل نفسه سفيراً للشيعة يأخذ من مصادرهم بدون تمييز.

---

(1) – ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (5827/124/3).

(2) – لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، (294/1)، **وابن حجر العسقلاني:** هو ابن حجر، إمام الحفاظ في زمانه، قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني ثم المصري. ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وعانى أولًا الأدب وعلم الشعر فبلغ فيه الغاية، ثم طلب الحديث، فسمع الكثير، ورحل وتخرج بالحافظ أبي الفضل العراقي، وبرع فيه، وتقدم في جميع فنونه، وانتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا بأسرها، فلم يكن في عصره حافظ سواه، وألف كتبًا كثيرة كشرح البخاري، وتعليق التعليق، وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، ولسان الميزان، وغير ذلك من المؤلفات النفيسة، (انظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لجلال الدين السيوطي، 363/1).

وأما أقوالهم عن جرير بن عبد الله فلا مبرر للشيعة ومَن في حكمهم إلقاء اللّوم على جرير بن عبد الله البجلي من أنه اعتزل علياً، بل اعتزل الفتنة، لأن من المعلوم أن أكثر الصحابة اعتزلوا الفتنة التي وقعت بين الصحابة حقناً لدماء بعضهم البعض، وكيف ذلك وقد حفظوا من النبي ﷺ في أقواله عن الفتنة، وقد بوّب الإمام البخاري لذلك فقال: (**باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم**): وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (**قال رسول الله ﷺ: ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ، أو معاذا، فليعذ به**)[1].

قلتُ: وأحاديث الفتن كثيرة، وجرير بن عبد الله على ما يبدوا كان مُصلحاً بين الطرفين فلهذا فاعتزال جرير بن عبد الله البجلي كان حكمةً منه وهو منهج أكثر الصحابة رضوان الله عليهم، ومن الأدلة على عدم رغبة جرير بن عبد الله في الخوض في الفتنة، يقول ابن سعد رحمه الله: (**أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا أبان بن عبد الله البجلي قال: حدثني إبراهيم بن جرير, عن أبيه: قال أبي: (بَعَثَ إِلَيَّ) قال محمد بن عمر: فلم يَزَلْ جرير مُعتزلاً لعلي ومعاوية بالجزيرة ونواحيها حتى توفي بالشّراة في ولاية الضّحاك بن قيس على الكوفة وكانت ولايته سنتين ونصف**)[2]

قلتُ ولما اعتزل جرير بن عبد الله الفتنة بين الطائفتين أرسل إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يُقرئه السّلام ويقول: (**نعم ما رأيت من مفارقتك معاوية، وإني أنزلك بمنزلة رسول الله ﷺ التي أنزلكها، فقال جرير: إن رسول الله ﷺ بعثني إلى اليمن، أقاتلهم حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا، حرمت دماؤهم وأموالهم،**

---

(1)- أخرجه البخاري في صحيحه، (7081/50/9) (باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم) ومسلم في صحيحه، (2887/2212/4) (باب نزول الفتن كمواقع القطر).

(2)- الجزء المتمِّم لطبقات ابن سعد الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230هـ)، (414/830/1)، تحقيق ودراسة: الدكتور/ عبد العزيز عبد الله السلومي، الناشر: مكتبة الصديق – الطائف، المملكة العربية السعودية،1416هـ وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (536/2).

فلا أقاتل من يقول: لا إله إلا الله)[1]. إذاً فهذا موقف جرير بن عبد الله البجلي من الفتنة، أَوَ كان واجباً عليه الخوض في الفتنة، بل أكثر الصحابة حاولوا جمع الكلمة لِتَجَنُّب المواجهة بين الصحابة ولكن شاء الله أن تحدث المواجهة، ولا يعني ذلك أن نُحمّل البعض مسؤولية ما وقع بين الصحابة بل حدودنا أن نقف حيث وقف القوم **(السلف الصالح)** رحمهم الله، لأنهم هم القدوة الحسنة بالنسبة للخلف، فما كان لبعضهم إلا أن اعتزلوا بناءً على ما سمعوه من النبي ﷺ[2]، والذين خاضوا فيها إنما كان ذلك اجتهاداً منهم رضي الله عنهم ورضوا عنه، فهذا موقف السلف الصالح وبه نقف نحن الخلف وفّقنا الله لنهج السلف.

(1) - سير أعلام النبلاء للذهبي، (536/2).

(2) – انظر: تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، د محمد سهيل طقوش، (430/1)، الناشر: دار النفائس، ط1424/1هـ-2003م.

المطلب الرابع: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون في النيل من الصحابي (سمّاك بن مخرمة الهالكي الأسدي)[1] رضي اللّه عنه وزعمه خيانته لعلي بن أبي طالب رضي اللّه عنه وعدم مُؤازرته

جاءت موارد لويس ماسينيون من عدة مصادر شيعية التي تنبذ الصحابي الجليل سماك بن مخرمة الهالكي الأسدي رضي الله عنه، والذي يزعم الشيعة أنه كان من الخارجين على علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما جعله أن هرب إلى الرقّة قبل صفّين، وهم بذلك يلعنونه ويسبّونه، فعلى هذا الاستناد اعتمد ماسينيون على هذه النظرية الشيعية فقال في لعن سماك بن مخرمة مُعلّلاً ذلك السبب المذكور آنفاً المزعوم حيث قال فيه: **(وهو من الهاربين إلى الرقّة قبل صفين)**[2].

سبق في المطلب الأول إيراد سبب لعن الشيعة لهذا الصحابي رضي الله عنه في **(بحار الأنوار)** للمجلسي، وقد اعتقد لويس ماسينيون هذا الكذب المفترى على سمّاك بن مخرمة الهالكي الأسدي رضي الله عنه وروّج له في كتابه **(خطط الكوفة)** **(وعلّق ماسينيون أن يكون سبب لعنه لهروبه إلى الرقة قبل صفّين)** والعياذ بالله، أما ما استنسخه ماسينيون من رواية في ذلك عند المجلسي في بحار الأنوار، فمحل الشَّاهد فيه قوله: (...**أما المساجد الملعونة: فمسجد الأشعث بن قيس، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي، ومسجد ثقيف، ومسجد سماك**...)[3].

قلتُ: ويقصد المجلسي في قوله: **(ومسجد سماك)** أي سماك بن مخرمة الهالكي الأسدي رضي الله عنه، وسيأتي الرد لاحقاً إن شاء الله تعالى.

---

(1) – هو **سماك بن مخرمة بن حمير بن ثابت الأسديّ**، أسد خزيمة، وذكره حمزة بن يوسف في "تاريخ جرجان" فيمن دخلها من الصحابة، وقال ابن أبي حاتم: إليه ينسب مسجد سماك بالكوفة، وهو خال سماك بن حرب وبه سمّي، وقال أبو عمر: له صحبة، وعن ابن معين أنه قال: إنه من الصحابة، وقال عبيد اللّه ابن عمرو الرقي: يقال إنه مات بالرقة، ويقال: عاش إلى خلافة معاوية، (الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني 147/3).

(2) – خطط الكوفة لماسينيون، ص (118).

(3) – بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي، (438/97).

نماذِج من موارد لويس ماسينيون الواردة في كتب الشيعة على ما ذهب إليه في سبّ الصحابي سماك بن مخرمة رضي اللّه عنه، وترويج نظرية الشيعة القائلة بخيانته عليًّا رضي اللّه عنه

1– كتاب: وقعة صفين، لابن مزاحم المنقري[1].

يقول ابن المنقري في سمّاك: (**سار أمير المؤمنين حتى أتى الرقة وجل أهلها العثمانية الذين فروا من الكوفة برأيهم وأهوائهم إلى معاوية فغلقوا أبوابها وتحصنوا فيها، وكان أميرُهم!! سماك بن مخرمة الأسدي في طاعة معاوية، وقد كان فارق عليًا في نحو من مائة رجل من بني أسد، ثم أخذ يكاتب قومه حتى لحق به منهم سبعمائة رجل**)[2].

---

(1) – هو **نصر بن مزاحم بن سيار المنقري** التميمي الكوفي أبو الفضل، يقول عنه الذهبي في الميزان: رافضي جلد تركوه، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين، حدث عنه نوح بن حبيب، وأبو سعيد الاشج، وجماعة، قال العقيلي: شيعي في حديثه اضطراب وخطأ كثير، وقال أبو خيثمة: كان كذّابًا، وقال أبو حاتم: واهي الحديث متروك، وقال الدار قطني: ضعيف.. انظر: (ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي: 4/253–254)، وانظر: (الأعلام للزركلي، 8/28).

(2) – وقعة صفين، ابن مزاحم المنقري، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (ت٢١٢)، (ص146)، ط2/سنة الطبع:١٣٨٢، وانظر: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري، (68/6)،

وأما عن كتاب ابن مزاحم المنقري الشيعي، وقعة صفين: يقول صاحب كتاب أصول مذهب الشيعة الإمامية.. بعنوان: "تشويه تاريخ المسلمين" ثم يقول: للرافضة كتابات في التاريخ تعمّدوا الإساءة فيها لتاريخ الأمة الإسلامية كما في روايات وأخبار الكلبي، وأبي مخنف، ونصر بن مزاحم المنقري، قلتُ: ثم يذكر المؤلف في الهامش كتاب "وقعة صفين" للمنقري باعتباره أحد أخطر الكتب الشيعية الذي لفّق فيه المؤلف تاريخ المسلمين عمداً، هذا ليكون المسلم على بيّنة منه، وهو أفضل الكتب عند الشيعة في تاريخ الإسلام والسيرة، وكل ما جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم، ولا يسع لشيعي النظر في أمور تاريخ الإسلام إلا أن يرجع إليه، ومن كتبه: الجمل، مقتل الحسين، انظر: (أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية – عرض ونقد، لناصر بن عبد الله القفاري، 3/1208مع الهامش).

2– كتاب الغارات، لإبراهيم بن محمد الثقفي[1].

يقول المؤلف في قصة هروب سماك بن مخرمة الأسدي رضي الله عنه المزعومة، **(كان من كان بالكوفة والبصرة من العثمانية قد هربوا فنزلوا الجزيرة في سلطان معاوية، فبلغ الأشتر فسار يريد الضحاك بحران، فلما بلغ ذلك الضحاك بعث إلى أهل الرقة واستمدهم فأمدوه وكان جل من بها عثمانية أتوها هرابا من علي عليه السلام فجاؤوا وعليهم سماك بن مخرمة الأسدي)**[2]

الرّد على مزاعم لويس ماسينيون والشيعة في هروب سماك بن مخرمة الأسدي الهالكي رضي اللّه عنه إلى الرّقّة

ذكرت مصادر كثيرة حول هروب سماك بن مخرمة الأسدي من علي بن أبي طالب وعلّقوا في هروبه أموراً بعضها غير أخلاقية في حقّ هذا الصحابي رضي الله عنه، وكما عُرف هذا الدأب في الذين ركّزوا على عقيدتهم معاداة الصحابة زاعمين أن هذا هو

---

(1) – ترجمته: يقول الذهبي رحمه الله تعالى: **إبراهيم بن محمد الثقفي**، قال ابن أبي حاتم: هو مجهول، وقال الإمام البخاري رحمه الله: لم يصح حديثه، (ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي 62/1)، ويقول أبو نعيم بن إسحاق الأصبهاني في تاريخ الأصبهاني: (إِبرَاهيم بن محمَّد بن سعيد الثَّقَفِيُّ أَخُو عَلِيٍّ, كان غَالِيًا فِي الرَّفْضِ، يَروي عن إِسمَاعيل بن أَبَانَ وغَيرِهِ، تُرِكَ حَدِيثُهُ، تاريخ أصبهان –أخبار أصبهان لأبي نعيم بن إسحاق الأصبهاني 351/228/1).

(2) – الغارات، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، (ت: سنة 283، هامش (323/1)، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، بدون دار الطباعة ولا تاريخ نشر.

واسم هذا الكتاب كاملاً: هو"الغارات، أو الاستنفار والغارات" والاسم المشهور له هو الغارات، وقد اكتفيتُ بالاسم المختصر نظراً لشُهرته على الاسم الأول، وهو أحد أهم كتب ومصادر الشيعة منذ القِدم، يقول العالم الشيعي محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصفهاني عن المؤلف وكتابه: " الشيخ، المحدث، المروّج، الصّالح، السّديد، أبو إسحاق إبراهيم الثّقفي الأصفهاني، صاحب كتاب (الغارات) الذي ينقل عنه في البحار كثيراً (بحار الأنوار)، وله نحواً من خمسين مؤلفاً لطيفاً، فهذه العبارات دالة على إمامته عند الشيعة وكتابه أيضاً من مقدمة الكتب المعتبرة عندهم، وهذه نُبذة عن الكتاب، (انظر: الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي 26/1).

الدين، بالإضافة إلى محاولة التفريق بين كلمة الصحابة والإيقاع العِدائي بينهم وبين مَن يُميّز بين الصحابة تمييزاً عقدياً جاهلياً، فقد حاول هؤلاء القول بأن سماك كان يُعادي علياً ويمكر به مما جعل أنْ هرب إلى الرّقّة عندما دخل علي الكوفة، ولكن الواقع في التحقيق يرى عكس ذلك، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يُوالي بعضهم البعض، ولم يكن أحدٌ ينسى فضل غيره لأنهم كانوا يعلمون من كلام الله تعالى حيث يقول: چئى ئد ى ىي ي □ □ □ □ چ[1] وإليك الدليل الصحيح في عدم صحة ما تم ترويجه في مسألة معاداة سماك لعلي بن أبي طالب، وأن العكس هو الصحيح حيث كان يُحبه ويُواليه، وكان الهدف الحقيقي في ذهابه إلى الرقة هو لتفادي الفتن المحتملة ولم يكن هرباً كما ادّعى الشيعة وماسينيون، وقد سبق القول بأن أكثر الصحابة اعتزلوا الفتنة في أكثر من صعيد فقد جاء عند ابن عساكر في حواره مع معاوية في شأن علي بن أبي طالب ليُعلم موقفه من علي وفيه: (**قدم سماك عَلَى مُعَاوِيَة فَقَالَ لَهُ أَيهَا يَا سُمَيّك بُنيّ مخرمَة فَقَالَ مهلاً يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ بل سماك بن مخرمَة، .... ما أبغضنا عليّاً مُنْذُ أحببناه..... قَالَ يحيى بن معِين مَاتَ بالرقّة**)[2].

قلتُ: هذه دلالة واضحة على اعتزاله الفتنة وليس بغضاً منه لعلي رضي الله عنه كما تذكر المصادر الشيعية.

---

(1) – سورة البقرة: الآية (٢٣٧).

(2) – الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، (273/15) (ت: 764هـ) بتحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ- 2000م، وانظر: تاريخ ابن عساكر (9321/87/69).

المطلب الخامس: **مثال على ما ذكره لويس ماسينيون في مزاعمه أن الصحابي (حجر بن عدي الكندي)[1] رضي اللّه عنه كان شيعياً**

يزعم الشيعة عموماً أن قبيلة (**كِنْدَه**) كانت شيعية منذ بداية الإسلام وأن تلك القبيلة ساندت علياً رضي الله عنه في الحروب التي خاضها ضد معارضيه حسب نظرية الشيعة، والصحابي حجر بن عدي الكندي كان أحد زعماء قبيلة كنده المشهورة وإليها ينتمي هذا الصحابي، فزعم الشيعة بتشيّعه، وقد وافقهم ماسينيون في ذلك إضافة إلى نقله هذه الفكرة الشيعية من مصادرهم، مع اعتماده في النقل غير المباشر كما هو دأبه، حيث يقول ماسينيون: (**كندة: كانوا جميعهم شيعة "في الكوفة حجر"، ولكنْ تَشَيُّعاً إلهيًا دينياً!**[2]).

---

(1) – يقول الإمام البخاري رحمه الله في ترجمته: **حجر بن عدي الكندي** قُتِل في عهد عائشة رضي الله عنهما، قاله عمرو بن عاصم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن مروان، وسمع عليًّا وعمارًا بصفّين قولهما، يُعد في الكوفيين، روى عنه أبو ليلى الكندي وعبد الرحمن بن عابس، (انظر: التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: 256هـ)، (3/72-73) ، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان) بدون تاريخ

وعند الزركلي: حجر بن عدي بن جبلة الكندي، ويسمى حجر الخير: وفد على رسول الله ﷺ وشهد القادسية، ثم كان من أصحاب علي وشهد معه وقعتي الجمل وصفّين، (الأعلام للزركلي، 1/169)، **وفي الاستيعاب**: حجر بن عدي بن الأدبر الكندي: يكنى أبا عَبْد الرحمن، كوفي، وهو حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن الأدبر، كان حجر من فضلاء الصحابة، وصغر سنه عن كبارهم، وكان على كندة يوم صفين وكان على الميسرة يوم النهروان، (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي 1/329).

(2)– خطط الكوفة وشرح خريطتها ص (146).

نماذِج من موارد لويس ماسينيون الواردة في كتب الشيعة فيما ذهب إليه في مزاعمه تشيّع الصّحابي حجر بن عدي الكندي رضي اللّه عنه

1– كتاب أعيان الشّيعة، لمحسن الأمين[1].

يقول المؤلف: **(وكندة أيضا معروفة بالتّشيع ومنها حجر بن عدي الكندي الصّحابي شهيد مرج عذرا وقيس بن فهدان الكندي الشاعر الشيعي المشهور وغيرهما ولا تنافي غلبة التّشيع في كندة شذوذ الأشعث بن قيس وأولاده)**[2].

قلتُ: ويقصد محسن الأمين بقوله: **(ولا تنافي غلبة التشيع في كنده شذوذ**

---

(1) – **محسن بن عبد الكريم الأمين**، آخر مجتهدي الشيعة الإمامية في بلاد الشام. له شعر واشتغال بالتراجم، ولد في قرية شقراء "من أعمال مرجعيون، بجبل عامل" وتعلّم بها ثم في النّجف "بالعراق" وعاد إلى سورية، فاستقرّ في دمشق "سنة 1319هـ" وعمل في التدريس والوعظ ثم الإفتاء، وتوفي في دمشق، وكان مُكثرًا من التأليف: يجمع ما تفرق من آثار الإمامية وسيرهم، ويؤلف في فقههم، ويذب عنهم، ويناقش وقد يهاجم، ومن كتبه " أعيان الشيعة/ (الأعلام للزركلي، 287/5).

(2) – أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، (ت١٣٧١هـ) تحقيق وتخريج حسن الأمين، (515/2)، بيروت، 1406 هـ/ 1986م.

التعريف بكتاب أعيان الشيعة: إنه موسوعة شيعية عربية للعالم الشيعي الكبير السيد محسن الأمين العاملي المتوفى سنة 1371هـ، ترجم فيها للكثير من كبار الشيعة وأعلامها مع بحث دراسة مفصلة لحياة الأئمة، ومن الملاحظ من الفهارس المعتمدة في الموسوعة أنها تضمَّنت ترجمة لما يقارب 12000 ألف شخصية من أعيان الشيعة ورجالاتها، خصّص المجلد الأوّل إلى أواسط المجلد الثاني منها لاستعراض حياة النبي ﷺ، والسيدة فاطمة الزهراء، والأئمة المعصومين ع؛ فيما خصّص القسم الباقي من الموسوعة لترجمة حياة أعيان الشيعة في شتّى القرون وفي جميع العلوم والمعارف والحرف والفنون وغير ذلك، (موقع ويكي شيعة، الموسوعة الالكترونية لمدرسة أهل البيت، الرابط http://ar.wikishia.net/ تاريخ الزيارة: 1435/9/12هـ).

الأشعث بن قيس وأولاده) لأن الشيعة يعتبرون الأشعث بن قيس رضي الله عنه معارضاً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، فاعتبروه غير شيعياً حيث شذّ من قبيلة كنده المعروفة بتشيّعها، فلم يكن شيعياً، وهذه هي مزاعم الشيعة، وقد سبق لي التعريف بالأشعث بن قيس رضي الله عنه وموقف الشيعة منه.

2- كتاب حجر بن عدي الكندي، شهيد الولاء، لهاشم محمد.

يقول المؤلف: **(لا ينكر أي مؤرّخ أن حجرًا كان من الموالين للإمام (عليه السلام)، وكانت هذه الموالاة سبب قتله، باعتراف المؤرخين والمترجمين لحجر، ولم يكن ولاؤه لأهداف مادية، بل كان عن وعي وبدافع إلهي وإسلامي.... كما صرّح حجر نفسه بذلك في الكثير من أحاديثه ومواقفه، وتمثّلت هذه الحقيقة في حياته وتضحياته في سبيل الولاء، إذن فولاؤه وتشيّعه لا ينكره أحدٌ!!)**، ويقول أيضاً: **(ولأجل تشيّعه وولائه الرّاسخ للإمام (ع) ساهم في كل المعارك التي اضطرّ إليها الإمام لمواجهة المتمرّدين، من النّاكثين والقاسطين والمارقين)**[1]

محل الشاهد قوله: **(بل كان عن وعي وبدافع إلهي وإسلامي)**، وهو نظير ما ذهب إليه لويس ماسينيون في قوله السابق ذكره حيث قال: **(كندة: كانوا جميعهم شيعة في الكوفة حجر، ولكنْ تشيُّعاً إلهياً دينياً)**[2]

3- كتاب بحار الأنوار، للمجلسي[3].

---

(1) – كتاب حجر بن عدي الكندي شهيد الولاء لهاشم محمد، ص3/ مصدر الكتاب: مكتبة أصحاب المعصومين عليهم السلام، تاريخ الزيارة:1435/4/26هـ.
رابط التحميل: ttp://iraq.iraq.ir/islam/maktaba_ashab/book2/hijr01.htm
وانظر: نهج البلاغة لشريف الرّضا، شرح محمد عبده، الناشر: دار المعرفة بيروت لبنان (195/5).

(2) – انظر: المطلب الخامس السابق ذكره أعلاه.

(3) - **محمد باقر المجلسي**: من علماء الشيعة الأمامية الاثني عشرية، ولد في عام 1037هـ، في مدينة أصفهان التي كانت آنذاك من المراكز العلمية المعروفة في العالم الإسلامي، وكان والده المولى محمد تقي المجلسي من مفاخر علماء الشيعة، له مؤلفات كثيرة في شتى المجالات ينتهي نسب عائلة العلامة المجلسي إلى أحمد بن عبد الله المعروف بـ الحافظ أبو نعيم المتوفى

يقول المجلسي: (**حُجْرُ بن عَدِي من أصحاب علي عليه السلام وابن عم حجر من أصحاب معاوية كلاهما من (كِنْدَة)..**)[1]

قلتُ: وهي سلسلة مزاعم شيعية أن مَن كان من أصحاب علي بن أبي طالب فهو شيعي بخلاف مَن لم يكن من أصحابه، فلذا قسّم المجلسي بين حجر بن عدي باعتباره شيعياً وبين ابن عمه أنه لم يكن شيعياً باعتباره من أصحاب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم والعياذ بالله.

الرّد على مزاعم الشيعة في أمر الصّحابي حجر بن عدي الكندي رضي اللّه عنه ونقد دعاوى ماسينيون فيه

كما هو دأب الشيعة ومناصريهم أنهم يدّعون أموراً لا سند لها، فهل كان عليٌّ شيعياً قبل أن نقول إن كل مَن والاه يصبح شيعياً كعلي، فموالاة الصحابة بعضهم البعض كان أمراً طبيعياً بغض النظر عن محاولة خلق سبب مُلفّقٍ محتمل مزعوم الذي لا يحمل سنداً من الصّحة، وهذا الذي نشاهده في قول هاشم محمد الشيعي عندما قال: (**لا ينكر أي مؤرّخ أن حجرًا كان من الموالين للإمام "عليه السلام"**...) فكذلك أي الصحابة منهم كان يُوالي علياً باعتباره أحد الصحابة ومن المقربين للنبي ﷺ، ومع هذا فلا يُغيّر من الحق شيئاً ولا يُستغلّ ذلك في تلفيق شيء حوله من أجل نُصرة العقائد الباطلة، والصحابة جميعهم كانوا على نهج النبي ﷺ، وهذا مما لا يستطيع أحدٌ إنكاره، فإذاً فإن منشأ التشيع ليس إلا بدعةً ابتدعه الجُهّال من أهل الأهواء وزعم أتباعه أن له

عام 430هـ صاحب الكتاب المعروف بـ حلية الأولياء في طبقات الأصفياء، وللمجلسي أكثر من سبعين مؤلفاً باللغتين العربيَّة والفارسيَّة، وقد عرَّبت معظم كتبه الفارسيَّة، كما ترجمت بعض المؤلَّفات العربيَّة إلى الفارسيَّة، وكذا ترجمت بعض كتبه العربيَّة والفارسيَّة إلى لغات أخرى كالأردويَّة والإنكليزيَّة وغيرها من اللغات، **وأمَّا مؤلفاته العربيَّة:** فمنها بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار و يُعد هذا الكتاب من أكبر الموسوعات الحديثيَّة عند الشيعة الاثني عشريَّة إذ يتجاوز عدد مجلَّداته المئة مجلد، وترجمت كثير من مجلَّداته إلى الفارسيَّة والأردويَّة والإنكليزيَّة، **مصدر المعلومة:** (ويكيبيديا الموسوعة الحرة/ الرابط: http://ar.wikipedia.org/ تاريخ الزيارة: 1435/11/20هـ).

(1) - بحار الأنوار (467/32).

أصلاً، فنحن مأمورون باتباع النبي أولا والصحابة ثانياً وليس العكس صحيحاً، أما عند أهل البدع فإنهم كذبوا على بعض السلف الصالح رحمهم الله فزعموا أنهم اتبعوهم أولا واتبعوا النبي ثانياً وهذا محل الضلال، حتى إن اتباعهم للنبي اتباع ادّعائي وليس اتباعاً حقيقياً لسُنّته، فلذا ترى الشيعة يقولون دائماً قال جعفر الصادق وقال علي ولا تكاد تسمع منهم أن النبي ﷺ قال، وكذلك باقي فرق أهل البدع والأهواء.

ومن الشواهد على أن حجر بن عدي رضي الله عنه لم يكن شيعياً بل كان حنيفاً مُتَّبِعاً سنة النبي ﷺ، حيث كان يروي أحاديثه من أي طريق أُتيح له سواء عن طريق الصحابة أو عن طريق أبيه أو عن النبي ﷺ مباشرة، فقد روى حديث حجة الوداع عن أبيه وفيه: (**حدثنا أبو علي الحافظ، أنا محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، ثنا محمد بن مسكين اليمامي، ثنا عباد بن عمر، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا مخشي بن حجر بن عدي، عن أبيه، أن النبي ﷺ خطبهم، فقال: "أي يوم هذا؟" قالوا: يوم حرام، قال: "فأي بلد هذا؟" قالوا: البلد الحرام، قال: "فأي شهر؟" قالوا: شهر حرام، قال: "فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة بلدكم هذا ليبلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**)[1].

قلتُ: وهذا الحديث كغيره من الأدلة تشير إلى إبطال مزاعم الشيعة أن حجراً كان شيعياً، وهذا الدليل إشارة واضحة على بطلان ما ذهب إليه الشيعة، فليس حجر بن عدي شيعياً حتى يقول قال جعفر الصادق أو محمد بن جعفر أو شيئاً من هذا القبيل مما اعتاد عليه الشيعة في رواياتهم التي ينسبونها إلى كل من اتّهموه بالتشيع، فلا تكاد تجد رواية أو حديثاً ينسبون روايته إلى النبي ﷺ، وهذا الحديث المذكور عكس ذلك والله ولي التوفيق.

---

(1) – الحديث صحيح، واللّفظ: أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، وهو أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (5982/533/3)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 – 1990م.

نقد دعاوى لويس ماسينيون في حجر بن عدي رضي الله عنه

غرّ لويس ماسينيون نفسه فعَمِد يأخذ كل شوائب الشيعة وإن كان كل ما لديهم شوائب أصلاً إلا أن ماسينيون لم ينتبه لذلك، ولم يتوخّى الحذر منها، فما الدليل الصحيح الذي عثر عليه ماسينيون الذي يدل على تشيّع حجر بن عدي، وقد سبق إبطال مزاعم كل من ادّعى أن علياً كان شيعياً ناهيك مِن أن يكون معاونوه أو أصحابه المقرّبون منه شيعة، إلا أن يكون ماسينيون مُقلّداً أعمى، وهذا النوع من التقليد ليس من منهج الباحثين الكبار الموصوفين بالإنصاف العلمي والبحثي، إلا أن هدف ماسينيون من اتّباع هذا المنهج هو التعمُّد في سلوك سُبُل أهل الأهواء والبدع وترويج أفكارهم وآرائهم العقدية بالنّيابة، وقد صدق عز من قائل حيث قال چ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ[1] والله ولي التوفيق.

(1) – سورة البقرة: الآية (١١٨).

المطلب السادس

مثال على ما ذكره لويس ماسينيون في زعمه أن الصحابي علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه كان شيعياً، وبحُجّة أن أتباعه الذين اعتنقوا الإسلام بفعل دعوته كانوا شيعة، وهم قبيلة (همدان) اليمنية

يزعم ماسينيون والشيعة على حد سواء من خلال مصادرهم أن قبيلة همدان اليمنية كانوا شيعة، وذلك أن علياً رضي الله عنه لما دعاهم إلى الإسلام أجابوه مُتشيّعين على منهجه الذي يزعمه الشيعة وماسينيون، حيث يقول ماسينيون في الإشارة إلى ذلك: (**همدان: كانت كافة بطونها شيعية على الإطلاق، شديدة التّشيع ومشغوفة به**[1]).

محل الشاهد لقول ماسينيون: (**شديدة التشيع ومشغوفة به**) ويقصد ماسينيون من قوله: (**ومشغوفة به**) أي أن قبيلة همدان كانت شديدة الحب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه لأن الضمير يرجع إليه.

نماذِج من موارد لويس ماسينيون الواردة في كتب الشيعة في مزاعمه تشيّع قبيلة همدان.

1- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد.

يقول المؤلف: (**جمعَ علي عليه السلام همدان، فقال لهم: يا معشر همدان، أنتم درعي ورمحي ومجني، يا همدان ما نصرتم إلا الله، ولا أجبتم غيره، فقال سعيد بن قيس**[2]: **أجبنا الله وأجبناك، ونصرنا رسول الله في قبره، وقاتلنا معك من ليس مثلك، فارمنا حيث شئت**)[3].

---

(1)- خطط الكوفة وشرح خريطتها، لماسينيون ص(147).

(2) - **سعيد بن قيس بن زيد**، من بني زيد ابن مريب، من همدان: فارس، من الدهاة الأجواد، من سلالة ملوك همدان. كان خاصا بالإمام علي بن أبي طالب، وقاتل معه يوم صفين، وكان إليه أمر همدان بالعراق، وإليه نسبة (**السعيديين**) في بيت زود (**باليمن**)، (الأعلام، للزركلي100/3).

(3) – شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (78/8).

2- كتاب أحاديث أم المؤمنين عائشة أدوار من حياتها، للسيد مرتضى العسكري[1].

يقول المؤلف: (**كانت همدان شيعة علي عند وقوع الفتن بين الصحابة**)[2] رضوان الله عليهم.

وسيأتي الرد عليهم في هذه الادّعاءات بالإضافة إلى ذكر تفاصيل أقوال العلماء والسلف الصالح رحمهم الله تعالى في ذلك في الفصل الرابع من المبحث الأول إن شاء الله.

---

(1) - **وُلد السيد مرتضى العسكري** في الثامن عشر من جمادى الثانية من عام 1332هـ/1911م في مدينة سامراء، وسط أسرة علمية الكثير من رجالها هم من الفقهاء أو المحدثين في عصرهم، جدّه لأبيه آية الله السيد إسماعيل الحسيني المتوفى 1306ق، ابن السيد محمد كوجك ساوجي، وجدّه لأمّه آية الله الميرزا محمد شريف العسكري الطهراني المتوفى 1371ق، تسنّم أجداده منصب شيخ الإسلام - والذي يشبه إلى حدّ ما منصب إمامة الجمعة آنذاك- في مدينة ساوة الإيرانية بعد أن دعته الحكومة الصفوية إليها، وكما ينقل السيد العسكري نفسه فان الكثير من الناس قد اعتنقوا المذهب الشيعي بتأثير من أجداده، يلقب أعلام تلك الأسرة بشيخ الإسلام إلا السيد مرتضى حيث لقّب بالعسكري نسبة إلى ولادته في مدينة سامراء، توفي والده وهو لا يزال طفلا صغيرا فتكفله جده لأمّه الميرزا محمد شريف العسكري الطهراني، موقع: (ويكي شيعة، الموسوعة الالكترونية لمدرسة أهل البيت/ الرابط: http://ar.wikishia.net/ تاريخ الزيارة: 1435/11/20هـ.

(2) – أحاديث أم المؤمنين عائشة، أدوار من حياتها، (242/1) الناشر: دار التوحيد للنشر، ط5/ 1414 هـ - 1994م.

المبحث الثاني: موارد لويس ماسينيون من كتب الشيعة في الولاية والإمامة.

مثال على ما ذكره لويس ماسينيون من كتب الشيعة في زعمه دفاع سلمان الفارسي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وقوله بأحقّيته بالولاية والإمامة

يقول وليد يوسف عطو وهو يذكر قول ماسينيون أنه قال: (**إن دور سلمان في الإسلام يبرز في الفكرة التي اقترحها على محمد بحفر الخندق وهي فكرة فارسية، وفي الحديث النبوي "سلمان منا أهل البيت" وكان مُدافعاً عن أحقية علي بالخلافة**)[1].

نماذِج من موارد لويس ماسينيون من كتب الشيعة في هذا الادّعاء

1- كتاب الاحتجاج على أهل اللّجاج، لأبي منصور الطّبرسي[2].

---

(1)- انظر: وليد يوسف عطو، جريدة: الحوار المتمدن- العدد 3619 تاريخها،2012م/26/1 المحور: دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللّغات.

(2) – **الطَّبْرسي**، (000- نحو560 هـ وقيل: توفي ٥٤٨هـ = 000- نحو 1165م) أما مولده فغير معروف موضوعياً، وهو أحمد بن علي بن أبي طالب، أبو منصور الطبرسي: فقيه شيعي إمامي كان من مشايخ ابن شهرآشوب، له كتب منها (الاحتجاج على أهل اللّجاج-خ) في مكتبة البغدادي، و (تاريخ الأئمة) و (فضائل فاطمة الزهراء)، (الأعلام للزركلي، 173/1)، والطبرسي من القائلين بتحريف القرآن الكريم، انظر: (مع الاثني عشرية في الأصول والفروع د. علي السالوس 470/1).

تعريف مختصر بكتاب الاحتجاج: الاحتجاج على أهل اللجاج؛ والمشهور بالاحتجاج، كتاب كلامي دوّنه باللغة العربية أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي من علماء القرن السادس الهجري، وسبب تأليفه يكمن في زعمه أن ناساً من غير الشيعة قالوا بأن الشيعة لم يجادلوا في الدين ولا حتى النبي ﷺ ولا أصحابه مما دعاه إلى تأليف هذا الكتاب للرد على قائليه، وبهذا يكون الكتاب مُشتملاً على احتجاجات النبي ﷺوالأئمة عليهم السلام وبعض الصحابة وبعض العلماء وبعض الذرية الطاهرة، على المخالفين في مواضيع

يقول المؤلف: **(عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام قال: خطب الناس سلمان الفارسي رحمة الله عليه، بعد أن دفن النّبي صلى الله عليه وآله بثلاثة أيام، فقال فيها: ألا يا أيها الناس: اسمعوا عني حديثي، ثم أعقلوه عني، ألا وإني أوتيتُ علمًا كثيرًا، فلو حدّثتكم بكل ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، لقالت طائفة منكم: هو مجنون، وقالت طائفة أخرى: اللهم اغفر لقاتل سلمان، ألا إن لكم منايا، تتبعها بلايا، ألا وإن عند علي عليه السلام علم المنايا والبلايا، وميراث الوصايا وفصل الخطاب، وأصل الأنساب، على منهاج هارون بن عمران من موسى عليهما السلام إذ يقول له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت وصيي في أهل بيتي، وخليفتي في أمتي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، ولكنّكم أخذتم سنة بني إسرائيل، فأخطأتم الحق فأنتم تعلمون ولا تعلمون،** قلتُ وفي رواية: تعلمون ولا تعملون، **أما والله لتركبنّ طبقًا عن طبق، حذو النّعل بالنّعل والقذّة بالقذّة أما والذي نفس سلمان بيده: لو ولّيتموها عليًا لأكلتم من فوقكم، ومن تحت أقدامكم، ولو دعوتم الطّير لأجابتكم في جوّ السّماء، ولو دعوتم الحيتان من البحار لأتتكم، ولما عال[1] ولي الله، ولا طاش لكم سهم من فرائض الله[2] ولا اختلف اثنان في حكم الله، ولكن أبيتم فوليتموها غيره فأبشروا بالبلايا، واقنطوا من الرّخاء، وقد نابذتكم على سواء، فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء، عليكم بآل محمد عليهم السلام، فإنهم القادة إلى الجنة، والدّعاة إليها يوم القيام، عليكم بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فو الله لقد سلمنا عليه بالولاية وإمرة**

مختلفة، أما القيمة العلمية للكتاب: فإن كتاب الاحتجاج يُعدّ من الكتب المعتبرة عند الشيعة الأعلام والتي يرجعون إليها في أبحاثهم، والإشكال الوحيد الذي يسجل على الكتاب هو إرسال رواياته فان أكثر رواياته مراسيل، (انظر: موقع ويكي شيعة، الموسوعة الالكترونية لمدرسة أهل البيت، الرابط//http://ar.wikishia.net تاريخ الزيارة 1435/6/22هـ.

(1)- عال: افتقر.

(2)- طاش إليهم: مال عن الهدف.

المؤمنين مرارًا جمة[1] مع نبينا، كل ذلك يأمرنا به، ويؤكده علينا فما بال القوم؟ عرفوا فضله فحسدوه، وقد حسد هابيل قابيل فقتله، وكفارًا قد ارتدّت أمة موسى بن عمران، فأمر هذه الأمة كأمر بني إسرائيل، فأين يذهب بكم أيها الناس ويحكم ما لنا وأبو فلان وفلان؟! أجهلتم أم تجاهلتم؟ أم حسدتم أم تحاسدتم؟ والله لترتدّن كُفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف، يشهد الشّاهد على النّاجي بالهلكة، ويشهد الشّاهد على الكافر بالنّجاة، ألا وإني أظهرت أمري، وسلمت لنبيي، واتّبعت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة عليًا أمير المؤمنين عليه السّلام وسيد الوصيين،

وقائد الغرّ المحجّلين، وإمام الصّدّيقين، والشّهداء والصّالحين)[2].

2- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد.

يقول المؤلف: (**عن حبيب بن أبي ثابت، قال: قال سلمان يومئذ: أصبتم ذا السن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان، ولأكلتموها رغدا..**).

قلتُ: أما قوله: (**يومئذٍ**) أي يوم الذي كان يزعم الشيعة بأحقية علي بالولاية وهو بعد موت النبي ﷺ وإبقاء أمر الولاية مُعلّقاً قبل تولّي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم خليفة المسلمين الأول.

أما قوله: (**لو جعلتموها فيهم..**) ويقصد بذلك علياً.

3- بحار الأنوار، للمجلسي.

يقول المؤلف في حديثه عن أمر الولاية وما كان من دور سلمان الفارسي رضي الله عنه في الدفاع عن علي حيث يقول المجلسي: (**قام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل بك القضاء، وإلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلم، وفي القوم من هو أعلم منك، وأكثر في الخير أعلاما ومناقب منك،**

---

(1)- جمة: كثيرة.

(2) – الاحتجاج للطبرسي، تحقيق وتعليق: محمد باقر الخرسان، سنة الطبع: ١٣٨٦ – ١٩٦٦م، بدون الناشر، (1/149-152).

وأقرب من رسول الله "صلى الله عليه وآله" قرابة وقدحة في حياته، وقد أو عز إليكم فتركتم قوله، وتناسيتم وصيته، فعما قليل يصفو لك الأمر حين تزور القبور وقد أثقلت ظهرك من الأوزار، لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدمت، فلو راجعت الحق وأنصفت أهله، لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك، وتفرد في حفرتك بذنوبك، وقد سمعت كما سمعنا، و رأيت كما رأينا، فلم يردعك ذلك عما أنت له فاعل، فالله الله في نفسك فقد أعذر من أنذر)[1].

القول الصحيح في إبطال مزاعم الشيعة دفاع سلمان الفارسي عن علي في الولاية والإمامة

أما ما جاء في كتاب الاحتجاج للطبرسي من أن سلمان الفارسي رضي الله عنه خطب مُعبّراً اغتصاب الصحابة الولاية من علي برواية عن جعفر بن محمد فلا تصح تلك الرواية، فجعفر بن محمد لم يكن شيعياً حتى يُروى عنه مثل هذه الأقوال وصيغة الرواية يُعلم منها عدم صحة الخبر حيث قال: (**عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام قال: خطب الناس سلمان الفارسي...**) مَن هم آباء جعفر بن محمد وإن كانوا معروفين فلا يصح هذا الأسلوب في الرواية الموثوق بها، والقاعدة المعمول بها في الكشف عن أكاذيب الشيعة أن كل ما جاء عن جعفر بن محمد لا يصح لأنه لم يكن شيعيًّا ولا رافضياً فلا يصح إسناد أكاذيب الشيعة إليه، وإليك ثناء كبار السلف الصالح رحمهم الله عليه.

يقول الإمام الذهبي رحمه الله في ترجمته: (**جعفر بن محمد بن علي القرشي الهاشمي:**

ابن الشهيد أبي عبد الله ريحانة النبي ﷺ وسبطه ومحبوبه الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عبد مناف بن شيبة، وهو عبد المطلب بن

---

(1) – بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، (ت ١١١١)، تحقيق :محمد الباقر البهبودي (28/211-212)، ط2/ ١٤٠٣-١٩٨٣م/ الناشر: مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان.

هاشم، واسمه: عمرو بن عبد مناف بن قصي، الإمام، الصادق، شيخ بني هاشم، أبو عبد الله القرشي، الهاشمي، العلوي، النبوي، المدني، أحد الأعلام.

وأمه: هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي.

وأمها: هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين، وكان يغضب من الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهرا وباطنا، هذا لا ريب فيه، ولكن الرافضة قوم جهلة، قد هوى بهم الهوى في الهاوية، فبعدا لهم)[1].

ويقول الذهبي أيضاً: **(ورأى بعض الصّحابة، أحسبه رأى: أنس بن مالك، وسهل بن سعد..... وكانا من جلة علماء المدينة)**[2].

ويقول علي بن الجعد[3]: عن زهير بن معاوية قال: **(قال أبي لجعفر بن محمد: إن لي جارًا يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر، فقال جعفر: برئ الله من جارك، والله**

---

(1)- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، بتحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، (117/255/6) ط3: 1405 هـ.

(2)- المرجع السابق، سير أعلام النبلاء للذهبي، (117/255/6).

(3) - **عَلِيُّ بنُ الجَعْدِ بنِ عُبَيْدٍ البَغْدَادِيُّ**: الإمامُ، الحافِظُ، الحُجَّةُ، مُسْنِدُ بَغْدَادَ، أبو الحسنِ البغداديُّ، وُلِدَ: سنةَ أربعٍ وثلاثينَ ومائَةٍ، حدَّثَ عنه: البخاريُّ، وأبو داودَ، ويحيى بن معينٍ، وخلف بن سالمٍ، وأحمد بنُ حنْبل شيئاً يسيراً، قال ابنُ أبِي الدُّنيا: أُخبرتُ عن موسى بن داودَ، قال: مَا رأيتُ أَحفظَ من عَلِيّ بنِ الجَعْدِ، وكُنَّا عند ابنِ أَبِي ذئبٍ، فأَملَى علينا عشرينَ حديثاً، فحفظَهَا، وأملاَهَا علينَا، وقالَ صَالِحُ بنُ محمَّدٍ: سمعتُ خَلَفَ بنَ سالمٍ يقولُ: صرتُ أنا وأحمدُ بنُ حنبلٍ وابنُ مَعِينٍ إلَى عَلِيّ بن الجعدِ، فأَخرَجَ إلينَا كتبَهُ، وأَلقَاهَا بينَ أيدِينَا، وذهبَ، وظَنَنَّا أنَّه يَتَّخِذُ لنا طعاماً، فلم نجد فِي كتبهِ إلاَّ خطأً واحداً، فلمَّا فرغنَا من الطَّعَامِ، قَالَ: هَاتُوا، فحدَّثَ بكُلِّ شيءٍ كتَبنَاهُ حفظاً، قَالَ البَغَوِيُّ: سمعتُ عَلِيَّ بنَ الجَعْدِ يقولُ: كتبتُ عن سفيانَ بنِ عيينةَ سنةَ ستِّيْنَ ومائَةٍ، بِالكُوْفَةِ، أَملَى علينَا من صحيفةٍ، قالَ خلفُ بنُ محمَّدٍ الخَيَّامُ: سمعتُ صالحَ بنَ محمَّد يقولُ: كان عليُّ بنُ الجَعْدِ يُحدِّثُ بثلاثةِ أحاديثَ

إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر، ولقد اشتكيت شكاية، فأوصيت إلى خالي عبد الرحمن بن القاسم)[1].

ويقول محمد بن فضيل[2]: **عن سالم بن أبي حفصة، قال: سألت أبا جعفر وابنه جعفرًا عن أبي بكر وعمر، فقال: يا سالم! تولهما، وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى،**

ثم قال جعفر: يا سالم! أيسبّ الرجل جده، أبو بكر جدي، لا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما، وأبرأ من عدوهما.

وقال حفص بن غياث: سمعت جعفر بن محمد، يقول: ما أرجو من شفاعة علي شيئا، إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله، لقد ولدني مرتين.

كتب إلي عبد المنعم بن يحيى الزهري، وطائفة، قالوا:

أنبأنا داود بن أحمد، أنبأنا محمد بن عمر القاضي، أنبأنا عبد الصمد بن علي، أنبأنا أبو الحسن الدار قطني، حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي، حدثنا محمد بن الحسين الحنيني، حدثنا مخلد بن أبي قريش الطحان، حدثنا عبد الجبار بن العباس الهمداني: أن جعفر بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة، فقال:

إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم، فأبلغوهم عني: من زعم أني إمام معصوم، مفترض الطاعة، فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر، فأنا منه بريء)[3].

لكُلِّ إنسانٍ عن شُعبةَ، وكانَ عندهُ عن مالكٍ ثلاثةُ أحاديثَ (سير أعلام النبلاء، للذهبي 10/459-462).

(1)- سير أعلام النبلاء، للذهبي (6/258).

(2) - **مُحَمَّدُ بنُ فُضَيْلِ بنِ غَزْوَانَ الضَّبِّيُّ** مولاَهم، الإمامُ، الصَّدُوقُ، الحافظُ، أبو عبد الرّحْمَنِ الضّبِّيُّ مولاَهم، الكُوفِيُّ، مُصنِّفُ كتاب (الدُّعَاءِ)، وكتاب (الزُّهْدِ)، وكتاب (الصِّيَامِ)، وغيرِ ذَلِكَ (المرجع السابق9/173).

(3)- سير أعلام النبلاء للذهبي، (6/258).

قلتُ: وهذا قليل من كثير من ثناء السلف الصالح والعلماء فيه رحمة الله عليه مما يدل على أنه لم يكن شيعياً، بل كان سُنياً حنيفاً، وهذا منهج الشيعة في الكذب والوضع، وأنهم دائماً يتتبّعون أحفاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه لوضع الأحاديث والآثار على لسانهم وهم منها بريء، فعلى هذا الأساس فإن ما قيل بشأن خطبة سلمان الفارسي في الدفاع عن علي بن أبي طالب فإنه هراءٌ لا أصل لذلك مطلقاً.

ومن المنكرات القولية الدالة على وضع الخطبة على سلمان الفارسي أنه قال: (**لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم، ومن تحت أقدامكم!!**). فهذا الكلام الشِّركي المنكر هل يصلح أن يقول به صحابيٌ، وهل تكون تولية علي الخلافة سبباً أن يأكل الناس من فوقهم ومن تحت أقدامهم، وهل علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الرّزاق؟ بل ﭽ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ﭼ[1].

ومهما بلغت الخطبة سياستها إن كانت صحيحة بالفعل، فلن تصل إلى حد القول: (**ولو دعوتم الطّير لأجابتكم في جو السماء، ولو دعوتم الحيتان من البحار لأتتكم!**)، أكانت الخطبة لعبةً أم كانت خطبة جِدِّيَة تحكي أحقية علي بالخلافة، ويمكن تقعيد قاعدة يُعرف من خلالها كلام أهل البدع الذي ينسبونه إلى الأفاضل من الأمة وهي: (**إنما يُعلم كذبُهم من خلال العبارات التي يستعملونها، إن لم تكن العبارة خارجة عن المألوف، أو أن تكون غير اعتيادية، أو أن تكون مزيجةً من الأقوال الشِّركية الظَّاهِرة**).

ومن تلك النصوص أيضاً أن سلمان الفارسي قال فيها: (**والله لتَرتُدّن كُفّاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف....**) فهل يُعقل أن يقول سلمان الفارسي بتكفير الصحابة إن أبَوْا إسناد الأمر لعلي أو يُلمِّحهم بالتكفير، هذا مما لا يستطيع أحدٌ أن يثبته على أحد من الصحابة ضدّ أخيه الصّحابي.

وأما ما جاء في كتاب شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد في شأن خطبة سلمان الفارسي في الدِّفاع عن علي في شأن الولاية وهي برواية (**عن حبيب بن أبي ثابت...**) فأيضاً لا تصح بسبب وجود حبيب بن أبي ثابت في الإسناد، وإليك بعض أقوال

---

(1)- سورة الذاريات: (٥٨).

السلف فيه:

1- في الكنى والأسماء، للإمام مسلم قال: (**حبيب بن أبي ثابت – الأسدي، ثقة جليل كان كثير الإرسال والتَّدْليس**)[1].

2- وقال ابن حبان: حبيب بن أبي ثابت (**كان مُدلِّسًا**)[2].

3- ويقول ابن حجر: حبيب بن أبي ثابت الكوفي (**تابعي مشهور يكثر التدليس وصفه بذلك بن خزيمة والدار قطني وغيرهما**)[3].

4- ويقول صاحب كتاب (**ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السّنة النّبوية**): (**حبيب بن أبي ثابت مُدَلِّس يُكثِرُ من التدليس، فتكون هذه عِلَّة تمنع من صحة سنده**)[4].

وأما ما جاء في بحار الأنوار فلا يصح شيءٌ من أخباره أي ما قيل في شأن سلمان الفارسي رضي الله عنه، ولا يعتقد هذا أحدٌ أن سلمان يُدلي بما قيل عنه أنه قاله أمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأن علياً هو المستحق إلا الشيعة الوضّاعون، فلهذا قال الإمام الذهبي رحمه الله في المنتقى: (**وعلامة صحة الحديث عند الرافضي أن**

---

(1) - الكنى والأسماء، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (87/1) ط1404/1هـ، 1984م، وانظر: سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل لأبي داود السجستاني (156/1).

(2) – أسماء المدلسين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) بتحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار، (7/36/1)، الناشر: دار الجيل – بيروت، ط1/ بدون تاريخ.

(3) - تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، بتحقيق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، (37/1) الناشر: مكتبة المنار – عمان، ط1403/1هـ-1983م.

(4) - ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، جمال بن محمد السيد (433/2) الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1424/1هـ-2004م.

يُوافقَ هَواه)[1].

المبحث الثالث: موارد لويس ماسينيون من كتب الشّيعة في مسائل أهل البيت

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون في زعمه أن أهل البيت خمسة، وهم النبي ﷺ وفاطمة وعليّ والحسن والحسين كما في اعتقاد الشيعة.

المطلب الثاني: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون من كتب الشيعة في غلوّه في الحسين رضي الله عنه وزعمه أن مقتله كان حافظاً للرسالة المحمدية كما يعتقده الشيعة الإمامية الانثى عشرية.

(1)- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال للذهبي، (422/1) الفصل الثالث في إمامة علي.

المطلب الأول: **مثال على ما ذكره لويس ماسينيون في زعمه أن أهل البيت خمسة، وهم النبي ﷺ وفاطمة وعليّ والحسن والحسين كما في اعتقاد الشيعة**

نقل لويس ماسينيون الإجماع المزعوم الذي ادّعاه الشريف الرضي في كتابه حقائق التأويل حيث يقول ماسينيون: (**المؤرخون والمفسرون بين شيعة وسُنِّيِّين قد أجمعوا على أن المناقشة التي دارت بين محمد وبين نصارى نجران سنة10هـ سنة631م، وأن الخمس رهائن التي أعلنها بقوله من بين أهله كانوا: الحسن والحسين (= أبنائنا)، وفاطمة (= نسائنا، كذا!!)، وعلي ومحمد نفسه (= أنفسنا!!)**)[1].

نماذِج من موارد لويس ماسينيون من كتب الشيعة في اعتقاده أن أهل البيت خمسة

من الواضح أن نقول إن ماسينيون نقل أفكاره وآراءه الشيعية التي ادّعى الإجماع فيها من الشريف الرضى في كتابه (**حقائق التأويل**) لاعتماده الكثير على مؤلفاته وعلى هذا فقد جاء في هذا الكتاب نحوه:

1- حقائق التأويل في متشابه التّنزيل، للشريف الرّضى[2].

يقول الشريف الرّضي: (**إنّ العلماء أجمعوا والرّواة أطبقوا على أن رسول الله**

---

(1) – شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، وهو عبارة عن مجموعة بحوث لويس ماسينيون الجامعة، جمعها وكتبها وقام بترجمتها عبد الرحمن بدوي، ط2: 1964م، الناشر: دار النهضة العربية. (ص162).

(2) – يقول الذهبي رحمه الله تعالى عنه: **محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضى أبو الحسن**، شاعر بغداد، رافضي جلد (ميزان الاعتدال، للذهبي 523/3)، وهو محمد بن أبي أحمد الحسيني 359) هـ.ق. – 406 هـ.ق.) المكنى بأبي الحسين والملقب بالرضي، والمعروف بالسيد الرضي، من كبار علماء الشيعة، ومن أكبر شعراء الطالبيين في عصره، بل هو أكبر شعراء عصره على الإطلاق، وقد اشتهر بالزهد والتقوى على طريقة شيعية وكمال النفس وجمال الخُلق كما يرى الشيعة، وكان مبجلا لدى العام والخاص، وقد توفي في بغداد، ومزاره مشهور في محلة الكرخ في بغداد يزوره جميع الشيعة وأهل البدع وهو جامع كلام الإمام علي رضي الله عنه في كتاب نهج البلاغة، الذي كذب الشيعة أنه من كلام علي بن أبي طالب (انظر بتصرف: موقع ويكي شيعة، الموسوعة الالكترونية لمدرسة أهل البيت).

صلى الله عليه وآله لما قدم عليه وفد نصارى نجران، وفيهم الأسقف "وهو أبو حارثة بن علقمة" والسّيد والعاقب وغيرهم من رؤسائهم، فدار بينهم وبين رسول الله في معنى المسيح (ع) ما هو مشروح في كتب التّفاسير ولا حاجة بنا إلى استقصاء شرحه لأنه خارج عن غرضنا في هذا الكتاب –

قلتُ: ويقصد كتابه هذا (**حقائق التّأويل**).

فلما دعاهم صلى الله عليه وآله إلى الملاعنة، أَقْعَدَ بين يديه أمير المؤمنين عليًا، ومِن ورائه فاطمة، وعن يمينه الحسن، وعن يساره الحسين، عليهم السلام أجمعين، ودعاهم هو صلى الله عليه وآله إلى أن يلاعنوه، فامتنعوا من ذلك خوفًا على أنفسهم، وإشفاقًا من عواقب صِدْقه وكذبهم، وكان دُعاء الأبناء مَصروفًا إلى الحسن والحسين عليهما السلام، ودُعاء النّساء مَصروفًا إلى فاطمة عليها السّلام، ودعاء الأنفس مصروفًا إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، إذ لا أحد في الجماعة يجوز أن يكون ذلك مُتوجّهًا إليه غيره لأنّ دُعاء الإنسان نفسه لا يصح، كما لا يصح أن يأمر نفسه)[1].

ثم يأتي المؤلّف لِيُؤَكّد على ادّعائه الذي ادّعاه في قوله: (...**كما لا يصح أن يأمر نفسه)**، **قلتُ:** ويقصد بـ (**نفسه**) النّبي ﷺ، أما ما يقصده بالمقطع الذي خصّصناه بين قوسين آنفاً، فقد ذكر في هامش الصّفحة نفسها شارحاً مضامينه حيث يقول: (**ولم يَدْع النّبي صلى الله عليه وآله أحدًا غير علي (ع) من بني هاشم ولا من الصّحابة، كما لم يَدْع غير فاطمة من النّساء وغير الحسن والحسين من البنين، على ما نصّ عليه المؤرخون وعلماء التفسير)**[2]، انتهى كلامه.

---

(1) – حقائق التأويل في متشابه التنزيل تأليف السيد الشريف الرضي (ت406)، شرحه العلامة الأستاذ محمد الرضا آل كاشف الغطاء دققته دار المهاجر للطباعة. والنشر. والتوزيع 1354هـ، ص (109-110).

(2) – حقائق التأويل، شريف الرضى هامش ص (110).

2- **كتاب الإرشاد**، للشيخ المفيد[1].

يقول الشيخ المفيد الشيعي: (**إن الله تعالى حكم في آية المباهلة لأمير المؤمنين عليه السّلام بأنه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله!، كاشفًا بذلك عن بلوغه نهاية الفضل، ومساواته للنّبي عليه وآله السّلام في الكمال والعصمة من الآثام، وأن الله جل ذكره جعله وزوجته وولديه مع تَقارُب سِنهما حُجة لنبيّه عليه وآله السّلام وبُرهانا على دينه، ونَصّ على الحكم بأن الحسن والحسين أبناؤه، وأن فاطمة عليها السّلام نساؤه المتوجّه إليهنّ الذّكر والخطاب في الدّعاء إلى المباهلة والاحتجاج، وهذا فضل لم يُشْرِكْهم فيه أحدٌ من الأمة، ولا قاربَهم فيه ولا ماثَلهم في معناه، وهو لاحِق بما تَقَدّم من مَناقب أمير المؤمنين عليه السّلام الخاصة له على ما ذكرناه**)[2].

وسيأتي الترجيح على مزاعم لويس ماسينيون والشيعة في حصر أهل البيت على خمسة أشخاص دون غيرهم في المبحث الثالث من الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

---

(1) - **محمد بن محمد بن النعمان**، أبو عبد الله بن المعلم الرافضي الملقب بالشيخ المفيد، له تصانيف كثيرة في الطّعن على السّلف، مات سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وكان ذا عظمة وجلالة في دولة عضد الدولة، (ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي (26/4)، ويقول أيضاً: محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد، عالم الرافضة أبو عبد الله ابن المعلم صاحب التصانيف البدعية، وهى مائتا مصنف، طعن فيها على السلف، وله صولة عظيمة بسبب عضد الدولة شيعته ثمانون ألف رافضي، مات سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، (المرجع السابق، 30/4).

(2) – الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (336-413 ه)، (169/1-160)، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث دار المفيد طباعة - نشر - توزيع، ط1/ سنة الطبع:1414ه 1993م.

المطلب الثاني: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون من كتب الشيعة في غلوّه في الحسين رضي اللّه عنه وزعمه أن مقتله كان حافظاً للرسالة المحمدية كما يعتقده الشيعة الإمامية الاثني عشرية

ينقل الباحث الشّيعي أنور راجي هيفا قول لويس ماسينيون من كتب الشّيعة في أهل البيت وبالأخصّ مقتل الحسين رضي الله عنه بدعوى أن مقتله كان حافظاً أساسياً للدين الإسلامي.

فيقول أنور راجي: (**وقد أيّد المُستشرق الفرنسي لويس ماسينيون هذه الحقيقة–**

ثم يسرد قول ماسينيون أنه قال: (**إنّ الموت العنيف الذي لاقاه أهل البيت قبل كربلاء وفي كربلاء، هو الخيار الوحيد الذي رضيت به فاطمة الزّهراء؛ وذلك لضمان استمرار رسالة أبيها النّبوية**[1]) ثم يُعلّق أنور راجي قول ماسينيون شارحاً مضامينه حيث يقول: (**على اعتبار أنّ السّيدة الزّهراء رضي الله عنها كانت تَعْلم عن طريق أبيها صلوات الله وسلامه عليه كل ما سيحل بذريتها المُقدّسة مِنْ تَشريدٍ وعذابٍ وقتلٍ من بعدها**[2]).

نماذِج من موارد لويس ماسينيون من كتب الشيعة في هذه المزاعم العقدية الشيعية

1– صحيفة نور، لروح الله بن السيد مصطفى بن السيد أحمد الموسوي المعروف بالإمام الخميني.

فقد جاء في قوله: (**وأولئك الذين يمنعون الناس عن إقامة مجالس عزاء سيد الشّهداء عليه السّلام..... ولا يُدركون أن هذه المجالس هي التي حفظت مدرسة**

---

(1)– مجلة النّبأ– العدد–66– محرم 1423هـ بعنوان: كربلاء...من تراجيديا الصورة إلى فلسفة الحركة، الكاتب، أنور راجي هيفا، مبحث: الشّهادة التي هزّت ضمير الأحرار، ص (11).
رابط التحميل: http://annabaa.org/nba66/karblaa.htm

(2)– نفس المرجع.

سيد الشهداء عليه السلام الى يومنا هذا، ولا ريب أن هذه المجالس والمآتم والتّعزية والمصائب حفظت الإسلام طوال ألف وأربعمائة سنة)[1].

ويقول الخميني أيضاً: (...**ولولا وجود سيد الشّهداء لكان إسلامنا اليوم إسلامًا طاغوتيًا وليس إسلامًا حُسَيْنِيًا, ولقد أنقذ الإمام الحُسين الإسلام، فعلينا أن لا نَسْكت أمام هذه العظمة وهذا الشّموخ، علينا أن نخطب ونعتلي المنابر كل يوم ليحفظ هذه المدرسة وهذه النَّهْضة التي رهن لوجود الحسين، حركةً وبقاءً)**[2].

---

(1) – صحيفة نور، روح الله بن السيد مصطفى بن السيد أحمد الموسوي، المعروف بالخميني، (70/8)، و ص (75)، وانظر: (208/16)، وانظر: (31/10)، وانظر: (266/3)، وانظر: (70/8).

قلتُ: وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة صحيفة المؤلفة من 22 مجلداً و التي تروي كلمات الخميني ورسائله في الفترة مابين 1360/3/24هـ ش،و1360/10/23هـ ش/ 1981م و التي تشمل الموضوعات التالية: الجيش، أعداء الثورة، رجال الدّين و بني صدر، أسر الشّهداء، السّابع من تير، محمد منتظري، آية الله صدوقي، يوم القدس، الاستكبار، استشهاد علي قدوسي، وحيد دستكردي، الثامن من شهريور واستشهاد رجائي وباهنر، الحجاج، استشهاد آية الله مدني، استشهاد القادة العسكريين، عيد الأضحى، آية الله خامنئي والوحدة، وفي منتهي الكتاب قائمة للآيات والروايات وقائمة للأعلام والأماكن والموضوعات، و قد جاء بشكل مختلطٍ، انظر: (الموقع الإعلامي لثقافة الإيثار والشهادة)، تاريخ الزيارة: 1435/5/13هـ ، الرابط/
http://www.navideshahed.com/ar/index.php?Page=definition&UID=449.

(2) – المرجع السابق، (70/8).

الرّد على أقوال ماسينيون والشيعة في تعليقهم مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه بحفظ الدين الإسلامي

والعجيب في هذه العبارات أن يكون مقتل الحسين رضي الله عنه هو السبب الرئيسي لبقاء الإسلام وحفظه، والله تبارك وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿

الكريم ثم السنة النبوية، لِمَ لا وقد وصانا نبيّنا محمد ﷺ، فقال: **(تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه)**[1].

والأمين العام له أي لهذا الحفظ هو النبي محمد ﷺ الذي بلّغه لنا عن الله وأدّى تلك الأمانة بوجه خالص، فمن رضي بها فله الجنة، ومَن لم يرض بها فله الشقاء والعياذ بالله.

وما ذهب إليه الشيعة ومُروّجوا عقائدهم مِن أنَّ مقتل الحسين هو المعيار الأساسي لحفظ الدين فهو كلام لا مَنطِق له ولا دليل نقلي ولا عقلي، وهل مِن علاقة حفظ الدين بمقتل الحسين رضي الله عنه، ولو كان لمقتل الحسين سبيل إلى حفظ الدين لَسَمَحَ اللهُ أن يكون مقتل النبي ﷺ أولى حفظاً للدين، ومن المعلوم أن الرسل لم تُتاح الفرصة لأي عدوّ عنيد من أعداء الرسل في إمكانية قتلهم سوى الأنبياء، إذاً فيُعلم أنْ لا علاقة لمقتل الحسين بحفظ الدين، ولا مقتل رجل صالح آخر مرتبط بحفظ الدين، وأفضل فُرص لأعداء الإسلام أن يروا بدعةً ما، تُتّخذ وسيلة للدعوة الإسلامية، لأنهم يعرفون أن أكبر خطر في عدم احتمال بقاء صفاء العقيدة الإسلامية هو إدراج بعض الأعمال البدعية في الإسلام بدعوى تحسُّنها ويمكن أن نسمّيها **(بالمُحَسِّنات)**، وهذا الذي جرى للبعض حتى قالوا بالبدعة الحسنة، لأن ظاهرها حسن، لأنهم لا يرون بها بأساً، بعد تزيين الشيطان لظاهر تلك الأعمال، فتكون النتيجة الصّد عن سبيل الله، وقد رأى أعداء الإسلام أن الأعمال البدعية التي اتّخذها الشيعة في مقتل الحسين فرصةً، فقابلوها بالترويج بالنّيابة، وإلا فكيف يصلح أن تكون الدعوة عبر وسيلة التعبير عن مقتل الحسين، وترتيب الدعاية والإعلان الخاصة بذلك بدعوى أن ذلك وسيلة من وسائل الدعوة، واعتقد أن الطريق لم يزل بعيداً للشيعة أن يتوصّلوا إلى التفقُّه في فقه

---

(1)- أخرجه مالك في الموطأ، وهو مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، بتحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، (3338/1323/5)، (ط1425/1هـ)، وأخرجه أبو مصعب الزهري، 1874 في الجامع؛ والحدثاني، 645في الجامع، كلهم عن مالك به.
حكم الحديث: (حسن) انظر: مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، بتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، 186/66/1).

النّوازل الخاص بوسائل الدعوة وأساليبها بطرقها المختلفة وِفق المنهج السليم – الكتاب والسنة.

المبحث الرابع: موارد لويس ماسينيون في التّصوف

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون من كتب الصّوفية في أن (عقيدة الجفر) الصّوفية التي يعتقدها الصّوفية والشيعة تفتح لهم الباب إلى علم الغيب.

المطلب الثاني: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون في أنّ وحدة الوجود أقرب المذاهب للدّين!

المطلب الثالث: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون وإعجابه ببعض المصطلحات الصوفية ومنها "مصطلح علم القلوب" الصّوفي.

توطئة المبحث الرابع

قد يسأل سائل عن ما علاقة التّصوف بالتّشيع ونحن نتناول دراسة مقارنة بين التشيع والاستشراق الفرنسي؟.

إنَّ مناسبة وضع مبحث مستقلٍ في التَّصوُّف وإدراجه ضمن هذا البحث يرجع سببه إلى وجود علاقة مباشرة وقديمة بين التصوف والتّشيع، وعلاقة التصوّف بالتشيُّع علاقة تلازُم من النّاحية العقدية، وقد كاد الإجماع أن ينعقد في ذلك باعتراف سلف الأمة من أهل السّنة والمتأخرين على حدّ سواء، وكذلك باعتراف الشيعة أنفسهم، والشّاهد على قولي هذا، **سوف أستشهدُ بِمُؤَلَّفٍ لأحد الباحثين من علماء أهل السّنة، وبمُؤَلَّفٍ آخر لأحد كبار الباحثين الشّيعة.**

1– ففي عام 1411هـ صدرت رسالة جامعية مُوفّقة في جامعتنا الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بعنوان (**العلاقة بين التشيع والتصوف**) للباحث فلاح بن إسماعيل بن أحمد، وأصل تلك الرّسالة هو رسالة دكتوراه نال بها الباحث درجة الدكتوراه في قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدّين، حيث أجاد الباحث وأفاد إذْ أثبت في رسالته القيّمة علاقة التّشيع بالتّصوف وأوجه التّلازم العقدي بين الفريقين، جزى الله عنّا الباحث خير الجزاء، ففي هذا اسْتِشْهَادٌ واستدلالٌ بما فيه الكفاية لإثبات العلاقة بين الفريقين المعْنِيَيْن.

2– ثم يأتي وجه المضاد لما سبق ذكره حيث صدر كتاب بعنوان (**الصّلة بين التّصوف والتّشيّع**) للباحث المعروف الدكتور كامل مصطفى الشّيبي، وهو عراقي الأصل وأحد كبار الباحثين الشّيعة، أخذ درجة الدكتوراه في الفلسفة في جامعة (**كمبردج**)، وأستاذ الفلسفة الإسلامية في كلية الآداب بجامعة بغداد، طبع كتابه المذكور في طبعته الأولى ببغداد عام 1963-1964م وخرج في ثلاثة أجزاء، ثم أُعيدت الطبعة الثانية بالقاهرة عام 1969م فخرج جزئين، ثم الطبعة الثّالثة ببيروت عام 1982م فخرج الكتاب جزئين أيضا بعد إضافة التّعديلات التي تتوافق مع آراء واعتقادات المؤلّف.

وهذا الكتاب كما سبق أن أشرتُ إلى انتماء الدكتور كامل مصطفى الشّيبي لطوائف الشّيعة والتّصوف معاً، والذي اشتغل في كثير من البحوث حول الدفاع عن الشيعة

والتّصوف في جميع الأصعدة، وهو أيضاً من الذين ساندوا المستشرق لويس ماسينيون دعماً وتقييماً لآرائه الشّيعية تارةً والصّوفية تارةً أخرى، ويبدوا ذلك جلياً في كتاباته، أما كتابه هذا وأعني (**الصّلة بين التّصوف والتّشيع**) فإنه كان حاملاً نفس الفكرة في محاولة للدفاع عن العقيدة الشّيعية وإثبات من جهة أخرى المحسّنات الأجنبية الدّارجة والمتسرّبة إلى العقيدة الصّوفية والشّيعية حسب قول الدكتور الشّيبي نفسه، والشّاهد بوجود علاقة تلازم بين التصوف والتشيع، فإن مصطفى الشِّيبي أدرج جملة (**العناصر الشّيعيّة في التّصوف**) بعد اسم كتابه مباشرةً، ليكون اسم الكتاب كاملاً: (**الصّلة بين التّصوف والتّشيع- العناصر الشّيعية في التّصوف**).

فبعد هذه الجولة العلمية المفيدة التي أثبتُّ فيها العلاقة بين الشّيعة والصّوفية، فلم يَعُد هناك بأساً أن أُدرج مبحثاً مستقلاً للتحدُّث عن التصوّف وربطه بالتشيّع، بحجّة أخرى أن لويس ماسينيون جمع بينهما أي بين التصوف والتشيع، وقد سبق ثَبْت ذلك عند التعريف بسيرته من الناحية العلمية والعملية وبالله التوفيق.

المطلب الأول: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون من كتب الصّوفية في أن (عقيدة الجفر) الصّوفية التي يعتقدها الصّوفية والشيعة تفتح لهم الباب إلى علم الغيب.

اقترن اسم لويس ماسينيون بالتصوّف لعنايته به وبرموزه ومؤلفاته لأن التّصوف هو المعيار الأعلى لدى ماسينيون، وهو البوابة الرئيسة التي دخل منها إلى التّشيع، فقد رغب ماسينيون في التّصوف رغبةً وحماسةً فاق المتصوّفة القدماء مع احتفاظه الشّديد بالتّشيع واعتبار التشيع هو المعيار الثاني إن لم يكن شغله الشاغل في آخر حياته، ولم يكن مُفاجئاً أن التّصوف تحديدًا حَظِي بعناية ودعم المستشرقين الغربيين بشكل كبير، والنّاظر في التّراث الصّوفي المعاصر يجد فيه بصمات المستشرقين ظاهرة، سواءً بتحقيق كتب المتصوّفة ونشرها أو التّأليف في التّصوف ورموزه، حتى إن آراء بعض المستشرقين المهتمين بالتّصوف كالفرنسي (**لويس ماسينيون**) والإنجليزي (**رينولد نيكلسون**)[1] لها أهميتها واعتبارها في نفوس المتصوّفة، فبالنظر إلى توجّهات ماسينيون العلمية والانتمائية يُدرك الباحث أن التّصوف هو الباب الأول الذي دخل منه ثُم تَفَرَّق إلى ما بداخله من الفرق البدعية التي يمكن إلحاقها بأمّها التّصوف نسبياً وأحياناً آخر، وماسينيون له باعٌ طويلٌ في دراسة التّصوف دراسةً وصفيةً لا نقديةً بسبب تخصّصه في هذه الفِرقة في رسالته الدّكتوراه لكنّها كانت دراسة على منهج التّصوف والتي نالت إعجاب الكثيرين من المتصوّفة ورُوّاد التّصوف في العالم الإسلامي بل والغربي، فقد اعتنى "ماسينيون" بالحلاج عنايةً خاصةً وفائقةً ونشر كتابه (**الطّواسين**) وحقّق كثيرًا من أخباره، واختار أن

---

(1) – هو: **رينولد ألين نيكلسن Reynold Allen: Nicholson** مستشرق إنجليزي، ولد سنة1285هـ الموافق 1868م وهو عالم متخصص في التصوف الإسلامي، تعلَّم في كمبردج وغيرها، ودرس العربية والفارسية، ودرّسهما، واشترك في نشر (تذكرة الأولياء) للعطار، و (اللمع) للسراج، و (ترجمان الأشواق – ط) مقالات في التصوف لابن عربي، وله كتب بالإنكليزية، منها (تاريخ الآداب العربية) و (دراسات في التصوف الإسلامي) توفي سنة 1364هـ الموافق1945م، (الأعلام للزركلي3/39-38).

يكون الحلاج موضوع رسالته لنيل درجة الدكتوراه من باريس، وبالفعل أنجزها وتُرجمت الرّسالة إلى اللّغة العربية بعنوان (**آلام الحلاّج، شهيد التّصوف الإسلامي**)![1]

وهي تُطبع اليوم وتُوزَّع بدعم من وزارة الخارجية الفرنسية والسّفارة الفرنسية بلبنان بالتّحديد[2] مُحاولين نشر العدد الأكبر من عقيدة الحلاج وآرائه وأقواله الكُفرية التي يمكن القول بأنه قُتل رِدةً بسبب تلك الأقوال الكُفرية، والذي اعتبره ماسينيون أنه بطلٌ وأنه شهيد الإسلام حسب زعمه، وأنه تَفَوَّق على النّبي محمد ﷺ والعياذ بالله، وسآتي إلى ذكر بعض أقواله وموقف علماء أهل السّنة منها ولا سيما شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، والمؤسف جدًا أن هناك مَنْ يُعدّ أن ماسينيون وُفِّق في تصنيف الحلاج كشهيد الإسلام بالفعل، وأن أبحاثه أي أبحاث ماسينيون في التّصوف هي مراجع القرن العشرين فيما يتعلق بالتّصوف نظراً لجودتها وأنها فريدة من نوعها، بل اعتبر الآخرون ماسينيون حُجَةً فيما يتعلّق بالتّصوف، كان من المفترض للويس ماسينيون أن يَدْرس التّصوف من أجل توخّي الحذر وأن يتّقي شره، ولكنّ هذا لم يحدث وإنما حدث شيءٌ

---

(1) - انظر البحث بعنوان: حوار مع الدكتور صالح الحسّاب الغامدي حول علاقة الغرب بالصوفية المنشور على موقع (الصوفية) بتاريخ: 9/17/ 1434هـ، (ص5) الرابط/ http://www.alsoufia.com تاريخ الزيارة 1436/26/1هـ.

(2) – وقد جاء النص على ذلك في مقدمة كتاب (آلام الحلاج، شهيد التصوف الإسلامي) للويس ماسينيون، ترجمة: الحسين مصطفى حلاج، ط2004/1م التوزيع: شركة قُدْمس للنشر والتوزيع- بيروت لبنان. وإليك قراءة النص باللغتين العربية والفرنسية: Cet ouvrage publie dans le cadre du programmed aide a la publication Georges She hade beneficie du soutien du Ministere des affaires Etrangeres et du Service de Cooperation et d"action Culturelle de lambassade de France au Liban

يصدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الخارجية الفرنسية والسفارة الفرنسية في لبنان قسم التعاون والعمل الثقافي وذلك في إطار برنامج "جورج شحادة" للمساعدة على النشر. (انظر: مقدمة الكتاب المذكور أعلاه ص5).

مُخْتلف فأرداه مُتَحَيِّراً حيث التبس عليه كثيرٌ من المسائل مما كان سبباً أن واجه انتقادات واسعة النّطاق لدى الباحثين المنصفين[1].

يدّعي لويس ماسينيون عقيدة (**حساب الجفر**) الصوفي ويُحاول من خلاله تحليل معنى كلمة (**سلسال**) التي وردت في شعر المتنبي[2] ثم أخيراً زعم ماسينيون أنه توصّل إلى أن المتنبي إنما قصد بذلك سلمان الفارسي وِفق حساب الجفر وذلك من خلال شعر المتنبي هذا:

أنت طورا أمر من ناقع السّم وطورا أحلى من السّلسال[3].

والشّاهد في هذه القصيدة قوله (**السّلسال**) حيث زعم ماسينيون أن المتنبي يقصد بذلك (**سلمان الفارسي**) وِفق حساب الجفر المزعوم لدى الصّوفية والشّيعة على حد سواء، فإن ماسينيون لم يحاول معرفة مراد المتنبي من هذه الكلمة عن طريق دراسة علمية موضوعية مُنصفة كما هو دأب العلماء والباحثين المنصفين موضوعياً، وإنما اعتمد على حساب الجفر الغامض الذي لا يعرفه إلا مَن كان مِن شيعتهم، وسعى إلى معرفة مُراد المتنبي من هذه الكلمة من خلال حساب الجفر، وبهذا يتبيّن لي مدى تبنّي لويس

---

(1) – انظر المرجع السابق البحث بعنوان: حوار مع الدكتور صالح الحسّاب الغامدي حول علاقة الغرب بالصوفية المنشور على موقع (الصوفية) بتاريخ: 17/9/ 1434هـ، (ص5) الرابط/ http://www.alsoufia.com تاريخ الزيارة 1436/1/26هـ.

(2) – هو: **أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد**، أبو الطيب الجعفي الكوفي الشاعر المعروف بالمتنبي وقيل: هو أحمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار، وكان والده الحسين يعرف بعيدان السّقاء، وكان أبو الطيب شاعرًا مشهورًا مذكورًا محظوظًا من الملوك والكبراء الذين عاصرهم، والجيد من شعره لا يجاري فيه ولا يلحق، والرّدي منه في نهاية الرّداءة والسّقوط، وكان يتعظّم في نفسه ويترفّع، وقيل انه ادّعى النّبوة في حداثته فلقب بالمتنبي لذلك، وكان عارفًا باللغة قيّمًا بها، (بغية الطلب في تاريخ حلب، لعمر بن أحمد بن هبة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، ت:660هـ/ 639/2)، وانظر: كتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي (ت911هـ) (560/1).

(3)– انظر كتاب المتنبي بإزاء القرن الإسماعيلي في تاريخ الإسلام للويس ماسينيون، ترجمة وتعليق ودراسة، د. إبراهيم عوض (ص76)، تم نشر الكتاب عام 1988م، بدون دار النشر والطباعة.

ماسينيون عقيدة (**حساب الجفر**) الصوفي الغامض، حيث يعتقد الصوفية والشيعة بأن الأئمة يعلمون الغيب عن طريق المسمى بحساب الجفر، وأنها طريقة ورثها الأئمة عن سلف أجيالهم، ولابن عربي الصّوفي الغالي غرائب في ذلك وخاصة في كتابه الفتوحات المكية، وهي العقيدة التي اعتقد لويس ماسينيون صحّتها وتبنّاها في تحليل شعر المتنبي في قوله: (...**سلسال**)، وبأن المتنبي إنما قصد بذلك سلمان الفارسي وِفق حساب الجفر الصّوفي الذي ادّعى فيه ماسينيون أن حروفه تطلع لِتُعطي اسم سلمان الفارسي!.

نماذِج من موارد لويس ماسينيون من كتب الصّوفية والشّيعة في تبنّيه حساب الجفر

1- كتاب ينابيع المودة لذوي القربى، لمؤلفه القندوزي.

يقول المؤلف: (**الإمام علي رضي الله عنه ورث علم الحروف من سيدنا محمد ﷺ وإليه الإشارة بقوله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فعليه بالباب، وقد ورث علي (كرم الله وجهه) علم الأولين والآخرين، وما رأيت فيمن اجتمعت بهم أعلم منه-**

ويقول المؤلف أيضاً: **وهو أول من وضع مُربع مائة في مائة في الإسلام، وقد صنف الجفر الجامع في أسرار الحروف، وفيه ما جرى للأولين وما يجري للآخرين، وفيه اسم الله الأعظم، وتاج آدم، وخاتم سليمان، وحجاب آصف عليهم السلام وكانت الأئمة الرّاسخون من أولاده رضي الله عنهم أسرار هذا الكتاب الرّباني واللّباب النّوراني، وهو ألف وسبعمائة مصدر المعروف بالجفر الجامع والنّور اللامع، وهو عبارة عن لوح القضاء والقدر!!، ثم الإمام الحسين رضي الله عنه ورث علم الحروف عن أبيه كرم الله وجهه، ثم الإمام زين العابدين ورث من أبيه رضي الله عنهما، ثم الإمام محمد الباقر ورث من أبيه رضي الله عنهما، ثم الإمام جعفر الصادق ورث من أبيه رضي الله عنهما، وهو الذي غاص في أعماق أغواره واستخرج دره من أصداف أسراره، وحل معاقد رموزه وصنف الخافية في علم**

الجفر، وجعل في خافيته الباب الكبير" ابتث"، وفي الباب الصغير" أبجد" إلى" قرشت "ونقل أنه يتكلم بغوامض الأسرار، والعلوم الحقيقة، وهو ابن سبع سنين)[1].

ويقول المؤلف: **(قال الإمام جعفر الصّادق رضي الله عنه علمنا غابر ومزبور، وكتاب مسطور في رق منشور ونكت في القلوب، ومفاتيح أسرار الغيوب، ونقر في الأسماع، ولا ينفر عنه الطّباع، وعندنا الجفر الأبيض، والجفر الأحمر، والجفر الأكبر، والجفر الأصغر ومنا الفرس الغواص، والفارس القنّاص، فافهم هذا اللّسان الغريب، والبيان العجيب، قيل: إن الجفر يظهر آخر الزّمان مع الإمام محمد المهدي رضي الله عنه ولا يعرفه على الحقيقة إلا هو)**[2].

ويقول المؤلف: **(وكان الإمام علي رضي الله عنه من أعلم الناس بعلم الحروف وأسرارها.**

وقال الإمام علي كرم الله وجهه: سَلُوني قبل أن تفقدوني، فان بين جنبي علومًا كالبحار الزّواخر، واعلم أن هذا الجفر هو التّكسير الكبير الذي ليس فوقه شيء، ولم يهتد إلى وضعه من لدن آدم عليه السلام إلى الإسلام غير الإمام علي كرم الله وجهه، كل ذلك ببركة تعليم خير الأنام، ومصباح الظّلام، محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السّلام، ولما كنت في بلدة بجلية سنة 610 اجتمعتُ بإدريس عليه السلام وحلّلت عليه الثّمانية والعشرون سفرًا بكمالها، وأهدى إلي علمه على أحسن حال، فهذا الذي حملني على إخراج كتاب السّهل الممتنع، وما سلم من الخطاء إلا المعصوم وما منا إلا له مقام معلوم، وإن الإمام جعفر الصّادق رضي الله عنه وضع وِفقًا مُسدسًا على عدد حرف ألف الذي هو كافي، وكان يخرج منه علومًا كالبحار الزّواخر، وإن أردت حلّه على الحقيقة فانظر في كتاب" شق الجيب" يظهر لك سرّ

---

(1) – ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي "ت1220- 1294هـ" تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني(3/ص222)، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر المطبعة: أسوة.الطبعة: الأولى تاريخ النشر: 1416 هـ.

(2) – المرجع السابق.

ذلك، وكان لسيدي الشّيخ أبو الحسن الشّاذلي له فيه تصرف غريب، قال سيدي الشّيخ أبو مدين المغربي: ما رأيت شيئًا إلا رأيت مشكل الباء فيه، فلذلك كان أول البسملة، وهي آية من كل سورة، وقال: ما مِنْ رَسْمٍ يرسم إلا وله خاصية، حتى الحيّة إذا مَشَتْ على التّراب، وقد أودع الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه في السّر الأكبر من الجفر الأحمر سرٌّ كبيرٌ، ولا يُنبّئك إلا مثله إمام خبير، فان عرفت سرَّه ووضعه وضعت الجفر جميعه، وذُكِرَتْ بعض هذه الأسرار في الفتوحات المكية)[1] انتهى كلامه.

قلتُ: أما كتاب ينابيع المودة لذوي القربى الذي نَقَلتُ منه أقوالهم في علم الجفر فهو كتاب شيعي محض إلا أن مُؤلّفه الشّيعي لم يَدَعْ بُداً إلا أن يربط بين العقيدتين الشّيعية والصّوفية المتلازمتين في العقيدة التي تَناولتُها آنفاً المسمى **بـ(علم الجفر)**، وهذه من أدلة التي تُشير إلى وجود العلاقة التي تربط بين الشّيعة والصوفية ومن ضمنها الإشارة التي أشاروا إليها في نهاية نص المعلومات إلى كتاب **(الفتوحات المكية)** الصّوفي، وهو من مؤلفات ابن عربي أحد زعماء الصّوفية وسَلَفِهم، وأكبر مصدر الشيعة في علم الجفر المزعوم هو كتاب **(الجفر الكبير الجامع ومصباح النور اللامع للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام)**، وللأسف وهو أيضاً من الكتب المنسوبة إلى علي رضي الله عنه زُوراً وبُهتاناً.

التّعليق على مزاعم لويس ماسينيون في عقيدة حساب الجفر الصّوفي الشّيعي

عندما يخرج العلم عن دائرته المعتادة التي يتناولها العلماء والباحثون إلى دائرة الخرافات والفلسفات فليس بوسع أحدٍ إلا أن يردّ بأدلة نقلية وعقلية من أجل إظهار الحق وإبطال الباطل، فقد قابل الدّكتور إبراهيم عوض ماسينيون بالنقد والملاحقة في مزاعمه التي حاول من خلالها تحليل مراد المتنبي في شعره حيث يقول إبراهيم عوض: **(فلِمَ اختار ماسينيون هذه الكلمة بالذات من بين عشرات آلاف الكلمات في شعر**

---

(1) – ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي (223/3).

المتنبي.....وكيف عرف ماسينيون أن هذه وحدها من كل شعر المتنبي هي كذلك؟ بل كيف عرف أن المتنبي قد قصد إلى هذا.....؟)[1]، وسيأتي الرد على هذه المزاعم فيما يدّعيه كل من ماسينيون والصوفية والشيعة في الجفر في المبحث الرابع من الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

(1)– المتنبي بإزاء القرن الإسماعيلي في تاريخ الإسلام للويس ماسينيون، ص (75) ترجمة وتعليق ودراسة، د. إبراهيم عوض، تم نشر الكتاب عام 1988م، بدون دار النشر والطباعة.

المطلب الثاني: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون في أنّ وحدة الوجود أقرب المذاهب للدّين!

يقول لويس ماسينيون في حكايته عن وحدة الوجود حيث يقول: (.....**يُذكر لابن عربي تأليفات مشهورة ظهر فيها مذهب وحدة الوجود مثل، "الفتوحات المكية" والفصوص" ومذهبه أقرب المذاهب للدّين..!**)[1].

موارد لويس ماسينيون من كتب الصّوفية في تبنّيه وحدة الوجود الصّوفية واعتبارها أقرب مفهوم للدّين الإسلامي!!

بالنظر إلى ما أشار إليه ماسينيون فإنها إشارةٌ واضحةٌ على نقله هذه النّظريات الصّوفية من كتابين أساسيين هما من أهم كتب ومصادر المتصوفة في وحدة الوجود وهما:

1- الفتوحات المكية، لمحيي الدين بن عربي.

يقول ابن عربي عن وحدته الوجود: (**وباب الوقوف على معرفة ذاته مقفل إن خاطب عبده فهو المسمع السميع وإن فعل ما أمر بفعله فهو المطاع المطيع ولما حيرتني هذه الحقيقة أنشدت على حكم الطريقة للخليفة:**

الرب حق والعبد حق يا ليت شعري من المكلف.... إن قلت عبد فذاك ميت أو قلت رب أنى يكلف- فهو سبحانه يطيع نفسه إذا شاء يخلقه وينصف نفسه مما تعين عليه من واجب حقه فليس إلا أشباح خالية على عروشها خاوية)[2]

2- فصوص الحكم، لمحيي الدين بن عربي.

يقول ابن عربي في الفصوص عن وحدة الوجود: (**ومن عرف ما قررناه ...علم أن الحق المنزّه هو الخلق المشبه، وإن كان قد تميّز الخلق من الخالق، فالأمر الخالق المخلوق، والأمر المخلوق الخالق، كل ذلك من عين واحدة، لا بل هو العين الواحد**

---

(1) - محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، لويس ماسينيون، ص (148).

(2) – الفتوحات المكية، محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي الحاتمي الطائي (2/1) الناشر: دار صادر بيروت بدون تاريخ.

وهو العيون الكثيرة، "□ □ □□ □ □ □ □ □□ "[1] والولد عين أبيه، فما رأى يذبح سوى نفسه:

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا ..... وليس خلقاً بذاك الوجه فادكروا.

من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته ..... وليس يدريه إلا من له بصر.

جمّع وفرّق فإن العين واحدة ..... وهي الكثيرة لا تبقى ولا تذر)[2].

وسيأتي التفنيد والرد عليهم في المبحث الرابع من الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

---

(1) – سورة الصافات: الآية (١٠٢).

(2) – فصوص الحكم، محي الدين بن عربي، (ت638)، (78-79) التعليقات عليه: أبو العلا عفيفي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

المطلب الثالث: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون وإعجابه ببعض المصطلحات الصوفية ومنها "مصطلح علم القلوب" الصّوفي

يقول لويس ماسينيون في محاولة له لتحليل بعض المصطلحات الصوفية، وهو مصطلح (**علم القلوب**) الصوفي.

حيث يقول لويس ماسينيون: (**وإذا رجعنا إلى ابن عربي في كتابه (الفتوحات) المطبوع في بولاق"ج1ص238" لوجدناه يقول: وكان سهل بن عبد الله يُدقّق في هذا الشأن وهو الذي نبَّه على نقر الخاطر، وكان يقول إن النية هي ذلك الهاجس، وإنها السبب الأول في حدوث الهم والعزم والإرادة والقصد، فكان يعتمد عليه**)[1].

موارد لويس ماسينيون من كتب الصّوفية في مصطلح (علم القلوب).

بالنظر إلى اعتراف ماسينيون المباشر على ما نقل منها من كتب القوم (**الصّوفية**) وهو:

1- كتاب الفتوحات المكية، لمحي الدين بن عربي.

يقول ابن عربي: (**وكان عالمنا الإمام سهل بن عبد الله يدقق في هذا الشأن وهو الذي نبه على نقر الخاطر ويقول إن النية هو ذلك الهاجس وأنه السبب الأول في حدوث الهم والعزم والإرادة والقصد فكان يعتمد عليه وهو الصحيح عندنا** ﴿ ﴾[2]، سورة الأحزاب: الآية (٤)، انتهى كلام ابن عربي.

وسيأتي الرد على هذه النظريات الصوفية في المبحث الرابع من الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

الموارد والمصادر المعتبرة لدى لويس ماسينيون والتي عدّها من أمهات المصادر الصّوفية التي لا يُستغنى عنها[3].

---

(1)- محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، ماسينيون ص(97).

(2)- الفتوحات المكية ابن عربي، (213/1) بدون طبعة ولا ناشر.

(3)- محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، لماسينيون، ص (49)، تحقيق: دكتورة زينب محمود الخضيري، طباعة ونشر المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة،

وفي النهاية أن نعلم من أين استمدّ لويس ماسينيون آراءه ومصطلحاته الصّوفية؟، والإجابة إنه استمدّها من مصادر الصّوفية، حيث يقول ماسينيون: (**"المصادر" أمهات الكتب العربية في التّصوف هي تواليف المحاسبي والمكي والغزالي وابن عربي، وهي كتب مُشايعة للتّصوف، وانظر كذلك مُصنّفات المُعارِضَيْن الكبيرين للتّصوف وهما ابن الجوزي: تلبيس إبليس، وابن تيمية**)[1] انتهى كلامه.

ذكر تفاصيل المصادر التي اعتبرها ماسينيون من المصادر العربية في التّصوّف

يعني قول ماسينيون أن تلك المصادر هي: **كتاب التواليف للمحاسبي**[2]، **ومؤلفات أبي طالب المكي، ومؤلفات أبي حامد الغزالي، ومؤلفات ابن عربي.**

ومن مؤلفات أبي طالب المكي في التصوّف:

منها، (**قوت القلوب في معاملة المحبوب**)، وغيرها من مؤلفات[3].

من مؤلفات أبي حامد الغزالي في التصوف:

(**إحياء علوم الدين**)، وكتاب (**الإملاء على مشكل الإحياء**)، (**بداية الهداية**)، (**أيها الولد**) (**أسرار معاملات الدين**)، (**روضة الطالبين وعمدة السالكين**) (**الأربعين في أصول الدين**) (**مدخل السلوك إلى منازل الملوك**) (**كيمياء السعادة**) (**ميزان العمل**)، (**زاد الآخرة**)، (**مكاشفة القلوب إلى حضرة علام الغيوب**) (**سر العالمين وكشف ما في الدارين**) (**منهاج العابدين**) (**منهاج العارفين**) (**معارف القدس في مدارج معرفة النفس**) (**مشكاة الأنوار**) (**الرسالة اللدنية**) (**الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين**)[4].

1983م.

(1)- محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، ماسينيون، ص (49).

(2)– المؤلف: هو الحارث بن أسد المحاسبي.

(3)- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (254/1).

(4) – ويكيبيديا الموسوعة الحرة/ رابط: http://ar.wikipedia.org/wiki/9 بعنوان:

من مؤلفات ابن عربي في التصوّف:

كتاب (**تفسير ابن عربي**) (**الفتوحات المكية**) (**فصوص الحكم**) (**شجرة الكون**) (**الإعلام بإشارات أهل الإلهام**) (**اليقين**)[1]

ويقول لويس ماسينيون عن تلك المصادر: ("**وهي كتب مُشايعة للتّصوف**"!!)[2].

وسيأتي النقد إن شاء الله تعالى.

أبو حامد الغزالي، تاريخ الزيارة: 1435/9/15هـ.

(1) – ويكيبيديا الموسوعة الحرة/ رابط: http://ar.wikipedia.org/wiki بعنوان: محي الدين بن عربي، تاريخ الزيارة: 1435/7/29هـ.

(2) – المصدر السابق، محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، ص (49).

المبحث الخامس: موارد لويس ماسينيون من كتب الشّيعة في كلامه على أهل السّنة والجماعة

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون من مزاعم مخاصمة أهل السنة من الصحابة وهم (الخلفاء الراشدون) للشيعة ومُعاداتهم.

المطلب الثاني: بعض الأمثلة على ما ذكرها لويس ماسينيون في النيل من أهل السنة من خلال تقسيم الفرق الإسلامية إلى المجموعة المعتبرة النفيسة وهم (الشيعة) في الكوفة وغير المعتبرة وهم (أهل السنة) في البصرة.

المطلب الأول: مثال على ما ذكره لويس ماسينين من مزاعم مخاصمة أهل السنة من الصحابة وهم (الخلفاء الراشدون) للشيعة ومُعاداتهم

يقول ماسينيون: (**عدّ الشاعر الشيعي معدان الشميطي بيتين من الشعر القبائل التي كانت دوماً ضدّ الشيعة وهي باهلة من (قيس) وبطون الخلفاء الثّلاث الأولين القُرشيين...**)[1].

قلتُ: ومحل الشّاهد هو ما قرّره الجاحظ في كتابه (**البيان والتبيين**) في بَيْتَيْ اللَّذَيْن يقصد بهما لويس ماسينيون في الدّفاع عن الشيعة بوجه معدان الشميطي واتّهامه أهل السنة من خلال الخلفاء الراشدين بمعاداة الشيعة، حيث قال الجاحظ: (**قال معدان الأعمى، في قصيدته الطويلة التي صنف فيها الغالية والرّافضة، والتميمية، والزيدية:**

والذي طفّف الجدار[2] من الذُّعر ... وقد بات قاسم الأنفال[3].

فغدا خامعًا[4] بوجه هشيم[5].....ويساق كعود طلح بال)[6].

ومن المعلوم أن الشّيعة قسّموا المسلمين إلى قسمين من خلال الصحابة رضوان الله عليهم، شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويعتبرونهم شيعة تَدَيُّناً عقدياً! والولاء

---

(1) – خطط الكوفة، لويس ماسينيون، ص (149).

(2) – علّاه ورفعه، ليكون له كالحصن، انظر: (البرصان والعرجان والعميان والحولان، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ، ص (355).

(3) – الغنائم، انظر: المرجع السابق.

(4) – الأعرج، انظر: (الحيوان، للجاحظ، 579/6).

(5) – الشجر اليابس، انظر: (المرجع السابق).

والبيتان لمعدان الأعمى أبي السري الشميطي، والشميطية: فرقة من الشيعة الرافضة، نسبت إلى أحمر بن شميط البجلي الأحمسيّ، انظر: (البرصان والعرجان والعميان والحولان، للجاحظ، ص (355)، وانظر: كتاب (الحيوان، للجاحظ6/ 579).

(6) – البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ)، (52/3)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: 1423هـ.

المطلق لا بمفهوم الأصحاب فحسب، وأما باقي الصحابة رضوان الله عليهم وفي مُقدّمتهم أبي بكر الصديق أول خليفة للمسلمين بعد النّبي ﷺ فيعتبرونهم أهل السنة المناهضين للشيعة والخارجين عن نهج علي بن أبي طالب المزعوم.

موارد لويس ماسينيون من كتب الشيعة في مزاعمه مخاصمة الخلفاء الراشدين للشيعة

اعتمد لويس ماسينيون في هذه المسألة على إحدى مؤلفات العالم الشيعي السيد محمد حسين الطباطبائي، وهو أحد أهم أساتذة تلميذ لويس ماسينيون الكبار وهو هنري كوربان، ومؤلفات الطباطبائي من الكتب التي نالت إعجاب لويس ماسينيون وتلاميذه على حد سواء، وقد اعتمد ماسينيون في هذه المسألة المزعومة على كتاب:

1– **الشيعة في الإسلام**، للسيد محمد حسين الطباطبائي.

يقول الطباطبائي في إشارة مزعومة إلى اضطهاد الخلفاء الراشدين للشيعة فيقول: **(كانت الشيعة مُضطهدة في زمن الخلفاء الراشدين (سنة 11 – 35 هجري)، ولم تكن لهم صيانة أو حماية لأنفسهم وأموالهم ....وكلما ازداد عليهم الضغط والاضطهاد!!، كانوا أشد عزمًا في إرادتهم، وأكثر رسوخاً في عقيدتهم، وكانوا يستفيدون من مظلوميتهم في سبيل عقيدتهم وتقدُمِّها ونَشْرِها!!)**[1].

2– بحار الأنوار، للمجلسي.

يقول المجلسي في زعمه معاداة الخلفاء الراشدين للشيعة **(عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ثلاثة لا يصعد عملهم إلى السماء ولا يقبل منهم عمل: من مات ولنا أهل البيت في قلبه بغض، ومن تولى عدُوَّنا، ومن تولى أبا بكر وعمر)**[2].

ويقول المجلسي أيضاً: **(وعنه عليه السلام، وسئل عن أبي بكر وعمر، فقال: هما أول من ظلمنا، وقبض حقنا، وتوثب على رقابنا، وفتح علينا باب لا يسده**

---

(1)– الشيعة في الاسلام، تأليف السيد محمد حسين الطباطبائي، (ت:1402هـ) ترجمة: جعفر بهاء الدين، ص (59) بدون تاريخ.

(2) – بحار الأنوار، للمجلسي، (383/30).

شيء إلى يوم القيامة، فلا غفر الله لهما ظلمهما إيانا!!)[1]، فسبحان الله (رضي الله عنهم ورضوا عنه).

القول الصّحيح والرّد على مزاعم لويس ماسينيون والشيعة في معاداة الخلفاء الرّاشدين للشيعة واضطهادهم

لا يصح شيءٌ مما ورد في مصادر الشيعة بخصوص مزاعمهم في اضطهاد الخلفاء للشيعة، وهذه الادّعاءات محاولة لتفريق كلمة الصّحابة وجَعْلهم شِيَعاً مُتفرّقين سنةً وشيعةً، وقد سبق القول بأن الصحابة جميعهم كانوا على نهج النبي ﷺ، ولم يكن لأحد منهم على غير هذا النهج القويم، فأين صحة ادّعاءات الشيعة في الافتراء عليهم؟، أما ما ورد في كتاب الطباطبائي فهو مُجرّد كلام بلا سند من الصحة، ولم يكن أمر الشيعة معروفاً في أيام أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما على أصح أقوال العلماء حتى نقول إن الشيعة كانوا مُضطهدين في زمن الخلفاء الراشدين، ومحل الشاهد لكلامه، قوله: **(كانت الشيعة مُضطهدة في زمن الخلفاء الراشدين)**.

إذاً لا داعي لإضاعة الوقت في مناقشة أقوال لا تحمل سنداً ولا متناً ولا منهجاً علمياً صحيحاً، وأما ما ورد في بحار الأنوار برواية عن أبي جعفر فلا يصح هذا الحديث عنه لاعتراض واقع أبي جعفر الموالي للخلفاء الراشدين، وكونه معتدلاً من أهل السنة فلا يصح أن يُروى عنه نظريات الشيعة المعادية للخلفاء وأهل السنة وإليك ثناء السلف له رحمه الله تعالى:

إن ما وضعه الشيعة على جعفر بن محمد الصادق من أكاذيب، وهؤلاء من أسرة واحدة وهم ثقات، وأبو جعفر هو محمد بن علي، وابنه جعفر الصادق، وهما من أهل السنة باتفاق السلف الصالح رحمهم الله، وأبوه محمد بن علي ثقة ثبت قال عنه الشيباني: **(ثِقَة قوي الحَدِيث)**[2].

---

(1) – المرجع السابق، بحار الأنوار، للمجلسي، (383/30).

(2) – من كلام أحمد بن حنبل في علل الحديث ومعرفة الرجال، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، بتحقيق: صبحي البدري السامرائي، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، (161/1/ط1: 1409هـ).

وجاءت ترجمته في (**سؤالات الترمذي للبخاري حول أحاديث في جامع الترمذي**) حيث يقول المؤلف: (**هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر ثقة، فاضل، من الرابعة مات سنة بضع عشرة أي ومئة، روى له الجماعة**)[1] إذاً فقد كان رجلاً صحيح العقيدة والمنهج، حيث كان على منهج أسلافه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من الصحابة الذين كان جُلُّهم على المنهاج النبوي الشريف سوى الغلاة من أتباع علي الذين اضطرّ إلى حرقهم حمايةً لجناب التوحيد ومنعاً من تسرّب أفكارهم إلى أذهان العامة.

ومما يدل على عدم صحة ما نُسب لأبي جعفر في حق الخلفاء الراشدين إليك دليلاً واضحاً على بطلان ما ادّعوه: (**عن بسام الصيرفي قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر فقال: والله إني لأتولاهما، وأستغفر لهما، وما أدركتُ أحداً من أهل بيتي إلا هو يتولاهما**)[2].

وأما ما أورده المجلسي من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال عن شأن أبي بكر وعمر: (**هما أول من ظلمنا، وقبض حقنا....**) فلا يصح الاستدلال بهذا التلفيق الافترائي لعدم استناده على دليل ولا سند، وأعتقد أنْ لا أحدٌ قادر على إثبات أن أحد الصحابة تَحامَل على أخيه الصحابي بمثل هذا القول أبداً إلا أن يكون

---

(1) – سؤالات الترمذي للبخاري حول أحاديث في جامع الترمذي، يوسف بن محمد الدّخيل النجدي ثم المدني، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، هامش (615/2/ ط1: 1424هـ).

(2) – الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي، (86/1)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1423/3 هـ – 2003م.
وهذا الأثر: أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى:، دار صادر، بيروت لنبان (321/5)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (285/54)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية: (321/9)، تحقيق: د. أحمد أبو ملحم، د. علي نجيب عطوي، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى 1408هـ، والذهبي في سير أعلام النبلاء (403/4)، وأبو حامد محمد المقدسي (ت888هـ) في كتابه: رسالة في الرد على الرافضة، ص (304)، تحقيق: عبد الوهاب خليل الرحمن، الدار السلفية، الهند، ط الأولى 1403هـ.

على هوى نفسه وهذا مردودٌ، كما هو شعار الشيعة وعلماؤهم أنهم معروفون بالكذب المتعمّد، وبالله الهداية والتوفيق.

المطلب الثاني: بعض الأمثلة على ما ذكرها لويس ماسينيون في النيل من أهل السنة من خلال تقسيم الفرق الإسلامية إلى المجموعة المعتبرة النفيسة وهم (الشيعة) في الكوفة وغير المعتبرة وهم (أهل السنة) في البصرة.

دأب لويس ماسينيون على النيل من أهل السنة بكل ما يملك من وسائل، وتكمن له هنا من خلال التقسيم الجغرافي باعتبار (**الكوفة**) مَعْقَلاً للشيعة، وهي المجموعة المعتبرة، واعتبار (**البصرة**) مَعْقَلاً لأهل السنة، بحُجّة أن علياً رضي الله عنه لما دخل العراق اتّخذ الكوفة مدينة لخلافته حيث سكنها مع أتباعه الذين يزعم الشيعة بأنهم كانوا شيعة له عقدياً، وأما مدينة البصرة فإنهم اعتبروها معقلاً لمعارضي علي بن أبي طالب وهم مَن لم يكونوا شيعة، وهم أهل السنة، يقول لويس ماسينيون عند حديثه في بعض الأمثلة عن الشعر والنثر الأدَبِيَيْن في الكوفة:

المثال الأول، قوله:

(وأما في النثر ففي الكوفة تكوّنت تلك المجموعة المعتبرة النفيسة "نهج البلاغة" الحاوية على الخطب والمواعظ التي ألقاها علي بن أبي طالب هناك[1])

قلتُ: ويقصد ماسينيون بـ(**الخطب والمواعظ**) التي ألقاها علي بن أبي طالب كتاب (**نهج البلاغة**) الذي زعم الشيعة بأنه مجموع خطب علي بن أبي طالب ومواعظه تم جمعها في كتاب واحد وسمّوه نهج البلاغة، ويُعدّ هذا الكتاب من أفضل كتاب مُقدّس لديهم، وقد سبق التفصيل عنه وإيراد أقوال السلف الصالح رحمهم الله فيه.

ولماسينيون نظرتان في الكوفة نظرة شيعية مُؤيّدة، ونظرة صُوفية مُؤيّدة، فمع احتضان ماسينيون للتشيع إلى أقصى حدوده إلا أنه لا يدع أي مجال يفوته عن مدح الصوفية والمتصوفة ولا ينساهم باعتبارهم المعيار الأول له، وأعلم مبلغ ضلوعه في التصوف إلى أقصى غلوّه المفرط من خلال ما قدّمت للقارئ الكريم في الصفحات الماضية عن رحلاته العلمية، إذاً فإن ما سبق من كلامه يتعلّق بتأييده التشيع في الكوفة.

---

(1)–خطط الكوفة وشرح خريطتها، ص (55).

المثال الثاني:

أما تأييده التصوف في الكوفة التي تُعتبر موطن سلف المتصوفة وأئمتهم في التاريخ فقد قال ماسينيون فيه: (**ففي الكوفة موطن البهاليل والصّوفية، الذين ذكر الغزالي مكانتهم وأهميتهم وذلك بإثبات شرعي!، وفيها كان قد ظهر الحلاج الذي فاق جميع النّسّاك والزّهاد الأسبقين....!!**)[1].

قلتُ: ومزاعم ماسينيون الخطيرة تهدف إلى تفضيله الحلاج على النبي ﷺ والحلاج هو الصوفي الغالي الذي أجمع سلف الأمة على تكفيره وتم إصدار الحكم مِنْ قِبَل القضاة في زمنه على ضرورة إعدامه لادّعائه الألوهية، فقد قال ماسينيون مادحاً زهدَه:(**إن محمداً رفض عمداً الفرصة التي أُتيحتْ له بسدّ الفجوة التي تفصله عن الله، ومن ثم فإن إنجاز الحلاج يتمثّل في تمكّنه من تحقيق الوحدة الصّوفية مع الإله، وهي التي يعارضها الإسلام**)[2]،

قلتُ: والهدف الرئيسي الذي كان وراء تَعَمُّد ماسينيون القول بأن الحلاج استطاع أن يتفوّق على النبي ﷺ، حيث حاول تمثيل الحلاج بالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بما يعتقدونه فيه حيث يرى النصارى أن عيسى عليه السلام ضحى بنفسه وقَبِلَ الصُّلب سعياً لحماية أتباعه وخلاصهم من الذّنوب، فكذلك كان من المفترض للنبي ﷺ أن يقبلَ نفس الميزة المسيحية تمهيداً لإنقاذ أمته إلا أنه لم يفعل، وقد جاء الحلاج سعياً منه إلى تحقيق تطلّعات أتباعه وقد حقّقها بالفعل بتضحية نفسه صُلباً حيث قُتِلَ صُلباً، فهذه هي آراء ماسينيون السّفيهة، ولكيْ ترى الصورة أكثر وضوحاً راجع كتاب الاستشراق لإدوارد سعيد[3].

---

(1) – خطط الكوفة وشرح خريطتها، ص (56).

(2) – الاستشراق، إدوار سعيد، ترجمة، د. محمد عناني، ص (406)، ط1: 2006م/ الناشر: رؤية للنشر والتوزيع.

(3) – انظر: الاستشراق، لإدوارد سعيد، من ص (404-408)، والخ..

المثال الثالث:

ويقول ماسينيون عن الكوفة أيضاً تعصُّبًا للشيعة على حساب أهل السنة في البصرة حيث يقول: (**وفي الحقوق فالكوفة كانت: فورماليست formaliste مذهب الاجتهاد، وهي مرد الفقهاء والمشرعين الأقدمين.....**)[1].

وأما عن البصرة السُّنِّية مُقابل الكوفة الشّيعية في نظر ماسينيون فيقول عنها:

أي عن البصرة التي هي موطن أهل السنة والجماعة ليُقلّل من شأنها: (**بينما المذهب البصري يستمد قوته من شيء من الرّياليزم**[2] **Realisme فيقوم باستنتاجات بطيئة واستدلالات مُملّة فيجمع أصول الصّرف وشروحه ويبالغ في التحقيق**)[3]. قلتُ ويقصد بمذهب البصري أي مذهب (**أهل السنة والجماعة**).

موارد لويس ماسينيون من كتب الشيعة في مزاعمه تخلف البصرة باعتبارها موطن أهل السنة مقابل الكوفة المتقدمة التي تُمثِّل الشيعة

بالنظر إلى تصريح لويس ماسينيون يُدرك القارئ أنه استمدّ أقواله وموارده من كتاب (**نهج البلاغة**) بدليل أنه مُشتمل من مواعظ وخُطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما يزعم الشيعة:

1- نهج البلاغة، خطب الإمام علي رضي الله عنه – جمعها الشريف الرضي.

---

(1) – خطط الكوفة ص(57).

(2) – **الرياليزم**: هو المذهب الباحث والمؤمن بالحقائق الخارجية للأشياء، قلتُ: وقصد ماسينيون من هذا أن البصرة كانت موطن أهل السنة والجماعة الذين يحكمون على الأشياء على ظواهرها دون التكلف في البحث عن الأشياء في بواطنها، بخلاف أهل الكوفة موطن شيعة علي رضي الله عنه المزعوم، فإنهم أهل الباطن الذين يرون أن لكل شيء ظاهراً وباطناً ويستندون علومهم على التأويلات الباطنية، (انظر: خطط الكوفة لماسينيون، ص57) بتصرّف.

(3) – المرجع السابق خطط الكوفة لماسينيون، ص (57).

ومحل الشاهد على مزاعمه قوله: (**ففي الكوفة تكوّنت تلك المجموعة المعتبرة النفيسة "نهج البلاغة" الحاوية على الخطب والمواعظ التي ألقاها علي بن أبي طالب**)، وقد سبق التّعريف عن كتابهم هذا "نهج البلاغة" وكان سبب إدلاء ماسينيون بهذا القول هو التقليل من أهمية البصرة باعتبارها معقل أهل السنة ووصفها بالتخلّف، أما الكوفة باعتبارها معقل الشيعة لأن علياً كان قد اتّخذها بيت الخلافة فقد أولى ماسينيون اهتمامه في تقييم الكوفة لذلك، وعلى رأس ذلك الكتاب المقدّس المزعوم المنسوب لعلي بن أبي طالب أنه من خطبه ومواعظه الجامعة وهو (**نهج البلاغة**)، ولم يقصد ماسينيون من إطلاق هذه الخرافات بنقل نص بعينه بهذا الخصوص من كتب الشيعة حتى يتسنّى لي ذكر الموارد التي نقل منها نصاً، إلا أنه عبّر عن اسم الكتاب كاملاً مما يدل على أنه كان يعتقد في هذا الكتاب ما يعتقد فيه الشيعة، أما من ناحية مزاعم لويس ماسينيون من أن الكوفة كانت معقلاً للشيعة مقابل البصرة لأهل السنة والجماعة، مما صحّ عنده أن ينال من أهل البصرة بهذا الاعتبار الملفّق وقد اعتمد على كتاب أستاذ تلميذه الطباطبائي وهو كتاب:

2- الشيعة في الإسلام، لمحمد حسين الطباطبائي، ويقول الطباطبائي في هذا التقسيم العنصري: (**ومدينة البصرة كانت تعتبر مركزًا لأهل السنة، وكانت في صراع ديني مع الكوفة مركز التشيع وكان يسكن فيها بعض الشيعة**)[1].

3- أعيان الشيعة: لمحسن الأمين.

ويقول السيد محسن الأمين في الأعيان: (**الكوفة كان يغلب على أهلها التشيع بعد اتّخاذ علي لها عاصمة خلافته لأن التشيع قريب إلى النفوس ما لم يصد عنه صاد**)[2].

وقد سبق أن أقمتُ الحُجّة على مزاعمهم في تشيع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وما قيل فيه من أقوال وآراء شيعية كلها مُلفّقة لا أساس لها من الصّحة، وبهذا آتي إلى نهاية موارده من كتب الشيعة في كلامه على أهل السنة والجماعة، ويكفي من الرد

---

(1) - الشيعة في الاسلام، محمد حسين الطباطبائي، (ت ١٤٠٢هـ)، (ص46) ترجمة: جعفر بهاء الدين، بدون تاريخ النشر.

(2) – أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (68/1).

على هذه المزاعم أن أقوالهم كانت سرداً من هوى أنفسهم بدون سند من الدليل، مما يُعلم بطلان هذه الادّعاءات والتلفيقات العلمية التاريخية والله ولي التوفيق.

المبحث السادس: موارد لويس ماسينيون من كتب الشّيعة في كلامه عن الرّوايات الحديثيّة

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون من روايات الشيعة في المهدي.

المطلب الثاني: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون في كلامه عن الروايات الشيعية من خلال تمجيده الكوفة برواية شيعية وفيها.

المطلب الثالث: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون من رواية شيعية مزعومة في حديث النبي ﷺ الذي يزعم فيه ماسينيون عنصرية عمر بن الخطاب ضدّ سلمان الفارسي رضي الله عنهما

المطلب الأول: **مثال على ما ذكره لويس ماسينيون من روايات الشيعة في المهدي**

اعتمد لويس ماسينيون على مصادر الشيعة في استدلالاته التي يستدل بها في كلامه عن الإسلام وعن مسائله المختلفة بروايات الشيعة الحديثية، **ومن تلكم الروايات:**

إيراده رواية الشيعة في المهدي، حيث يقول ماسينيون: **(والرّوايات الشيعية تخبر بأن عند ظهور القائم**[1] **سوف تنزل صاعقة من السماء فتحرق المواقع الرّجسة في الكوفة المقدسة مبتدأة بالكناسة ثم محلة ثقيف– في شمال الجامع، وبستان زائدة بن قدامة الثقفي في الثوية– وبعده تحرق دار أسعد بن همام الشيباني آل ذي الجدين سيد بكر الذي كان رهطه من الخوارج، وأخيراً دارَي بني أمية– الوليد بن عقبة وأخيه عمارة بالقرب من الجامع، ثم يأتي القائم وينزل في الجامع ويضع خزينته في مسجد السهلة، ويعم بغداد الخراب، فتصبح الكوفة ملكة الدنيا، بعد أن كانت دار هجرة المؤمنين الحقيقيين ومحل انتظارهم)**[2].

---

(1) – انظر خطط الكوفة لماسينيون هامش ص(128) يقول مترجم كتاب ماسينيون أنه يقصد بالقائم: محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية وهو المهدي المنتظر عند الشيعة.

(2) – خطط الكوفة لماسينيون، ص (128).

موارد لويس ماسينيون من كتب الشّيعة في الرّواية عن المهدي

سبق وذكرتُ منهج لويس ماسينيون في التأليف بالتفصيل في بداية هذا الفصل تمهيداً للخوض في متن هذا الفصل ليكون القارئ على بيّنة من منهجه البحثي والعلمي التأليفي، فإن أغلب موارده التي ذكرُتها كانت بمثابة جهود للبحث عن مصادر المنقول منها بطريقة أو بأخرى دون الحصول على اعتراف من ماسينيون اعترافاً يقضي إلى الإشارة إلى المصادر المنقول منها مباشرةً إلا نادراً، لكن مع البحث الحثيث استطعتُ العثور على المصادر المحتملة التي يُحتمل نقله منها نظراً لتشابه كثير من عباراته التي استعملها بالتي عثرتُها في مصادر الشيعة، ومن جهة أخرى كنتُ أركّز على مؤلفات علماء الشيعة الذين ذكر ماسينيون شأنهم كثيراً، وكانت مؤلفات هؤلاء الشيعة بمثابة مصادر لم يستغن ماسينيون عن التحدث بها ولا عن اقتناء تراثها، بل كانت مصادر ضرورية بالنسبة لماسينيون في مساعيه الشيعية والنظرية للإسلام بمنظار تلك الكتب الشنيعة والخطيرة في عقيدة المسلم، وبالنظر إلى ما يتعلق بالروايات الحديثية فإن ماسينيون كان يشير إشارةً واضحةً ومباشرةً على المصادر الشيعية التي ينقل منها نظرياته الروائية وإليك الرواية من كتب الشيعة التي أشار إليها في نقله رواية المهدي:

1- نفس الرحمن في فضائل سلمان، لميرزا حسين النوري الطبرسي[1].

نقل لويس ماسينيون رواية المهدي مباشرة من هذا الكتاب الشيعي إلى كتابه (**خطط الكوفة وشرح خريطتها**)[2] إلا أن رقم الصفحة التي ذكرها في الكتاب غير

---

(1) - **حُسين النُّوري** (1254-1320هـ = 1838- 1902م) حسين بن محمد تقي النوري المازندراني الطبرسي: فقيه شيعي إمامي، ولد في قرية (يالو) من قرى نور (إحدى كور طبرستان) وتوفي في الغريّ (بالكوفة) من كتبه: (نفس الرحمن في فضائل سلمان- ط) و (دار السلام- ط) في الأحلام، مجلدان، جمع فيه ما يتناقله الناس في ذلك، و (مستدرك الوسائل) في الفقه، ثلاثة أجزاء، و (فصل الخطاب في تحريف كتاب ربّ الأرباب- ط) و (معالم العبر- ط) و (جنة المأوى- ط) و (الفيض القدسي في أحوال المجلسي- ط) و (كشف الأستار- ط) و (اللؤلؤ والمرجان- ط) في نقد قراءة التعازي، و (تحية الزائر- ط) في الزيارات، وله كتب أخرى ورسائل بالفارسية، طبع أكثرها، (الأعلام، للزركلي2/257-258).

(2) – انظر: هامش خطط الكوفة وشرح خريطتها، لويس ماسينيون، ص (128).

مطابق بالذي عثرتُ عليه ولربما يرجع السبب إلى اختلاف الطبعة، حيث إن رقم الذي أحال إليه هو (**ص69–70**)، والنسخة التي عثرتُ عليها هي برقم (**ص285**) إلا أن المعلومة نفسها مع تصرّف شديد قام به ماسينيون، ولا غرابة في ذلك حيث منهجه العلمي في النقل وقد بيّنتُ ذلك في منهجه في النقل في مستهل الفصل الثاني، وهذا هو النص الذي نقله ماسينيون من كتاب (**نفس الرحمن في فضائل سلمان**) مع التصرّف الشديد وفيه: (**عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: يزجر النّاس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السّماء، وحمدة تجلل السّماء الخبر، وفيه في علائم الظّهور: وطلوع نجم بالمشرق يضئ كما يضئ القمر، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السّماء وتنشر في آفاقها، ونار تظهر في المشرق طويلاً، وتبقى في الجوّ ثلاثة أيام أو سبعة أيام، وفي غيبة النّعماني مسندًا عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السّلام في قوله تعالى:** ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ المعارج: ١ **فقال: تأويلها فيما يأتي عذاب يقع في الثّوية، يعني نارًا، حتى ينتهي إلى الكناسة**[1]**، كناسة بني أسد، حتى تمر بثقيف، لا تدع وترًا**[2] **لآل محمد عليهم السلام إلا أحرقته، وذلك قبل خروج القائم عليه السلام، وقال علي بن إبراهيم: سُئل أبو جعفر عليه السلام من معنى هذا؟**

فقال: نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتى تأتي دار بني سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع دارًا لبني أمية إلا أحرقتها وأهلها، ولا تدع دارًا فيها وتر لآل محمد عليهم السلام إلا أحرقتها، وذلك المهدي عليه السلام، اللهم عجّل فرجه به وبمحمد وآله، واجعلنا من أنصاره وأعوانه والذّابين عنه والمُمْتَثِلين لأوامره)[3] انتهى كلامه.

---

(1) – **الثوية** – بالفتح ثم الكسر – موضع بالكوفة أو قريب منها، والكناسة – بضم الكاف – محلة بها، (الغيبة، للنعماني، ص281).

(2) – **لا تدع وترا**: أي لا يبقى بيت من البيوت التي أريق فيه دم لآل محمد إلا أحرق، والوتر: القتيل الذي لم يدرك بدمه، العداوة والحقد، (الغيبة، للنعماني، ص281).

(3)– نفس الرحمن في فضائل سلمان رضي الله عنه، تأليف الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، ت: 1320هـ. تحقيق جواد قيومي الجزه اى الأصفهاني، ص (285–286)
ط1/1369ش/1411هـ. مطبعة بنكوئن دائرة التوزيع مؤسسة الكوكب ساحة انقلاب.

ومن المصادر التي أحالنا إليها ماسينيون من كتب الشيعة هو كتاب (الغيبة) للنعماني.

2- الغيبة، لأبي عبد الله محمد بن ابن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف عند الشيعة بـ **(ابن أبي زينب النعماني)**.

وهذا الكتاب من كتب الشيعة الذي نقل منه ماسينيون ما ورد عن المهدي، إلا أن ماسينيون أشار إلى أنه نقل الرواية من صفحة كتاب رقم **(75)**[1] إلا أن المعلومة المنقولة عثرتُ عليها في صفحة كتاب رقم **(281)** والسبب كما سبق قد يكون من قبيل اختلاف الطبعة.

والنص المذكور سابقاً عند صاحب كتاب **(نفس الرحمن في فضائل سلمان)** هو نفس النّص المذكور عند النعماني في **(الغيبة)** مع اختلاف بسيط، يقول ابن أبي زينب في الغيبة: **(عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله تعالى: چ ڭ ڭ ۇ ۇ چ**[2] **قال: تأويلها فيما يأتي في عذاب يقع في الثوية – يعني نارا – حتى ينتهي إلى الكناسة كناسة بني أسد حتى تمر بثقيف لا تدع وترًا لآل محمد إلا أحرقته، وذلك قبل خروج القائم عليه السلام، وعن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: كيف تقرأون هذه السورة؟ قلت: وأية سورة؟ قال: سورة چ ڭ ڭ ۇ ۇ چ فقال: ليس هو سأل سائل بعذاب واقع، إنما هو سال سيل!! وهي نار تقع في الثوية، ثم تمضي إلى كناسة بني أسد، ثم تمضي إلى ثقيف فلا تدع وترا لآل محمد إلا أحرقته)**[3]، قلتُ وهذا مثال على خطر تأويلات الشيعة للآيات القرآنية وصرفها عن مرادها الصحيح.

3- الهداية الكبرى، لأبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي.

---

(1) – انظر: هامش خطط الكوفة وشرح خريطتها، لويس ماسينيون، ص (128).

(2) – سورة المعارج، الآية (1).

(3) – الغيبة، لأبي عبد الله محمد بن ابن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بـ (ابن أبي زينب النعماني، (ت380- وقيل360، هـ ق تحقيق: فارس حسون كريم، ص (281) ط1422/1هـ. الطبعة: مهر، الناشر: أنوار الهدى، قم- إيران.

وأما إحالة لويس ماسينيون في نقل الرواية عند الخصيبي في الهداية فهي رقم الصفحة (544)[1]، إلا أنني لم أجد شيئاً في الرقم المشار إليه إلا في صفحة (361-362) وأعتقد أن اختلاف الطبعة هو السبب.

يقول الخصيبي: (**عن سلمان الفارسي، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فذكر المهدي القائم عليه السلام، والله ليغيبن حتى يقول الجهال: ما بقي لله في آل محمد من حاجة، ثم يطلع طلوع البدر في وقت تمامه والشمس في وقت اشراقها فتقر عيون وتعمى عيون...**)[2].

(1) – انظر: هامش خطط الكوفة وشرح خريطتها، ماسينيون ص (128).

(2) – الهداية الكبرى تأليف أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي المتوفى سنة 334 هجرية، ص (361-362) ط4/1411هـ، الناشر: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

الرد على مزاعم الشيعة وماسينيون في رواياتهم عن المهدي

قلتُ: من الملاحظ إيراد لويس ماسينيون لروايات الشيعة في مسألة المهدي، وقد سبق القول بأن الشيعة من أكثر الفرق كذباً، ومع ذلك فإن ماسينيون أبى إلا أن يأخذ من رواياتهم التي ترمي إلى عداوة الأشخاص بأعيانهم، والسبب في وضع الشيعة لهذه الرواية المكذوبة، هو أن الصّحابي الجليل الوليد بن عقبة رضي الله عنه أُمويٌّ، ومن المعلوم أن الشيعة يُعادون الأسرة الأموية جُملة وتفصيلاً، بسبب موقفهم الأشدُّ بغضاً لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حتى إنهم يُكفِّرونه والعياذ بالله، وقد وضعوا هذه الرواية القائلة بحرق بيوتهم عند مجيء المهدي وأما عن (**دار أسعد بن همام الشيباني**)، فالسبب في ذلك زعمهم أنه كان من الخوارج حيث قالوا فيه: (...**وبعده تحرق دار أسعد بن همام الشيباني آل ذي الجدين سيد بكر الذي كان رهطه من الخوارج**...)، وأما عن دار الوليد بن عقبة بدعوى أنه من الأسرة الأموية حيث قالوا فيه: (...**وأخيراً دارَي بني أمية– الوليد بن عقبة وأخيه عمارة بالقرب من الجامع**...)، ومن المعلوم أن الشيعة يُعادون أسرة بني أمية، وهكذا يضع الشيعة رواياتهم في مسائل الدين وربطها بالسياسة العقدية الزائفة وبما تهوي نفوسُهم، وهذا هو محل إعجاب ماسينيون، وإليك ترجمة للصحابي الجليل الوليد بن عقبة مختصراً، جاء في سير أعلام النبلاء حيث يقول الذهبي رحمه الله: (**الوَلِيْدُ بنُ عُقْبَةَ بن أَبِي مُعَيْطٍ بن أبِي عَمْرٍو الأُمَوِيُّ ابن أُمَيَّةَ بن عبد شَمْس بن عبد مَنَافٍ، الأَمِيْرُ؛ أبو وهب الأمويُّ، لَهُ صُحبةٌ قليلةٌ، ورِوايةٌ يَسيرَةٌ، وهو أخو أميرِ المُؤْمنين عُثمان لأُمِّهِ، مِن مَسْلَمَةِ الفَتْحِ..**)[1].

وأما قولهم في (**عمارة**)، إنه (**عمارة بن عقبة**) وهو أخو الوليد بن عقبة[2].

---

(1)- سير أعلام النبلاء للذهبي، (413/3)، وانظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، (53/31)، و الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، للسيوطي، (405/4)، وجامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير، (2879/746/4).

(2)- انظر تاريخ دمشق لابن عساكر، (219/63).

وأما قولهم (**ويضع خزينته في مسجد السّهلة**)، فهي سياسة موضوعة لا أساس لها من الصحة، وتهدف إلى تمجيد شأن مسجد السهلة في الكوفة الذي يقول الشيعة عنه أنه من أقدس المساجد، والصلاة فيه لا يعدل أجر الصلاة في غيرها، وهذه الأحاديث والروايات يضعها الشيعة حسب مناسبات وأسباب تخدم هواهم.

هذا هو مُلخَّص بعض الروايات الشيعية التي اعتمد عليها لويس ماسينيون في ترويجها في مسألة المهدي، **ومن الملاحظ الذي يُستفاد منه في هذه الرواية الشيعية مايلي:**

*بيان كذب الشيعة وأنهم أكثر الفرق وضعاً للأحاديث والروايات لترويج عقائدهم الشيعية ونُصرتها، وقد سبق إيراد أقوال السلف الصالح فيهم.

*ظهور حقيقة كذب الشيعة جليًّا، من خلال ربطهم أعياناً بمسألة المهدي الذين ليس لهم علاقة بهذا الخصوص.

*الكشف عن حقيقة الشيعة في وضع رواياتهم من خلال الأعيان والأسرة كأسرة بني أمية والأشخاص الذين يُعادونهم على مرّ العصور.

ما ورد من الأحاديث الصّحيحة في كتب السّنة عن المهدي

(**عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ، قال: " يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع، وإلا فتسع، فتنعم فيه أمتي نعمة، لم ينعموا مثلها قط، تؤتى أكلها ولا تدخر منهم شيئا، والمال يومئذ كدوس، فيقوم الرجل، فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول خذ**")[1].

(1) – أخرجه ابن ماجه في سننه، وهو أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ) بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، باب: خروج المهدي (4083/1366/2)، يقول الألباني: حديث حسن، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

وعند أبي داود من حديث أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**المهدي من عترتي، من ولد فاطمة" قال عبد الله بن جعفر: وسمعت أبا المليح، "يثني على علي بن نفيل، ويذكر منه صلاحا"**)[1].

وفي حديث آخر من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما، يملك سبع سنين**)[2].

وأما تأويلاتهم الباطنية الشاذة في آية چ ڭ ڭ ۇ ۇ چ فليست هذه الآية مناسبة ما ذهب إليها الشيعة في ربطها بموضوع المهدي، ومناسبتها الحقيقية التي نزلت لأجلها هي لما سأل الكفّار عن مَن يقع العذاب عليه استهزاءً وتهاوناً وتكذيباً لنبيّه صلوات الله وسلامه عليه فأنزل الله الآية على أن العذاب چۆ ۈ ۈ ۇٴ چ[3]، ففي تفسير الطبري رحمه الله تعالى: (**عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: چڭ ڭ چ قَالَ: سَأَلَ عَنْ عَذَابٍ وَاقِعٍ، فَقَالَ اللَّهُ: چۆ ۈ ۈ ۇٴ چ**[4]

---

(1) – سنن أبي داود، أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، بدون تاريخ (4248/107/4) كتاب المهدي: ويقول الألباني رحمه الله، حديث (صحيح) انظر: مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، بتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، 3/ 1501/ 5453).

(2) – المرجع السابق، أخرجه أبو داود في السنن، (4285/107/4)، والترمذي في السنن، (2230/505/4)، ويقول الألباني رحمه الله حديث (حسن) انظر: مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، بتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، 3/ 1501/ 5454).

(3) – سورة المعارج: الآية (١– ٢).

(4) – تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، (249/23) بتحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار

و(**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ قَالَ: ذَاكَ سُؤَالُ الْكُفَّارِ عَنْ عَذَابِ اللَّهِ وَهُوَ وَاقِعٌ**)[1]

وقيل إن الآية نزلت في النضر بن الحارث وفيها: (**عن السدي قال: قال النضر بن الحارث: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا، ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ فنزل ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ **فاستجيب دعاؤه، وقتل في بدر، قال سعيد بن جبير: قتل النبيّ ﷺ ثلاثة يوم بدر صبراً: النضر بن الحارث، وطعمة بن عدي، وعتبة بن أبي معيط..**)[2].

وعلى كل حال فإن الآية لم تقع مناسبتها فيما ذهب إليها الشيعة، وما روّجوه في الآية بعيدٌ عن مراد الآية، وليست للآية أي علاقة بالمهدي، وإنما كانت مناسبتها في الكفار المعاندين والمشكّكين للوحي الإلهي على لسان النبي ﷺ.

هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (ط1/1422هـ-2001م).

(1) – المرجع السابق (248/23).

(2)- تفسير السمرقندي- بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ) (19/2)، بدون دار النشر ولا تاريخ. وانظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون (ت:450هـ) (89/6-90)، وانظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، (ت510هـ)، (996/289/2)، وانظر: تفسير ابن كثير رحمه الله (433/4)، وانظر: فتح القدير للشوكاني (344/5)، وانظر تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت:1376هـ). (885/1)، وانظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى الجزائري (484/3).

المطلب الثاني: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون في كلامه عن الروايات الشيعية من خلال تمجيده الكوفة برواية شيعية وفيها

سبق أن قدّمتُ بعض التفاصيل المتعلقة باعتبار الشيعة الكوفة مدينة مُقدّسة لأغراضهم العقدية الزّائفة بدون دليل شرعي صحيح، وقد أتَوْا برواية وضعوها خِصِيصاً لهذا الغرض، وقد نقل ماسينيون هذه الزّوائف من كتبهم مُعتقداً صحّتها، حيث يقول ماسينيون: (**وحسب حديث سلمان "الكوفة قبة الإسلام، سوف يأتي زمان لا يوجد مؤمن حتى إلا من سكن الكوفة أم اشتاق إليها قلبه لأن الكوفة مدينة الإسلام حيث تأملوا في حديث المباهلة ذو المعنى العميق فتمسّكوا به بكل معناه الحقيقي الشرعي**)[1].

موارد لويس ماسينيون من كتب الشيعة في هذه الرواية الشيعية

1- أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين الشيعي.

نقل لويس ماسينيون من هذا الكتاب نقلاً مُباشِراً وذكر رقم الصفحة وهو (**178-179-180**) من الجزء الثالث من الكتاب[2]، ويبدوا أن التّصرّف المفرط لماسينيون حال دون التشابه المباشر بمقطع النص الذي نقله من هذا الكتاب، أما ما يقصد به ماسينيون في قوله: (....**حيث تأملوا في حديث المباهلة ذو المعنى العميق فتمسّكوا به بكل معناه الحقيقي الشرعي**) فإنما يقصد بما جرى من قصة المباهلة، فاعتقدوا بذلك على وجوب ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة بعد النبي ﷺ، وهو الذي أحال إليه ماسينيون إلى كتاب أعيان الشيعة، وفي تلك الإشارة يُحيلنا مُترجم كتاب ماسينيون وهو تقي محمد المصعبي فهو شيعي صرف حيث كان يعلم مقاصد ماسينيون الشيعية لكونه شيعياً، فيقول بعبارة: (**راجع حديث المباهلة في كتابنا "النبأ العظيم" ج28/1، وكتاب أعيان الشيعة للسيد محسن العاملي ج178/3-179-180، .... والطبرسي**)[3] وأما كتاب المصعبي "النبأ العظيم" فلا تَدْع الحاجة

---

(1) – خطط الكوفة وشرح خريطتها، لويس ماسينيون، ص (129).

(2) – انظر: خطط الكوفة وشرح خريطتها لماسينيون، ص (129).

(3) – انظر: خطط الكوفة لماسينيون، ص (129).

للرجوع إليه لكوني أسعى إلى إثبات ما اعتمد عليه ماسينيون من مصادر الشيعة، لأن المصعبي معاصر وليس هو ولا مؤلفاته التي يستند إليها بحثي، وأما كتاب " أعيان الشيعة" فسيأتي نص ما اعتمد عليه ماسينيون حسب وصف المصعبي وهو إشارة بالمعنى في الظاهر وليس نقلاً بالنص، وإليك ما جاء في هذا الكتاب وِفق رقم الصفحة الذي أحالني إليه تقي محمد المصعبي، يقول محسن الأمين في الأعيان: (**حدثنا عبيد بن مهران العطار حدثنا يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه، وعن جعفر بن محمد ع عن أبيهما عن جدهما قال: قال رسول الله ﷺ إن في الفردوس لَعَيْنًا أحلى من الشّهد وألين من الزبد وأبرد من الثّلج وأطيب من المسك فيها طينة خلقنا الله عز وجل منها وخلق منها شيعتنا فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا وهي الميثاق الذي أخذ الله عز وجل عليه ولاية علي بن أبي طالب ع، قال عبيد فذكرت لمحمد بن علي بن الحسين بن علي هذا الحديث فقال صدقك يحيى بن عبد الله هكذا أخبرني عن جدي عن النبي ﷺ**)[1].

ومن المصادر التي أحالني إليه ماسينيون هو كتابه:

2- Salman pak (**ص40-42**) وهذا الكتاب من مؤلفات لويس ماسينيون إلا أنني لم أجد نسخة منه، وقد ألّف ماسينيون هذا الكتاب باللغة الفرنسية، ومعنى اسم الكتاب (**سلمان الطّاهر**)، ويُترجم الاسم كتابياً باللغة العربية على نحو (**سلمان بك**) ويقصد بسلمان هنا الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه، وهذا الوصف مشهور عند الشيعة.

3- **كتاب النبأ العظيم**، وهو من مؤلفات تقي محمد المصعبي، وذكر رقم الصفحة أيضا (28) من الجزء الأول، وليس هذا ما أقصده كما ذكرتُ ذلك آنفاً.

4- الاحتجاج: للطّبرسي.

ورغم إشارة وإحالة تقي محمد المصعبي إلى اسم (**الطّبرسي**)، دون ذكر كتاب له، حيث كان يعرف مقاصد ماسينيون أكثر، فإنه مع البحث الحثيث عثرتُ على ما يُحتمل أن يكون ماسينيون قد نقل منه فهو من مؤلفات الطّبرسي حسب إحالة

(1) – أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، تحقيق وتخريج حسن الأمين، (3/178-179).

المصعبي، وهو كتاب (**الاحتجاج**) وإليك هذا النص يقول الطبرسي، قال الله عز وجل: ﭽ و ۈ ۇ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ﭼ [1]، **ولم يدع أحداً أنه أدخله النبي صلى الله عليه وآله تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة، والحسن والحسين أبنائنا الحسن والحسين ونسائنا فاطمة، وأنفسنا علي بن أبي طالب عليه السلام على أن العلماء قد أجمعوا على أن جبرئيل قال يوم أحد: يا محمد إن هذه لهي المواساة من علي قال: لأنه مني وأنا منه..)**[2]

قلتُ: ومحل الشّاهد مما ورد عند الطبرسي قولهم: **(أن جبرئيل قال يوم أحد: يا محمد إن هذه لهي المواساة من علي)** وهي مزاعم شيعية في هذه الرواية في الإشارة إلى مقتل الحسين في الكوفة، وهم يُقّدسونها بسبب حَدْر دمه في مقتله بها، ويعتبرونها أرضاً مُقدّسةً بسبب دمه، والله المستعان، وسيأتي الرّد عليهم إن شاء الله تعالى.

الرّد على مزاعم الشيعة وماسينيون في هذه الرّواية

ثم إن ما يُهمني هنا هو مناقشة تلك الرواية التي نقلها ماسينيون، أما قوله: **(وحسب حديث سلمان "الكوفة قبة الإسلام....)** فإنه ليس حديثاً وإنما هو أثر وهو مشهور عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، وقد ورد مثل هذا اللفظ لكثير من الصحابة رضوان الله عليهم، ولا يعني هذا الكلام غير اعتيادي كما يزعم الشيعة، ولا هو حديث حتى يُحتجّ به، وقد سبق أن ذكرتُ مدى تمسّك وارتباط الشيعة وأتباعه بالكوفة والقول بقُدسيتها لأسباب ذكرتُها سابقاً، ومن صور ورود هذا الأثر عند الصحابة رضوان الله عليهم: **(عن جندب عن سلمان قَالَ: الكوفة قبة الإِسْلام، يأتي عَلَى الناس زمان لا يبقى مؤمن إلا وهويها أو يهوى قلبه إليها)**[3].

---

(1) – سورة آل عمران: الآية (٦١).

(2) – الاحتجاج، للطبرسي (165/2).

(3)- فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: 279هـ) (283/1) باب ذكر تمصير الكوفة، الناشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت، عام النشر: 1988م، وانظر: الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230هـ)، (86/6)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1410/1هـ-1990م، وانظر: التاريخ الكبير المعروف بتاريخ

وقال به عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **(عن علي رضي الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: الكوفة قبة الإسلام وكنز الإيمان وجماجم العرب ورمح الله الأطول وبهم يدق الله عزّ وجلّ أجنحة المنافقين)**[1].

ثم ليست الكوفة فقط ما أُطلق عليها هذا الاسم وإنما أُطلق على مدينة البصرة أيضاً وذلك في وصف السمعاني رحمه الله تعالى البصرة: **(قال السمعاني يقال البصرة قبة الاسلام وخِزانة العرب بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بناها سنة سبع عشرة من الهجرة وسكنها الناس سنة ثماني عشرة ولم يعبد الصنم قط على أرضها هكذا كان يقول لي أبو الفضل عبد الوهاب بن أحمد بن معاوية الواعظ بالبصرة)**[2]

فبهذه الأدلة نعلم أنه كان كلاماً يتداوله بعض الصحابة من غير أن يكون الهدف من ورائه شيئاً غير اعتيادي كما يزعم الشيعة ولا هي أعني الكوفة فقط تم وصفها بهذا الاسم.

وأما الحديث الوارد في كتاب أعيان الشيعة والذي أحالني إليه ماسينيون برواية عن عبيد بن مهران العطار، فليس يصح شيءٌ منه بتاتاً وذلك لأسباب ذكرها السلف الصالح رحمهم الله تعالى، حيث انتقد الإمام الذهبي رحمه الله هذا الحديث أعني حديث الميثاق السابق ذكره أعلاه فقال: **(عبيد بن مهران، مجهول، وله حديث موضوع، فروى علي بن عمر الحربي السكرى، عن إسحاق بن مروان القطان، حدثنا أبي، عن عبيد بن مهران العطار، حدثنا يحيى بن عبد الله بن حسن، عن أبيه وجعفر**

ابن أبي خيثمة - السفر الثالث المؤلف: أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت: 279هـ)، بتحقيق: صلاح بن فتحي هلال، (3460/376/2) الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، ط1427/1هـ-2006م.

(1) – الفتوح، أحمد بن محمد بن علي بن أعثم الكوفي، أبو محمد (ت: نحو 314هـ)، (221/1-222)، بتحقيق: علي شيري، الناشر: دار الأضواء، بيروت لبنان، ط1411/1-1991م.

(2) – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، (153/1)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1392/2هـ.

الصادق، عن أبيهما، عن جدهما، قال رسول الله ﷺ: أن في الفردوس لعينا أحلى من الشهد وأطيب من المسك، فيها طينة خلقنا الله منها، وخلق منها شيعتنا، وهى الميثاق الذي أخذ الله عليه ولاية على بن أبي طالب)[1].

وبهذا تقوم الحجّة على ماسينيون والشيعة على حد سواء فيما ادّعوه من الرواية الزائفة بهذا الخصوص والله وليّ التوفيق.

وأما عن مسألة المباهلة وادّعاءات الشيعة فيها بحجّة أنها إحدى الأدلة على إثبات ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه والتي أشار إليها لويس ماسينيون في عبارته فسيأتي النقد والرد عليهم في ذلك إن شاء الله تعالى.

---

(1) – ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، (23/3)، بتحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1382/1هـ-1963م، وانظر: تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لنور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (ت: 963هـ)، (419/1)، بتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف, عبد الله محمد الصديق الغماري، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1399/1هـ.

المطلب الثالث: مثال على ما ذكره لويس ماسينيون من رواية شيعية مزعومة في حديث النبي ﷺ الذي يزعم فيه ماسينيون عنصرية عمر بن الخطاب ضدّ سلمان الفارسي رضي اللّه عنهما

يزعم لويس ماسينيون بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان مُتعصّباً وأنه كان يتعصّب على الأعاجم وخاصة سلمان الفارسي برواية شيعية ويستدل بحديث يزعم أنه من كلام النبي ﷺ في الدفاع عن سلمان الفارسي حين واجه عنصرية ابن الخطاب رضي الله عنهما المزعومة، حيث يذكر لويس ماسينيون طرف تلك المناسبة بالاعتماد على ما زعمه أنه من حديث النبي ﷺ ذكره يومئذٍ دفاعاً عن سلمان الفارسي في وجه عمر بن الخطاب عند تعصّبه عليه فيقول ماسينيون: (**سلسل يمنح الحكمة ويؤتي البرهان" كلمة قالها النبي** ﷺ)[1].

موارد لويس ماسينيون من كتب الشّيعة في هذه الرّواية

أحالني لويس ماسينيون في هذه الرواية إحالةً مباشرةً إلى كتاب شيعي وهو كتاب (**نفس الرحمن في فضائل سلمان**) برقم الصفحة (**50-51**) من الجزء الثلاثين، وقد نقل ماسينيون هذه الرواية مُختصراً كما ذكرتُ ذلك آنفاً، وإليك النص كاملاً:

1- نفس الرحمن في فضائل سلمان، لميرزا حسين النوري الطبرسي.

يقول ميرزا حسين النوري: (...**صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فخطب فقال: إن الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربي على العجمي ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى، سلمان بحر لا ينزف وكنز لا ينفد، سلمان منا أهل البيت، سلسل يمنح الحكمة ويؤتى البرهان!!**)[2]، **قلتُ:** ومن الملاحظ أنه لم تظهر لي إلى الآن مناسبة قول ماسينيون الذي أحاول الوصول إليه في ادّعائه عنصرية عمر بن الخطاب على سلمان، والسبب في ذلك أن ميرزا الطبرسي

---

(1) – شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، ص (18) وانظر هامش نفس الصفحة.

(2) – نفس الرحمن في فضائل سلمان، ميرزا حسين النوري الطبرسي،:(ت1320هـ)، ص(127-128)، **ملاحظة:** إحالة ماسينيون إلى هذا الكتاب والرقم المشار إليه مختلف بمصدر الترقيم الذي عثرتُ عليه، وقد سبق الإشارة إلى ترقيم ماسينيون أعلاه في المتن.

نقل هذا الحديث عند الشيخ المفيد الشيعي من كتابه (**الاختصاص**) وقد نقله مختصراً مما كان سبباً في عدم إيضاح الصورة التي أتطلّع إليها لإثبات مزاعم ماسينيون والشيعة في مزاعم عنصرية عُمَر لسلمان، وربما لم يلاحظ ماسينيون أن الحديث أخرجه الشيخ المفيد في الاختصاص ليرجع إلى أصل مصدره، وسأذكر نص الحديث كاملاً فيما ورد عند المفيد، وإليك النص، يقول الشيخ المفيد: (**بلغنا أن سلمان الفارسي رضي الله عنه دخل مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فعظموه وقدموه وصدروه إجلالاً "لحقّه وإعظامًا" لشيبته واختصاصه بالمصطفى وآله، فدخل عمر فنظر إليه فقال: مَنْ هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فخطب فقال: إن الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربي على العجمي ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى، سلمان بحر لا ينزف، وكنز لا ينفد، سلمان منا أهل البيت، سلسل يمنح الحكمة ويؤتى البرهان**)[1].

الرّد على هذه الفِرية والمزاعم الشيعية في روايتهم

هذا الحديث لا أصل له بتاتاً لأسباب تالية:

* إن هذا الحديث لم يُخرِّجه علماء الحديث من أهل السنة في أيٍّ مِن كتبهم مما يُبيّن عدم أصالته، ومن المعلوم أنه ورد في كتب الشيعة وليس له سند من مصدره بتاتاً، ولا أدري كيف يتم إخراج الحديث بدون سند، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على وضع هذا الحديث وعدم أصالته، ويمكن للقارئ أن يلاحظ نص الحديث حيث يقول الشيخ المفيد بعبارة (**بلغنا أن سلمان الفارسي رضي الله عنه**.....) بدون سند يُذكر، وهذا بحدّ ذاته دليل على تلفيق الشيعة لهذا الحديث، لغرض ليس إلا محاولة النيل من الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

---

(1) – الاختصاص، أبي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، (ت٤١٣)، ص (341)، بتحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، ط2/ سنة الطبع: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، بدون تاريخ.

* بحثتُ هذا الحديث في كتب السّنة الصحيحة لم أجده ولا جملة قصيرة منه، وهذا مما يدل على عدم صحته، فلو كان صحيحاً ومُتعارفاً لتناوله السلف والخلف على حد سواء.

الفصل الثالث: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون LOUIS M ASSIGNON

ويتكوّن من ستة مباحث:

المبحث الأول: آراءالمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل الصّحابة على ضوء روايات الشّيعة.

المبحث الثاني: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل الولاية على ضوء آراء الشيعة المناهضة لروايات سلف الأمة.

المبحث الثالث: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل أهل البيت على ضوء روايات الشّيعة.

المبحث الرابع: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في التّصوف.

المبحث الخامس: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في كلامه على أهل السّنة والجماعة.

المبحث السّادس: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في كلامه عن الرّوايات الحديثية، وكلام أهل العلم في ذلك.

المبحث الأول: آراءالمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل الصّحابة على ضوء روايات الشّيعة

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: من آراء لويس ماسينيون تفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة رضوان الله عليهم، واستهزاؤه على خالد بن الوليد رضي الله عنه بدعوى فشله في دعوته أهل اليمن على ضوء روايات الشيعة.

المطلب الثاني: من آراء لويس ماسينيون الغلوّ في الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه ورفعه إلى مرتبة تُضاهي مراتب الأنبياء على ضوء روايات الشيعة المغالية.

المطلب الثالث: من آراء لويس ماسينيون زعمه حيادية الصّحابة من قريش بقيادة الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان ضدّ علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في حرب صفّين على ضوء عقائد الشيعة.

توطئة الفصل الثالث

قبل الشُّروع في ذكر آراء لويس ماسينيون أودّ التنبيه على أهمية الثّبات على الكتاب والسنّة،

ولا يخفى للقارئ الكريم أن الأمة دخلتْ عصر الغُربة التي أخبر به الصّادق المصدوق وما سيلحق بأمّته مِن مكر وكيد في محاولة لِصَرْفِها عن الحقائق الشرعية بأدلّتها، والتاريخ يشهد الحروب والمعارك الطاحنة التي خاضتها الأمة الإسلامية منذ إعلان كلمة التوحيد (**لا إله إلا الله**) في مكة المكرمة من أجل إعلاء تلك الكلمة انتهاءً باخفاق تلك الحروب، وذلك في الحروب الصليبية في القرن السابع الهجري، فتم ابتكار أساليب أخرى بعد ذلك، وهي الأخطر مِن حرب المواجهة الدّامية، ويمكن أنْ أسمِّيَها بالحرب بالوكالة، وهي الحرب على الإسلام مِن خلال أهل الأهواء والبدع من الشيعة والمتصوفة، ويمكن تلخيص آراء ماسينيون التي حارب الاسلام بها على النحو التالي، **وذلك لِنَكُنْ على حذرٍ منها:**

* ترويج عقائد الشيعة في الصحابة ولعنهم والطّعن فيهم ووصفهم بما لا يليق بهم.

* ترويج عقائد الشيعة في مسائل الولاية، وتقديمه ولاية علي بن أبي طالب على الصحابة واعتبارهم ظَلَمَة لعلي في أمر الولاية والإمامة، والعياذ بالله.

* ترويج عقائد الشيعة في مسائل أهل البيت، وزعمه أن أهل البيت هم خمسة فقط دون غيرهم.

* ترويج عقائد المتصوفة وتأييد آراء رؤوس الغلاة، كالحلاج والقول بأنه تَفَوَّقَ على النبي ﷺ في الزّهد، والعياذ بالله، بالإضافة إلى إعجابه بمُؤلفات ابن عربي الصّوفي الغالي، وزعمه أن مصدر التّصوف من الكتاب والسنة، ودفاعه عن كل رموز المتصوفة وخاصة أبي حامد الغزالي.

* إبراز كُرهه الشّديد لأهل السنة، والاستهزاء بهم ووصفهم بأوصاف لا أخلاقية، مقابل الدفاع عن كل الفرق البدعية الأخرى واعتبارها فِرَقًا ناجِيَةً.

* ترويج روايات الشيعة وأهل البدع وتأييدها والدفاع عنها مقابل نقد روايات السنة الصحيحة وزعمه أنها مُتناقضة.

هذا هو مُلخَّص آراء التي سأسردها للقارئ الكريم لنكون على وعي من أعدائنا لإيجاد حل لمحاربتهم علمياً.

المطلب الأول: **من آراء لويس ماسينيون تفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة رضوان اللّه عليهم، واستهزائه على خالد بن الوليد رضي اللّه عنه بدعوى فشله في دعوته أهل اليمن على ضوء روايات الشيعة**.

ومن آرائه في ذلك قوله:

(كان النبي محمد ﷺ قد أرسل خالد بن الوليد سنة9هـ، إلى اليمن ليدعوا أهلها إلى الاسلام فذهب خالد إلى اليمن ودعا همدان فكان جوابهم وابلاً من النّبال!، فعاد فبعث النبي علياً فسار إليهم وكلمهم ثم دعاهم فأجابوه، وأسلمت بطون همدان كلها في يوم واحدٍ ثم اتّبعتهم بقية قبائل اليمن فكتب علي إلى النبي فلما بلغه ذلك قال: السلام على همدان، ومنذ ذلك اليوم أصبح الهمدانيون شيعة لعلي رجالاً ونساءً، وأكثر الناس موالاة له وأعظمهم تضحية في سبيل نصرته، وأشدّ الخلق على أعدائه، كانوا يتسابقون إلى المنايا بين يديه، ونساء همدان كنّ يدخلن المعارك ويحرضن الرجال على القتال ويُشجّعنهم على الاستبسال، والهمدانيون هم ذوو البلاء المشهود في حرب الجمل وصفين وغيرها، ولقد خاطبهم أمير المؤمنين يوماً بصفين قائلاً: أنتم درعي ورمحي، فكفاهم بذلك فخراً ومدحهم عليه الصلاة والسلام في قصيدة منها:

دعوت فلباني من القوم عصبـــة ... فوارس من همدان غير لئـــام
فوارس من همدان ليسوا بعـــزل ... غداة الوغى من يشكر وشبـــام
ومن أرحب الشيم المطاعن بالقنا ... ورهم وأحياء السبيع ويـــــام
ومن كل حي قد انتني فـــوارس ... ذوو نجدات في اللقاء كـــرام
بكل رديني وعضب تخالـــــه ... إذا اختلف الفرسان شعل ضـرام
يقودهم حامي الحقيقة منهـــم ... سعيد بن قيس والكريم محامـي
فخاضوا الظاها واصطلوا بشرارها ... وكانوا لدى الهيجا كشرب مدام
جزى الله همدان الجنان فإنهـم ... سمام العدى في كل يوم حطـام
لهمدان أخلاق ودين يزيفهـــم ... ولين إذا لاقوا وحسن كـــلام

متى تأتهم في دارهم لضيافـــة تبت عندهم في غبطة وطعـام

ألا إن همدان الكرام أعـــــزّة كماعز ركن البيت عند مقـــام

أناس يحبون النبي ورهـطـــــه سراع إلى الهيجاء غير كهـــام

فلو كنتُ بواباً على باب جنـــة لقلتُ لهمدان ادخلوا بســلام!)[1]

وسيأتي الرد على هذه الآراء والدعاوى في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

(1)- خطط الكوفة وشرح خريطتها، تأليف: لويس ماسينيون، ترجمة: تقى محمد المصعبي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، الناشر: من منشورات جمعية منتدى النشر/ النجف الأشرف، دون سنة الطباعة، رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد 635سنة 1979م، ص (148).

المطلب الثاني: **من آراء لويس ماسينيون الغلوّ في الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه ورفعه إلى مرتبة تُضاهي مراتب الأنبياء على ضوء روايات الشيعة المغالية**

ومن تلكم الآراء ما أوردها الباحث وليد يوسف عطو في قوله: (**والمستشرق الفرنسي د. لويس ماسينيون يعتبر سلمان الفارسي أحد كبار رموز الموالي في الإسلام بل أكبرهم ويعادل دور الرسول بطرس في الأناجيل وفي المسيحية كتلميذ ورسول للمسيح...**)[1]

ومن ذلك قوله في شخصية سلمان: (**تسيطر شخصية سلمان على كل شخصية أخرى، فهو الشيخ الأكبر لكل النقابات،....وهو الذي وُكل إليه أمر شدّ الصحابة**)[2].

وسيأتي الرد على هذه المزاعم في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

---

(1) - وليد يوسف عطو، جريدة: الحوار المتمدن- العدد 3619 تاريخها،2012م/26/1 المحور: دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللّغات.

(2) – شخصيات قلقة في الاسلام، لويس ماسينيون، الباب: سلمان الفارسي البواكير الروحية للإسلام في إيران، قام بترجمته الدكتور عبد الرحمن بدوي، ص (31)، ط2: 1964م، الناشر: دار النهضة العربية.

المطلب الثالث: **من آراء لويس ماسينيون زعمه حيادية الصّحابة من قريش بقيادة الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان ضدّ علي بن أبي طالب رضي اللّه عنهم في حرب صفّين على ضوء عقائد الشيعة**

ومن آرائه في ذلك يقول لويس ماسينيون: (...**وقد أبدى نور الله الشّوشتري ملاحظة مهمة حيث ذكر بأنه لم يكن مع علي في صفين من رؤساء قريش سوى خمسة، بينما ثلاثة عشر بطناً من بطون قريش وألويتها كانت بجنب معاوية**)[1].

وسيأتي الرد في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

(1)– خطط الكوفة، ص (50-51).

المبحث الثاني: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل الولاية على ضوء آراء الشّيعة المناقضة لروايات سلف الأمة

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: من آراء لويس ماسينيون زعمه دعوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الصحابة عند رفضهم إسناد الولاية له على ضوء آراء الشيعة.

المطلب الثاني: من آراء لويس ماسينيون ذات النّزعة الشيعية الصوفية في الولاية والإمامة زعمه أن سلمان الفارسي كان مُدافعاً رئيسيًّا عن علي بن أبي طالب في الولاية، ويزعم خيانة الصحابة إسناد الولاية له.

المطلب الثالث: ومن آراء لويس ماسينيون زعمه اغتصاب الصحابة الولاية والإمامة من علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

المطلب الرابع: من آراء لويس ماسينيون زعمه أن ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبنائه نبوّة باطنية على ضوء روايات الشيعة في ذلك.

المطلب الأول: **من آراء لويس ماسينيون زعمه دعوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الصحابة عند رفضهم إسناد الولاية له على ضوء آراء الشيعة**.

ومن تلك الآراء يقول ماسينيون أن علياً دعا عليهم فقال: (**اللّهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قد قطعوا رحمي، و أكفأوا إنائي، وأجمعوا على منازعتي، حقاً كنتُ أولى به من غيري، وقالوا الا إن في الحق أن نأخذه، وفي الحق أن نمنعه، فأصبر مغموماً أو مت متأسفاً، فنظرتُ فإذا ليس لي رائد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي فضغنت بهم عن المنية، فأغضيتُ على القذى، وجرعتُ ريقي على الشّجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، وألم للقلب، من حز الشّفار**[1]).

وسيأتي الرد على تلك الآراء في الفصل الرابع إن شاء الله.

(1)– انظر: خطط الكوفة وشرح خريطتها، هامش، ص (51-52)، نقلاً من كتاب (نهج البلاغة) بشرح محمد عبده (2/227-228).

المطلب الثاني: من آراء لويس ماسينيون ذات النّزعة الشيعية الصوفية في الولاية والإمامة زعمه أن سلمان الفارسي كان مُدافعاً رئيسيًّا عن علي بن أبي طالب في الولاية، ويزعم خيانة الصحابة إسناد الولاية له

من ذلك يقول ماسينيون: (.....**وكان سلمان قد توفي قبلها، بيد أن هذه الرّغبة في العدل في الدنيا وهي التي بذر سلمان بذورها وتحوّلت إلى مذهب الشيعة، قد استحالت في الاسلام شوقاً إلى الحياة الأبدية، وإخلاص الشيعة لقضية الإمامة وللمهدي المنتظر، وصوفية النّزعة إلى الزّهد كل هذه إذا ارتفعنا إلى الأصول الأولى في سلمان، والقول المشهور الذي فاه الإمام جعفر الصادق وأصبح عند أهل السنة فيما بعد من بين الأحاديث النبوية لا ينطبق على أحد خيراً، مما ينطبق على هذا الأعجمي الذي أتى إلى الاسلام من بعيد، ونعني بهذا قوله: "بدأ الاسلام غريباً فسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء من أمة محمد"، أي أن الإسلام بدأ غريباً مُهاجراً في المدينة وسيصير غريباً مُهاجراً في الكوفة أو القدس!! قبلته الأولى والأخيرة كما بدأ، وطوبى لمن سيغتربون من أمة محمد كي يتفقّدوا القائم، وهي دعوة شيعية إلى البطولة الدنيوية)**، ثم يقول ماسينيون: (**وقد زاد المحاسبي أحد الصوفية عليه بتأويل روحي فقال: فطوبى للغرباء، من أمة محمد ﷺ، فهم المنفردون بدينهم، أي الذين اعتكفوا وانقطعوا لله وحده)**[1].

ويقول ماسينيون أيضاً: (**ومما يذهب إليه الإمامية المعتدلة أن سلمان أحد الحواريين الثلاثة، هو والمقداد، وأبي ذر للنبي، قد كان موضع سرّه ومستشاره المفضّل، وقد هيّأ له اعتزاؤه الاستثنائي لأهل البيت أن يقوم بنفس الدور بعد موت النبي مع خليفة الشرعي! علي، وقد حمله النبي سرّاً هو وخمسة من الصحابة على أن يظهروا ولائهم لعلي)**[2]

---

(1) – شخصيات قلقة في الاسلام عبد الرحمن بدوي، ضمن بحوث ماسينيون، ص (46).

(2)– شخصيات قلقة في الاسلام، عبد الرحمن بدوي، ص (34-35).

ويقول وليد يوسف عطو نقلاً كلام ماسينيون أنه قال: **(إن دور سلمان في الإسلام يبرز في الفكرة التي اقترحها على محمد بحفر الخندق وهي فكرة فارسية، وفي الحديث النبوي "سلمان منا أهل البيت" وكان مُدافعاً عن أحقية علي بالخلافة)**[1].

وسيأتي الرد عليهم في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

(1)- انظر: وليد يوسف عطو، جريدة: الحوار المتمدن- العدد 3619 تاريخها،2012م/26/1 المحور: دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللّغات.

المطلب الثالث: **ومن آراء لويس ماسينيون زعمه اغتصاب الصحابة الولاية والإمامة من علي بن أبي طالب رضي الله عنهم**

يقول ماسينيون: (**تزداد أهمية رسالة سلمان، فهو الناصح المفضل الذي خلفه النبي لعلي، فيجب أن يُعلِّم المسلمين أن يعرفوا في علي الإمام الشرعي لهم سرّاً، بتلقين المؤمنين بالمذهب الناشئ "الشيعة" وعلناً بالتنديد بما حدث من اغتصاب للخلافة**)[1].

وسيأتي الرد على هذه الآراء في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

(1) – شخصيات قلقة في الإسلام، الباب: سلمان الفارسي البواكير الروحية للإسلام في إيران، لويس ماسينيون، قام بترجمته الدكتور عبد الرحمن بدوي، ص (36)، ط2: 1964م، الناشر: دار النهضة العربية.

المطلب الرابع: من آراء لويس ماسينيون زعمه أن ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبنائه نبوّة باطنية على ضوء روايات الشيعة في ذلك

ومن تلك الآراء ما أوردها الباحث الدكتور فرست مرعي قائلاً: (.... **من جانب آخر، فإن كُتّاب الشّيعة يثمنون عالياً كتابات بعض المستشرقين ويعدّونهم رواداً في مجال التّشيع والعرفان، أمثال الفرنسيَيْن لويس ماسينيون وهنري كوربان؛ لأنهم عدوا ولاية علي رضي الله عنه وأبنائه هي النّبوة الباطنية، بعكس النّبوة الحقيقية على أنها ظاهرية فقط**[1]).

وسيأتي الرد على تلك الآراء في الفصل الرابع إن شاء الله.

(1)- مجلة البيان، العدد 316 ذو الحجة 1434هـ، أكتوبر– نوفمبر2013م. الباحث: د. فرست مرعي، بعنوان: نشأة الشيعة عند المستشرقين.

المبحث الثالث: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل أهل البيت على ضوء روايات الشّيعة،

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: آراء ماسينيون في زعمه أن أهل البيت خمسة من خلال قصة وفد نصارى نجران في المباهلة مع رفع سلمان الفارسي إلى مرتبة الألوهية.

المطلب الثاني: مجموعة آراء لويس ماسينيون في سلمان الفارسي ومزاعمه أنه لعب سلسلة من الأدوار في مساندة أهل البيت.

المطلب الأول: آراء ماسينيون في زعمه أن أهل البيت خمسة من خلال قصة وفد نصارى نجران في المباهلة مع رفع سلمان الفارسي إلى مرتبة الألوهية

يعتقد لويس ماسينيون حسب آراء الشيعة أن أهل بيت رسول الله ﷺ إنما هم علي وزوجته فاطمة وابناه الحسن والحسين، إضافة إلى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه بالتّبنّي، وزعموا أن هؤلاء هم الذين دعاهم النبي ﷺ للمباهلة مع وفد نصارى نجران، حتى لم يَعتبر الشيعة أمهات المؤمنين ضمن أهل بيته عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، وإليك تلك الآراء الماسينيونية الشيعية المشتركة، فأما آراء ماسينيون في ذلك فقد أوردها الباحث عبد الرزاق الأصفر حيث يقول:

(على قصة المباهلة التّي جرت مع وفد نصارى نجران في المدينة بحضور السّيدة فاطمة وعليّ والحسن والحسين.... كما أبرز ماسينيون دور عليٍّ وفاطمة وسلمان الفارسي في الإسلام والشيعة، ومن المعلوم أن سلمان يُمثّل الثّقافة المسيحية، لأنّه كان قبل إسلامه يلازم الرّهبان ويتلقى عنهم، ثم ذهب ليبحث عن الحقيقة والنبيّ الجديد.. وقرّبه النّبي حتى عدّه من آل البيت[1]**).**

ويقول ماسينيون: (....**ونعتقد نحن أن أبا الخطاب المتوفي سنة 138هـ هو الذي أدرك في تلك الفترة رسالة سلمان بكل قوّتها، وهو لا يجعله هو نفسه روح الأمر مباشرة، إنما يُوحّد بينه وبينها تدريجياً بعملية رفع روحي، وبهذا يرفعه إلى مرتبة الألوهية فوق مرتبة الإمام، وهذا عنده خُماس، أعني من خمسة أشخاص، محمد، علي، فاطمة، الحسن، الحسين، وفي هذا نشاهد خُماس المباهلة)!**[2].

ويقول ماسينيون أيضاً: (**وفي يوم مشهود هكذا يروي الشيعة!، شهد سلمان المباهلة....في المدينة عند مقبرة البقيع قرب الكتيب الأحمر، دعا النبي وهو أمام وفد بني بلحارث المسيحين من نجران، هؤلاء إلى المباهلة، سورة آل عمران54،چ و**

---

(1)- مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد83-84 عنوان الباحث: المستشرق لويس ماسينيون ماله وما عليه، عبدالرزاق الأصفر.

(2) - شخصيات قلقة في الاسلام، ماسينيون، ص (38).

و ۆ ۇ ې ې ې د د ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئىبچ[1] **ولهذه المحاكمة التي فيها إظهاره الوحيد لإخلاصه المطلق، جمع النبي أهله الخمسة الذين دثرهم بدثاره وهم عداه حفيداه، وابنته وزوجها رهائن على إيمانه برسالته النبوية، ومنذ ذلك الحين استحال عند بعض صحابة النبي ما كانوا يحملون من مودّة نحو الخمسة إلى حب عبادة، فقد قدّسوا آل علي لأن قرابتهم الدموية المتفاوتة في قربها من النبي قد تحوّلت بنوع من الشعيرة العلنية "المباهلة" نقلت كل أملهم في العدل بعد موت النبي، وفريق آخر أبغضهم ناقلين إلى آل علي تأثّرهم بموتاهم الكفار الذين قتلوا في بدر بأمر من الرسول بيد علي)**[2].

وسيأتي الرد على هذه المزاعم في الفصل الرابع إن شاء الله.

---

(1)- سورة آل عمران: الآية (٦١)، **قلتُ**: الصحيح أن رقم الآية هو المذكور آنفاً، بخلاف ما ذهب إليه ماسينيون بأنه (54)، والغريب أن الفارق كبيرٌ بين الرقمين، فيحتمل أن يكون قد تَعَمَّدَ في تحريف رقم الآية والله تعالى أعلم.

(2) – شخصيات قلقة في الاسلام، عبد الرحمن بدوي، ص (45-46).

المطلب الثاني: مجموعة آراء لويس ماسينيون في سلمان الفارسي ومزاعمه أنه لعب سلسلة من الأدوار في مساندة أهل البيت

وردت مجموعة آراء ماسينيون في مزاعم كثيرة بحقّ سلمان الفارسي في كتاب:

(**شخصيات قلقة في الإسلام**) لعبد الرحمن بدوي ضِمن بحوث لويس ماسينيون، وقد جمعها وكتبها وقام بترجمتها الدكتور عبد الرحمن بدوي بهذا العنوان، وأفرد عبد الرحمن بدوي فصلاً خاصًا لبحث ماسينيون يورد لنا مجموعة آراء ماسينيون بعنوان: (**لويس ماسينيون: سلمان الفارسي والبواكير الروحية للإسلام في إيران**

Louis Massignon: Salman Pak et les Premices spirituelles de L"islam iranien)

زعمه أن سلمان الفارسي كان هو الصّاحب الصّدوق الوحيد والمُدافع عن آل البيت عليهم السلام

يتحدّث ماسينيون عن سلمان الفارسي رضي الله عنه وعن مراحل التي مرت به إلى قدوم المدينة المنورة في عهد النبي ﷺ وإسلامه إضافة إلى التحاقه بأهل بيته حيث يرى ماسينيون والشيعة أن النبي ﷺ اتّخذ سلمان الفارسي ضمن أهل بيته بالتّبنّي، فيقول ماسينيون عن اتخاذ النبي ﷺ سلمان الفارسي في ذلك: (...**الذي قرّبه إليه وهو الذي أشار عليه بحرب الخندق، وبقي بعد موته الصّاحب الصّدوق لآل البيت، أعني لأتباع علي، والمدافع عن حقوقهم المشروعة المهضومة إلى أن توفي بالمدائن في العراق**)[1].

من آراء ماسينيون زعمه انتساب سلمان الفارسي إلى أهل البيت على ضوء حديث (سلمان منا أهل البيت)

ومن آراء ماسينيون في ذلك قوله، بعنوان: (**سلمان منا أهل البيت**) ثم يقول: (**تقوم فكرة وثاقة صلة سلمان بالنبي وأهل بيته إبان حياة سلمان على هذا الحديث "سلمان منا أهل البيت"**، ويقول ماسينيون: (**وهذا الحديث يرويه المُحدّثون من أهل السّنة على أن الرسول نطق به سنة 5هـ، أثناء غزوة الخندق** ....)[2].

---

(1) – شخصيات قلقة في الاسلام، لويس ماسينيون، باب: سلمان الفارسي البواكير الروحية للإسلام في إيران، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي، ص (8).

(2) – المرجع السابق، ص (18).

ومن آرائه أيضاً في ذلك قوله: **(ويلوح من أول وهلة أن الوثائق الخاصة بحياته غير متجانسة، فثمت أولاً رواية طويلة متصلة تروي سيرته، وخبر عن إسلامه، وبعد هذا لا نجد عن بقية حياته غير معالم نادرة متباعدة تدور حول مسألتين جوهريتين: وثاقة الصّلة بأهل البيت، حديث سلمان منا أهل البيت، ودفاعه السياسي عن أحقية علي، قوله: كرديد ونكرديد)**[1].

من آراء ماسينيون زعمه أن سلمان الفارسي كان من أهل بيت النبي ﷺ بالتبنّي!!

ومن آراء لويس ماسينيون في ذلك قوله: **(أما فيما يتّصل بصلته الوثيقة بآل البيت وتبنّيه فيهم كما يشهد بذلك مقدار ما كان يصرف له من عطاء من بيت المال في عهد عمر)**، ثم يقول ماسينيون: **(وما دام سلمان قد جُعل أحد أهل البيت بوصفه مولى، فقد قيل إن اسمه مذكور من بينهم في ديوان العطاء عمر، فسُجِّل على أنه يتناول4000إلى 6000درهم)**[2].

هذه هي جَماع آراء ماسينيون في مفهومه الضّيق حول أهل البيت على ضوء عقائد الشيعة وسيأتي الرد على تلك الآراء في الفصل الرابع إن شاء الله.

---

(1) – المرجع السابق، شخصيات قلقة في الاسلام، ص (18) ومعنى قول سلمان: **(كرديد ونكرديد)** أي فعلتم ولم تفعلوا، وهي كناية لاعتراض سلمان خلافة أبي بكر الصديق لأنه أبى أن يُسلّمها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وسآتي إلى الرد على هذه الادّعاءات المنسوبة على سلمان الفارسي رضي الله عنه.

(2)– انظر: المرجع السابق، شخصيات قلقة في الإسلام، ص (18).

المبحث الرابع: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في التّصوف

وتحته سبعة مطالب:

المطلب الأول: آراء لويس ماسينيون في نظرية (حساب الجفر) الصوفية الرامية إلى علم الغيب.

المطلب الثاني: نظرية آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون عن منشأ التّصوف وادّعائه بأن سلف المتصوفة كانوا من الصّحابة وبعض التّابعين.

المطلب الثالث: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في وحدة الوجود الصوفية.

المطلب الرابع: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في وحدة الأديان الصوفية.

المطلب الخامس: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في بعض المصطلحات الصوفية.

المطلب السادس: نظرية ابن عربي الصوفية في تحديد رؤية المتصوّفة لأحوال الإرادة الصوفية التي تبنّاها لويس ماسينيون.

المطلب السابع: مجموعة آراء لويس ماسينيون الواردة في التّصوف من خلال كتابه: (بحث في نشأة المصطلح الفني للتصوف الإسلامي).

المطلب الأول: آراء لويس ماسينيون في نظرية (حساب الجفر) الصوفية الرامية إلى علم الغيب

للصّوفية والشيعة اعتقادات تقول بأن أئمتهم يعلمون الغيب، وأنهم يعلمون كل أسرار الحروف والخطوط والأحوال الكونية عن طريق عقيدة (**حساب الجفر!**)، وما بال قول الله تعالى چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[1] وهذه الآية عام في أنّه لا يعلم أي مخلوق لا الذي في السّماء ولا الذي في الأرض الغيب إلا الله حتى الإنسان والملائكة، وأما عن الجن خاصة فقد غرّ بعض الخلق أنفسهم اعتقاداً منهم أنّ للجن خوارق وامتيازات لا تملكها غيره بما فيها علم الغيب، حتى أصبحوا تحت رعاية شياطين الجن وخدمتهم چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[2] وقد أثبت الله جهل هؤلاء تمهيداً لعلاج أمراضهم النفسية والعقلية في ذلك حيث يقول في نبيّه سليمان عليه السلام بعد موته والجن الذين كانوا تحت إمرته وخدمته الدائمة، وفي عمل شاق لم يعلموا بموته، قال تعالى: چ ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □ □

ومن هؤلاء الصوفية حيث عقيدة (**حساب الجفر**) الغامضة، يعتقد الصوفية بأن الأئمة يعلمون الغيب عن طريق المسمى بحساب الجفر، وأنها طريقة ورثها الأئمة عن سلف أجيالهم، وهي عقيدة تُزاحمهم فيها الشيعة أيضاً وتُشاركهم فيها، ولابن عربي الصّوفي الغالي غرائب في ذلك، وهي العقيدة التي اعتقد لويس ماسينيون صحّتها وتبنّاها في تحليل شعر المتنبي في قوله: (...**سلسال**) في شعر المتنبي، وبأن المتنبي إنما قصد بذلك سلمان الفارسي!! وِفق حساب الجفر الصّوفي الذي ادّعى فيه ماسينيون أن حروفه تَطْلع لِتُعطي اسم سلمان الفارسي!، وهذا مما جعل أن انتقده الدكتور إبراهيم عوض في قوله: (**إن أسخف ما قاله ماسينيون هو أن المتنبي باستعماله كلمة (سلسال) إنما قصد أن يشير بحساب الجفر! إلى الرقم الذي تشير إليه حروف كلمة (سلمان) وهو (181)**)[1].

وقبل فرز آراء لويس ماسينيون في الجفر أودّ أن أعرّف للقارئ مُلخّص معنى الجفر.

الجفر عند الشيعة: هو علم من علوم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويختص بمعرفة الغيب ومستقبل الأمة الإسلامية بتعليم من الله تعالى وإلهام منه سبحانه وتعالى!، وأما عن الصوفية فاستعمال (**حساب الجفر**) يُراد بذلك الكشف عن كل ما يتعلق بعلم الغيب.

مجموعة آراء لويس ماسينيون في (حساب الجفر)

ومن تلكم الآراء ما يلي:

يقول ماسينيون في حديثه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه حيث يقول: (....**وهكذا نرى أنه منذ بداية القرن الثاني أُدْمِجتْ شخصية سلمان التاريخية في النموذج الإلهي الأعلى الذي تجسّدته زمناً، والذي سيسمى من بعد (سلسال)، أو بأول حرف منه "السّين"**..).

ثم يأتي ماسينيون ليقول: (**وسلمان هو"سلسلة" المسجد الأقصى الخاصة وهي التي عندها يقْسم الناس، وذلك في مذهب الدروز، وهذه السّلسلة هي التي يُسلك**

(1) – المتنبي بإزاء القرن الاسماعيلي في تاريخ الإسلام، ماسينيون ص (75).

فيها المعذّبون في الجحيم، سورة الحاقة:33 چ □ □ □ □ □ □ □ □ □چ[1]- **قلتُ:** ويُوثّق ماسينيون هذه المعلومة من رسائل الصّفا فيقول: **(- إخوان الصّفا، الرسائل ج4 ص190)** ويقول ماسينيون في مسألته هذه: **(والآية المذكورة تنتهي بالفعل: "سلك" والحروف: س، ل، ك = 110= علي، وهو لغز مسائل السّين، (باكورة) 8،)**[2]**!.**

قلتُ: أما قوله أعلاه: **(..والذي سيسمى من بعد (سلسال....)** فقد زعم ماسينيون أنه حلّل تلك النظرية بطريقته الجفرية العجيبة في الهامش قائلاً: **(يلوح أن اللفظ (سلسل) قد تكون عن الكلمة "سلسلة" الواردة في القرآن سورة 69: 32، وصيّغت في صيغة المذكّر كيما يكون حساب الحروف س+ ل+ س+ ل=180= س+ ل+ م+ ن)**[3]**!.**

ثم يأتي لويس ماسينيون ليُدلي ببعض الشائكات العقدية الصوفية الشيعية، فيقول إن الغيبيات والأسرار التي تَكمُن في اسم **علي، ومحمد، وسلمان،** هي كما يلي: وقبل سرد ما قاله ماسينيون فإنني أبدأ فأقول إن ماسينيون بدأ أولاً بالهجوم على أهل السنة تمهيداً لفرز عقيدته الصوفية الشيعية، لأنه يعلم بأن أهل السنة هم فقط الذين يعترضون في وجه كل عابث بالدّين والعقيدة، فيقول: **(ولنذكر أولاً أنه على العكس مما تدّعيه كتب الفرق السُّنية لم توجد فرقة شيعية مغالية ادّعت بأن أحد هذه النماذج الثلاثة يمكن أن يكون الله بجوهره، فعند جميع الغلاة أن الله لا يمكن معرفته ذاته وهو فوق كل وصف وحد، إنما الأمر هنا أمر تأليه بالمشاركة!! ونوع هذه المشاركة يختلف وفقاً للنموذج الذي تفضله الفرقة)**[4].

نظرية آراء لويس ماسينيون الجفرية الصّوفية في زعمه تحليل معنى اسم (علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه)

---

(1) – سورة الحاقة: الآية (٣٢).

(2) – شخصيات قلقة في الإسلام، ص (37).

(3) – المرجع السابق هامش، ص (37).

(4) – المرجع السابق، شخصيات قلقة في الإسلام، ص (37).

يزعم ماسينيون أنه حلّل معنى المراد باسم علي فيقول" (**علي رضي الله عنه" والعين" وهو النموذج الأول "للإمام" آدم في مسألة السّجود، وعلي في غدير خم، يتربّع في الوسط، ساكناً صامتاً، "الصامت" مستوراً عتيداً مثل أمر الله، وهو يهيمن دائماً على الكون، على هيئة شخص واحد غالباً، وأحياناً على هيئة خماس لرئيس القانون الإلهي، وهو المعنى الذي يضع الله في مركز الجماعة، والحجاب المستور الذي يكشف عن حضرة خفية، وهو الجذر الدائم لرسالة "الإمامة" وأصلها الإلهي الخالد..**)[1].

نظرية آراء ماسينيون في تحليل معنى اسم (محمدﷺ) على ضوء "حساب الجفر" المزعوم

يقول لويس ماسينيون: (**محمد ﷺ، و"الميم"، وهو النموذج الأول للنبي، خصوصاً لمحمد، متغير وناطق، ودعوته تنشر ظافرة، الأوامر الإلهية، وهو لهذا يعين تشخص العين ويسميه "سواء أكان واحداً أم خُماساً" وهو الاسم الذي به يدعو المؤمنون اللهَ، والميم شأنها شأن صيغة العلم التي تدعو الفكرة للعقل دون أن تتدخّل في فهمها، نقول إن الميم هي "حاجز" يجب اجتيازه لأنها تحجب**)[2].

نظرية آراء ماسينيون في تحليل معنى اسم "سلمان الفارسي" على ضوء "حساب الجفر" المزعوم

يقول ماسينيون: (**سلمان الفارسي رضي الله عنه "السّين" وهي النموذج الأول للأسباب، وهي الروابط الخارقة التي يمكن أن تربط بين السّماء والأرض!، "قارن سورة الحج:15، " چ □ چ**[3] **" خصوصاً أسباب سلمان – وهو أعني "السين" سبب الشدّ والتلقين، تدعو إلى سبيل الله بالحسنى**

---

(1) – شخصيات قلقة في الإسلام، ص (38).

(2) – المرجع السابق، شخصيات قلقة في الإسلام، ص (39).

(3) – سورة الحج: الآية (15).

والإقناع، كما أن نداء المؤذن يزكي القلب بالصلاة وهو "الباب" الذي يدخل منه "النّور الشّعشعاني"! ومنه يتصل المؤمن بالحضرة الإلهية، ويحقق عمل الله، ينفخ الروح مُولّداً الأبدان ومُعلّماً النفوس، وهو المقدرة التي تمنح "الوجود"! ومن هذا كلّه تنشأ تصورات ثلاثة مختلفة للفعل الإلهي في الأمة الإسلامية!)[1] انتهى.

هذا هو موجز آراء لويس ماسينيون المنكرة في العقيدة الصوفية الشيعية المسمى بـ(**حساب الجفر**)، التي أوردتها من بحوثه ضمن كتاب شخصيات قلقة في الإسلام للدكتور عبد الرحمن بدوي، وقد ذُكرت بعض هذه النّظريات الجَهْلِية والجاهلية في كتاب (**الفتوحات المكية**) لابن عربي، وغيرها من الكتب الصوفية، وللشيعة أيضاً كما ذكرتُ سابقاً كتاب بهذا الخصوص وهو كتاب (**الجفر الكبير**) وقد نسبوه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه زُوراً وبُهْتَاناً.

---

(1) – شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، وهو عبارة عن مجموعة بحوث لويس ماسينيون الجامعة، جمعها وكتبها وقام بترجمتها عبد الرحمن بدوي، ط2: 1964م، الناشر: دار النهضة العربية، ص (39).

المطلب الثاني: نظرية آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون عن منشأ التّصوف وادّعائه بأن سلف المتصوفة كانوا من الصّحابة وبعض التّابعين

* من آراء لويس ماسينيون زعمه أن أصل التصوف يرجع إلى الصّحابيين في قوله: (**ويجوز للمُتصوّفة المسلمين أن يزعموا أنه كان بين الصّحابة رجلان يعدان بحق السّابقين إلى التّصوف، وهما أبو ذر وحذيفة، ولم يثبت ثُبوتاً قاطعاً أنّ أويساً وصهيباً كانا على شاكلة هذين الصّحابيين**[1]).

قلتُ: ويزعم الصّوفية أنّ أصل التّصوف يرجع إلى السلف وهم الصّحابة، وكما هو معروف لدى أهل البدع أنّهم إذا ادَّعَوْا شيئًا مما لا أصل له ولا وجود لدليل واضح في ادّعائهم فإنك تراهم غير مُتّفقين على ما يدّعونه، فإنه قد تضاربت آراؤهم في الصّحابة المنسوب إليهم التّصوف والعياذ بالله- إلى عدّة آراء:

فمنهم من يرى أن أصل سلفهم يرجع إلى أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفّان، وعلي بن أبي طالب، وأبي ذر الغفاري، وحذيفة بن اليمان، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي، إضافة إلى أويس القرني، رضي الله عنهم جميعاً، لكنّ أكثر القول تذييعاً وإشاعةً لا يتوَقَّف في أشخاص مُعيَّنِين من الصّحابة رضي الله عنهم نظراً لشدة تضارب أقوالهم وآرائهم في ذلك، وإنما يتوَقَّف القول بأهل الصُّفة في مُجملهم في عهد النبي ﷺ، فلذا ترى بعض الباحثين المتصوّفة عندما يُناقشون تعريفات كلمة (**الصوفية – التصوف**) بحثاً عن أصلها سواء في التعريف اللغوي أو الاصطلاحي يحاولون إدراج أصل الكلمة إلى أهل الصُّفة تمهيداً في القول بأصالة التّصوف من الصّحابة، وهذا مما لم يقل به أي باحث مُنصفٍ في بحثه، حتى إن لويس ماسينيون ردَّ على مَن قال: إن المراد بالصّوفية إنما لانتمائهم إلى أهل الصُّفة، فليراجع القارئ أبحاث ماسينيون بعنوان: (التّصوف)، إلا أنّ الذي عليه شبه إجماع لدى الباحثين هو القول بانتمائهم إلى تخصيص لباس خاص بهم وهو المضروب بالصّوف.

---

(1)- التصوف لويس ماسينيون، ومصطفى عبد الرزاق، وهو من بحوث دائرة المعارف الإسلامية، لجنة الترجمة، إبراهيم خورشيد، د. عبد الحميد يونس، حسن عثمان، ص (29-30).

ومن تلك الآراء: يقول لويس ماسينيون إن الحسن البصري رحمه الله يُعدّ من أهم سلف رجال الصوفية الأوائل فيقول: (.....**وكان شيوخهم في التّصوف الحسن البصري المتوفي سنة 110هـ**)[1]. وسيأتي الرد عليهم في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

نظرية آراء ماسينيون في سبب نزوع بعض المسلمين إلى التّصوف

يقول ماسينيون: (..**والواقع أن منشأ النّزوع إلى التصوف هو ثورة الضمير على ما يصيب الناس من مظالم لا تقتصر على ما يصدر عن الآخرين، وإنما تنصب أولاً وقبل كل شيء على ظُلم الإنسان نفسه، وتقترن هذه الثّورة برغبة في الكشف! عن الله بأي وسيلة يقويها تصفية القلب من كل شاغل..**) ثم يستشهد ماسينيون بِشَيْخَيْ طائفة الصّوفية فيقول: (**وهذا الذي نلمسه في السّيرتين الرّائعتين اللّتين كتبهما المُتصوّفان الكبيران المحاسبي في "الوصايا"، والغزالي في "المنقذ من الضلال"، يُتَرجمان فيهما عن نفسيهما**)[2]

من آراء لويس ماسينيون دفاعه عن التّصوف

* من آراء لويس ماسينيون دفاعه عن التّصوف حيث يقول: (...**ذهبوا إلى أن التصوف مذهب دخيل في الإسلام مأخوذ إما من رهبانية الشام، وإما من أفلاطونية اليونان الجديدة، وإما من زرادشتية الفرس، وإما من فيدا الهنود، وقد بيّن نيكولسون Nicholson أن إطلاق الحكم بأن التصوف دخيل في الإسلام غير مقبول!، فالحق إننا نلاحظ منذ ظهور الإسلام أن الأنظار التي اختص بها مُتصوفة المسلمين نشأت في قلب الجماعة الإسلامية نفسها أثناء عكوف المسلمين على تلاوة القرآن والحديث وتَقَرُّئِها..**)[3]!.

---

(1)– التصوف، ماسينيون، ص (30).

(2)- التصوف لويس ماسينيون، ص (32-33).

(3)- كتاب التصوف لماسينيون، ص (48).

المطلب الثالث: **آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في وحدة الوجود الصوفية**

* من آراء لويس ماسينيون زعمه أن وحدة الوجود التي ابتدعها سلفه كابن عربي وغيره في الدّين من شيوخ الصوفية هو عين الدين وذاته وأنها أقرب مفهوم للدين الاسلامي كما ذكرتُ سابقاً، فقد بات ماسينيون يدافع عنها، حيث يقول في محاولة لشرح آراء ابن عربي في وحدة الوجود الصوفية فيقول: (**فهو يقول إن هناك فرقٌ بين الظّاهر والمظهر، فنحن المظهر والرب هو الظاهر أو نحن الوجود والله هو الماهية، والاثنان مُتميزان عن بعضهما، وقال إن عُبّاد الأصنام كان خطأهم أنهم اقتصروا على عبادة بعض المظاهر دون البعض الآخر، وقال: "العبد رب والرّب عبد ياليت شعري من المُكلف المظاهر دون بعض"**)[1]!

وسيأتي الرّد عليه إن شاء الله.

(1) – محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، لويس ماسينيون، ص (148)..

المطلب الرابع: **آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في وحدة الأديان الصوفية**

* من آراء لويس ماسينيون في وحدة الأديان الصوفية، تبويبه لها بعنوان: (**تاريخ مذهب وحدة الأديان Monisme**).

ثم يقول ماسينيون: (**اشتهر قديمًا وخصوصًا عند اليونان بكثرة الآلهة والأصنام، ولكن ظهر بعض الفلاسفة وقالوا إنه لا بد من مبدأ واحد وهو المعبود في الأعياد المسماة Mystere Initiatiques deleusis أوالأسرار المكتومة في إيليسيس (بلدة بالقرب من أثينا)، وقد وُجد هذا المبدأ عند بعض المُتصوّفين فهو "اختلاف في طرق العقيدة إلا أن المقصد واحدٌ"!!...**)[1].

* من آراء لويس ماسينيون في وحدة الأديان، قوله: (..**فكل الأديان وإن اختلفت كما نراها الآن إلا أن كل تعبداتهم واحدة،! وكل فِرقة هي النّاجية! قال الحلاج! "لكل حق حقيقة ولكل خلق طريقة ولكل عهد وثيقة" ونسب إلى هذا المذهب الذّي يقول إن العقائد وسائط والمعاني العقلية حقائق، وقال ابن عربي: "عقد الخلائق في الإله عقائد، وأنا اعتقدتُ جميع ما اعتقدوه-**

ثم يقول ماسينيون: "**وقد استحسنه عبد الغني النّابلسي في شرح الطّريقة المحمدية، لذلك إنشاء "الماسونية" كان على هذا المبدأ!، فمذهبها أن التّرقي إلى الخير المُطلق مُمكن مع اختلاف الدّيانات وذلك خدمة للإنسانية!!**)[2].

وسيأتي الرد على لويس ماسينيون وكشف كيده في محاولته لتقريب العقيدة الإسلامية الصحيحة بالأفكار الماسونية من خلال التصوّف، بالإضافة إلى إظهار مدى علاقة الأفكار الماسونية بالتَّصوُّف.

---

(1)- محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، لويس ماسينيون، ص (154).

(2) – المرجع السابق، ص (154).

المطلب الخامس: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في بعض المصطلحات الصوفية

وقد أعطى لويس ماسينيون لهذه المصطلحات أهمية بعنوان: (**أهمية مصطلحات الصوفية في تدقيق أحوال الإرادة – وعلم القلوب**)[1] عند الصوفية.

* مصطلح (علم القلوب)

يقول لويس ماسينيون: ("**علم القلوب": كانت الفقهاء المُتعصّبون يَعْتَرِضون على الصّوفية مثل الطّرطوشي المالكي على الغزالي**، ويقول ماسينيون "**راجع طبقات السبكي ج4 ص123–128" يقول الطّرطوشي: كان الغزالي من أهل العلم ثم بدا له الانصراف عن طريق العلماء ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب**)[2]

* ومن آراء ماسينيون في مصطلح (علم القلوب)

قوله: (**وعلم القلوب عندهم هو علم التقليب أي التّبديل في أحوال الإرادة، وأول من دقّق في هذا العلم هو سهل بن عبد الله العشري**)[3].

* آراء ماسينيون في مصطلح (أحوال الإرادة)

يقول المستشرق لويس ماسينيون في إعجابه بموقف سهل بن عبد الله العشري في تحليله أحوال الإرادة على الطريقة الصّوفية حيث يقول عنه: (**وكان له في أحوال الإرادة ترتيب مخصوص لكثرة تجاربه مع المريدين، وهو شيخ الصوفية أولًا في تستر**[4]،

---

(1) – محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، لويس ماسينيون، ص (154).

(2)- المرجع السابق، ص (97).

(3) – المرجع السابق، ص (97).

(4) – بالضم ثم السكون، وفتح التاء الأخرى، وراء: أعظم مدينة بخوزستان اليوم، وهو تعريب شوشتر وقال الزّجّاجي: سمّيت بذلك لأن رجلا من بني عجل يقال له تستر بن نون افتتحها فسميت به وليس بشيء، والصحيح ما ذكره حمزة الأصبهاني قال: الشوشتر مدينة بخوزستان، تعريب شوش بإعجام الشينين، قال: ومعناه النزه والحسن والطيب واللطيف، فبأيّ الأسماء وسمتها من هذه جاز، قال: وشوشتر معناه معنى أفعل، فكأنه قال: أنزه وأطيب وأحسن، يعني أن زيادة التاء والراء بمعنى أفعل، فإنهم يقولون للكبير بزرك، فإذا أرادوا أكبر قالوا بزرگتر

وثانياً في البصرة، ولسهل تلميذ يقال له أبو الحسن بن سالم المتوفي 301هـ، وهو مُؤسّس مذهب مخصوص عند المتكلمين اسمه السّالمية، مذهب اشتهر وكان ذيل لمذهب التّستري ومنه أبو طالب المكي مُؤلِّف (قوت القلوب) الذي توفي سنة38هـ وهو أصل لكثير من مادة كتاب إحياء علوم الدّين.....)[1].

* ثم يُبدي لويس ماسينيون إعجابه بمصطلحات الصوفية إلى القول بإجماع الفقهاء على قبول سهل بن عبد الله العشري، حيث يقول عنه: **(وهو من الصّوفية المقبولين على إجماع فقهاء الإسلام!!)**[2].

* ويأتي لويس ماسينيون إلى شرح النظرية الصوفية العامة في مصطلح **(أحوال الإرادة)** الصوفية، فيقول: **(والصّوفية قومٌ أرادوا أن يفهموا النّاس بكيفية وصول التّبديل في أحوال الإرادة ويستندوا على ذلك بأحاديث وآيات)**[3]

مطرد، انظر: (معجم البلدان، لشهاب الدين الرومي الحموي، 2/ 29).

(1)- محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، ماسينيون، ص (97).

(2) – المرجع السابق، ص (97).

(3) - محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، ماسينيون، ص (97).

المطلب السادس: نظرية ابن عربي الصوفية في تحديد رؤية المتصوّفة لأحوال الإرادة الصوفية التي تبنّاها لويس ماسينيون

فقد جاءت آراء ماسينيون اعتماداً على تقعيد سلف الصوفية وأئمتهم للمصطلحات، وعلى رأسهم ابن عربي، حيث يحلّل نظريتهم الخاصة في أحوال الإرادة في كتابه (**الفتوحات المكية**)، وهي التي نقلها لويس ماسينيون مختصراً فيقول ابن عربي: (**والصوفية لأحوال خاصة هم عليها فلهم معرفة الهاجس والهمة والعزم والإرادة والقصد وهذه كلها أحوال مقدمة للنية والنية هي التي تكون منه عند مباشرة أفعاله وهي المعتبرة في الشرع الإلهي ففيها يبحثون وهي متعلق الإخلاص وكان عالمنا الإمام سهل بن عبد الله يدقق في هذا الشأن وهو الذي نبه على نقر الخاطر ويقول إن النية هو ذلك الهاجس وأنه السبب الأول في حدوث الهم والعزم والإرادة والقصد فكان يعتمد عليه وهو الصحيح عندنا** ک ک گ گ گ گ)[1]، سورة الأحزاب: الآية ٤ .انتهى كلام ابن عربي.

وسيأتي الرد عليه إن شاء الله في الفصل الرابع.

(1) – الفتوحات المكية ابن عربي، (213/1) بدون طبعة ولا ناشر.

المطلب السابع: مجموعة آراء لويس ماسينيون الواردة في التّصوف من خلال كتابه: (بحث في نشأة المصطلح الفني للتصوف الإسلامي)

* آتي هنا إلى إيراد جملة من آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون وموقفه من الصّوفية، وهي عبارة عن مجموعة من المصطلحات الصوفية التي ملئ بها كتابه، وليعلم القارئ مدى شخصية ماسينيون الخطيرة ودوره الفعّال الذي لعبه في مساندة الطّرق الصوفية، وقد جاءت هذه الآراء في كتابه: (**بحث في نشأة المصطلح الفني للتصوف الإسلامي**)، وهو واحد من بين عشرات الكتب الخطيرة التي ألّفها ماسينيون عن الإسلام، وخاصة في هذا الكتاب! حيث أَوَّل ماسينيون ألفاظ الآيات القرآنية وادّعى بأن مصطلحات الصوفية تستند إليها، لتقديم التّبريرات في تأويل الآيات القرآنية على طريقة باطلة لصالح الطّرق الصّوفية، ويذكر فيه ماسينيون أصول مصطلحات الصوفية ومصادرها مُدّعياً أن أصولها ومصادرها من القرآن الكريم، فيقول:

1- النار والنور للدلالة على الله: چ ب ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ[1]

چ ہ ہ ھ ھ ے ے چ[2]

٢- حجب النور والظلمة: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ چ چ چ چ ڇ ڇ[3]

3- الطائر رمزًا للبعث (أو بالأحرى للخلود)، بعث الروح[4]:

چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ[5]

---

(1) – سورة القصص: الآية (٢٩ - ٣٠).

(2) – سورة النور: الآية (٣٥).

(3) – سورة فصلت: الآية (٥).

(4) - بحث في نشأة المصطلح الفني للتصوف الإسلامي، لويس ماسينيون، ص (104-107)، ط2: 1954م، الفصل الثالث.

(5) – سورة البقرة: الآية (٢٦٠).

چڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک کچ[1]

٤- ماء السماء: چں ڻ ڻ ڈ ٹچ[2]

٥- الشّجرة رمزٌ للإنسان ومصيره: چ ق ق ۋ ۋ ج ج ج

چ ڈ ٹ ٹ ڈ ٹ ٹ ڈ ڈ ف ف ڤ ڤ چ[2]

چ ڈ ڈ ڈ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ٹ چ[3]

چ ڭ ۇ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى چ[4]

چ ی □ □ □

ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ[1]

3- الأخيار مثل الحب الذي ينمو وينتج الكثير: ڃ ڦ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٽ ٽ ٽ ٽ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ

1- محاسبة النفس: چ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﯏ ﯎ ﯍ ﯌ ﯋ ﯊ ﯉ ﯈ ﯇ ﯆ ﯅ ﯄ ﯃ ﯂ ﯁ ﯀ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ

المبحث الخامس: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في كلامه على أهل السنة والجماعة

وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأول: مزاعم ماسينيون مخاصمة أهل السنة من (الصحابة) للشيعة.

المطلب الثاني: تقسيم ماسينيون القبائل إلى "بكر– عبد القيس" باعتبارها شيعة، مقابل "تميم" باعتبارها سُّنة ويصف أهل السنة من خلاله بالعنف.

المطلب الثالث: وصف لويس ماسينيون أهل السنة والجماعة بالمبتدعة.

المطلب الرابع: استهزاء ماسينيون بأهل السنة مقابل الدفاع عن المتصوفة.

المطلب الخامس: موقف لويس ماسينيون العِدائي لأهل السنة والجماعة ووصفهم بالعدُوّ الأول.

المطلب الأول: مزاعم ماسينيون مخاصمة أهل السنة من (الصحابة) للشيعة

* من آراء لويس ماسينيون زعمه أن أهل السنة كانوا محل عداوة للشيعة أتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فيزعم معاداة بعض الصحابة وهم أهل السنة مقابل بعض أتباع علي وهم الشيعة فيقول ماسينيون: (..**من أول الأمر مخاصمة للشيعة جرير**[1] **وكان منهم رجلان شيعيان هما حبة العرني تلميذ عمار ابن ياسر، والمغيرة أحد مواليهم...**)[2].

وسيأتي الرد على هذه الآراء في الفصل الرابع إن شاء الله.

---

(1) – **قلتُ**: يقصد ماسينيون الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، وقد سبق إيراد موارده من كتب الشيعة في لعنهم له في الفصل الثاني.

(2) – خطط الكوفة، لويس ماسينيون، ص (150).

المطلب الثاني: تقسيم ماسينيون القبائل إلى بكر- عبد القيس، باعتبارها شيعة، مقابل -تميم، باعتبارها سُّنة ويصف أهل السّنة من خلاله بالعنف

* من آراء لويس ماسينيون اتّهامه أهل السنة بالعنف والتشدّد وغير ذلك من الصفات التي يصفهم بها، ومن ذلك ما جاء في كلامه إذ يقول: (.....**وبينما كانت قبائل بكر "وبالأخص" عبد القيس شيعية، ترى قبائل تميم بعد أن تنضمّ إلى القيسيين تُعطي للبصرة صبغة سُنِّيَة عنيفة!**)[1].

وللتأكيد على موقف آراء ماسينيون من أهل السنة من خلال تقييمه المعادي لقبيلة (**تميم**) ظنًّا منه أنها سُنِّية مقابل قبيلة (**بكر– عبد القيس**) الشيعية في تاريخ العراق وهي في الأصل نظرية شيعية التي كانت تحمل بُغضاً على قبيلة تميم حيث اعتقد ماسينيون وِفق تلك النظرية الخاطئة فذهب يُعادي تلك القبيلة برُمَّتها لانتمائها إلى أهل السّنة فيقول ماسينيون: (**تميم: كانت بطونها على العموم سُنِّية، وخاصة بني دارم، وفي الكوفة عطارد الذي سبب عزل الوالي عمار، وابنه بشر كان ضد علي!**)[2].

بمقابل نظرية الشيعة ولويس ماسينيون في زعمهم أن قبيلة (**بكر– عبد القيس**) كانوا شيعة مما جعلهم أن أظهروا ولاءهم لها مقابل قبيلة (**تميم**) السُّنِّية، فيقول تقى محمد المصعبي مترجم كتاب ماسينيون "خطط الكوفة" (**بكر: وعبد القيس من ربيعة، وقد مدحهم أمير المؤمنين عليه السلام في مواطن كثيرة، ومن جملة ما قاله: "لكل ربيعة خير، وخير ربيعة عبد القيس)**، ثم قال: **وله قصيدة يمتدحهم ويُثني عليهم في صفين**)[3]

وسيأتي الرد على هذه الآراء في الفصل الرابع إن شاء الله.

---

(1) – خطط الكوفة ماسينيون، ص (141).

(2) – خطط الكوفة ماسينيون، ص (142).

(3) – انظر هامش خطط الكوفة لماسينيون، ص (141).

المطلب الثالث: **وصف لويس ماسينيون أهل السنة والجماعة بالمبتدعة**

* من آراء لويس ماسينيون في كلامه عن أهل السنة اتّهامهم بالفِرق المبتدعة، ورؤيته الضيّقة في زعمه عدم أصالة الأحاديث المروية عن طريق سلف أهل السّنة حيث يقول: (**إن الالتجاء إلى فحص الأحاديث من حيث الفرق والمذاهب المبتدعة ما يسمح بتبيّن مراحل فيه، وذلك بتقسيمها إلى أحاديث سُنِّية...وأحاديث زيدية، وأحاديث لبقية الفرق الإمامية...فالأحاديث السُّنِّية تستمر في نماء بطريقة تكاد تكون غير مشعور بها حتى بعد القرن الثالث بفضل دخول عناصر أجنبية فيها، بينما الأحاديث الزيدية ثم على الخصوص الأحاديث الإمامية تغلق مجاميعها منذ الجيل الأول لأشياعها، إنها مغلقة فهي إذاً تبيّن حدًّا للانتهاء بالنسبة إلى أحاديثها، وحدًّا للابتداء بالنسبة إلى بعض أحاديثها**)[1].

ومن آرائه أيضاً اعتباره البصرة موطن أهل السنة والجماعة مقابل الكوفة من أجل النيل من أهل السنة والجماعة، ومن تلك الآراء يقول ماسينيون عن البصرة: (**أما شعراء البصرة فقد طرحوا جانباً الطراز المأثور، والنثر العربي له هذه الصفة أيضا، وتناولوا مع الارتياب الأفكار الأجنبية المشابهة...وفي السّياسة كانت البصرة موطن أهل الجماعة الذين مواقفهم للأقدار قد هيّأت السُنية، فالبصريون كانوا ينكرون بكل جرأة ووقاحة الخلاف بين الصحابة والبصرة كذلك عهد القدرية**)[2].

---

(1) – شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، ص (5).

(2)– خطط الكوفة، ص (57-58).

المطلب الرابع: استهزاء ماسينيون بأهل السنة مقابل الدفاع عن المتصوفة

* ومن آراء ماسينيون في النيل من أهل السنة والجماعة مقابل الدفاع عن الصوفية قوله: (**إنما صب فقهاء أهل السنة المتأخرون جام غضبهم على مريدي ابن عربي لقولهم بالوحدة، ولم يكن لغضبهم هذا أثرٌ كبيرٌ!، وقد شرح صاحب مذهب الوهابية**[1] **ونحن نعلم مبلغ خصومته للمُتصوفة – وصية المتصوف "شقيق" إلى "حاتم الأصم"**)[2].

وسيأتي الرد على هذه الآراء في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

---

(1) – محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، لويس ماسينيون، ص (148)، ويقصد ماسينيون بصاحب مذهب (الوهابية) محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ومن المعلوم أن اسم الوهابية اسم قديم أُطلق على مُجدّد الدّعوة في عصره عند نجاحه في كبح جماع البدع وأهله، والذي تولى كبر هذه التّهم هي الدولة العثمانية.

(2) – المرجع السابق، ص (35).

المطلب الخامس: موقف لويس ماسينيون العِدائي لأهل السنة والجماعة ووصفهم بالعدُوّ الأول

* ومن آراء لويس ماسينيون في أهل السنة والجماعة، ومما يظهر لي حقيقة شخصية ماسينيون العِدائية لأهل السنة، ما جاء في إحدى بحوث نشرها منار يوسف في مقال له حيث يقول: (**المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون " Louis Massignon" مؤسس فكرة حوار الأديان وأحد قادة المنظمات التبشيرية المسيحية، والشيء الذي يلفت الأنظار إليه هو ما قاله في كلمته الشهيرة التي ألقاها بالنيابة عن الفاتيكان واتحاد الكنائس في أحد اجتماعات القمة للمبشرين المسيحيين: "لقد خربنا كل ما لدى المسلمين، لقد قضينا على عقيدتهم، وأخلاقهم وارتباطهم بدينهم، ومشاعرهم الإنسانية، لقد صهرنا قيمهم الوطنية والمعنوية في بوتقة الحضارة الغربية، وجعلناهم يشبهوننا، وأبعدناهم عن الاسلام، لقد نجحنا في جعل تعلّم الاسلام وتعلّم القرآن وإقامة الصلاة تبدوا وكأنها جرائم ورجعية، لقد أصبح معظمهم لا يؤمنون بشيء، إن عقيدة أهل السنة والجماعة هي عدوُّنا الأول، وقد جعلنا هذه العقيدة ضمن العقائد المنحرفة، وقد قمنا في السنوات الأخيرة بدفع بعض دارسي الشريعة المتظاهرين بالإسلام إلى مناقشة دينهم وعقائدهم وعباداتهم التي مضى عليها أربعة عشر قرنا، ودفعنا بها إلى هاوية سحيقة، ومن الآن فصاعدًا سيصبح عملكم أنتم المبشرون أكثر يسرًا وسهولةً، قوموا بتنصير المسلمين، سواءً بمنحهم رواتب، أو بإعطائهم تأشيرات سفر، أو بتوفير فرص عمل لهم في الخارج، أو حتى باستخدام الفحشاء"**)[1].

---

(1) - موقع ملتقى المفكرين والسياسيين العرب، مقالات منار يوسف بعنوان: (المستشرق" ماسينيون " المحب للإسلام) تاريخ المقالة/ 15-09-2012, 11:31/ رابط التحميل/ http://www.almolltaqa.com/ib/archive/index.php/t- تاريخ الزيارة: 1435/9/8هـ، وانظر رابط/ Bibliographiehttp://jm.saliege.com/Massignonbio.htm (http://jm.saliege.com/Massignonbio.htm

قلتُ: ومحل الشاهد قوله: (**إن عقيدة أهل السنة والجماعة هي عدوُّنا الأول، وقد جعلنا هذه العقيدة ضمن العقائد المنحرفة**)

وسيأتي الرد على دعاويه في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

المبحث السادس: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في كلامه عن الرّوايات الحديثية، وكلام أهل العلم في ذلك، وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأول: نظرية آراء ماسينيون في الروايات الحديثية عن التّصوف ومصادرها.

المطلب الثاني: اعتقاد ماسينيون صحة ما ينقلها من روايات المجلسي في (البحار) فيما يُقرأ من الأدعية عند زيارة قبر سلمان الفارسي رضي الله عنه.

المطلب الثالث: آراء لويس ماسينيون عن المرويات في مناقب سلمان الفارسي رضي الله عنه.

المطلب الرابع: تَبَنِّي ماسينيون روايات زرارة بن أعين الشيباني الشّيعي.

المطلب الخامس: جهل ماسينيون بروايات السُّنة الصّحيحة واتّهامها بالتّناقض.

المطلب الأول: نظرية آراء ماسينيون في الروايات الحديثية عن التّصوف ومصادرها

* من المعلوم أن الشيعة أكذب الناس وأكثرهم فِرَقاً في وضع الأحاديث وصناعتها لصالح عقيدتهم، إلا أن الصوفية أيضاً لم تكن أقل انحرافاً عن الشيعة في أمور أخرى، وهي التّأويل الباطني، فكان منهج ماسينيون عند كتابته عن الصوفية يعتمد على الروايات الصوفية وما سلكه شيوخهم القدماء من تأويلات للآيات القرآنية والأحاديث النبوية وقد سبق أن تناولتُ بعض النماذج في ذلك أما من ناحية الأحاديث النبوية، فكان نصيب الصوفية في ذلك هو التأويل المفرط والخروج بها عن مقاصدها الشرعية، وادّعى ماسينيون أن مصدر التصوف العلمي الشرعي من الكتاب والسنة، والأمثلة على ذلك ما يلي:

يقول ماسينيون: ("**أصول التصوف": والتفاسير الصوفية للقرآن والأحاديث الصوفية عن حياة محمد الباطنة التي لا نعلم عنها إلا القليل متأخرة في الزمن بعض الشيء حتى ليشك فيها، على أن النزوع إلى التصوف، وما خلا منه قطر من الأقطار أو أمة من الأمم، لم يكن يعوز البلاد العربية الإسلامية في القرنين الأولين للهجرة، فإذا استبعدنا الأساطير المتأخرة، فإنا نجد الجاحظ وابن الجوزي، وهما من القصّاص، قد حفظا لنا أسماء نيّف وأربعين زاهداً عاشوا حقاً في ذلك العهد، وكان في إبطانهم العبادات دلائل بيّنة على حياة التصوف، على أنه لم يعد من الجائز أن يقال إن محمداً أخرج المتصوفة ابتداءً من الجماعة الإسلامية**)[1].

وسيأتي الرد على هذه الدعاوى في الفصل الرابع إن شاء الله.

بعض آراء لويس ماسينيون في الروايات عن مصطلحات الصّوفية ومصادرها

يقول ماسينيون عن بعض المصطلحات التي يدّعي الصوفية بأنها مستنبطة من القرآن والأحاديث النبوية، إذ يقول ماسينيون: (**والمتصوفة– أمثال السراج، والقشيري، والغزالي، يختلفون في ذكر المقامات والأحوال، ولكنهم مع ذلك يكادون**

(1) – التصوف لماسينيون، ص (28-29).

يجمعون على استعمال اصطلاحات مشهورة بعينها مثل: التوبة، والصّبر، والتّوكل، والرضا، وإذا صرفنا النظر عن خلاف المتصوفة في السفر إلى الله فإنا نجدهم قد وجهوا همهم بنوع خاص إلى تحديد الغاية القصوى التي هي تحقق النفس بمعرفة الحق عندما يقطع العبد كل علائقها بالبدن.....ومن هنا لم يجد الصوفية بدّاً من الرجوع إلى الألفاظ التي استعملها الفقهاء لعهدهم، فاستعاروا منها في شتى المواطن مصطلحات حوّروها بعض الشيء دون أن يحددوا لها معنى، ومن قبيل ذلك أن شقيقاً استعمل لفظ "التوكل" والمصري وابن كَرّام لفظ "المعرفة" والمصري والبسطامي لفظ "الفناء" وهو ضد "البقاء" انظر سورة الرحمن، الآيتين 26-27، والخرّاز لفظ "عين الجمع" والترمذي لفظ "الولاية" الخ، وقد انتهج التصوف الإسلامي في عهده الأول هذا السبيل..)[1].

قلتُ: ولكي تتّضح الصورة أكثر فقد قام الدكتور عبد الحليم محمود المعروف بنزعته الصوفية، بعد إعجابه بتأويلات ماسينيون الباطنية الصوفية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، حيث يُضيف تعليقاً على كلام ماسينيون فيقول الدكتور عبد الحليم: (...**ونستطيع نحن أن نضيف إلى عرض ماسينيون هذا ما يلي، تدليلاً على أن الصوفية المسلمين قد استمدوا المعاني الرئيسية من تأمل الآيات القرآنية:**

فنلاحظ أولاً أن رجلاً كالقشيري حينما يشرح مقامات الصوفية، يبدأ شرحه لكل مقام ببيان الآيات القرآنية التي يستند إليها هذا المقام الصوفي، وإن لم يجد آية صريحة ذكر أحاديث!، فذكر آيات قرآنية للأبواب التالية:

التوبة- المجاهدة- التقوى- الخوف- الرجاء- الحزن- الجوع وترك الشهوة- الخشوع والتواضع- مخالفة النفس وذكر عيوبها- الحسد- الغيبة- القناعة- التوكل- الشكر- اليقين- الصبر- المراقبة- الرضا- العبودية- الإرادة- الاستقامة- الإخلاص- الصدق- الحياء- الحرية- الذكر- الفتوة- الفراسة- الخلق- الجود أو السخاء- الغيرة- الولاية- الدعاء- الفقر- الأدب- السفر-

---

(1) - التصوف، ماسينيون، ص (36-37).

الصحبة– التوحيد– أحوال الصوفية عند الخروج من الدنيا (الموت) – المعرفة بالله – المحبة – الشوق – طاعة المشايخ – السّماع – الرؤيا، وهذه الأبواب تشمل معظم مقامات!!)[1] انتهى كلامه، وسيأتي الرد على هذه الآراء في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

(1) – من موقع: (الصوفي) وهو أحد أهم المواقع الصوفية لنشر الفكر الصوفي إلكترونياً، الرابط: *www.alsufi.net/page/details/id/162* تاريخ الزيارة: 1435/6/20هـ.

المطلب الثاني: اعتقاد ماسينيون صحة ما ينقلها من روايات المجلسي في (البحار) فيما يُقرأ من الأدعية عند زيارة قبر سلمان الفارسي رضي الله عنه

من آراء لويس ماسينيون في الروايات الحديثية نَقْلُهُ دعاءً من مرويات المجلسي في البحار، وهو ذكر يُذكر عند زيارة قبر سلمان الفارسي رضي الله عنه حسب نظرية روايات الشيعة في مصادرهم عن زيارته، فيقول ماسينيون: (**وسلمان الذي كان أول فارسي اعتنق الإسلام، يُروى عنه أنه عاد إلى المدائن ليموت فيها، حيث قبره المتواضع يذكر الزوّار الشيعة القادمين للدعاء والتبرُّك بمصيره المزدوج، أعني كونه أول مؤمن "فارسي" وأول مبشّر بالنزعة الروحية في الإسلام، كأنه "الباب" حتى إن إخلاصه في صحبة الرسول قد جعله خليقاً في الإسلام الناشئ بأن يناديه زائر قبره قائلاً: "اسأل الله الذي خصّك بصدق الدين...أن يُحييني حياتك ويُميتني مماتك إنك لم تَنْكَثْ عهداً**)[1]

وسيأتي الرد في الفصل الرابع إن شاء الله.

(1) – شخصيات قلقة في الإسلام، ماسينيون، ص (4)، ويقول ماسينيون في هامش الصفحة المذكورة عند توثيقه الرواية المذكورة في أعلى المتن هي: دعوة الزوار كما يرويها المجلسي في بحار الأنوار: (299/21– س36، س37)، **ملاحظة**: هذا التوثيق وِفق المنهج الفارسي.

المطلب الثالث: **آراء لويس ماسينيون عن المرويات في مناقب سلمان الفارسي رضي الله عنه**

يقول ماسينيون نقلاً مرويات مصادر الشيعة وبعض آثار وأحاديث شيعية ملفّقة في منقبة سلمان الفارسي حيث يقول ماسينيون: **(والحق أننا لو عنينا بجمع الاقتباسات الأقدم عهداً، لشاهدنا أن هذه الكلمة مأخوذة عن عبارة مسهبة تُلخّص شمائل سلمان في أربعة فروع، وهي عبارة لا يمكن أن تكون قد قيلت إلا بعد موت سلمان، ووضعت على لسان أحد الأئمة"علي" أو "باقر"، وها هي ذي:**

1- **سلمان (امرؤ منا وإلينا أهل البيت).**

2- **ومن لكم بمثل لقمان الحكيم، وفي رواية نادرة يستبدل بها: وكان بحراً لا ينزف ولا يدرك ما عنده).**

3- **عَلِمَ الْعِلْمَ الأول والعِلْمَ الآخر، في بعض الروايات: أدرك علم الأولين والآخرين، ويوجد بدلا منها أحياناً، أدرك علم الأول وعلم الآخر- أو وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر).**

4- و(**الجنة تشتاق إليه كل يوم خمس مرات**)[1] انتهى كلام ماسينيون.

قلتُ: وهي روايات شائعة في كتب الشيعة ولا يصح شيء منها، وقد نقل ماسينيون أغلبها من كتاب (**نفس الرحمن في فضائل سلمان**)، للعالم الشيعي ميرزا حسين النوري الطبرسي[2]

وسيأتي الرد عليها في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

---

(1) – شخصيات قلقة في الإسلام، لويس ماسينيون، ص (17).

(2) – شخصيات قلقة في الإسلام، ماسينيون، ص (17) وقد نقل ماسينيون بعض تلك الروايات المذكورة أعلاها من كتاب (نفس الرحمن في فضائل سلمان)، لميرزا حسين النوري الطبرسي، انظر: ص (36).

المطلب الرابع: تَبَنِّي ماسينيون روايات زرارة بن أعين الشيباني الشّيعي

ومن آراء لويس ماسينيون في الروايات الحديثية تبنّيه كافة روايات زرارة بن أعين وهو أحد أكبر رواة الشيعة المتقدّمين، والشاهد في ذلك، استدلاله برواية زرارة في قصة وفاة فاطمة رضي الله عنها وكيفية دفنها، حيث يزعم أن سلمان الفارسي رضي الله عنه هو الذي أعان علياً في دفن فاطمة وهو محل اعتقاد الشيعة فيقول عن سلمان في تلك القصة: و(**كان أحد المُخلصين المُحتجين....الذين دفنوا مع علي فاطمة ليلاً، رواه زرارة المتوفي سنة 148هـ**)[1].

قلتُ: يقصد ماسينيون بقوله: (**كان أحد المخلصين المحتجين**) أي أن سلمان الفارسي كان أحد المحتجين في وجه الصحابة للتعبير عن أحقيّة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلافة.

* ويرى ماسينيون إمكانية قبول روايات زرارة باعتباره أنه كان من الشيعة المعتدلين حيث يقول: (...**الشيعة المعتدلين زرارة المتوفى سنة 148هـ**..)[2].

وسيأتي الرد على دعاويه في هذه الروايات في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

---

(1) – شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي ، الباب: سلمان الفارسي البواكير الروحية للإسلام في إيران، بحث لويس ماسينيون، قام بترجمته الدكتور عبد الرحمن بدوي، ص (36)، ط2: 1964م، الناشر: دار النهضة العربية.

(2) – المرجع السابق، ص (17-18).

المطلب الخامس: جهل ماسينيون بروايات السُّنة الصّحيحة واتّهامها بالتّناقض

* ومن آراء لويس ماسينيون في الروايات الحديثية اتّهامه لروايات السنة الصحيحة بالتناقض، مقابل إعجابه بروايات الشيعة، ومن تلكم الآراء الماسينيونية قوله: (**لقد بدأ التأويل عند الشيعة وعلم التفسير إنما وُلد في العراق والكوفة خاصة، فبعد التفسير المنسوب إلى ابن عبّاس والذي لم يبق لنا منه شيء موثوق بصحته...والروايات السُّنِّية متناقضة**)[1]

وسيأتي الرد على مزاعم هذه الروايات في الفصل الرابع.

(1) – شخصيات قلقة في الإسلام، انظر: المتن والهامش ص (32)، وينقل ماسينيون أيضاً هذه الأفكار المعادية لروايات السنة الصحيحة الثابتة من أستاذه المستشرق اليهودي المشهور: (Gold ziher في كتابه: اتجاهات تفسير القرآن ص (78)، Richtungen der Islam...) انظر نفس المرجع.

الفصل الرابع: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون LOUIS MASSIGNON والرد عليها

ويتكوّن من ستة مباحث:

المبحث الأول: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في الصحابة والرد عليها.

المبحث الثاني: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل الولاية والرد عليها.

المبحث الثالث: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل أهل البيت والرّد عليها.

المبحث الرابع: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في التّصوف والرد عليها.

المبحث الخامس: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في كلامه على أهل السنة والجماعة والرد عليها.

المبحث السادس: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في كلامه عن الرّوايات الحديثية، والرّد عليها.

المبحث الأول: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في الصحابة والرد عليها

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نقد آراء لويس ماسينيون في تفضيل علي بن أبي طالب على الصحابة، وتفنيد دعاويه واستهزائه على خالد بن الوليد رضي الله عنه في دعوته لأهل اليمن.

المطلب الثاني: نقد آراء لويس ماسينيون في غلوه في الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه وتفنيدها.

المطلب الثالث: نقد وتفنيد آراء ماسينيون في تهمته للصحابة رضوان الله عليهم بانحيازهم مع معاوية بن أبي سفيان ضدّ علي.

توطئة الفصل الرابع

في هذا الفصل سأحاول نقد وتفنيد آراء لويس ماسينيون التي قلّدها من مصادر الشيعة في عقائدهم التي ترمي إلى محاربة العقيدة الإسلامية بأدلة واهية التي لا تستند إلى نصوص صحيحة، والتّصدّي لهذه الأفكار الهدامة واجبٌ شرعيٌ، قال تعالى ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

المطلب الأول: نقد آراء لويس ماسينيون في تفضيل علي بن أبي طالب على الصحابة، وتفنيد دعاويه واستهزائه من خالد بن الوليد رضي الله عنه في دعوته لأهل اليمن

أما آراء لويس ماسينيون في تفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة رضوان الله عليهم، وتفنيد ادّعائه فشل خالد بن الوليد رضي الله عنه في دعوته لأهل اليمن، فإن سبب تمسُّك الشيعة بربط قبيلة همدان بالشيعة، يرجع إلى قصة إسلامهم في اليمن، وذلك أن النبي ﷺ كان قد بعث خالداً إلى اليمن لدعوتهم، فمكث خالد ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجب منهم أحدٌ، ثم بعث علياً إليهم، فأسلموا جميعاً بيده رضي الله عنه في يوم واحد ثم اتّبعتهم بقية قبائل اليمن، وهذا هو محل تمسّك ماسينيون بهذه القصة التي تهدف إلى تفضيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على سائر الصحابة رضوان الله عليهم من خلالها، وقد أوردتُ القصة كاملةً التي ساقها ماسينيون وأيّدها في الفصل الثالث من المبحث الأول، ولتفنيد تلك الآراء ما يلي:

* إن الرواية الواردة لتلك القصة والتي أخرجها البخاري في صحيحه رحمه الله تختلف تماماً عن التي وردت في مصادر الشيعة التي اعتمد عليها ماسينيون وجعلها حُجَّةً لتفضيل علي على الصحابة وعلى خالد بن الوليد خصوصاً، فقد بوّب الإمام البخاري رحمه الله تعالى باباً فقال: (**باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام، وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع**)[1].

وأخرجها الإمام البيهقي في السنن الكبرى رحمه الله نحوه، بوّب فيها في قوله: (**باب سجود الشكر**)[2].

---

(1) – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، (163/5)، بتحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط1422/1هـ.

(2) – السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، (516/2)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط1424/3 هـ - 2003 م.

ومن الملاحظ وجود إضافات في تلك القصة التي لم ترد في مصادرنا، وكان القصد منها النيل من الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه، والذي اعتبروه فاشلاً في دعوة أهل اليمن وخاصة قبيلة همدان، وهي قصة يتداولها الشيعة في مصادرهم وقد قابلها ماسينيون بالترويج لزعمه صحة ما ورد في كتب الشيعة حيالها، ومن المعلوم أن الشيعة اتخذوا علياً بشكل خاص إلى حدّ توصيله رُتبة النبوة، والعياذ بالله، وقد أثبتُّ ذلك في الفصول الفائتة.

ومن هذه الإضافات:

* إيرادهم مجموعة من الأبيات المنسوبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قالها حين أسلمت قبيلة همدان، وخاصة إن أغلب هذه الأشعار منسوبة إليه بأنه قالها يوم صفين يصف مساندة همدان له، ومن أشهر العبارات في تلك الأبيات، أنه قال لقبيلة همدان: (...**فلو كنتُ بواباً على باب جنة لقلتُ لهمدان ادخلوا بسلام**)، وهذه العبارة هي الوحيدة المشهورة عنه رضي الله عنه أنه قالها في وجه همدان بعد مناصرتهم له وهي محل اتّفاق نسبياً، ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله صحة هذا البيت دون سواه[1]، أما الزيادات الأخرى فليس لها أصل يُذكر.

وإليك نص القصة في صحيح البخاري رحمه الله تعالى كاملاً:

(حدثني أحمد بن عثمان، حدثنا شريح بن مسلمة، حدثنا إبراهيم بن يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق، حدثني أبي، عن أبي إسحاق، سمعت البراء رضي الله عنه، بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن، قال: ثم بعث عليًا بعد ذلك مكانه فقال: "مر أصحاب خالد، من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب، ومن شاء فليقبل" فكنتُ فيمن عقب معه، قال: فغنمت أواق ذوات عدد)[2].

---

(1) – انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية، (ت: 728هـ) (436/4)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1408/1هـ - 1987م.

(2)- أخرجه البخاري في صحيحه (4349/163/5) باب: (باب بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وخالد بن الوليد رضي الله عنه، إلى اليمن قبل حجة الوداع)، والبيهقي في السنن (3932/516/2).

وعند البيهقي في السنن الكبرى رحمه الله تعالى: (**أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي أنبأ أبو عبد الله أحمد بن علي الجوزجاني ثنا أبو عبيدة بن أبي السفر، ح وأخبرنا أبو عمرو الأديب، أنبأ أبو بكر الإسماعيلي، أخبرني عبد الله بن زيدان، ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن خالد أبو جعفر القماط الكوفيان قالا: ثنا أبو عبيدة بن أبي السفر قال: سمعت إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، ثم إن النبي ﷺ بعث علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالد ومن كان معه إلا رجل ممن كان مع خالد أحب أن يعقب مع علي رضي الله عنه فليعقب معه قال البراء فكنت ممن عقب معه، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلى بنا علي رضي الله عنه وصفنا صفا واحدا، ثم تقدم بين أيدينا، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان جميعا، فكتب علي رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم، فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتابَ خرّ ساجدًا ثم رفع رأسه فقال: " السلام على همدان السلام على همدان**)[1].

وقد انتقد السّلف الصالح الأبيات المضافة المكذوبة على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن هذه الانتقادات، ما ذهب إليه الألوسي رحمه الله في تفسيره المعروف بتفسير (**روح المعاني**)، حيث يقول فيه عن تلك الأبيات والأشعار: (**ومن شعر علي كرّم الله تعالى وجهه وكان مجودا حتى قيل: إنه أشعر الخلفاء رضي الله تعالى عنهم يذكر همدان ونصرهم إياه في صفين:**

ولما رأيتُ الخيل تزحم بالقنا .....نواصيها حمر النحور دوامي.

---

(1)- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، (3932/516/2)، (ط3: 1424هـ)، ويقول المحقق أخرج البخاري صدر هذا الحديث، عن أحمد بن عثمان، عن شريح بن مسلمة، عن إبراهيم بن يوسف، فلم يسقه بتمامه، وسجود الشكر في تمام الحديث صحيح على شرطه، (نفس المرجع عقب نص المتن).

وأعرض نقع في السماء كأنه.....عجاجة دجن ملبس بقتام.

ونادى ابن هند في الكلاع.....وحمير وكندة في لخم وحي جذام.

تَيَمَّمَتْ همدان الذين هم هم..... ..إذا ناب دهر جنتي وسهامي.

فجاوبني من خيل همدان عصبة.....فوارس من همدان غير لئام.

فخاضوا لظاها واستطاروا شرارها.....وكانوا لدى الهيجا كشرب مدام.

فلو كنتُ بوابًا على باب جنة.....لقلت لهمدان ادخلوا بسلام.

وقد جمعوا ما نُسب إليه رضي الله تعالى عنه من الشعر في ديوان كبير ولا يصح منه إلا اليسير!!)[1] قلتُ إن الأبيات التي أوردها الألوسي رحمه الله لم أجد نظيرها في مصدر آخر، إلا أن ما يُهمني هو محل الشاهد حيث ساق الأبيات إلى أن استشهد بالقول المشهور عن علي بن أبي طالب وهو قوله: (..**فلو كنت بوابًا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام..**)،

وهي إشارة واضحة إلى البيت والشعر الوحيد الذي أثبت ابن تيمية صحته دون غيره.

ومحل الشّاهد في نقد الألوسي لما سوى البيت المشهور عن علي صحةً قوله: (**وقد جمعوا ما نُسب إليه رضي الله تعالى عنه من الشعر في ديوان كبير ولا يصح منه إلا اليسير**)، ثم إن الأبيات التي ساقها الألوسي في تفسيره والتي ذكرها آنفاً مُتباينة تماماً بالتي وردت في مصادر الشيعة التي اعتمد عليها ماسينيون، وقد ذكرتُها في الفصل الثالث كاملة، مما يُشْتَبه أنها من وضع الشيعة، حتى إن صاحب (**إعراب القرآن وبيانه**) قد أورد القصة في كتابه، وهي أيضاً متباينة عن التي ذُكرتْ في مصادر الشيعة مما يزيد في الأبيات شكوكاً[2].

---

(1)- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، (145/10)، (ط1: 1415هـ).

(2)- انظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، (155/7)، (ط4: 1415هـ) باب: (الفوائد).

ولإثبات صحة ما ذهب إليه شيخ الإسلام في القول بصحة البيت المذكور، يورد ابن عساكر رحمه الله دليلاً قوياً لتوضيح صحة الشعر المذكور حيث يذكر مُبارزات علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع مناوئيه يوم صفين، ووقوف همدان في مساندته، وبعد نجاح علي في المبازرة، اجتمع له همدان فقالوا له: **(يا أمير المؤمنين لقد تخوفنا عليك من الرجل فأنشأ علي يقول * ولو كنتُ بوابًا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلي بسلام * قال عمرو ولم يذكر أبي غير هذا البيت!!، وزاد فيه غيره * دعوت فجاءني من القوم عصبة * لدا البأس من همدان غير لئام فوارس من همدان ليسو بعزل * غداة الوغى من شاكر وشبام.....)**[1]، ثم سرد هذه الزيادة، وهي عبارة عن سلسلة طويلة من الأبيات، زيدَتْ على قول علي بن أبي طالب رضي الله الذي قاله مختصراً وهو قوله: **(ولو كنتُ بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام)**، ومما يُثبت عدم صحة هذه الأبيات الزّائدة على قول علي، قول عمرو: **(ولم يذكر أبي غير هذا البيت)**، واعتقد أن هذه الزيادات على قول علي المختصر هي التي التبست على الشيعة ومَن في حكمهم، فعمِدوا إلى نسبة هذه الزيادات كلها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبهذا يتّضح لي أن ما قيل غير هذا المقطع فهو من زيادات الرواة التي تلقّاها ماسينيون بالقبول، ولا تَعْدوا أن تكون هذه الزيادات من إضافات رواة الشيعة.

(1)- تاريخ دمشق لابن عساكر، (487/45)، باب: عمرو بن حفص بن يزيد أبو محمد الثقفي.

بعض أوجه الرد على مزاعم ماسينيون والشيعة في ادّعائهم تشيّع قبيلة همدان بفعل دعوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

1- إن ما يُثبت عدم صحة ادّعاءات الشيعة وماسينيون تشيّع قبيلة همدان فقد ورد ما يُناقض ذلك، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: **(وكل شيعة علي[1] الذين صحبوه لا يُعرف عن أحدٍ منهم أنه قدَّمَه على أبي بكر وعمر، لا في فقه ولا علم ولا غيرهما، بل كل شيعته الذين قاتلوا معه عدوه كانوا مع سائر المسلمين يُقدِّمون أبا بكر، إلا طائفة غلت فيه كالتي ادّعت فيه الإلهية، وهؤلاء حرّقهم علي بالنّار، وطائفة كانت تسبّ أبا بكر، وكان رأسهم عبد الله بن سبأ، فلما بلغ عليًا ذلك طلب قتله فهرب، وطائفة كانت تُفضِّله على أبي بكر وعمر، قال: لا يبلغني عن أحد منكم أنه فضَّلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري، وقد روي عن علي من نحو ثمانين وجهًا وأكثر أنه قال على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيِّها أبو بكر وعمر، وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره، من رواية رجال همدان خاصة التي يقول فيها علي:**

ولو كنتُ بوابًا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلي بسلام

من رواية سفيان الثوري، عن منذر الثوري وكلاهما من همدان، رواه البخاري عن محمد بن كثير، قال: ثنا سفيان الثوري ثنا جامع بن شداد ثنا أبو يعلى منذر

---

(1) – يقصد شيخ الإسلام بذلك أي أصحابه وأعوانه ومُقرَّبيه، فقد جاء في جمهرة اللغة، يقال: (شيّعتُ الرجلَ على الْأَمر تشييعاً، إِذا أعنته عَلَيْهِ، وَفُلَان من شِيعة فلَان، أَي مِمَّن يرى رَأْيه) انظر: (جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي"ت: 321هـ"، 872/2، باب: شعي).

قلتُ: وهل كان علي على رأي غير رأي الصحابة في العقيدة الصحيحة كلا وحاشا، فلو كان على رأي مغاير لآراء الصحابة كما يدّعي الشيعة لما اعتقد ما اتّفق عليه أهل السنة إجماعاً بتفضيل أبي بكر الصديق أولاً ثم عمر بن الخطاب ثانياً وعثمان وعلي، وتعذيب مَن اعترض على إجماع الأمة في ذلك وهم الغلاة حيث حرّقهم وكان إمامهم عبد الله بن سبأ في ذلك وأتباع هؤلاء الغلاة هم الذين شكّلوا شيعة العصر، وبالله التوفيق.

الثوري عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبي: يا أبت مَن خير الناس بعد رسول الله ﷺ، فقال: يا بُني أوما تعرف؟ فقلتُ: لا، فقال: أبو بكر، قلتُ: ثم مَن؟ قال: ثم عمر، وهذا يقوله لابنه الذي لا يتقيه ولخاصته، ويتقدّم بعقوبة من يُفضِّله عليهما!، والمتواضع لا يجوز له أن يتقدّم بعقوبة كل من قال الحقّ، ولا يجوز أن يُسمِّيه مُفتريًا ورأس الفضائل العلم، وكل من كان أفضل من غيره من الأنبياء والصّحابة وغيرهم فإنه أعلم منه)[1]، انتهى كلامه.

قلتُ: ومحل الشّاهد قوله: (..**وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره، من رواية رجال همدان خاصة التي يقول فيها علي**..)، فهؤلاء هم همدان الذين يكذب الشيعة عليهم أنهم كانوا على عقيدة شيعية على نهج علي بن أبي طالب رضي الله عنه والعياذ بالله، وهذا لا شكّ أنه كذبٌ صريح، فأين محل تشيّع همدان؟ فلا دليل يدل على تشيّع علي بن أبي طالب ولا تشيّع أتباعه أو أصحابه من همدان.

2- ومما يكشف كذب الشيعة فقد ثبت قول النبي ﷺ لهمدان في مدحهم عندما دخلوا الإسلام حيث قال: (..**السلام على همدان السلام على همدان**)[2]، فهل يمدح النبي ﷺ همدان وهم شيعة كما يدّعي الشيعة وماسينيون كلا وحاشا تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

فقد كان كل من يدخل في الإسلام يدخل على منهج النبي وعلى سُنّته، وكذلك الصحابة كانوا على نفس المنهج النبوي الصحيح لأنه هو النبي المرسل إلى الناس عامة.

---

(1) - الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، (436/4)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1408/1هـ - 1987م.

(2)- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، (3932/516/2)، (ط3: 1424هـ)، وأما الحديث فيقول محقق السنن الكبرى عبد القادر عطا حفظه الله: أخرج البخاري صدر هذا الحديث، عن أحمد بن عثمان، عن شريح بن مسلمة، عن إبراهيم بن يوسف، فلم يسقه بتمامه، وسجود الشكر في تمام الحديث صحيح على شرطه، (انظر هامش نفس المرجع).

المطلب الثاني: **نقد آراء لويس ماسينيون في غلوه في الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه وتفنيدها**.

أما قول وليد يوسف عطو عن ماسينيون في قوله في المطلب الثاني من الفصل الثالث للمبحث الأول:

(والمستشرق الفرنسي د. لويس ماسينيون يَعْتَبِر سلمان الفارسي أحد كبار رموز الموالي في الإسلام بل أكبرهم ويعادل دور الرسول بطرس في الأناجيل وفي المسيحية كتلميذ ورسول للمسيح.....)[1]

وكذلك قوله في شخصية سلمان: **(تسيطر شخصية سلمان على كل شخصية أخرى، فهو الشيخ الأكبر لكل النقابات،....وهو الذي وُكل إليه أمر شدّ الصحابة)**[2].

قلتُ: من المعلوم أن سلمان الفارسي رضي الله عنه أحد صحابة النبي ﷺ الكبار باتّفاق الأمة، لكن إطلاق القول بأنه أكبرهم هذا جهل منه وليس لذلك مُستند يستند إليه، لأن ما أجمع عليه الأمة في تقييم الصحابة، فأولهم أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً، ثم بقية الصحابة، وقد مرّ بنا آنفاً اعتراض علي بن أبي طالب على أصحابه الذين كانوا يُقدّمونه على أبي بكر وعمر، فعذّب بعضهم وحرّق البعض، فكيف يصبح سلمان الفارسي أكبرهم، وبأي دليل استند إليه، إلى حد تمثيله بتلميذ بطرس، إلا أن يكون مجرد اتّباع بدعة الشيعة المضطربة، والعجيب استدلاله عن منقبة سلمان الفارسي بتلميذ المسيح بطرس المذكور في الأناجيل المحرفة، وهل يمكن التوفيق بين نصوص الأناجيل المحرّفة ونصوص القرآن والسنة الثابِتَيْن، حتى يصح قياس سلمان

---

(1) – وليد يوسف عطو، جريدة: الحوار المتمدن- العدد 3619 تاريخها،2012م/26/1 المحور: دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللّغات.

(2) – شخصيات قلقة في الاسلام، عبد الرحمن بدوي، الباب: سلمان الفارسي البواكير الروحية للإسلام في إيران، بحث لويس ماسينيون قام بترجمته الدكتور عبد الرحمن بدوي، ص (31)، ط2: 1964م، الناشر: دار النهضة العربية.

الفارسي بتلميذ المسيح بطرس، إنه قياس يُثير مدى جهله وعدم إلمامه بعلم القياس، إنْ كان النصارى قد وضعوا لأنفسهم بغير أن يكون وحياً ثابتاً أن يكون تلميذ المسيح بطرس أكبر تلامذة المسيح فهل يعني ذلك بالضرورة أن يكون سلمان الفارسي أكبر الصحابة باعتبار أن سلمان الفارسي كان مسيحياً ثم أسلم عندما بلغه خبرُ النبي ﷺ؟ وقد أدلى ماسينيون بهذه الخرافة في إحدى أقواله وللأسف[1].

(1)- انظر: شخصيات قلقة في الاسلام، عبد الرحمن بدوي، الباب: سلمان الفارسي البواكير الروحية للإسلام في إيران، بحث لويس ماسينيون، قام بترجمته الدكتور عبد الرحمن بدوي، ص(14- 18).

المطلب الثالث: نقد وتفنيد آراء ماسينيون في تهمته للصحابة رضوان الله عليهم بانحيازهم مع معاوية بن أبي سفيان ضدّ علي

وذلك فيما ذكرتُه في الفصل الثالث حيث يقوله ماسينيون: (...**وقد أبدى نور الله الشّوشتري ملاحظة مهمة حيث ذكر بأنه لم يكن مع علي في صفين من رؤساء قريش سوى خمسة، بينما ثلاثة عشر بطناً من بطون قريش وألويتها كانت بجنب معاوية**)[1].

ويُعلِّق ماسينيون على آرائه التي ذكرها آنفاً ناقلاً المعلومة من أهم كتاب من كتب الشيعة، وهو(**نهج البلاغة**) بشرح محمد عبده، استجابةً لآراء الشيعة في مسألة نزاع الصحابيين علي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهما، وقد سبق الإشارة إلى هذا الكتاب ومدى شأنه في صدور الشّيعة، قائلاً: (**أجل إن قريشاً كانت كارهة لأمير المؤمنين عليه الصّلاة والسّلام وحانقة عليه، إلا من خشي منهم وكان مؤمناً حقاً!، لأنه هو الذي قتل أبطالهم وفلق هامات شجعانهم وأسقى رؤسائهم كأس المنون في غزوات النّبي ﷺ فلأجله كانوا قد عصبوه بتلك الدّماء ويطلبونه ثأرهم مع ما كانوا يحملون في قلوبهم له من الحقد والبغضاء ولم يكونوا قد أسلموا إلا يوم فتح مكة حين أرغموا على ذلك وهم كارهون (سوى العصبة المهاجرة) فكانوا على الدّوام يترقبون الفرص للانتقاض منه والأخذ بثأرهم ولم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، ولكن لما مات انقلبوا على أعقابهم، إلا جماعة قليلة– وتآمروا فدفعوه عن مركزه ومقامه الشّرعي، ولما بويع بالخلافة صاروا يثيرون الفتن ويحدثون الخلاف ثم تألبوا فجردوا السّيوف في وجهه ووجوه أبنائه (الذين عصمهم الله وأوجب موالاتهم ومودتهم وفرض النّبي طاعتهم والانقياد إليهم**) [2] انتهى.

هذه هي آراء ماسينيون فيما جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم المدعومة من الشيعة وأئمة عقائدهم.

---

(1)– خطط الكوفة، ص (50-51).

(2)– خطط الكوفة، لماسينيون هامش، ص (51-52)، نقلاً من كتاب نهج البلاغة بشرح محمد عبده الشيعي (2/227-228).

النقد والتفنيد لتلك الآراء من وجوه:

* من الملاحظ أن ماسينيون اعتمد في قدحه في الصحابة رضوان الله عليهم ونيله منهم من خلال كتاب (**إحقاق الحق**) لنور الله الشوشتري، وستأتي ترجمة هذا المؤلف ودوره السّيء في نشر التشيع في بلاد الهند في القرن العاشر الهجري.

وقد أدّى بمعتقداته الباطلة التي لم تكن معهودة في الهند آنذاك إلى أن لقي حتفه حيث كان أغلب المسلمين في الهند من أهل السنة، فاستراح المسلمون من شرّه وانحرافه، إذاً فاستدلال ماسينيون من مؤلفات هذا الرجل الغير صالح ليس إلا تَرْك سبيل الحق واتباع سبيل أهل الزيغ والضلال، فلا اعتبار على صحة ما ادّعاه ماسينيون في الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على الإطلاق، لزيغه عن المصادر الصحيحة المعتمدة إلى مصادر أهل الضّلال.

ولكي تعرف أيها القارئ الكريم موقفك العقدي للحد من تناول كتاب (**إحقاق الحق**) وشخصية نور الله الشوشتري الشيعي وسبب مقتله: يقول الزركلي في الأعلام: (**نور الله بن شريف الدِّين عبد الله بن ضياء الدين نور الله بن محمد شاه المرعشي التستري (الشوشتري) من نسل الإمام زين العابدين مجتهد، من علماء الإمامية، كان ينعت بالقاضي ضياء الدين من أهل تستر، رحل إلى الهند فولاه السلطان " أكبر شاه" قضاء القضاة، بلاهور، واشترط عليه ألاَّ يخرج في أحكامه عن المذاهب الأربعة، فاستمر إلى أن أظهر غير ذلك، فقتل تحت السياط في مدينة أكبر أباد، له 97 كتابا ورسالة، أورد صاحب شهداء الفضيلة أسماءها، أشهرها " إحقاق الحق " قال: وهو الّذي أوجب قتله**)[1].

قلتُ: إذاً إذا كان هذا هو سبب مقتله فكيف لماسينيون أن ينقل من مؤلفاته المحظورة إلى حد النيل من الصحابة من خلالها في قصة نزاعهم الذي أجمع السلف على السكوت عليه.

---

(1) – الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، (52/8)، الناشر: دار العلم للملايين، ط15/2002م.

وأما عن نقله واعتماده على (**نهج البلاغة**) فهو أيضاً من أسوأ الكتب في جميع المجالات، وقد سبق التعريف به، فبهذا نعلم من خلال ادّعاء ماسينيون في نزاع الصحابة أنه سلك سبيل أعداء الصحابة والدين عموماً من أجل النيل منهم فذهب ينقل من كتبهم المعادية للصحابة.

المبحث الثاني: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل الولاية والرد عليها،

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: النقد والتفنيد لآراء لويس ماسينيون في مزاعم دعوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الصحابة عند رفضهم إسناد الولاية له والتي قال فيها إن علياً دعا عليهم.

المطلب الثاني: نقد وتفنيد آراء ماسينيون في زعمه دفاع سلمان الفارسي عن علي في الولاية والإمامة.

المطلب الثالث: نقد وتفنيد آراء لويس ماسينيون في زعمه اغتصاب الصحابة الولاية والإمامة من علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

المطلب الرابع: نقد وتفنيد آراء لويس ماسينيون في زعمه أن ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبنائه نبوّة باطنية على ضوء مزاعم الشيعة.

المطلب الأول: النقد والتفنيد لآراء لويس ماسينيون في مزاعم دعوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الصحابة عند رفضهم إسناد الولاية له والتي قال فيها إن علياً دعا عليهم

فقال: (**اللّهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قد قطعوا رحمي، و أكفأوا إنائي، وأجمعوا على منازعتي، حقاً كنتُ أولى به من غيري، وقالوا الا إن في الحق أن نأخذه، وفي الحق أن نمنعه، فأصبر مغموماً أو مت متأسفاً، فنظرتُ فإذا ليس لي رائد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي فضغنت بهم عن المنية، فأغضيتُ على القذى، وجرعتُ ريقي على الشّجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، وألم للقلب، من حز الشّفار**[1]).

النقد والتفنيد لتلك الآراء:

أولا هذه الآراء التي أدلى بها لويس ماسينيون إنما نقلها من كتب الشيعة، ومن المعلوم أن مصادر الشيعة غير موثوق بها وهي محل حذر ومن الأفضل عدم الاطلاع عليها إلا أن يكون على سبيل الأخذ للرّد عليهم، كما أصدر مركز إحياء تراث آل البيت بطبعته الثانية كتاباً بعنوان: (**علماء الشيعة يقولون..**)، فقد كان الباحثون من أهل السنة يأخذون وثائق مُصوّرة من كتب الشيعة وإدراجها ضمن البحوث والرد عليها ليكون القارئ على اطّلاع مباشر فيما يفترونه في كتبهم، وقد نقل ماسينيون آراءه من كتاب (**نهج البلاغة**) والذي سبق الكلام عنه، فلهذا لم يعد من المقبول أن نعتبر شيئاً منقولاً من هذا الكتاب من حيث الصحة، ومن خلال ما وردت من نصوص آراء ماسينيون التي نقلها من نهج البلاغة يُدرك القارئ عدم أصالتها لتناقضها مع مواقف الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كيف لا وهم أوائل مَن سمعوا من النبي ﷺ في قوله: (**إن المؤمن ليس باللّعان، ولا الطّعّان، ولا الفاحش، ولا البذيء**)[2].

---

(1)– انظر: خطط الكوفة وشرح خريطتها، هامش ص (51-52)، لماسينيون نقلاً من كتاب (نهج البلاغة) بشرح محمد عبده (2/227-228).

(2)– أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وهو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد

وكيف يلعن علي بن أبي طالب الصحابة بدعوى عدم إسنادهم أمر الولاية له، وبأي دليل صحيح على صحة اعتراض علي بيعة أبي بكر الصديق بعد إجماع الصحابة رضوان الله عليهم في ذلك.

المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، (60/7/ 3948/ ط1: 1421هـ). ويقول: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير محمد بن عبد الرحمن بن يزيد، فقد روى له البخاري في "الأدب المفرد" وأصحاب السنن الأربعة، وهو ثقة.

المطلب الثاني: نقد وتفنيد آراء ماسينيون في زعمه دفاع سلمان الفارسي عن علي في الولاية والإمامة

سبق لي في الفصل الثالث إيراد آراء ماسينيون في زعمه دفاع سلمان الفارسي على أحقية علي بالولاية وزعمه أن منشأ التشيّع ينطلق من الصحابيين الاثنين، وهو قوله: (.....**وكان سلمان قد توفي قبلها، بيد أن هذه الرّغبة في العدل في الدنيا وهي التي بذر سلمان بذورها وتحوّلت إلى مذهب الشيعة، قد استحالت في الاسلام شوقاً إلى الحياة الأبدية، وإخلاص الشيعة لقضية الإمامة وللمهدي المنتظر، وصوفية النّزعة إلى الزّهد كل هذه إذا ارتفعنا إلى الأصول الأولى في سلمان، والقول المشهور الذي فاه الإمام جعفر الصادق وأصبح عند أهل السنة فيما بعد من بين الأحاديث النبوية لا ينطبق على أحد خيراً، مما ينطبق على هذا الأعجمي الذي أتى إلى الاسلام من بعيد، ونعني بهذا قوله: "بدأ الاسلام غريباً فسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء**[1] **من أمة محمد"، أي أن الإسلام بدأ غريباً مُهاجراً في المدينة وسيصير غريباً مُهاجراً في الكوفة أو القدس!! قبلته الأولى والأخيرة كما بدأ، وطوبى لمن سيغتربون من أمة محمد كي يتفقّدوا القائم، وهي دعوة شيعية إلى البطولة الدنيوية)**، ثم يقول ماسينيون: **(وقد زاد المحاسبي أحد الصوفية عليه بتأويل روحي فقال: فطوبى للغرباء، من أمة محمد ﷺ، فهم المنفردون بدينهم، أي الذين اعتكفوا وانقطعوا لله وحده)**[2].

---

(1) – حيث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه، (145/130/1) باب: بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريباً، وأخرجه ابن ماجه في سننه، (1319/2)، باب: بدأ الإسلام غريباً، (حكم الألباني: صحيح: انظر: مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي بتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني: 1/ 159/56)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن طريق عبد الرحمن بن سَنَّة، (16690/237/27)، باب: (حديث عبد الرحمن بن سنة).

(2) – شخصيات قلقة في الاسلام عبد الرحمن بدوي، ضمن بحوث ماسينيون، ص (46).

أوجه النقد والتفنيد لآراء ماسينيون السابق ذكرها:

* يُعلم من خلال ادّعاء ماسينيون أن سلمان مصدر الدفاع عن علي وهو اعتقاد الشيعة، ففي قوله: (..**إن هذه الرّغبة في العدل في الدنيا وهي التي بذر سلمان بذورها وتحوّلت إلى مذهب الشيعة، قد استحالت في الاسلام شوقاً إلى الحياة الأبدية**..) يُعلم أن ماسينيون ادّعى ما ليس له به علم، سوى أن يقول مثل ما قال الأوّلون من الشيعة، حيث تشابهت قلوبهم، وإلا فإن الأمة مأمورة باتباع هدي النبي ﷺ، وليس لأحد أن يبتكر شيئاً ما أنزل الله به من سلطان، وهكذا عُرف الصحابة منذ صدر الإسلام باتباع النبي في كل صغير وكبير، فكيف يكون الصحابيان شيعيان مُنْفَصلان عما كان يعتقده بقية الصحابة وعلى رأسهم النبي ﷺ، وهم يتلون الكتاب، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

أما قول ماسينيون:

(..**وإخلاص الشيعة لقضية الإمامة وللمهدي المنتظر، وصوفية النّزعة إلى الزّهد كل هذه إذا ارتفعنا إلى الأصول الأولى في سلمان..**)، فهو تخبُّطٌ فلذا اتُّهم بعدم الانضباط في أقواله، ومن الملاحظ أنه بدأ في الكلام عن تشيّع الصحابيين وخاصة سلمان إلى القول بنزعته الصوفية والعياذ بالله، وهل تعلّم الأمة الزّهد إلا من النبي ﷺ، حتى يُرجع أصل الزّهد الأول إلى سلمان الفارسي.

وأما قوله:

(**والقول المشهور الذي فاه الإمام جعفر الصادق وأصبح عند أهل السنة فيما بعد من بين الأحاديث النبوية لا ينطبق على أحد خيراً، مما ينطبق على هذا الأعجمي الذي أتى إلى الاسلام من بعيد..**)، يفهم من كلام ماسينيون أنه كان ينقل آراءه الشيعية المعادية للصحابة من مصادرهم وقد سبق لي إثبات ذلك من خلال الكلام على موارده من كتب الشيعة في الفصل الثاني، وأغلب منقولات الشيعة وأتباعهم هي من مرويات المنسوبة إلى الإمام جعفر الصادق، ومن الملاحظ إشارة ماسينيون إلى ذلك، ولكي يعلم القارئ حقيقة كذب الشيعة ومن يأخذ منهم أن جعفر الصادق لم يكن على النمط الذي يفترونه ويسندون أكاذيبهم عليه فقد جاء ثناء كبار السلف له في مواضع كثيرة، وإن كان قد سبقت الترجمة عنه في الفصل الثاني مفصَّلةً، وسأورد بعض محل الشاهد لشخصية جعفر بن محمد لحاجتي إلى ذلك في هذا الموقف، **وإليك ترجمته مختصرةً**:

جاءت ترجمته عند الإمام الذهبي رحمه الله تعالى حيث يقول الذهبي رحمه الله في ترجمته: (**جعفر بن محمد بن علي القرشي الهاشمي:**

ابن الشهيد أبي عبد الله ريحانة النبي – ﷺ– وسبطه ومحبوبه الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عبد مناف بن شيبة، وهو عبد المطلب بن هاشم، واسمه: عمرو بن عبد مناف بن قصي، الإمام، الصادق، شيخ بني هاشم، أبو عبد الله القرشي، الهاشمي، العلوي، النبوي، المدني، أحد الأعلام.

وأمه: هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي.

وأمها: هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين، وكان يغضب من الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهرا وباطنا، هذا لا ريب فيه، ولكن الرافضة قوم جهلة، قد هوى بهم الهوى في الهاوية، فبعدا لهم)[1].

3- ويقول محمد بن فضيل: **عن سالم بن أبي حفصة، قال: سألت أبا جعفر وابنه جعفرًا عن أبي بكر وعمر، فقال: يا سالم! تولهما، وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى، ثم قال جعفر: يا سالم! أيسبّ الرجل جده، أبو بكر جدي، لا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما، وأبرأ من عدوهما.**

وقال حفص بن غياث: سمعت جعفر بن محمد، يقول: ما أرجو من شفاعة علي شيئا، إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله، لقد ولدني مرتين.

كتب إلي عبد المنعم بن يحيى الزهري، وطائفة، قالوا:

أنبأنا داود بن أحمد، أنبأنا محمد بن عمر القاضي، أنبأنا عبد الصمد بن علي، أنبأنا أبو الحسن الدار قطني، حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي، حدثنا محمد بن الحسين الحنيني، حدثنا مخلد بن أبي قريش الطحان، حدثنا عبد الجبار بن العباس الهمداني: أن جعفر بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة، فقال:

إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم، فأبلغوهم عني: من زعم أني إمام معصوم، مفترض الطاعة، فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر، فأنا منه بريء)[2].

قلتُ: هذا هو الإمام الصادق جعفر الصادق الذي يُفترى عليه فإنه كان سُنّياً صحيح العقيدة والمنهج فكيف يكذب الشيعة وأتباعهم ويدّعون أقوالاً منسوبة إليه في معاداة الصحابة وهو عنها بريء.

---

(1) - سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، بتحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، (6/255/117/ط3: 1405 هـ

(2) - سير أعلام النبلاء للذهبي، (6/258).

ونقد تلك التأويلات من ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: نقد السّند.

فأقول إنّ الطريقة العلمية المختصرة لمعرفة صحة السّند تكمن في مصدره أي مصدر السّند، فلو صحّ مصدر السّند صحّ السّند، والمثال على ذلك إجماع الأمة الإسلامية على اعتبار صحيح البخاري رحمه الله أصحّ كتاب بعد كتاب الله عزوجل (**القرآن الكريم**)، فلهذا لا أحد يَشكّ في حديث يَرِد في صحيح البخاري لإجماع الأمة على صحّة أسانيده، وإلمامه الباهر بجرح الرّجال وتعديلهم (**علم الجرح والتعديل**)، إذاً فبعد هذه المقدّمة العلمية سآتي إلى تسليط الضّوء على مصدر السّند الذي اعتمد عليه ماسينيون في هذه التأويلات الجاهلية:

أولاً: أما طرف الحديث المذكور (**بدأ الإسلام غريبا....**) فهو حديث صحيح وقد سبق تخريجه من كتب السنة الصحيحة، إلا أن ما أضاف إليه ماسينيون من تأويلات فقد أشار إلى المصدر الذي نقل منه أفكاره وهو كتاب (**الغيبة، ص174–175**) للشيعي المعروف بابن أبي زينب النعماني وهو من غلاة كبار الشيعة، بالإضافة إلى نقله من (**رسالة إخوان صفا، ج4/ 279**) المنبوذة، وهذا هو منهج ماسينيون حيث يترك المصادر الصحيحة ويعتمد على مصادر الغلاة من الشيعة أو غيرهم الذين تُعدّ مصادرهم محظورة شرعاً، وبهذا لا يصح السّند لعارض صحة المصدر المذكور آنفاً.

الوجه الثاني: نقد المتن.

قلتُ: يمكن إجراء نقد المتن على ضوء القاعدة التي أَجْرَيْتُها على أهل البدع والأهواء وهي: (**إنما يُعلم كذبُهم من خلال العبارات التي يستعملونها، إن لم تكن العبارة خارجة عن المألوف، أو أن تكون غير اعتيادية، أو أن تكون مزيجةً من الأقوال الشِّركية الظَّاهِرة**)، بالإضافة إلى أن الشيعة وأعوانهم دائماً يضعون نصوصهم بانحياز إلى مصالحهم العقدية، وتظهر تلك الملاحظة واضحة في تمجيد (**الكوفة**) التي هي أقدس بقاع بالنسبة للشيعة.

الوجه الثالث: نقد المعنى.

أما تأويلاته الجاهلية التي تقول (...**إن الإسلام بدأ غريباً مهاجراً في المدينة وسيصير غريبا مهاجرا في الكوفة، أو القدس**...) فهي تأويلات باطلة وجاهلية، حيث لم يستند بهذه التأويلات إلى دليل ولا سند يُذكر، وإنما اعتمد على كتاب (**الهجرة إلى بيوت ناطقة، ج3/215-216**) لابن أبي الحديد الشيعي الغالي صاحب كتاب (**شرح نهج البلاغة**)، الكتاب الذي ينسبه الشيعة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه كذباً، وسيأتي التعريف به كاملاً وأقوال السلف الصالح فيه، ومَن قال لماسينيون إن غُربة الإسلام في آخر الزمان تكون في الكوفة؟ فليست هذه التأويلات إلا محاولة فاشلة لنُصرة التشيع فحسب، وموقف الشيعة من الكوفة معلوم.

وقد ذكرتُ هذه النقطة في أكثر من مرة، ويَعتبر بعض غلاة الشيعة أن الكوفة أكثر قداسة من مكة المكرمة، إضافة إلى مدينة النجف، ويسمّونها بـ(**النجف الأشرف!!**)، وكذلك مدينة (**الكربلاء**)، وأما خصوصية قُدسية الكربلاء فمن أجل مقتل الحسين رضي الله عنه بها، حيث عواصم القُبوريين الشيعة والصوفية المشتركة!!.

وهذه المحاولة الماسينيونية لنُصرة التشيع بائتْ بالفشل في أساسها، لشكوكه، هل الغربة المعنية يُقصد بها (**الكوفة**) أو(**القدس**) وهذا الشك بحد ذاته يُعَبّر مِن أن هذه التأويلات للحديث الشريف تأويلات مصدرها هوى النفس وترويج لعقائد الشيعة، بل هي تأويلات غريبة لمحاولته نُصرة عقائدهم الوضعية.

وقد جاء شرح هذا الحديث عند ابن باز رحمه الله تعالى حيث يقول: (**معناه أن الإسلام بدأ غريباً كما كان الحال في مكة وفي المدينة في أول الهجرة لا يعرفه ولا يعمل به إلا القليل، ثم انتشر ودخل الناس فيه أفواجاً، وظهر على سائر الأديان، وسيعود غريباً في آخر الزمان كما بدأ لا يعرفه حق المعرفة إلا القليل من الناس، ولا يعمل به على الوجه المشروع إلا القليل من الناس وهم الغرباء، وتمام الحديث قوله ﷺ فطوبى للغرباء (رواه مسلم في صحيحه وفي رواية لغير مسلم) قيل: يا رسول الله ومن الغرباء؟ فقال: الذين يصلحون إذا فسد الناس.(وفي لفظ آخر) : هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي**)[1].

(1)- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف

وأما قول ماسينيون:

(وقد زاد المحاسبي أحد الصوفية عليه بتأويل روحي فقال: فطوبى للغرباء، من أمة محمد ﷺ، فهم المنفردون بدينهم، أي الذين اعتكفوا وانقطعوا لله وحده)، فهو تأويل من سوء إلى أسوأ، فقد حاول هؤلاء المتصوفة ربط هذا الحديث بطُرْقِهم البدعية، ليكون لهم نصيب فيه، ويأبى الله ورسوله إلا أن يكون لأتباع محمد صلوات الله وسلامه عليه، الذين التزموا سنته واتبعوا هديه إلى يوم الدين.

فلهذا ترى أهل البدع دائماً يتسرّعون في تأويل الأحاديث النبوية التي تثبت سعادة المؤمن الملتزم بها في الدنيا والآخرة وذلك من أجل إثباتها عليهم وتمثيلهم المزيّف فيها وهم عنها بعيد، والمثال على ذلك حديث **(افتراق الأمم)** في قوله ﷺ، **(إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار، إلا واحدة وهي: الجماعة)**[1].

فهذا الحديث تقاتلت كافة الفرق البدعية بما فيها الشيعة من أجله، كلّ تدّعي أنه لها، والعجيب أن عقائدهم وأعمالهم حتى أقوالهم مُتباينة تماماً عما جاء على لسان النبي ﷺ، وتقول كل فرقة بأنها هي الناجية أي **(الفرقة الناجية)!!**، فلهذا حاول ماسينيون أن يجد لحديث **(غُربة الإسلام)** نصيباً للشيعة!، ونصيباً للصُّوفية وذلك لضمان نُصرة مذهبهما! اللَّذَين يُدين بهما.

أما نصيب الصّوفية الذي وفَّره ماسينيون لهم فقد قال لويس ماسينيون: **(..فكل الأديان وإن اختلفت كما نراها الآن إلا أن كل تعبداتهم واحدة،! وكل فِرقة هي**

على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، (105/25)، بدون تاريخ، ولا دار النشر.

(1)- الحديث مستخرج من سنن ابن ماجه، لابن ماجة، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، (3993/1322/2)، باب: افتراق الأمم، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي عليه في الزوائد (233/6)، وإسناده صحيح، رجاله ثقات، حكم الألباني: (صحيح) انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني 409/1/ 2040).

النّاجية! قال الحلاج! "لكل حق حقيقة ولكل خلق طريقة ولكل عهد وثيقة"!!..)[1]، وسيأتي المزيد من التفصيل في هذا الباب إن شاء الله تعالى.

(1) – محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، لويس ماسينيون، ص (154).

وأما في قوله:

(ومما يذهب إليه الإمامية المعتدلة أن سلمان أحد الحواريين الثلاثة، هو والمقداد، وأبي ذر للنبي، قد كان موضع سرّه ومستشاره المفضّل، وقد هيّأ له اعتزاؤه الاستثنائي لأهل البيت أن يقوم بنفس الدور بعد موت النبي مع خليفته الشرعي علي!، وقد حمله النبي سرّاً هو وخمسة من الصحابة على أن يظهروا ولاءهم لعلي)[1]

لا يصح شيء من هذا كله وذلك لسبب رئيسي، وهو نقله هذه الأقوال والتصرف فيها بشكل كبير وهي من روايات **(رجال الكشي)** الشيعي، ولكي نصل إلى معرفة شخصيته العلمية والعقدية للحد من تداول رواياته فإليك ترجمته: إن مما يجعل الرواية المذكورة في آراء ماسينيون مُلفَّقة التي يدّعي فيها أن علياً كان الخليفة الشرعي، فإنها مروية عن أبي عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي الشيعي، والذي عُرف بكتابه في علم الحديث ورجاله بـ**(رجال الكشي)**، وهو كتاب شيعي قديم في علم الحديث على طريقة شيعية، وقد جاءت ترجمته في كتاب **(بحوث في تاريخ السّنة المشرفة)** لضياء العمري رحمه الله حيث يكشف لنا ضياء العمري حقيقة أبي عمر، حيث يقول في ترجمته عند عدّه كتب رجال الشيعة، حيث عدّ كتاب أبي عمر منها قائلاً: **(رجال الكشي: لأبي عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي" من علماء القرن الرابع الهجري" وهو تهذيب لكتاب الكشي الذي كان يعرف باسم "معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين" وقد قام الطوسي بتهذيبه وتخليصه من الأغلاط التي وقع فيها النّساخ، كما أنه حذف كثيرًا من تراجمه وسماه بـ "اختيار الرجال" وقد تناولت الأيدي اختيار الطوسي واشتهر بـ "رجال الكشي"، أما معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين الذين هو الأصل, فإنه فقد منذ فترة مبكرة.**

---

(1)- شخصيات قلقة في الاسلام عبد الرحمن بدوي، ص (34-35)، نقل ماسينيون هذه الأقوال بتصرف من روايات الكشي (6)، انظر هامش نفس المرجع.

إن كتاب رجال الكشي يضم تراجم بعض الرواة الشيعة من الثقات والمجروحين، وقد رتب التراجم على أساس لقاء الراوي بأحد الأئمة المعصومين عند الشيعة وروايته عنه فعندئذ يذكره في أصحاب الإمام، فالكشي يذكر أولًا أصحاب علي رضي الله عنه، فأصحاب الحسن، ثم أصحاب الحسين، ثم أصحاب علي بن الحسين وهكذا حتى ينتهي بذكر أصحاب الحسن العسكري، وقد أدى اتباع هذا الترتيب إلى تكرار ترجمة الراوي عندما يروي عن أكثر من إمام فيذكر في أصحابهم جميعا، وتتراوح تراجمه بين بضعة عشر صفحة..... لأن المؤلف قلما يستعمل عبارات الجرح والتعديل)[1].

(1)- بحوث في تاريخ السنة المشرفة، أكرم بن ضياء العمري، الناشر: بساط –بيروت، (165/1، ط4)، بدون ذكر سنة الطبعة.

قلتُ: ومن الثمرات التي نجنيها مما أورده لنا ضياء العمري في صاحب رجال الكشي[1] ما يلي:

1- أثبت أنه كان شيعياً، والشيعة بالنسبة لما يُترك من كلامهم يجب أن يكون أكثر مما يُؤخَذ من كلامهم بسبب تواتر الكذب فيهم، وهذا ما أشار إليه أكرم ضياء العمري في قوله: (..**إن كتاب رجال الكشي يضم تراجم بعض الرواة الشيعة من الثقات والمجروحين!..**)[2]، ومن خلال هذا المقطع يمكن القول أن أبا عمر صاحب رجال الكشي كان يروي عن المجروحين وكان لا يُهمّه التمييز بين مَن تصحّ روايته ومَن لا تصحّ بسبب جهله بعلم الجرح والتعديل، ومن المعلوم أن علم الجرح والتعديل يُعدّ أول أدوات التأهيل إلى علم الحديث ورجال الحديث والأسانيد، فإن كان أبو عمر يجهل ذلك فكيف يُعتمد عليه وما رُوِّجت في رواياته، وهذا ما يُؤكّده أكرم ضياء العمري في آخر كلامه عنه قائلاً: (..**لأن المؤلف قلَّما يَسْتَعْمِل عبارات الجرح والتعديل**..)[3]، مما يدل على أنه كان يروي عن الرجال عشوائياً الصالح منهم والطّالح، والباحث عن الحقيقة يجب أن يتوخّى الحذر فيما يُشاع ويُذاع من كتبه ومُؤلّفاته.

وأما قول لويس ماسينيون:

في زعمه دور دفاع سلمان الفارسي المزعوم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في الولاية، من خلال استناده إلى حديث (**سلمان منا أهل البيت...**) عندما قال: (**إن دور سلمان في الإسلام يبرز في الفكرة التي اقترحها على محمد بحفر الخندق وهي فكرة فارسية، وفي الحديث النبوي "سلمان منا أهل البيت" وكان مُدافعاً عن أحقية علي بالخلافة**)[4].

---

(1) - بحوث في تاريخ السنة المشرفة، أكرم بن ضياء العمري، الناشر: بساط – بيروت، (165/1، ط4)، بدون ذكر سنة الطبعة.

(2) – المرجع السابق.

(3) – المرجع السابق.

(4)- انظر: وليد يوسف عطو، جريدة: الحوار المتمدن- العدد 3619 تاريخها،2012م/26/1 المحور: دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللّغات.

من الملاحظ في أقوال لويس ماسينيون أنه يُكرّر مزاعمه التي تهدف إلى دفاع سلمان الفارسي عن علي في الولاية بمختلف الألفاظ والعبارات، والتّمسُّك الجازم في ذلك، وفي هذه النقطة ركّز ماسينيون في ادّعائه على الحديث القائل (**سلمان منا أهل البيت**)، لكي يظهر مدى موقف سلمان الفارسي رضي الله عنه ومكانته، إشارة إلى عدم إمكانية التهاون في أي شيء يصدر عنه من مَنْقَبة، ليكون ذلك رصيداً يتقوّى به كل ما سيصدر عنه في أمر الولاية، وخصوصاً ما سيطلقه من أحقية علي بالولاية، ومن ذلك ما قاله ماسينيون: (**أنه كان مُدافعاً عن أحقية علي بالخلافة**).

صحيح إن لكل صحابي من أصحاب النبي ﷺ منقبة خاصة به، ومناقب الصحابة تُعرف من خلال سِيَرِهم والنصوص التي أُنزلتْ وقيلت فيهم، وأكثر مناقب الصحابة أمرٌ توقيفي، يتوقّف في إثباتها على النصوص الواردة في فضائلهم، لكن أن تكون المناقب مصطنعة لأغراض سياسية أو عقدية فهذا مرفوضٌ شرعاً، وما قيل من حديث (**سلمان منا أهل البيت**) واحدٌ من تلك الأمثلة نظراً لعدم ثبوت هذا الحديث وهو الذي تمسّك به لويس ماسينيون لترويج عقائد الشيعة في أبواب الولاية والإمامة، وستأتي تحليلات علمية لما جاء عند السلف بشأن هذا الحديث.

أما قوله: (**إن دور سلمان يبرز في الفكرة التي اقترحها على النبي ﷺ بحفر الخندق**)، فهذا الكلام فيه نظر، لأنه من البديهي أن يستشير النبيُ أصحابَه وخاصة في أمور الدنيا وهذا مشهور عنه ﷺ، قال أبو هريرة رضي الله عنه: (**ما رأيت أحداً كثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ، وقال اللَّه عز وجل: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)** سورة الشورى، الآية38.

وقال الشَّافِعِي رحمه الله: قال الحسن رضي اللَّه عنه: (**إن كان النبي ﷺ لغنياً عن مشاورتهم، ولكنه: سبحانه وتعالى أراد أن يستنّ بذلك الحُكّام بعده، إذا نزل بالحاكم الأمر يحتمل وجوهاً، أو مشكل انبغى له أن يشاور، ولا ينبغي له أن يشاور جاهلاً؛ لأنه لا معنى لمشاورته، ولا عالماً غير أمين، فإنه ربما أضل من يشاوره، ولكنه يشاور من جَمَعَ العلم والأمانة، وفي المشاورة رضا الخصم، والحجة عليه**)[1].

---

(1) – تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن

وقال الحسن رضي الله عنه في موضع آخر: (**إن كان النبي ﷺ عن مشاورتهم لَغَنِياً، ولكنّه أراد أن يستن بذلك الحكام بعده، ولا يشاور إذ نزل به المشكل إلا عالماً، بالكتاب والسنة..**)[1].

فتقدير النبي ﷺ لأصحابه لم يكن على نمط الذي ذكره ماسينيون في سلمان الفارسي وما يُروّجه الشيعة في شأنه.

وأما عُمدة الشيعة في الحديث عن سلمان الفارسي، فهو حديث (**سلمان منا أهل البيت**)[2]، وهذا الحديث لا يصلح الاحتجاج به لعدم صحّة طرقه وتضعيف الجمهور له، وهذا الذي استدل به ماسينيون ثم زعم أن سلمان كان يدافع عن أحقية علي بالخلافة.

أما قوله في سلمان الفارسي رضي الله عنه: (**وكان يُدافع عن أحقية علي بالخلافة**)، فهو ترويج لمعتقدات الشيعة بالنّيابة، وإلا فلا أصل لهذا الكلام كله، فقد صنّف الشيعة بعض الأحاديث لترويجها في ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه،

مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، الناشر: دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، (495/1)، (ط1/ 1427هـ).

(1)- المرجع السابق، تفسير الإمام الشافعي، (495/1).

(2)- أخرجه ابن كثير رحمه الله في جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن، وابن كثير: وهو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، بتحقيق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، طبع على نفقة المحقق ويطلب من مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة، (4316/495/3)، باب: سلمان الفارسي رضي الله عنه، (ط2/ 1419هـ)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (6040/212/6)؛ وقال الهيثمي: فيه كثير بن عبد الله المزني، وقد ضعّفه الجمهور وحسّن الترمذي حديثَه وبقيةُ رجاله ثقات، مجمع الزوائد: (10133/130/6)؛ وعلق محقق الجامع فقال: نسبه الشافعي وأبو داود إلى الكذب، وقال الألباني رحمه الله عن حديث: (سلمان منا أهل البيت) ضعيف جداً، انظر: (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لناصر الدين الألباني 8/ 176/ 3704).

ومن بعضها القول بأن سلمان كان يدافع عن أحقية علي بالخلافة، والأقوال من هذا النوع والأحاديث المصاحبة في دعمها كثيرة في كتبهم، وبالله التوفيق.

المطلب الثالث: نقد وتفنيد آراء لويس ماسينيون في زعمه اغتصاب الصحابة الولاية والإمامة من علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

يقول ماسينيون:

(تزداد أهمية رسالة سلمان، فهو الناصح المفضل الذي خلفه النبي لعلي، فيجب أن يُعلِّم المسلمين أن يعرفوا في علي الإمام الشرعي لهم سرّاً، بتلقين المؤمنين بالمذهب الناشئ (الشيعة) وعلناً بالتنديد بما حدث من اغتصاب للخلافة)[1].

قلتُ: وتفنيد هذه الآراء ونقدها من وجهين:

* أن لويس ماسينيون نقل كلامه هذا بالاعتماد على روايتي (**زرارة بن أعين**) الشيعي، وهو متروك عند أهل الحديث من أهل السنة، وعن (**رجال الكشي**)، وقد سبق نقده وبيان موقفه عند السلف الصالح، ثم أدخل ماسينيون بعد اعتماده على هؤلاء تعديلات كثيرة بتصرف[2].

الوجه الأول للنّقد:

وهو أن نتوصّل إلى معرفة شخصية زرارة العقدية أولاً ثم العلمية ثانيةً، ومدى شأنه في نفوس شيوخ الشيعة وأئمتهم، فقد جاء في ترجمته عند الشيعة، حيث يقول العالم الشيعي (**الشيخ المفيد**) في كتاب "**أوائل المقالات**": (**زرارة بن أعين الشيباني من أكابر رجال الشيعة وأجلائهم فقهًا وحديثًا!!**)[3]، قلتُ وشَهِد شاهدٌ من أهله.

الوجه الثّاني للنقد:

---

(1) – شخصيات قلقة في الإسلام، الباب: سلمان الفارسي البواكير الروحية للإسلام في إيران، لويس ماسينيون، قام بترجمته الدكتور عبد الرحمن بدوي، (ص35)، ط2: 1964م، الناشر: دار النهضة العربية.

(2) – انظر متن وهامش المرجع السابق.

(3) – أوائل المقالات، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري، البغدادي (336ت – 413 ه)، (ص197)، ط1993/2م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت– لبنان.

وهو أن نتوصّل إلى معرفته من خلال آراء السّلف الصالح، قيل لسفيان بن عيينة: (**روى زرارة ابن أعين عن أبي جعفر كتابًا، فقال سُفيان ما رأى هو أبا جعفر ولكنه كان يتتبّع حديثه، ثم قال سفيان: كانوا ثلاثة إخوة عبد الملك ابن أعين وحمران بن أعين وزرارة بن أعين وكانوا شيعة!**)[1].

فعلى هذا فإن ما ذهب إليه ماسينيون باطل غير صحيح ولا يُعتبر من ناحية الصّحة بسبب نقله المعلومات من غير مصادرها الأصلية الصحيحة، وتواتر الكذب في مُحدّثي الشّيعة.

(1) – الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، (37/1)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1271/1هـ-1952م.

المطلب الرابع: نقد وتفنيد آراء لويس ماسينيون في زعمه أن ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبنائه نبوّة باطنية على ضوء مزاعم الشيعة

ومن تلك الآراء ما أوردها الباحث الدكتور فرست مرعي قائلاً: (.... **من جانب آخر، فإن كُتّاب الشّيعة يثمنون عالياً كتابات بعض المستشرقين ويعدّونهم رواداً في مجال التّشيع والعرفان، أمثال الفرنسِيَيْن لويس ماسينيون وهنري كوربان؛ لأنهم عدوا ولاية علي رضي الله عنه وأبنائه هي النّبوة الباطنية، بعكس النّبوة الحقيقية على أنها ظاهرية فقط**[1]).

نقد وتفنيد مزاعم ودعاوى ماسينيون المغلوطة في النبوة الباطنية لعلي ما يلي:

*إن مسألة النبوة الباطنية التي يعتقدها الشيعة ويُروّجها المستشرقون بالنيابة مسألة في غاية الخطورة، وقد أحسن وأجاد عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي في إيجاد حل للرد على الشيعة في هذه المسألة من خلال تأليف كتاب خاص يرد عليهم، بعنوان: (**إمامة الشيعة دعوة باطنية لاستمرار النبوة**).

ويُعدّد عبد الملك صاحب كتاب إمامة الشيعة أقوال أئمة الشيعة ومَرَاجِعهم الذين قالوا بالنبوة الباطنية غير مستحٍ في ذلك، فيقول الشيخ حفظه الله: (**الثاني عشر: تصريح فيلسوفكم الشيرازي بأن الإمامة هي نبوة باطنية وأنهما حقيقة واحدة، فقد اعترف صدر الدين الشيرازي في كتابه: (الحجة) بأن الإمامة نبوة باطنية وهي مُتّفقة في حقيقتها مع النبوة، فمن أقواله:**

1- صرح بأن الإمامة هي باطن النبوة فقال: (**لكن النبوة ختمت بالنبي محمدﷺ أي نبوة الرسالة والتشريع، وبقيت الإمامة التي هي باطن النبوة إلى يوم القيامة**)[2]، وقال أيضاً: (**فإن هذه الأحوال السنية ... مما يقع فيه الاشتراك بين**

---

(1)- مجلة البيان، العدد 316 ذو الحجة 1434هـ، أكتوبر– نوفمبر2013م. الباحث: د. فرست مرعي، بعنوان: نشأة الشيعة عند المستشرقين.

(2)- إمامة الشيعة دعوة باطنية لاستمرار النبوة، عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي، (140/1)، بدون طبعة ولا دار النشر، نقلا من كتاب (الحجة) لصدر الدين الشيرازي، ص

الأنبياء والرسل والمحدثين من هذه الأمة، بل إن الأرض ما خلت عن النبوة الباطنية إلا نبوة التشريع وإطلاق الاسم)[1].

ويقول الشيخ عبد الملك عن بعض أقوال صدر الدين الشيرازي في المسألة أنه قال: **(فيجب أن لا تنقطع الإمامة التي هي والنبوة حقيقة واحدة بالذات متغايرة بالاعتبار عن ذريته، بل لا بد أن لا ينقطع معنى النبوة وما يجري مجراه عن وجه الأرض أبداً كما توضح سابقاً)**[2].

فهذه الأدلة والشواهد تثبت إقرار الشيعة بهذه العقيدة التي تُضاهي شخصية النبي ﷺ.

* **قلتُ:** إن ما يُقرّه الشيعة في تمثيل الأئمة بالأنبياء جريمة عقدية وأخلاقية، فمن المعلوم أن الرسل والأنبياء يُوحَى إليهم، وكيف يُمثَّل الرجل العادي كنبي مرسل، حتى لو كان رجلاً صالحاً، فإن النبوة والرسالة غير اختيارية، فقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام: چ ٱ ب ب ب ٻ ٻچ[3] بخلاف الصلاح في الرجل، فقد يكون الرجل غير صالح ثم يتحوّل إلى رجل صالح، وليست النبوة على هذا النّحو، وهذا ما لا يُفَرِّقُه الشيعة.

* إن مِن أسباب ضلال الشيعة هو الكلام بهوى نفوسهم دون الحاجة إلى دليل شرعي نقلي، وهل يمكن القول في الدين بالاستغناء عن الدليل، وهل ضلَّت الفِرق إلا بعدما استغنوا عن الأدلة الشرعية وإنزالها في مقاصدها التي أُنْزِلت لها، فلهذا قال الإمام الذهبي رحمه الله في المنتقى: **(وعلامة صحة الحديث عند الرافضي أن يُوافق هواه)**[4].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: **(أهل العلم يكتبون مالهم وما عليهم وأهل الأهواء لا يكتبون إلا مالهم)**[5].

.(133)

(1)- المرجع السابق نقلاً من الكتاب الشيرازي نفسه، ص (97).

(2)- إمامة الشيعة دعوة باطنية لاستمرار النبوة، عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي، (141/1) نقلاً من كتاب (الحجة) للشيرازي، ص (51).

(3) – سورة طه: (١٣).

(4)- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال للذهبي، (422/1) الفصل الثالث في إمامة علي.

(5)- المرجع السابق، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال للذهبي، (422/1) الفصل الثالث في إمامة علي.

* **قلتُ:** إن ما يجعل أعداء الإسلام متمسكين بتوطيد العلاقة بينهم وبين أهل البدع، هو حصولهم نظريات فكرية مناهضة لأصول الدّين، لأنهم يعلمون أن الأمة لن تقبل بما يُذيعونها من أفكار، وقد لا يطّلعون عليها بتاتاً، فيلجئون إلى الانضمام إلى أهل البدع حِلفاً خَفِياً من أجل تخريب الدين من الداخل، وتحويل أصحاب العقيدة الصحيحة إلى غير الصحيحة، وهذا ما وجده المستشرقون مع الشيعة، وخاصة في مسألة النبوة الباطنية التي كُلِّف بترويجها كل من لويس ماسينيون، وتلميذه هنري كوربان، وهل يُعقل أن الذين حاربونا منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا بما فيها الحروب الصليبية أن يقولوا يوماً نعم إنكم على حقّ، حتى يجتمعوا معنا لنشر الدين الإسلامي وعقيدته الصحيحة؟ كلا هذا منافٍ للعقل، فكل مَنِ اجتمع مع هؤلاء الأعداء فإنه منهم، وهذا الذي نجده مع الشيعة المجتمعين مع المستشرقين وغيرهم من أصناف أعداء الإسلام لأنهم وجدوا الطريق ممهداً من خلال عقيدتهم الوضعية إلى قمع العقيدة الإسلامية الصحيحة من أصلها الداخلي.

نقد وتفنيد حديث غدير خم الذي زعم الشيعة من خلاله إثبات الولاية والإمامة لعلي بن أبي طالب رضي اللّه عنه

*يقول ابن العربي رحمه الله في نقد حديث غدير خم من وِجهة نظر الشيعة والمستشرقين على حد سواء حيث يقول: (**فأما حديث غدير خم فلا حُجة فيه، لأنه إنما استخلفه في حياته على المدينة كما استخلف موسى هارون في حياته عند سفره للمناجاة على بني إسرائيل، وقد اتّفق الكل من إخوانهم اليهود على أن موسى مات بعد هارون فأين الخلافة؟!!**

وأما قوله "اللهم وال من والاه" فكلام صحيح، ودعوة مجابة وما يعلم أحد عاداه إلا الرافضة، فإنهم أنزلوه في غير منزلته، ونسبوا إليه ما لا يليق بدرجته، والزيادة في الحد نقصان من المحدود، ولو تعدَّى عليها أبو بكر ما كان المتعدِّي وحده، بل جميع الصحابة كما قلنا لأنهم ساعدوه على الباطل، ولا تستغربوا هذا من قولهم، فإنهم يقولون: إن النبي ﷺ كان مداريًا لهم، معنيا بهم على نفاق وتقية،

وأين أنت من قول النبي ﷺ حين سمع قول عائشة رضي الله عنها: مروا عمر فليصل بالناس" إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس)[1].

قلتُ: ومناسبة هذا الحديث في صحيح البخاري عند ذكر مرض النبي ﷺ الذي توفي فيه، وقد جاء الحديث عند البخاري في صحيحه كاملاً: **(عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال في مرضه: "مروا أبا بكر يصلي بالناس" قالت عائشة: قلتُ إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل للناس، فقالت عائشة: فقلتُ لحفصة: قولي له: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل للناس، ففعلتْ حفصة، فقال رسول الله ﷺ: "مه إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل للناس"**[2] **فقالت حفصة لعائشة: ما كنتُ لأصيبَ منك خيرًا)**[3]

*يقول الإمام الذهبي رحمه الله في المنتقى في الرد على الشيعة في حديث **(غدير خم)** إذ يقول: **(روى أبو نعيم بإسناده إلى أبي سعيد أن النبي ﷺ دعا الناس إلى غدير خم وأمرنا تحت الشجر من الشّوك فقام فأخذ بضبعي علي فرفعهما حتى نظر الناس إلى باطن إبطي رسول الله ثم لم يتفرقوا حتى نزلت چ چ چ چ چ چچ فقال الرسول الله أكبر على إكمال الدين ورضي الرب برسالتي وبالولاية لعلي من بعدي**

---

(1)- العواصم من القواصم لابن العربي، (192/1)، باب: مراتب الصحابة ومن بعدهم وأصناف أئمة الدين، قلت والحديث من صحيح البخاري رحمه الله، فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، مجموعة من المحققين، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، (679/116/6)، باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، (ط: 1417/1هـ).

(2)- أخرجه البخاري في صحيحه، (679/136/1)، باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، وأخرجه مسلم، (418/313/1)، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر.

(3)- وقد علّق مصطفى البغا في نفس المرجع السابق على معنى قول حفصة لعائشة في هذا الحديث: (ما كنت لأصيب منك خيرا) أي كلما وافقتُك في شيء أوقعتِني في ورطة لا أحسنُ التّخلُّصَ منها فلا ينالني خير بسببك.

ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وانصر من نصره واخذل من خذله، قلنا وهذا من الكذب باتّفاق أهل المعرفة بالموضوعات، وقد ثبت أن الآية نزلت على الرّسول ﷺ وهو واقفٌ بعرفة قبل يوم الغدير بسبعة أيام، ثم ليس فيها دلالة على علي رضي الله عنه بوجه ولا على إمامته فدعواك أن البراهين دلت عليه من القرآن من الكذب الواضح وإنما يكون ذلك من الحديث لو صح).[1]

*ويقول الذهبي أيضاً: (**واتفق الناس على أن ما قاله النبي ﷺ بغدير خم كان مرجعه من حجة الوداع، ألا ترى أن الشيعة تجعل يوم ثاني عشر ذي الحجة عيدًا فبعد ذلك لم يرجع النبي ﷺ إلى مكة..**)[2].

قلتُ: فقد أحسن الذهبي عندما قال: (**وعلامة صحة الحديث عند الرافضي أن يوافق هواه**) فمع ثبوت حديث غدير خم عن النبي ﷺ في أكثر من طُرق، إلا أنه لا توجد له أيّة دلالة على إمامة علي رضي الله عنه وولايته، فهكذا أخذها الشيعة وجنّدوا لهذه الأحاديث جنوداً من أنفسهم ومن غيرهم سفراء راحوا ينشرون سموم أكاذيبهم بزيادة في صحتها ونقص من جوانب أخرى حرصاً منهم أن تتوافق مع هواهم، وقد انكشف أمرُهم لدى عباقرة العلماء والسلف الصالح الذين لم يَدَعوا منهم جُهداً في نُصرة الدّين والذّب عنه إلا واستعملوه ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ[3] فهنا قد توصّلتُ إلى حقيقة ما لحديث غدير خم من صحة وباطل وما لآراء نظريتهم في النبوّة الباطنية من إنكار ختم النّبوة، فأسأل الله تعالى أن يهدينا إلى اتّباع الحقّ بدليله، وأن يُجَنّبَنا من زيغ الضّلال إنه سميع الدعاء.

---

(1)- المنتقى من منهاج الاعتدال، للذهبي، (425/1).

(2)- المنتقى من منهاج الاعتدال، للذهبي، (425/1).

(3)- سورة الأنفال: الآية (٨).

المبحث الثالث: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل أهل البيت والرّد عليها،

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: نقد وتفنيد مزاعم لويس ماسينيون في حصره أهل البيت إلى خمسة أشخاص.

المطلب الثاني: النقد والتفنيد لمزاعم ماسينيون أن سلمان الفارسي كان هو الصاحب الصّدوق لآل البيت بعد وفاة النبي ﷺ.

المطلب الأول: **نقد وتفنيد مزاعم لويس ماسينيون في حصره أهل البيت إلى خمسة أشخاص**.

يزعم لويس ماسينيون والشيعة أن هؤلاء هم الذين دعاهم النبي ﷺ للمباهلة مع وفد نصارى نجران، حتى لم يَعتبر ماسينيون والشيعة أمهات المؤمنين ضمن أهل بيته عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، وإليك تلك الآراء الماسينيونية الشيعية المشتركة، وهي مجموعة من الآراء سأوردها كلّها كما جاءت في الفصل الثالث نظراً لارتباطها ببعضها ثم أقوم بالرد عليها ببعض من التفصيل، وتنطلق تلك الآراء من خلال ما أوردها الباحث عبد الرزاق الأصفر حيث يقول:

(على قصة المباهلة التّي جرت مع وفد نصارى نجران في المدينة بحضور السّيدة فاطمة وعليّ والحسن والحسين.... كما أبرز أي ماسينيون دور عليٍّ وفاطمة وسلمان الفارسي في الإسلام والشيعة، ومن المعلوم أن سلمان يُمثّل الثّقافة المسيحية، لأنّه كان قبل إسلامه يلازم الرّهبان ويتلقى عنهم، ثم ذهب ليبحث عن الحقيقة والنبيّ الجديد.. وقرّبه النّبي حتى عدّه من آل البيت[1]**)**.

وقال لويس ماسينيون أيضاً:

(....ونعتقد نحن أن أبا الخطاب المتوفي سنة 138هـ هو الذي أدرك في تلك الفترة رسالة سلمان بكل قوّتها، وهو لا يجعله هو نفسه روح الأمر مباشرة، إنما يُوحّد بينه وبينها تدريجياً بعملية رفع روحي، وبهذا يرفعه إلى مرتبة الألوهية فوق مرتبة الإمام، وهذا عنده خُماس، أعني من خمسة أشخاص، محمد، علي، فاطمة، الحسن، الحسين، وفي هذا نشاهد خُماس المباهلة)![2].

وقال لويس ماسينيون أيضاً:

(وفي يوم مشهود هكذا يروي الشيعة!، شهد سلمان المباهلة....في المدينة عند مقبرة البقيع قرب الكتيب الأحمر، دعا النبي وهو أمام وفد بني بلحارث

---

(1)- مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد83-84 عنوان الباحث: المستشرق لويس ماسينيون ماله وما عليه، عبدالرزاق الأصفر.

(2) - شخصيات قلقة في الاسلام، عبد الرحمن بدوي، ص (38).

المسيحين من نجران، هؤلاء إلى المباهلة، سورة آل عمران54،چ و و ۋ ۋ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئىچ[1] **ولهذه المحاكمة التي فيها إظهاره الوحيد لإخلاصه المطلق، جمع النبي أهله الخمسة الذين دثرهم بدثاره وهم عداه حفيداه، وابنته وزوجها رهائن على إيمانه برسالته النبوية، ومنذ ذلك الحين استحال عند بعض صحابة النبي ما كانوا يحملون من مودّة نحو الخمسة إلى حب عبادة، فقد قدّسوا آل علي لأن قرابتهم الدموية المتفاوتة في قربها من النبي قد تحوّلت بنوع من الشعيرة العلنية "المباهلة" نقلت كل أملهم في العدل بعد موت النبي، وفريق آخر أبغضهم ناقلين إلى آل علي تأثّرهم بموتاهم الكفار الذين قتلوا في بدر بأمر من الرسول بيد علي)**[2].

قلتُ: ترمي آراء لويس ماسينيون كلها إلى محاولة له لإثبات أن أهل بيت النبي ﷺ خمسة وِفق إرادة الشيعة المقررة في كتبهم، ولكي يعلم القارئ ذلك، **إليك اعتقادهم في المسألة أولاً:**

رأي الشّيعة حول أهل البيت والرّد عليهم

جاءت آراؤهم في مجلة (**مجلة تراثنا– التّابعة لمؤسسة آل البيت**) الشيعية المتخصصة في ترويج مفهوم آل وأهل البيت على طريقة شيعية، وذلك عن طريق تأويل قوله تعالى: چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک کچ[3] جاء في المجلة بلسان أحد مُحدّثيهم إذ يقول: (**قال سيد المحدثين جمال الملة والدّين عطاء الله الحسيني الأصيلي الشيرازي قدس سره في كتابه الموسوم بـ "تحفة الأحباء"**[4]: **إن لعلماء التفسير رحمهم**

---

(1)– سورة آل عمران: الآية (٦١)، قلتُ: الصحيح أن رقم الآية هو المذكور آنفاً، بخلاف ما ذهب إليه ماسينيون بأنه (54)، فربما يرجع إلى اختلاف طبعة المصحف التي نقل منها، والغريب أن الفارق كبيرٌ بين الرقمين، فقد يكون سهواً منه أو مُتعمّداً في تحريف رقم الآية والله تعالى أعلم.

(2) – شخصيات قلقة في الاسلام، عبد الرحمن بدوي، ص (45–46).

(3)– سورة الأحزاب: الآية (٣٣).

(4) – **ملاحظة:** حاولتُ كل ما بوسعي للاطلاع على الكتاب الموسوم بـ(تحفة الأحباء) لأنقل

الله في بيان المراد من أهل البيت ثلاثة أقوال:

أحدهما: أن المراد من حرم الله عليهم الصّدقة والزّكاة من أقارب النّبي صلى الله عليه وآله، كآل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وأن المراد من التّطهير: التّطهير من أوساخ الناس التي هي الصّدقة والزكاة.

وثانيها: أن المراد من أهل البيت: الأزواج المقدّسة، لأن سياق الآية في بيان حالهن.

وثالثها: أن المراد من أهل البيت: محمد رسول الله، وعلي بن أبي طالب، وفاطمة الزّهراء، (والسّبطان) عليهم الصلاة والسلام.

قلتُ: ثم يأتون إلى ترجيح ما يتوافق وعقيدتهم فيقولون:

وظاهر الآية يدل على صحة هذا القول–

قلتُ: يقصدون بصحة ذلك القول أي القول الثالث والأخير أعلاه، ثم يُكْمِلون ترجيحهم قائلين: **لأن تذكير (عنكم) و (يطهّركم) يقتضي أن يكون المخاطَب الرّجال دون النّساء، وعلى تقدير إرادة الأزواج كان حق العبارة أن يقول: (ويطهّركن) بتأنيث الضّمير!!.**

والقول بأن الآية الكريمة قد نزلت في شأن الخمسة المذكورين الذين هم آل العباء عليهم السلام قد وصل عند الإمامية وسائر الشّيعة إلى حد التّواتر!!.

وقد ذهب إليه من غير فرق الشّيعة جمعٌ كثير أيضًا، وروى أهل الحديث في كتبهم أحاديث متعددة صحيحة، دالة على أن المراد هو الخمسة المذكورون عليهم السلام، ثم ذكر السّيد السّند قدس سره – من جملة ذلك خمسة أحاديث، اثنان منها – وهما المسندان إلى أم سلمة رضي الله عنها..... قد اشتمل على أنه لما قال النّبي صلى الله عليه وآله في شأن أهل البيت ما قال، قالت أم سلمة رضي الله عنها: يا رسول الله! ألستُ من أهل بيتك؟ قال: إنك على خير، أو إلى خير)[1].

ثم يعلّقون في الهامش قائلين: **(وخلاصة الحديث: أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن جلّل عليًا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بكساء**

منه، ويُعتبر هو المصدر في المعلومات التي عرضتها فلم يتيسّر لي الوصول إليه.

(1) – مجلة تراثنا– مؤسسة آل البيت، (39/416-421) سنة الطبع 1415هـ، مصدر المجلة: (المكتبة الشيعية).

له صلى الله عليه وآله وسلم قال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرًا) ثم قالت أم سلمة– بعد ذلك – ما قالت، فكان الجواب المُقدّس صريحًا بإبعادهم عنهم عليهم السلام)[1].

ثم قالوا: **(والحديث الثاني: قد تضمّن أنّه عليه السّلام لما أدخل عليًا وفاطمة وسبطيه في العباءة، قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وأطهار عترتي وأطياب أرومتي من لحمي ودمي، إليك لا إلى النار، أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرًا)، وكرّر هذا الدّعاء ثلاثًا، قالت أم سلمة رضي الله عنها: قلتُ: يا رسول الله وأنا معهم؟ قال:إنّك إلى خير، وأنت من خير أزواجي)، ثم قال السّيد قدّس سره– بعد نقل الأحاديث الخمسة: وقد تحقّق من هذه الأحاديث أن الآية إنما نزلت في شأن الخمسة المذكورين عليهم السلام، ولهذا يُقال لهم: آل العباء، ولله در من قال من أهل الكمال:**

على الله في كل الأمور توكّلي * وبالخمس أصحاب العباء توسّلي

محمد المبعوث حقًا وبنته * وسبطيه ثم المقتدى المرتضى علي

ثم ذهبوا إلى القول أيضاً: **(إن أقوال المُفسّرين دائرة في الثّلاثة المذكورة، واحتمال أن المراد مجموع الخمسة المذكورين عليهم السلام والأزواج خرقٌ لإجماعهم!!، والقول به إنّما حدث من فخر الديّن الرّازي عند عدم اهتدائه إلى التّقصّي عن استدلال الإمامية على عصمته أئمتهم بالآية الكريمة)**[2] انتهى كلامهم.

---

(1) – انظر المرجع السابق، مجلة تراثنا– مؤسسة آل البيت هامش، ص (421).

(2)– المرجع السابق، ص (423).

نقد وتفنيد لتلك الآراء:

قلتُ: أما نقدهم وتفنيد آرائهم فمن خلال انتقادهم بشدّة ما ذهب إليه فخر الدّين الرازي وَسَبَبُهُ يرجع إلى قول الرازي في تفسيره المعروف بـ(**مفاتيح الغيب– أو التفسير الكبير**)، حيث يقول: (**فقوله تعالى:** ژ ژ ڑ : **أي يُزِيلُ عنكم الذُّنُوبَ**، ک: **أي يُلْبِسَكُمْ خِلَعَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ إنّ الله تعالى تَرَكَ خِطَابَ الْمُؤَنَّثَاتِ وَخَاطَبَ بِخِطَابِ الْمُذَكَّرِينَ بقوله:** ژ ژ ڑ: **لِيَدْخُلَ فِيهِ نِسَاءُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَرِجَالِهِمْ، واخْتُلِفت الأقوال في أهل البيت، والأولى أن يُقال هم أولادُهُ وأَزْواجُهُ والحسنُ والحُسَيْنُ منهم وَعَلِيٌّ منهم لأَنَّهُ كان من أهل بيته بسبب مُعاشرته بِبِنْتِ النَّبِيِّ عليه السلام وملازمته للنبي**)[1] ﷺ– انتهى كلام فخر الدين الرازي.

قلتُ: هذا ما أثار ضجيج الشيعة مِن أنه عدّ أزواج النبي ﷺ من أهل بيته، لأن الشيعة حاولوا إبعاد أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في مناسبة هذه الآية كما أوردتُ آراءهم فيها آنفاً، ومن المعلوم أن الشيعة يقدحون في أمهات المؤمنين (**أزواج النبي**) ﷺ، ويتقرّبون بذلك إلى الشّيطان، ويُبْعِدون أنفسَهم بذلك عن رحمة الله، ويُقرّبونها إلى غضب الجبّار القهّار، إنَّ مَن يُعدّ أمهات المؤمنين من أهل بيته صلوات الله وسلامه عليه يصطدم بحقد الشّيعة على أزواجه الطّاهرات وخاصة عائشة رضي الله عنها.

---

(1)– مفاتيح الغيب – التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقّب بفخر الدّين الرّازي خطيب الري ، (168/25)، ط1420/3هـ، دار إحياء التراث العربي–بيروت.

التحليل والردود العامة على آراء ماسينيون والشيعة من خلال مزاعمهم في قصة المباهلة مع وفد نجران، و دعاواهم إخراج النبي ﷺ أزواجه من أهل بيته عليهم أفضل الصلاة وأتم التّسليم

إن الحديث عن كل ما يتعلق بأهل بيت النبي ﷺ قد يطول بي إلى حد الخروج عن مقاصد البحث، وهذا هو محل تَحَفُّظِي ولكنّ محل اهتمامي هو الرد على دعاوى الشيعة التي تزعم أن أزواج النبي ﷺ لَسْن من أهل بيته، وهي مزاعمهم الزائفة والخطيرة التي تذكر أن أهل بيت النبي في آية المباهلة هم النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وفاطمة دون غيرهم، وأن النبي ﷺ أَبْعَدَ أمَ سلمة لأنها ليست من أهل بيته!، ولإثبات أحقية أزواجه ضمن أهل بيته من خلال آية المباهلة يكمن مايلي:

* من المعلوم أن حديث آية قوله تعالى: چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک کچ [1] له طرق كثيرة مختلفة، وكلها مشهورة بين صحيح، وحسن، وحسن لغيره، وغير ذلك من طرق الصّحة، وما يُهِمُّني هنا هو إثبات أزواج النبي ضمن أهل بيته من خلال الاستشهاد والاستدلال بالطرق الصحيحة لهذا الحديث في إثبات ذلك، ومن ذلك: (**عن أم سلمة رضي الله عنها، أنها قالت: في بيتي نزلت هذه الآية** چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک چ **قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، أجمعين فقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي" قالت أم سلمة: يا رسول الله، ما أنا من أهل البيت؟ قال: "إنكِ أهلي خير وهؤلاء أهل بيتي اللهم أهلي أحق"**)[2].

قلتُ: وهل من أوضح مما قاله النبي ﷺ أن أم سلمة من أهله؟ ولكنْ أبى الشيعة وماسينيون إلا أن يُؤوّلوا محاولين إخراجها.

---

(1)- سورة الأحزاب: الآية (33).

(2)- الحديث مستخرج من المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، (3558/451/2)، (ط1411/1هـ)، يقول المحقق: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

*وفي حديث آخر عن (**أم سلمة رضي الله عنها، قالت: في بيتي أنزلت:** ﭽ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ﭼ، **قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى فاطمة، وعلي، والحسن، والحسين، فقال: "هؤلاء أهل بيتي"، قالت: فقلت: يا رسول الله، أما أنا من أهل البيت؟ قال: "بلى إن شاء الله"**)[1]، وهذا من الأدلة الواضحة أيضاً.

* **قلتُ:** ثم إن الآية بكاملها مرتبطة ببعضها، أي أن هذه الآية تُعدّ هي المناسبة للتي قبلها وهو منهج تحليلي علمي ناجح عند علماء التفسير، وذلك عند وجود إشكالية في ربط مفهوم الآيات ببعضها، وهي قوله تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿

وهو محور ختم الآية، وهو تبشيرهنّ بالنتائج الكائنة والكامنة حيال المأمورات السابقة، من لزوم بيت النبوة، والحجاب، وإيتاء الزكاة، وإقامة الصلاة، ولأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم كى كي لج لح لخ لم لى لي مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ

أما شبهات التي يثيرها الشيعة من حديث بهذا الطريق، أي (**حديث الكساء**)، فقد جاء عند أحمد في مسنده، وفيه: (**حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا علي بن زيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة، أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة:" ائتيني بزوجك وابنيك"، فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكيا، قال: ثم وضع يده عليهم، ثم قال: "اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، إنك حميد مجيد"، قالت أم سلمة:–**

فرفعتُ الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي، وقال: " إنكِ على خير)[1].

قلتُ: إن الحديث بحد ذاته صحيح، ومروي في كتب السنة بطرق مختلفة، والحديث معروف عند أهل الحديث بحديث (**الكساء**) إلا أنه كما في دأب الشيعة هو التنقيب عن نقاط الاستغلال من أجل تحقيق أغراضهم العقدية، وهذا الحديث أحد الأحاديث الذي تمسك به الشيعة، بدعوى أن النبي ﷺ جذب يد أم سلمة من الكساء عندما حاولتْ الدخول تحته.

وتفنيد هذه المزاعم من وجوه:

* إن هذا الحديث بهذا الإسناد فيه ضعف، لوجود كلٍّ من علي بن زيد، وهو ابن جدعان، وشهر بن حوشب[2]، وقد تمسّك الشيعة بهذا الحديث في مصادرهم زعماً

رضي الله عنه.

(1)– أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، (44/328/ 26746)، باب: حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ، تعليق: شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد – وهو ابن جدعان – وشهر بن حوشب، وبقية رجاله رجال الشيخين، غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم عفان: هو ابن مسلم الصفار، وأخرجه أبو يعلى (7026) من طريق عفان، بهذا الإسناد، وأخرجه الطحاوي في "شرح مشل الآثار" (769) ، والطبراني في "الكبير" (2664) و23/ (779) من طريقين عن حماد بن سلمة.

(2) – انظر: المرجع السابق مسند الإمام أحمد، (44/328/26746).

منهم أنه محل إقامة الحجة على عدم دخول أزواج النبي ﷺ ضمن أهل بيته، إذاً فلا يصح الاحتجاج بهذا الإسناد بتاتاً لضعفه الآنف بيانه.

*إن القول بأن النبي ﷺ جذب يد أمّ سلمة رضي الله عنها مِن أنْ لا تدخل الكساء، فهو بحد ذاته من الدّين، وكان جديراً بالنبي ﷺ أن يفعل ذلك، لأن الذين كانوا مع النبي ﷺ تحت الكساء لم يكونوا كلّهم من ذوي المحرم لها حتى يجوز دخولها معهم، وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ألا ترى أن النبي ﷺ جذب يدها لمنع دخولها على مَن يحرم عليها، ثم ألا ترى أن النبي ﷺ سمح بدخول علي بن أبي طالب مع زوجته فاطمة لأنها زوجته، وأما عن ابنيه الحسن والحسين فإنهما كانا ولَدين لأبوين علي وفاطمة، وحفيدين لجدٍّ وهو النبي ﷺ، وقد أقرّ بذلك الإمام الذهبي وذكر العلّة نفسها.

وأما ما ذهب إليه الشيعة بقيادة مُحدّثهم المزعوم عطاء الله الحسيني الشيرازي، في قوله: (**إن لعلماء التفسير رحمهم الله في بيان المراد من أهل البيت ثلاثة أقوال:**

أحدها:

(أن المراد من حرم الله عليهم الصدقة والزكاة من أقارب النبي ﷺ كآل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وأن المراد من التطهير، التطهير من أوساخ الناس التي هي الصّدقة والزكاة).

ثانيها:

(أن المراد من أهل البيت: الأزواج المقدسة، لأن سياق الآية في بيان حالهن).

وثالثها:

(أن المراد من أهل البيت: محمد رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء، والسبطان عليهم الصلاة والسلام).

قلتُ: يأتي الشيرازي ليختار القول الثالث وهو ما يهواه في عقيدته العدائية لأهل البيت وخاصة أزواج النبي ﷺ، فيقول:

(وظاهر الآية يدل على صحة هذا القول): قلتُ: ويقصد القول الثالث، ثم يقول الشيرازي: **لأن تذكير (عنكم) و(يطهركم) يقتضي أن يكون المخاطب الرجال دون النساء، وعلى تقدير إرادة الأزواج كان حق العبارة أن يقول: (ويطهركن) بتأنيث الضمير!، والقول بأن الآية الكريمة قد نزلت في شأن الخمسة المذكورين الذين هم آل العباء عليهم السلام قد وصل عند الإمامية وسائر الشيعة إلى حد التواتر...).**

التعليق مع الرد على آراء صدر الدين الشيرازي الشيعي في نظريته لما يُراد بأهل البيت من خلال الآية

مناقشة آراء صدر الدين الشيرازي مايلي:

* القول الأول:

أما ما ذكره الشيرازي من مراد الآية من أهل البيت في القول الأول، مِن أنهم أي أهل البيت هم الذين حرم الله عليهم الصدقة والزكاة من أقارب النبي ﷺ، كآل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وأن المراد من التطهير، التطهير من أوساخ الناس التي هي الصدقة والزكاة، فهو على الصواب في القول الأول، وإن كان هذا القول لا ينتسب إليه، لأنه قال بأن هذه الأقوال الثلاثة هي ما ذهب إليها علماء التفسير رحمهم الله تعالى، واعتقد أن هذا القول من أقوال علماء أهل السنة من المفسرين، وما يُؤيّد هذا القول من مراد الآية ورود الدليل عليه، وهو حديث حوار زيد بن أرقم رضي الله عنه، وقد استدللتُ أعلاه بهذا الحديث في إثبات أن أزواج النبي ﷺ من أهل بيته.

* وأما القول الثاني:

وهو الذي عارضه الشيرازي واختار القول الثالث فهذا القول أيضاً صائب، وهو (**أن المراد من أهل البيت الأزواج المقدسة، ولأن سياق الآية في بيان حالهنّ**)، قلتُ وهذا الذي توصّلتُ إليه في تعليقي السابق في حقيقة المراد من الآية.

*وأما القول الثالث:

وهو الذي اختاره الشيرازي والشيعة وانضم إليهم لويس ماسينيون لتوافُقِه مع عقيدتهم المعادية لأزواج النبي ﷺ، ولم أر أحداً اختاره سواهم.

وهذا القول محل نقاش، حيث يقول الشيرازي، (**وظاهر الآية يدل على صحة هذا القول..**) قلت بل ظاهر الآية يختلف عن ما ذهب إليه الشيرازي، لأن ظاهر الآية يدل على أزواج النبي ﷺ، حيث كانت بداية الآية في مخاطبتهنّ، وقد سبق أنْ قسّمت الآية من حيث مناسبتها إلى محاور ثلاثة، والمحور الأخير كان القصد منه توجيه الخطاب الخاص لأزواج النبي ﷺ، ثم كان القصد من مناسبة المحور الأخير من باب تغليب خطاب الذكور على الإناث، والحكمة في ذلك أن أهل بيت النبي ﷺ فيهم ذكور

وإناث، فكان الخطاب منصرفاً إلى أسلوب تغليب خطاب الذكور ليشمل عموم النساء في أهل بيته، ومن المعلوم أن هذا الأسلوب في القرآن الكريم مشهور، والمثال في ذلك قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿

وقد أحسن فخر الدين الرّازي عندما رد عليهم ردّاً جميلاً في قولي السابق.

وهنا سأختم الرّد على الشّيعة بشهادة الشّاهد من أهلهم وهو مُفسِّرهم (السيد محمد حسين الطباطبائي) صاحب تفسير الميزان.

يقول الطباطبائي: (**وفي قوله:** "ئا ئه ئه" **الخ" وجهان:**

أحدهما: أن كل فريق يدعو الآخر فأنتم تدعون أبنائنا ونحن ندعو أبنائكم، وهكذا الباقي.

وثانيهما: أن كل فريق يدعو أهله فنحن المسلمون ندعو أبنائنا ونسائنا وأنفسنا وأنتم كذلك، ولا إشكال في وجه من وجهي التّوزيع في دعوة الأنفس وإنما الإشكال فيه على قول الشّيعة ومن شايعهم على القول بالتّخصيص انتهى)[1].

قلتُ: ثم يرد الطباطبائي على إخوانه الشيعة في فهمهم الخاطئ للآية، وهو حقيقة مُرَّة فيقول: (**أقول وهذا الكلام – وأحسب أنّ النّاظر فيه يكاد يَتَّهِمُنا في نسبته إلى مثله واللّبيب لا يرضى بإيداعه وأمثاله في الزُّبر العلمية إنما أوردناه على وهنه وسقوطه ليعلم أن النّزعة والعصبية إلى أين يورد صاحبه من سقوط الفهم ورَدَائة النّظر فيهدم كل ما بنى عليه ويبني كل ما هدمه ولا يبالي ولأنّ الشّر يجب أن يعلم ليجتنب عنه)**[2]

ويقول الطباطبائي أيضاً: (**كان المراد بالأبناء والنساء والأنفس في الآية هو الأهل فهم أهل بيت رسول الله وخاصته)**[3]

ويقول أيضاً: (**فإن كلمة نسائنا لا يقولها العربي ويريد بها بِنْتَهُ لا سيما إذا كان له أزواج ولا يفهم هذا من لغتهم وأبعد من ذلك أن يُراد بأنفسنا علي وهذا المعنى**

---

(1) – الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، (ت1412هـ)، (236/3)، من منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم- إيران، بدون تاريخ.

(2) – الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، (236/3).

(3) – المرجع السابق، الميزان في تفسير القرآن (237/3-238).

عجيب...)[1]

ويقول الطباطبائي مُبدياً تأسّفه على علماء الشيعة في تصريفهم للآية عن مرادها فيقول: (**فكيف خفي على هؤلاء العظماء أبطال البلاغة وفُرسان الأدب أن هذه الأخبار على كثرتها وتكررها في جوامع الحديث تنسب إلى القرآن أنه يغلط في بيانه فيطلق النساء وهو جمع في مَوْرِد نفس واحدة!**) [2].

قلتُ: وهذه هي الحقيقة وإن كانت مُرّة إلا أن الطباطبائي أبداها في موقفها وإن كان قد أوّل بعض جوانب الآية على منهج شيعي باطني إلا أنني مَيَّزْتُ الطّيب من الخبيث من كلامه ليكون ذلك ردّاً تلقائياً مِن أنفسهم.

وأما مزاعم ماسينيون مِن اتّخاذ النبي ﷺ سلمان الفارسي ضمن أهل البيت بالتبنّي فسيأتي الرّد وبالله التوفيق.

---

(1) – الميزان في تفسير القرآن (238/3).

(2) – الميزان في تفسير القرآن، (238/3).

المطلب الثاني: النقد والتفنيد لمزاعم ماسينيون أن سلمان الفارسي كان هو الصاحب الصّدوق لآل البيت بعد وفاة النبي ﷺ

وذلك في قول ماسينيون أن النبي ﷺ (... **قرّبه إليه وهو الذي أشار عليه بحرب الخندق، وبقي بعد موته الصّاحب الصّدوق لآل البيت، أعني لأتباع علي، والمدافع عن حقوقهم المشروعة المهضومة إلى أن توفي بالمدائن في العراق**)[1].

أما قول ماسينيون أن سلمان الفارسي رضي الله عنه كان هو الصاحب الصّدوق لآل البيت وأتباع علي بعد وفاة النبي ﷺ إلى آخر كلامه، فهو محاولة لقلب حقائق التاريخ لصالح أتباع الشيعة والإيقاع على مسؤولي الصحابة الذين وُكِّل إليهم أمر الأمة بعد النبي ﷺ وخاصة أهل بيت النبي ﷺ وعلى رأسهم أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي كان أول مسئول عنهم وعن رعيتهم الخاصة نظراً لكونه أول خليفة رسول الله بعده صلوات الله وسلامه عليه، وإليك بعض الصور على رعاية أبي بكر الصديق لأهل البيت:

* روى البخاري رحمه الله في صحيحه: (**عن عقبة بن الحارث، قال: صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر، ثم خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، وقال: بأبي، شبيه بالنبي لا شبيه بعلي " وعلي يضحك**)[2]

وقال ابن حجر العسقلاني رحمه الله في الشَّرح: (**وفي الحديث فضل أبي بكر ومحبته لقرابة النبي ﷺ**)[3].

ومن أقوال أبي بكر الصديق رضي الله عنه: (**والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي**)[4].

ومن أقواله رضي الله عنه: (**عن ابن عمر، عن أبي بكر رضي الله عنهم، قال:**

---

(1) – شخصيات قلقة في الاسلام، عبد الرحمن بدوي، باب: سلمان الفارسي البواكير الروحية للإسلام في إيران، بحث لويس ماسينيون ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي، ص (8).

(2) – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، (4/ 187/ 3542) باب: صفة النبي ﷺ.

(3) – فتح الباري لابن حجر العسقلاني، (6/ 568).

(4) – صحيح البخاري، كتاب المناقب (3711/20/5)، باب: مناقب قرابة رسول الله ﷺ.

"**ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته**)[1]

أما آراء ماسينيون في مزاعمه التي قال فيها: بعنوان: (**سلمان منا أهل البيت**) ثم قال: (**تقوم فكرة وثاقة صلة سلمان بالنبي وأهل بيته إبان حياة سلمان على هذا الحديث "سلمان منا أهل البيت"**، ويقول ماسينيون: (**وهذا الحديث يرويه المُحدّثون من أهل السّنة على أن الرسول نطق به سنة 5هـ، أثناء غزوة الخندق ....**)[2].

فنقدها مايلي:

* أما مزاعمه المتعلقة بحديث (**سلمان منا أهل البيت**) التي زعم بصحته عن النبي ﷺ فقد تم الرّد عليها سابقاً.

* أما قوله في الحديث: (**وهذا الحديث يرويه المحدّثون من أهل السّنة....!**)،

فإنه لا أساس لكلامه هذا، لأن المحدثين من أهل السنة الذين رووا هذا الحديث إنما رووهُ نقداً لا إثباتاً، والأدلة على ذلك مايلي:

* في المستدرك على الصحيحين للحاكم رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال: (**سلمان منا أهل البيت**)[3].

قلتُ: فهذا الحديث ضعيف سنده، حيث ضعّفه علماء الحديث من السلف، ومن الخلف الشيخ ناصر الدين الألباني حيث قال: (**سلمان منا أهل البيت: ضعيف جداً**)[4]. فلذا لا يُحتج به لعدم ثبوته عن النبي ﷺ، ولهذا الحديث طُرق مختلفة بعضها تظهر فيها مخالفات عقدية مما يُبيّن بطلانها.

---

(1) – المرجع السّابق، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، (3713/79/7)، باب: مناقب رسول الله ﷺ.

(2) – المرجع السابق، ص (18).

(3)- أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، وهو أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، (6541/691/3)، (ط1411/1هـ)، حكم الحديث: سنده ضعيف، وأخرجه أبو يعلي في مسنده، (6772/142/12)، (ط1404/1هـ)، والبزار في مسنده المعروف باسم البحر الزخار، (139/13).

(4)- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة، (3272/480/1).

أما آراء لويس ماسينيون عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في قوله: (**أما فيما يتّصل بصلته الوثيقة بآل البيت وتبنّيه فيهم كما يشهد بذلك مقدار ما كان يصرف له من عطاء من بيت المال في عهد عمر**)، ثم يقول ماسينيون: (**وما دام سلمان قد جُعل أحد أهل البيت بوصفه مولى، فقد قيل إن اسمه مذكور من بينهم في ديوان العطاء عمر، فسُجِّل على أنه يتناول4000إلى 6000درهم**)[1]، فنقدها مايلي.

نقد وتفنيد مزاعم لويس ماسينيون في تبنّي النبي ﷺ سلمان الفارسي رضي اللّه عنه

أولاً: أدلة تحريم التَبَنِّي في الكتاب والسنة.

زعم ماسينيون جواز التَبَنِّي أو جهل حُكمه، فإن التّبنّي كان موجوداً في الجاهلية، فلما جاء الإسلام نسخه، حتى قيل إنه كان جائزاً حتى في ابتداء الإسلام، والأدلة في ذلك كثيرة في الكتاب والسنة، أما في الكتاب، يقول ابن كثير رحمه الله: (**وقوله: چگ گ گ گ ڳ ڳچ**[2] **هذا أمر ناسخ لما كان في ابتداء الإسلام من جواز ادّعاء الأبناء الأجانب، وهم الأدعياء، فأمر الله تعالى برد نسبهم إلى آبائهم في الحقيقة، وأن هذا هو العدل والقسط**)[3].

وقال البخاري رحمه الله: (**حدثنا معلى بن أسد، حدثنا عبد العزيز بن المختار، حدثنا موسى بن عقبة قال: حدثني سالم عن عبد الله بن عمر، أن زيدًا بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن: چگ گ گ گ ڳ ڳچ** الأحزاب5[4]، أي أن الصحابة كانوا يُسمون زيداً بابن محمد ﷺ، فلما

---

(1)- انظر: المرجع السابق، شخصيات قلقة في الإسلام، ص (18).

(2)- سورة الأحزاب: الآية ٥

(3)- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (377/6).

(4)- صحيح البخاري، (4782/116/6)، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة ابن زيد رضي الله عنهما رقم (1884/4/ 2425)، وأخرجه الترمذي في سننه بسند صحيح، (3209/353/5) عن طريق موسى بن عقبة، وأخرجه النسائي أيضا بسند صحيح من طريق موسى بن عقبة، (3223/63/6).

نزلت الآية لم يَنْسبوه إلا إلى أبيه، والآية كما جاءت أحكامها فإن لم يُعرف أب المسمّى سُمي منتسباً إلى أحد إخوانه المرتبطين به في النسب والقرابة، فكيف بعد نسخ الآية جواز التبنّي يُصرّ ماسينيون على أن النبي ﷺ كان قد تبنّى سلمان الفارسي وعدّه من أهل بيته.

ويقول ابن كثير في وصف طريقة تعامل الصحابة رضوان الله عليهم بالأدعياء فيقول: (**وقد كانوا يعاملونهم معاملة الأبناء من كل وجه، في الخلوة بالمحارم وغير ذلك؛ ولهذا قالت سهلة بنت سهيل امرأة أبي حذيفة: يا رسول الله، كنا ندعوا سالما ابنًا، وإن الله قد أنزل ما أنزل، وإنه كان يدخل علي، وإني أجد في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئًا، فقال ﷺ: "أرضعيه تحرمي عليه"**)[1]..

وفي رواية عند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها: (**عن عائشة، أن سالما، مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم، فأتت – تعني ابنة سهيل النبي ﷺ فقالت: إن سالما قد بلغ ما يبلغ الرجال، وعقل ما عقلوا، وإنه يدخل علينا، وإني أظنّ أن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئًا، فقال لها النبي ﷺ "أرضعيه تحرمي عليه، ويذهب الذي في نفس أبي حذيفة" فرجعت فقالت: إني قد أرضعته، فذهب الذي في نفس أبي حذيفة**)[2].

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: (**من ادّعى إلى غير أبيه، وهو يعلم فالجنة عليه حرام**)[3].

وعند مسلم: (**من ادعى إلى غير أبيه، وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام**)[4].

---

(1)- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (377/6)، والحديث عند مسلم: (1076/2/رقم1453).

(2)- أخرجه مسلم في صحيحه، (1453/1076/2).

(3)- أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه في باب: غزوة الطائف، (4356/156/5).

(4)- أخرجه مسلم في صحيحه، (63/80/1)، باب: بيان حال إيمان من رغب عن أبيه، وأخرجه أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في شرح السنة، (2376/272/9)، باب: إثم من جحد ولده أو ادعى إلى غير أبيه.

فهنا قد أقيمت الحجة على ادّعاء ماسينيون أن النبي ﷺ كان قد تبنّى سلمان الفارسي فإنه ادّعاء غير علمي من عنده أو من عند مُلقِّنيه من شيوخ الشيعة الذين لم يجعلوا لنصوص الأدلة الصحيحة مصدراً للتلقّي.

وأما قوله بأن اسم سلمان الفارسي رضي الله عنه كان مُسجّلاً في ديوان العطاء بسبب كونه من أهل البيت فلم يستند إلى دليل صحيح ولا أصل لذلك.

المبحث الرابع: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في التّصوف والرد عليها

وتحته سبعة مطالب:

المطلب الأول: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في نظرية عقيدة (حساب الجفر) الصّوفية الرامية إلى علم الغيب.

المطلب الثاني: نقد وتفنيد آراء ماسينيون في زعمه انتساب المتصوفة إلى بعض الصّحابة والتّابعين.

المطلب الثالث: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في وحدة الوجود الصوفية.

المطلب الرابع: نقد وتفنيد آراء لويس ماسينيون في وحدة الأديان الصوفية والرّد عليها.

المطلب الخامس: النقد والتفنيد لآراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في بعض المصطلحات الصوفية.

المطلب السادس: نقد وتفنيد نظرية ابن عربي الصّوفية في تحديد رؤية المُتصوّفة لأحوال الإرادة الصّوفية التي تبنّاها لويس ماسينيون والرّد عليها.

المطلب السابع: نقد وتفنيد آراء لويس ماسينيون في المصطلحات الصوفية الواردة في كتابه: (بحث في نشأة المصطلح الفني للتصوف الإسلامي).

المطلب الأول: **نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في نظرية عقيدة (حساب الجفر) الصّوفية الرامية إلى علم الغيب**

ومن تلك الآراء التي أدلى بها ماسينيون في حديثه عن محاولة معرفة مقاصد المتنبي في أبياته من خلال علم الجفر، والذي توصّل إليه ماسينيون في زعمه أن المتنبي إنما قصد بقوله (**سلسال**) أي سلمان الفارسي رضي الله عنه حيث يقول: (....**وهكذا نرى أنه منذ بداية القرن الثاني أُدْمِجتْ شخصية سلمان التاريخية في النموذج الإلهي الأعلى الذي تجسّدته زمناً، والذي سيسمى من بعد (سلسال)، أو بأول حرف منه "السّين"**... ثم يأتي ماسينيون ليقول: (**وسلمان هو"سلسلة" المسجد الأقصى الخاصة وهي التي عندها يقْسم الناس، وذلك في مذهب الدروز، وهذه السّلسلة هي التي يُسلك فيها المعذّبون في الجحيم، سورة الحاقة: (33) چ □ □ □ □ □ □ □ □ چ**[1] **– قلتُ**: ويُوثّق ماسينيون هذه المعلومة من رسائل الصّفا فيقول: (...**إخوان الصّفا، الرسائل ج4 ص190**) ويقول ماسينيون في مسألته هذه: (**والآية المذكورة تنتهي بالفعل: "سلك" والحروف: س، ل، ك = 110= علي، وهو لغز مسائل السّين، "باكورة" 8**)!![2].

قلتُ: أما قوله أعلاه: (..**والذي سيسمى من بعد "سلسال**....) فقد زعم ماسينيون أنه حلّل تلك النظرية بطريقته الجفرية العجيبة في الهامش قائلاً: (**يلوح أن اللفظ "سلسل" قد تكون عن الكلمة "سلسلة" الواردة في القرآن سورة 69: 32، وصيّغت في صيغة المذكّر كيما يكون حساب الحروف س+ل+س+ل=180= س+ل+م+ن**)[3]!.

وغير ذلك من آراء ماسينيون الجفرية الصوفية.

---

(1) – سورة الحاقة: الآية (٣٢).

(2) – شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، ص (37).

(3) – المرجع السابق، شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، هامش، ص (37).

الردود العامة على آراء لويس ماسينيون في (حساب الجفر) الصّوفي الشّيعي

إن الأصل في الكلام عن الدين وخاصة العقيدة الإسلامية يكون بضرورة النّظر بتفحُّص في مصدَرَي التلقّي الكتاب والسنة وِفق فهم السّلف الصّالح أُولي النُّهى، فإذا غاب المصدران في الاستدلال لم يبق من الكلام في الدين سوى الضلال إلى تفرُّقٍ في السُّبل المنهي عنها شرعاً، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿

ولا مستنده واعلم أنّ كتاب الجفر كان أصله أنّ هارون بن سعيد العجليّ وهو رأس الزّيديّة كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة ... الّذي يقع لمثلهم من الأولياء وكان مكتوبًا عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجليّ وكتبه وسمّاه الجفر باسم الجلد الّذي كتب فيه لأنّ الجفر في اللّغة هو الصّغير، وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب المعاني مرويّة عن جعفر الصادق، وهذا الكتاب لم تتّصل روايته ولا عُرف عينه وإنّما يظهر منه شواذّ من الكلمات لا يصحبها دليل ولو صحّ السّند إلى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه أو من رجال قومه)[1].

قلتُ: لِمَ يصح سنده إلى جعفر الصادق، وقد سبق أن عرّفتُ بمَن هو جعفر الصادق رحمه الله، فلم يكن إلا رجلاً صالحاً سليم المنهج والعقيدة، وكان يُبغض الرّفض والتّشيّع، فكيف يصح إسناد شيء إليه ليس له أصل شرعي من الكتاب أو السنة، وهكذا تنشأ البدعة على أيدي عُشّاقها.

ولكي نعرف موقف جعفر الصادق رحمه الله البريء من الجفر الشيعي الصوفي، يقول الإمام الذهبي رحمه الله في (**المنتقى من منهاج الاعتدال**): (**الكذب من الرافضة على هؤلاء يتجاوزون به الحد لا سيما على جعفر الصادق حتى كذبوا عليه كتاب الجفر والبطاقة وكتاب اختلاج الأعضاء، وأحكام الرعود والبروق، ومنافع القرآن، وصارت هذه معايش للطرقية فكيف يثق القلب بنقل من كثر منهم الكذب إن لم يعلم صدق الناقل واتصال السند وقد تعدّى شرهم إلى غيرهم من أهل الكوفة**

---

(1)- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، بتحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، (1/415-416)، (ط2/1408هـ). باب: الفصل الرابع.

وأهل العراق حتى كان أهل المدينة يتوقون أحاديثهم، وكان مالك يقول نزلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب لا تُصدّقوهم ولا تُكذّبوهم)[1].

ويقول سليمان بن خالد عن أبي عبد الله رحمهما الله تعالى في إقامة الحجة على الشيعة والصوفية فيما يدّعونه من الجفر: **(عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله: إن في الجفر الذين يذكرونه لما يسوؤهم، لأنهم لا يقولون الحق، والحق فيه، فليخرجوا قضايا علي وفرائضه إن كانوا صادقين، وسلوهم عن الخالات والعمات، وليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام، فإن فيه وصية فاطمة عليها السلام، ومعه سلاح رسول الله ﷺ، وإن الله عز وجل يقول:** ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ

فَقُبّحَ أَقْوَامٌ رَمَوْهُ بِفِرْيَةٍ ... .كَمَا قَالَ فِي عِيسَى الْفِرَى مَنْ تَنَصَّرَا)[1]

ثم يستعرض ابن قتيبة بعض التأويلات الشيعية الباطنية للقرآن الكريم على ضوء حسابهم **(حساب الجفر)**، فيقول: **(وَهُوَ جِلْدُ جَفْرٍ: ادّعوا أنه كتب فيه لهم الإمام كل ما يحتاجون إلى علمه، وكل ما يكون إلى يوم القيامة، فمن ذلك قولهم في قول الله عز وجل:**

چ ڤ ڤ ڤ چ[2] **أنه الإمام، وورث النبي ﷺ علمه.**

وقولهم، في قول الله عز وجل: چ ۀ ہ ہ ہ ہ چ[3] **أنها عائشة رضي الله عنها، وفي قوله تعالى: چ ڑ ڑ ک چ**[4] **أنه طلحة والزبير.**

وقولهم في الخمر والميسر: إنهما أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما.

والجبت والطاغوت: إنهما معاوية وعمرو بن العاص، مع عجائب أرغب عن ذكرها، ويرغب من بلغه كتابنا هذا عن استماعه)[5].

قلتُ: وهذا جهل بعضه فوق بعض دركات.

ثم يقول ابن قتيبة رحمه الله: **(كان بعض أهل الأدب يقول: ما أُشبِّهُ تفسير الرافضة للقرآن إلا بتأويل رجل من أهل مكة للشعر، فإنه قال ذات يوم: ما سمعت بأكذب من بني تميم، زعموا أن قول القائل:**

بَيْتُ زُرَارَةَ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ ... وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ.

أَنَّه في رجالٍ منهم، قيل له: فما تَقُولُ أنتَ فيهم! قال: البيتُ بيتُ الله، وزُرَارَةُ: الْحَجَرُ، قيل: فَمُجاشِعُ؟ قال: زَمْزَمُ، جَشِعَتْ بِالْمَاءِ.

---

(1)- تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الناشر: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، (1/122-123)، (ط2: مزيده ومنقحة، 1419هـ)، باب: الرد على أصحاب الرأي.

(2)- سورة النمل: الآية (١٦).

(3)- سورة البقرة: الآية (٦٧).

(4)- سورة البقرة: الآية (٧٣).

(5)- المرجع السابق، تأويل مختلف الحديث (1/123-124).

قيل: فَأَبُو الْفَوَارِسِ؟ قَال: أَبُو قُبَيْسٍ.

قيل له: فَنَهْشَلُ؟ قال: نَهْشَلُ أشدُّهُ، وفكَّرَ ساعةً، ثم قال: نَهْشَلُ مِصْبَاحُ الْكَعْبَةِ، لأنَّهُ طويلٌ أسْوَدٌ، فذلك نَهْشَلُ.

وهم أكثر أهل البدع افتراقًا ونِحَلًا)[1]. انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

ويقول الجاحظ في (**الحيوان**) عن الشيعة في جفرهم المسرَّب إلى المتصوفة، حيث يقول:

(إنّي وإن كنتُ ضعيف القوى ... فالله يقضي وله الأمر.

لستُ إباضيًّا غَبِيًّا ولا ... .كرافضيّ غرَّهُ الجَفْرُ)[2].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في (**الفتاوى الكبرى**) عن الجَفْر المفترى على جعفر الصادق رحمه الله، (**ونحن نعلم من أحوال أمتنا أنه قد أُضيف إلى جعفر الصادق، وليس هو بنبي من الأنبياء من جنس هذه الأمور، ما يعلم كل عالم بحال جعفر رضي الله عنه، أن ذلك كذب عليه، فإن الكذب عليه من أعظم الكذب، حتى يُنسَبَ إليه أحكام الحركات السُفلية، كاختلاج الأعضاء، وجواذِب الجو من الرّعد والبرق، والهالة وقوس الله الذي يقال له: قوس قزح، وأمثال ذلك، والعلماء يعلمون أنه بريءٌ من ذلك كله، وكذلك يُنسَبُ إليه الجدولُ الذي تَبْنِي عليه الضُّلاّلُ طائفة من الرافضة، وهو كذب مفتعل عليه افتعله عليه عبد الله بن معاوية، أحد المشهورين بالكذب مع رياسته وعظمته عند أتباعه، وكذلك أُضيف إليه كتاب الجفر، والبطاقة والهَفْت، وكل ذلك كذب عليه باتّفاق أهل العلم به، حتى أُضيف إليه رسائلُ إخوان الصفا، وهذا في غاية الجهل، فإن هذه الرّسائل إنما وضعت بعد موته بأكثر من مائتي سنة، فإنه توفي سنة ثمان وأربعين ومائة، وهذه الرسائل وُضعت في دولة بني بُوَيْه في أثناء المائة الرابعة في أوائل دولة بني عبيد الذين بنوا القاهرة، وضعها جماعة، وزعموا أنهم جمعوا بها بين الشريعة والفلسفة، فضلّوا وأضلّوا،**

---

(1)- المرجع السابق، تأويل مختلف الحديث (1/123-124).

(2)- الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، (466/6)، (ط2: 1424هـ)، باب: القصيدة الأولى.

وأصحاب جعفر الصادق الذين أخذوا عنه العلم، كمالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وأمثالهما من الأئمة أئمة الإسلام براءٌ من هذه الأكاذيب، وكذلك كثير مما يذكره الشيخ أبو عبد الرحمن السُّلمي في كتاب حقائق "التفسير" عن جعفر من الكذب الذي لا يَشُكُّ في كذِبِهِ أحدٌ من أهل المعرفة بذلك، وكذلك كثير من المذاهب الباطلة التي تحكيها عنه الرافضة، وهي من أبين الكذب عليه، وليس في فرق الأمة أكثر كذبًا واختلافًا من الرّافضة من حين تبعوا إلى أول من ابتدع الرفض، وكان مُنافقًا زِنْديقًا يقال له عبد الله بن سبأ، فأراد بذلك فساد دين المسلمين، كما فعل بولص صاحب الرّسائل التي بأيدي النصارى)[1].

قلتُ: سبق أن كرّرتُ بأن الشيعة دوماً يتّكئون بكذبهم على أهل البيت عن طريق علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد كذبوا عليه في بعض الروايات الخاصة بهم أن مصدر الجفر منه، وأنه أي علي كان يملك بعض الصحائف وأسرار المتعلقة بحوادث العالم المختلفة التي كانت والتي لم تكن بعد، ولنقد وتفنيد هذه الأكاذيب المفترى على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد ورد في صحيح البخاري رحمه الله تعالى: **(عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال خطبنا علي بن أبي طالب، فقال: من زعم أن عندنا شيئًا نقرَؤُهُ إلاّ كتاب الله وهذه الصّحيفة قال: وصحيفة مُعلَّقَة في قِرَابِ سيفه، فقد كذب، فيها أسنانُ الإبل، وأشياء من الجِرَاحات، وفيها قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: "المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثًا، أو آوى مُحدثًا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صَرْفًا، ولا عدْلًا"، وذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، ومن ادّعى إلى غير أبيه، أو انْتَمَى إلى غير مَوَاليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صَرْفًا، ولا عدْلاً)**[2].

---

(1)- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: دار الكتب العلمية، (70/1)، (ط1: 1408هـ)، باب: مسألة فيمن يعتقد أن الكواكب لها تأثير.

(2)- أخرجه البخاري في صحيحه، (1370/994/2)، باب: فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ.

قلتُ: يبدوا أن تبرئة علي بن أبي طالب رضي الله عنه نفسه جاءت عند ما لاحظ الغلاة من حوله يذكرون فيه ما ليس له، فأراد أن يُبيّن الحقيقة بدليلها، وقد كان هؤلاء الغلاة من أهل الضلال يرون أن علياً يُخفي صحيفة فيها ما يدّعونها من الخرافات، فبيّن لهم أن الصحيفة ليست إلا حديثاً سمعه من النبي ﷺ فاحتفظ به، فلهذا استثنى أن ما يَقْرَؤُه هو كتاب الله وما سمعه من النبي ﷺ فحسب، ولكن القوم أبوا إلا اللزوم على الكذب والباطل ليحملوا وِزْرَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم القيامة وكذلك أوزار كلّ مَن يفتري عليه الشيعة والروافض من السلف الصالح رحمهم الله تعالى! ولتمادي أهل الضلال والغلاة على غرورهم أحرق علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعض الذين ادّعوا ألوهيته!!، فأحرقهم بالنار، وهذا بحدّ ذاته يُؤَكّد براءة علي منهم.

وأُكمل الرد على المتصوفة والشيعة وتفنيد آراء ماسينيون في الجفر، وما ادّعاه الشيعة ومَن في حُكمهم كماسينيون مِن أن النبي ﷺ خصّ لأهل البيت وخاصة علياً بعض الكنوز المعرفية دون غيرهم، فقد جاء في (**مجموع الفتاوى**) لابن تيمية رحمه الله حيث قال: (**وهذا كما في الصحيح أنه قيل لعلي رضي الله عنه هل ترك عندكم رسولُ الله ﷺ شيئًا؟ وفي لفظ: هل عهد إليكم رسول الله ﷺ شيئًا لما يعهده إلى الناس؟ فقال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النّسمة إلا فهمًا يُؤتيه الله عبدًا في كتابه وما في هذه الصّحيفة: وفيها العقل وفكاك الأَسِير وأن لا يُقتَل مُسلمٌ بكافرٍ**"- ويقول ابن تيمية رحمه الله في تعقيبه على الحديث، (**وبهذا الحديث ونحوه من الأحاديث الصحيحة: استدل العلماء على أن كل ما يُذكر عن علي وأهل البيت؛ من أنهم أُخْتُصُّوا بعلمٍ خصَّهم به النّبيُ ﷺ دون غيرهم كذب عليهم مثل ما يُذكر منه الجفر والبطاقة والجدول وغير ذلك وما يأْثُرُهُ القرامطة الباطنية عنهم فإنه قد كُذِب على جعفر الصادق رضي الله عنه ما لم يُكْذَب على غيره، وكذلك كُذِب على علي رضي الله عنه وغيره من أئمة أهل البيت رضي الله عنهم كما قد بُيّن هذا وبُسِط في غير هذا الموضع، وهكذا يَكْذِبُ قومٌ من النُّسَّاك ومُدَّعِي الحقائق على أبي بكر وغيره**

وأن النبي ﷺ كان يُخاطبُه بحقائق يَفْهَمُها عُمرُ مع حضوره؛ ثم قد يَدَّعُون أنهم عرَفُوها وتكون حقيقتُها زندَقةً وإلحادًا)[1].

وقد روّج لويس ماسينيون الآراء الشيعية والصوفية في الجفر اعتقاداً منه صحته، مما أوقعه إلى تأويلات غريبة غير مفهومة، وبعضها ليست إلا ضرباً من الجنون الخارج عن حدود تداول العلم بين أهله وتناوله ومناقشته، وأما قول ماسينيون: (**وهكذا نرى أنه منذ بداية القرن الثاني أُدْمِجتْ شخصية سلمان التاريخية في النموذج الإلهي الأعلى الذي تجسّدته زمناً، والذي سيسمى من بعد (سلسال)، أو بأول حرف منه "السّين)**،

ومن السخيف أن يقول ماسينيون بهذا! ومَن الذي أدمج شخصية سلمان التاريخية..وكما أن الشرك قولاً وفعلاً جزء من عقائد الصوفية والشيعة، فهذا الترخيص العقدي الصوفي الشيعي الذي جعل لويس ماسينيون يتمادى في قوله الخطير على الله، تعالى الله عما يقولون في الله علوّاً كبيراً. وأما قوله: (..**والذي سيسمى من بعد "سلسال" أو بأول حرف منه "السين"**). فقد لقي ماسينيون ردّاً عنيفاً في مثل هذه الأقوال، لأنها كانت جزءاً من عقيدته التي تلقّاها من كل من المتصوفة والشيعة، فقد تبنّى بمثلها عند ما اعتبر بعض قصائد المتنبي التي ذكر فيها كلمة (**سلسال**)، حيث زعم ماسينيون أن المتنبي إنما قصد بها (**سلمان الفارسي**) حسب اعتقاده الجفري، وقد انتقده الدكتور إبراهيم عوض بشدّة في قوله: (**إن أسخف ما قاله ماسينيون هو أن المتنبي**

---

(1)- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، بتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (217/2)، باب: أنواع من الكفر والضلال في مذهب الاتحاديين، والحديث أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه، (باب: فكاك الأسير، 3047/69/4)، وانظر: باب العاقلة، 6903/11/9)، وانظر: باب لا يقتل المسلم بالكافر،6915/12/9).

باستعماله كلمة" سلسال" إنما قصد أن يشير بحساب الجفر! إلى الرقم الذي يشير إليه حروف كلمة "سلمان"وهو181).

ومن أسخف ما قاله ماسينيون في التأويلات الباطنية على ضوء عقيدتهم الجفرية، قوله: (**وسلمان هو"سلسلة" المسجد الأقصى الخاصة وهي التي عندها يقسم الناس، وذلك في مذهب الدروز، وهذه السلسلة هي التي يُسلك فيها المعذّبون في الجحيم سورة الحاقة** 33 چ □ □ □ □ □ □ □ □چ[1]، ثم يقول ماسينيون: (**والآية المذكورة تنتهي بالفعل: "سلك" والحروف: س، ل، ك.....وهو لغز مسائل السّين)**

قلتُ: هذه الأقوال ليست إلا إثباتاً لجهل قائليها، وقد خرجت عن حدود العلم الصحيح الذي يتناوله العلماء تناولاً علمياً ونِقاشاً، وهذه الأقوال نظير ما قيل في الأبيات التي أوردها ابن قتيبة رحمه الله، وقد قال فيها: (**كان بعض أهل الأدب يقول: ما أُشبِّهُ تفسير الرافضة للقرآن إلا بتأويل رجل من أهل مكة للشعر)**، وقد ذكرتُ أمثلة من طرائف مَن حاول شرح أبيات وهو لا يعرف مقاصدها، فهكذا فإن الرافضة وأخواتها من الشيعة وسفرائهم من المستشرقين كماسينيون لم يكن دأبهم الاعتماد على الدليل الصحيح، بل كان دأبهم الكلام على غير علم، وإدراج بعض أساطير العقائد الوضعية القديمة في العقيدة الإسلامية لتتناسب مع طموحاتهم التي تهدف إلى الأخذ بدين جديد (**الإسلام**) مع الاحتفاظ بالقديم ومُكوِّناته الشِّرْكِية.

وأما قول ماسينيون: (**يلوح أن اللفظ "سلسل" قد تكون عن الكلمة "سلسلة" الواردة في القرآن سورة 32:69، وصيّغت في صيغة المذكّر كيما يكون حساب الحروف س+ل+س....**) قلتُ هذه الأقوال والرموز الغريبة والطريفة من جهة يصعب التوصّل إلى مرادها، إلا أنها لا تعدوا أن تكون مرتبطة بالناتج الجفري الصوفي الشيعي الذي تبنّاه ماسينيون وزعم أنه يدلهم على مراد الله في تفسير القرآن الكريم، فهذا ما أشار إليه في بداية قوله أعلاه، وأما قوله: (**سورة 32:69**) فربما يشير إلى العدد التسلسلي لسُور القرآن الكريم، ولا عجب في ذلك فمن المعلوم أن أهل البدع لا يلقون

---

(1)- سورة الحاقة: الآية (٣٢).

بالاً في الاستدلال بالآيات القرآنية، وكذلك لا يهتمون بالعزو الصحيح للآيات ولا السُّور، ثم في الأخير إن التوصّل إلى مراده ب(**سورة69:32**)، فإنما يقصد بذلك سورة (**الحاقة**) حسب التسلسل العددي لسُور القرآن الكريم، وذلك من سورة الفاتحة باعتبارها أول سورة للقرآن فيكون رقمها (**1**) وسورة البقرة (**2**) إلخ..إلى سورة الناس، وهي آخر سورة للقرآن الكريم ويكون رقمها (**114**)، أي العدد الكلي لسُور القرآن الكريم، فتحتل سورة الحاقّة الرقم (**69**) التاسع والسِّتّين، وأما رقم (**32**) الذي أشار إليه لويس ماسينيون، فإنه يقصد به الآية الثانية والثلاثين من سورة الحاقّة، ومتن الآية هي قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □چ سورة الحاقة: الآية ٣٢، وأما هذا الاختصار المخلّ والعزو الخاطئ فهو بُخل وكما أن أهل البدع وأئمتهم يبخلون في الصلاة على النبي ﷺ فكذلك يبخلون في عزو الآيات والسور القرآنية بشكل صحيح، وما قام به ماسينيون من اختصار السورة إلى وضع رقمها فقط مما يصعب التوصّل إلى العزو المراد، وكذلك رقم آيتها فهو شاهد على ذلك، فنسأل الله العافية.

نقد وتفنيد آراء ماسينيون في مزاعمه الصوفية الشيعية جواز التّأليه بالمشاركة

أما قوله:

(ولنذكر أولاً أنه على العكس مما تدّعيه كتب الفرق السُّنية لم توجد فرقة شيعية مغالية ادّعت بأن أحد هذه النماذج الثلاثة يمكن أن يكون الله بجوهره، فعند جميع الغلاة أن الله لا يمكن معرفته ذاته وهو فوق كل وصف وحد، إنما الأمر هنا أمر تأليه بالمشاركة!! ونوع هذه المشاركة يختلف وقفاً للنموذج الذي تفضله الفرقة)[1].

قلتُ: إن عين الضّلال والشرك الأكبر المخرج من الملّة هو ما ذهب إليه ماسينيون وهو (**النّد**) المنهي عنه شرعاً، فإن أهل السنة لم تدّع على الفرق البدعية إلا ما كانت تستحقّها في محاولة لتوجيهها إلى العقيدة الصحيحة، فإن قول ماسينيون: (**إنما الأمر هنا أمر تأليه بالمشاركة**) وهو الخطر الأكبر أصلاً والأسوأ حالاً في عقيدة المسلم إذا تبنّاها، والتأليه بالمشاركة هو النّد المخرج من الملّة، وفي تعريف الشرك، أن الشرك

(1) – شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، ص (38).

الأكبر: هو أن تجعل لله ندّاً وهو خلقك، قال تعالى: چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک چ[1]، وقد جهل ماسينيون وطوائفه معنى الشرك، فالشرك من المشاركة والشَّرِكة، فالله تبارك وتعالى نهى عن مشاركة مخلوقاته في ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، وجعلها من خواصه الغير قابل للمشاركة، فهو الواحد الأحد الصّمد الذي لا يُشركه شيءٌ في السماء ولا في الأرض، فكيف يقول ماسينيون بأن الأمر هنا أمر تأليه بالمشاركة!، إنه جهلٌ منه وضلال، وقد قال الله تعالى نفياً الشَّراكة، چ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[2] فمخلوقات الله شركاء فيما بينها، لكن الله ليس له شريكٌ في مُلكه، وقال تعالى: چ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ چ[3]. وقال تعالى: چ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ چ[4] وقال تعالى: چو و ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم چ[5].

(1)- سورة البقرة: الآية (١٦٥).

(2)- سورة الأنعام: الآية (100).

(3)- سورة الأعراف: الآية (١٩٠- ١٩١).

(4)- سورة الرعد: الآية (١٦).

(5)- سورة الرعد: الآية (٣٣).

المطلب الثاني: نقد وتفنيد آراء ماسينيون في زعمه انتساب المتصوفة إلى بعض الصّحابة والتّابعين

أما قوله:

(ويجوز للمُتصوّفة المسلمين أن يزعموا أنه كان بين الصّحابة رجلان يعدان بحق السّابقين إلى التّصوف، وهما أبو ذر وحذيفة، ولم يثبت ثُبوتاً قاطعاً أنّ أويساً وصهيباً كانا على شاكلة هذين الصّحابيين[1]**).**

قلتُ: ليس من الجديد أن ينسب أهل البدع سلفهم السّيئِين إلى سلفنا الصالح رحمهم الله، وقد سلك ماسينيون مسلكهم، لكن لا توجد لهذه الادّعاءات سند نقلي ولا عقلي وذلك لعدة أسباب:

* عدم رؤيتي لأية ملاحظة مقرونة التي تثبت انتماء السلف الصالح المذكورين بعقيدتهم التي ليست لها أي أساس من الصّحة لا من الكتاب ولا من السنة.

* ثبت محاربة هؤلاء السلف الصالح الذين يتّهمهم المتصوفة ومَن في حكمهم من أهل البدع على كافة أشكال الابتداع في الدّين فكيف يكون هؤلاء مِن منتسبي السّلف الصّالح فبهذا يظهر التعارض بين ادّعاء أهل البدع وواقع السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

* إن ما يدّعيه ماسينيون فإن صحابة النبي ﷺ كانوا على منهج النبي في كل صغير وكبير، ولم يكونوا على منهج مخالف للمنهج النبوي صلوات الله وسلامه عليه.

وقد حاول الدكتور أمين عودة صاحب النزعة الصوفية إثبات تلك النظرية التي لا تستند إلى دليل مساندةً لِمَا ذهب إليه ماسينيون عندما قال: **(والحقيقة التي ينبغي عدم إغفالها في هذا السياق، أن نزعة التصوف في الإسلام ليست مُحدثة فيه، ففي عصر النّبوة عُرفت هذه النّزعة وإن لم تُسمّ باسم التّصوف، وثمة نماذج كانت تشي بها، كأنموذج أهل الصُّفة، وهم فقراء المهاجرين، وكذلك عند بعض الصّحابة الكرام، كأبي الدّرداء، وأبي ذر الغفاري، وحذيفة بن اليمان، وسلمان الفارسي، وأويس القرني، وفي غير قليل من الأقوال الثّابتة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كرم الله**

---

(1)– التصوف لويس ماسينيون، ومصطفى عبد الرزاق، وهو من بحوث دائرة المعارف الإسلامية، لجنة الترجمة، إبراهيم خورشيد، د. عبد الحميد يونس، حسن عثمان، ص (29-30).

وجهه، الذي قال فيه الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: أنا مدينة العلم وعلي بابها)[1].

قلتُ: إن هذه الأقوال ليست إلا مجرّد إطلاق الكلام بدون حُجّة وهي أقوال مجرّدة من الدليل النقلي، وقد حاول ماسينيون في الدفاع عن التصوف عندما قال: **(والواقع أن منشأ النّزوع إلى التصوف هو ثورة الضمير على ما يصيب الناس من مظالم لا تقتصر على ما يصدر عن الآخرين، وإنما تنصب أولاً وقبل كل شيء على ظُلم الإنسان نفسه، وتقترن هذه الثّورة برغبة في الكشف! عن الله بأي وسيلة يقويها تصفية القلب من كل شاغل..)** ثم يستشهد ماسينيون بِشَيْخَيْ طائفة الصّوفية فيقول: **(وهذا الذي نلمسه في السّيرتين الرّائعتين اللّتين كتبهما المُتصوّفان الكبيران المحاسبي في "الوصايا"، والغزالي في "المنقذ من الضلال"، يُتَرجمان فيهما عن نفسيهما)**[2]، فإن من المستحسن ومن الإنصاف العلمي نسبة الأمور إلى أهلها، فإن نسبة التصوف إلى المحاسبي والغزالي وغيرهما من أئمة المتصوفة وشيوخها فهذا إنصاف علمي لانتسابهما المباشر إلى التصوف، والأدلة على ذلك تَفُوق الحصر لوجود مؤلفات كثيرة التي روّجوها في مجال التصوف، أما محاولتهم انتساب أصل التصوف إلى الصحابة أو السلف الصالح من التابعين أوغيرهم فهذا مما لا دليل على صحته مطلقاً.

وقوله: **(أن منشأ النّزوع إلى التصوف هو ثورة الضمير على ما يصيب الناس من مظالم لا تقتصر على ما يصدر عن الآخرين، وإنما تنصب أولاً وقبل كل شيء على ظُلم الإنسان نفسه....)**، فهو مبدأ الرّهبنة المنهية شرعاً، ومن المعلوم أن التّصوف عين الرّهبنة التي عُرِفَتْ عند النصارى وباقي طوائف الديانات السماوية والأرضية كالهندوسية والبوذية والتي ترمي إلى تعذيب النفس والانقطاع عن الخلق من أجل دعاوى معالجة الخلل النفسي الذي صاحَبَه ظُلم الإنسان نفسه، وأن حصول النّاتج

---

(1)- محاورات في التّصوف، د. أمين عودة ص (2)، مصدر المعلومة: موقع صوفي، (الطريقة العلية القادرية الكنزانية)، رابط التحميل: http://www.kasnazan.com تاريخ الزيارة: 1435/5/15هـ.

(2)- التصوف لويس ماسينيون، ص (32-33).

العملي هذا هو أن يتجلىّ الله لعبده فيصير هذا العبد جُزْؤُهُ إلهي!!، وتلك هي المنكرات التي ملأ بها ابن عربي مؤلفاته، وكذلك الحلاج الزّنديق الذي حَكم عليه علماءُ عصره بالزّندقة والكُفر فقُتل رِدة، تعالى الله عما يقول هؤلاء في الله علواً كبيراً، فقد قال الله تعالى ناهياً الرّهبنة: چ گ گچ[1].

ثم يذهب ماسينيون إلى الدفاع عن أصل التصوف ومصدره وبدون سند ولا دليل يستدل على صحة ما يدّعيه فيقول: (...**فذهبوا إلى أن التصوف مذهب دخيل في الإسلام مأخوذ إما من رهبانية الشام، وإما من أفلاطونية اليونان الجديدة، وإما من زرادشتية الفرس، وإما من فيدا الهنود، وقد بيّن نيكولسون Nicholson أن إطلاق الحكم بأن التصوف دخيل في الإسلام غير مقبول!، فالحق إننا نلاحظ منذ ظهور الإسلام أن الأنظار التي اختص بها مُتصوفة المسلمين نشأت في قلب الجماعة الإسلامية نفسها أثناء عكوف المسلمين على تلاوة القرآن والحديث وتَقَرُّئِها**..)[2]!.

قلتُ: وهكذا يدّعي ماسينيون بدون الإشارة بشكل واضح وبدليل صحيح على صحة ما يقول، وأي جماعة من المسلمين التي كانت عاكفة على تلاوة القرآن والحديث وتقرُّئِها حتى تكون ذلك مُبرِّرًا لابتكار التّصوف البدعي وانتسابها إلى أفاضل الأمة زُوراً وبُهتاناً.

---

(1) – سورة الحديد: الآية (٢٧).

(2)- كتاب التصوف لماسينيون، ص (48).

المطلب الثالث

نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في وحدة الوجود الصوفية

أما قول ماسينيون: (.....**يُذكر لابن عربي تأليفات مشهورة ظهر فيها مذهب وحدة الوجود مثل، "الفتوحات المكية" والفصوص" ومذهبه أقرب المذاهب للدّين..!**)[1]

فقد ذكرتُ أكثر من موضع أن أعداء الإسلام دائماً يبحثون عن نقاط الخرافة التي يرعاها أهل البدع لكي تكون سبيلاً لهم إلى تحريف وِجهة المسلمين عن أصول الدين، وانشغالهم بما لا يُرضي ربّهم، ولا ننسى أن أصحاب الديانات السماوية، اليهودية والنصرانية كلهم قد تم تحريف نصوصهم، فضلّوا وأرادوا أن يُضلّونا لنكن سواء، ويلتفون في محاولة لهم لتحقيق تلك الغايات عن طريق أهل البدع وخاصة المتصوفة، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿

فهل نقول بأن هذا المذهب الذي يحمل أقوالاً كُفرية أنه أقرب المذاهب للدين كما يدّعي لويس ماسينيون، كلا وحاشا بل هذا المذهب هو أقرب المذاهب للكُفر البواح المخرج من الملة، ونعوذ بالله من مُعتقديه.

ويأتي لويس ماسينيون إلى محاولة لإثبات نظريته الصوفية في وحدة الوجود فيقول عن ابن عربي:

(فهو يقول إن هناك فرقٌ بين الظّاهر والمظهر، فنحن المظهر والرب هو الظاهر أو نحن الوجود والله هو الماهية، والاثنان مُتميزان عن بعضهما، وقال إن عُبّاد الأصنام كان خطأهم أنهم اقتصروا على عبادة بعض المظاهر دون البعض الآخر، وقال: "العبد رب والرّب عبد ياليت شعري من المُكلف المظاهر دون بعض")[1]**!**

وقد أحسن الشيخ إبراهيم بن عمر البقاعي في وصفه لآراء ابن عربي في وحدة الأديان المتفرّعة من وحدة الوجود في كتابه (**مصرع التصوف**)، وأحسنَ الرّد بأسلوب رائع حيث يقول:

(ولكن ابن عربي يجعل الجميع سواء، هادفًا من وراء ذلك إلى تقرير أسطورة وحدة الأديان التي تزعم أن الأديان سماويها ووضعيها واحد، وأن الحق والهدى فيها جميعا لا يختص بها دين عن دين، فالشرك عين التوحيد، والمجوسية عين الإسلام، فعابد العجل عندهم كعابد الله! يقول لك الصوفية: كن مشركا كن مجوسيا كن بوذيا كن يهوديا! فأنت على صراط مستقيم)[2].

المملكة العربية السعودية، (89/1)، (ط2: 1424هـ).

(1) – محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، لويس ماسينيون، ص (148)

(2) – مصرع التصوف، (88/1)، وهو كتابان: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، بتحقيق: عبدالرحمن الوكيل، الناشر: عباس أحمد الباز – مكة المكرمة، (باب: تكذيب صريح للقرآن).

المطلب الرابع: نقد وتفنيد آراء لويس ماسينيون في وحدة الأديان الصوفية والرّد عليها

* أوردتُ في المبحث الرابع في المطلب الرابع من الفصل الثالث آراء ماسينيون في وحدة الأديان فمنها قوله:

(تاريخ مذهب وحدة الأديان Monisme)

ثم يقول ماسينيون: **(اشتهر قديمًا وخصوصًا عند اليونان بكثرة الآلهة والأصنام، ولكن ظهر بعض الفلاسفة وقالوا إنه لا بد من مبدأ واحد وهو المعبود في الأعياد المسماة Mystere Initiatiques deleusis أوالأسرار المكتومة في إيليسيس (بلدة بالقرب من أثينا)، وقد وُجد هذا المبدأ عند بعض المُتصوّفين فهو "اختلاف في طرق العقيدة إلا أن المقصد واحدٌ"!!...)**[1].

ويقول ماسينيون أيضاً عن وحدة الأديان:

(..فكل الأديان وإن اختلفت كما نراها الآن إلا أن كل تعبداتهم واحدة،! وكل فِرقة هي النّاجية! قال الحلاج! "لكل حق حقيقة ولكل خلق طريقة ولكل عهد وثيقة" ونسب إلى هذا المذهب الذّي يقول إن العقائد وسائط والمعاني العقلية حقائق، وقال ابن عربي: "عقد الخلائق في الإله عقائد، وأنا اعتقدتُ جميع ما اعتقدوه...)[2]

* انطلقت آراء ماسينيون في حديثه عن وحدة الأديان باعتماده على آراء الحلاج وابن عربي رؤوس المتصوّفة ومَرَاجِعهم من خلال عدة شواهد:

الشّاهد الأول لذلك قوله:

(قال الحلاج! "لكل حق حقيقة ولكل خلق طريقة ولكل عهد وثيقة..).

الشّاهد الثاني قوله:

(وقال ابن عربي: "عقد الخلائق في الإله عقائد، وأنا اعتقدتُ جميع ما اعتقدوه...).

---

(1)- محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، لويس ماسينيون، ص (154).

(2) - محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، لويس ماسينيون، ص (154).

إذاً إن وحدة الأديان ليست إلا صبغة مُنبثقة من وحدة الوجود، وخطرها يفوق التصوّر، والتصدي لها واجبٌ شرعي، إنها تهدف إلى الخلط بين العقائد وخاصة العقيدة الإسلامية التي تمتاز بنقاوة عقيدته البعيدة كل البُعد من التحريف والتبديل بالنسبة لعقائد الديانات السماوية الأخرى ناهيك عن الأرضية، جاء عند صاحب كتاب: (**أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**) قوله في تعريف وحدة الأديان: (**وحدة الأديان: هي عقيدة متفرعة من القول بوحدة الوجود، وأن كل شيء فهو عين الحق، وعلى هذا فالآلهة المعبودة في كل دين هي في حقيقتها الإله الواحد، وإن كانت كواكب أو أحجاراً، أو موتى ... وكل عابد لأي منها عابد لله، فما ذلك المعبود إلا عين ذات الله، تعالى الله عن إفك الزنادقة**)[1].

فهذه هي حقيقة وحدة الأديان التي انجلتْ حقيقتها، وقبل الرد على آراء ماسينيون في وحدة الأديان أود الربط بين نظريات ماسينيون في إطلاقه لوحدة الأديان في هذا الباب وإعجابه بها وبين (**الماسونية**) التي حاول ماسينيون أن يربط بين وحدة الأديان والماسونية لتحقيق أهدافه السّرية المعادية للإسلام، إن ماسينيون كان مُستشرقاً بارعاً مُتحايِلاً من أجل التصدي للإسلام بكل ما يملك من قدراته الخِداعية، ويبدوا أن ماسينيون كان له صلة بـ(**المنظمة العالمية الماسونية اليهودية**)، وهذه الصلة ليست بالضرورة أن تكون صلة رسمية بينه وبين قادتها، وقصدي أن صلته بالماسونية ربما كانت صلة تطوُّعية بحيث يتطوّع لخدمة إخوانه من الكفار، فدخل في أوساط المسلمين عن طريق التصوّف إلى التشيع اللّذيْن يُمهّدان الطريق لأعداء الإسلام للدخول في الإسلام من أجل النيل منه بطريقة أو بأخرى، تظهر حقيقة ماسينيون وتقاربه مع الماسونية عندما ربط بين وحدة الأديان وبين الماسونية، والشاهد في ذلك مايلي، يقول ماسينيون بعد ما سرد أقوال الحلاّج وابن عربي في وحدة الأديان، حيث يقول: (...**وقد استحسنه عبد الغني النابلسي في شرح الطريقة المحمدية، لذلك إنشاء "الماسونية"**

---

(1)- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (124/1)، (ط1: 1423هـ).

كان على هذا المبدأ!!، فمذهبها أن الترقي إلى الخير المطلق ممكن مع اختلاف الديانات وذلك خدمة للإنسانية)[1]، فمن هنا نشاهد أن ماسينيون ربط بين وحدة الأديان والماسونية، والسّر في ذلك أن وحدة الأديان ووحدة الوجود كانتا من السُّبل التي تطابقت مع نظريات المنظمة الماسونية في دستورها المعمول به، لالتقائهما في نفس المقصد الذي يهدف إلى توحيد العقائد تمهيداً لإلغاء العقيدة الإسلامية المحايدة لجميع العقائد الوضعية، ولإثبات نظرية الترابط المقاصدي بين الماسونية ووحدة الأديان التي استغلها ماسينيون مايلي، يقول صاحب (**الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان**): **(مرحلة الدعوة إليها في النصف الأول من القرن الرابع عشر: وقد خمدت حينًا من الدّهر محتجرة في صدر قائليها المظهرين للإسلام، المبطنين للكفر والإلحاد، حتى تبنتها حركة "صن مون التوحيدية" ويقال "المونية"، وقبلها "الماسونية" وهي:" منظمة يهودية للسيطرة على العالم، ونشر الإلحاد والإباحية"، تحت غطاء الدعوة إلى وحدة الأديان الثلاثة، ونبذ التّعصب بجامع الإيمان بالله، فكلهم مؤمنون، وقد وقع في حبال دعوتهم: جمال الدين بن صَفدَر الأفغاني، ت سنة 1314هـ بتركيا، وتلميذه الشّيخ محمد عبده بن حسن التركماني، ت سنة 1323هـ بالإسكندرية، وكان من جهود محمد عبده في ذلك، أن ألّف هو وزعيم الطائفة ميرزا باقر الإيراني، الذي تنصّر، ثم عاد إلى الإسلام، ومعهم ممثل جمال الأفغاني، وعدد من رجال الفكر في: "بيروت" ألّفوا فيه جمعية باسم:" جمعية التأليف والتقريب" موضوعها التقريب بين الأديان الثلاثة،! وقد دخل في هذه الجمعية بعض الإيرانيين، وبعض الإنجليز، واليهود...)**[2] انتهى كلامه. قلتُ وهذا يُرِيَنا مدى تقبُّل

---

(1)- محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، لويس ماسينيون، ص (154).

(2)- الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحي بن غيهب بن محمد، الناشر: دار العاصمة، (21/1)، (ط1: 1417هـ).

المنظمة الماسونية فكرة وحدة الأديان ترحيباً ودمجها ضمن خطّتهم السّرية، لأن وحدة الأديان تلتقي من حيث الفكرة العملية بنظرية الماسونية التي تهدف إلى تحريف العقيدة الإسلامية ومحاربة الأديان السماوية وعلى رأسها الإسلام.

خلاصة النقد والتفنيد لآراء لويس ماسينيون في وحدة الأديان

إن العقلاء من المتصوفة يجب عليهم أن يعلموا أن أعداء الإسلام إذا وافقوهم في شيء فإن ذلك من أجل ملاحظتهم بعض الأمور التي تتوافق مع نظرياتهم العقدية التي ترمي إلى إلغاء العقيدة الإسلامية الصحيحة، وإلا فكيف يوافق لويس ماسينيون على نظرية وحدة الأديان الصوفية ويربطها بنظرية الماسونية، وهل المتصوفة مُستعدون لقبول نظرية الماسونية التي اتّحدتْ بنظريتهم التي هي (**وحدة الأديان**)؟ إلا أن تكون كلتا النظريتين تهدفان إلى محاربة الإسلام بطريقة غير اعتيادية، وعلى المتصوفة أن يعلموا أن الماسونية لولم تتوافق نظريتها بنظرية وحدة الأديان لتَبايَنَتْ نظرية وحدة الأديان بأخراها الماسونية، ولَتعذَّرَ الرّبط بينهما، وهذا التحليل الدّقيق بحد ذاته يُقيم الحُجَّة على المتصوفة مما تدعوا الحاجة إلى التخلّي عن وحدة الأديان التي التقتْ بنظريات الكُفّار الذين يُحاربوننا سرّاً وعلناً وفكراً.

ذكرتُ في الصفحات السابقة عند الرّد على الشيعة عندما ادَّعَوْا بأنهم هم الفرقة الناجية، وقلت إن كل الفِرق تدَّعي هذه الكلمة لفظاً لا عملاً، والعمل هو المعيار الأعلى الذي يُمثّل هذا اللّفظ، وأهل السنة يُمَثِّلون هذه الكلمة لفظاً وعملاً على حد سواء، لأن الذين يدّعونها لفظاً فقط، تراهم إذا خاضوا في العمل يتناقض مع طبيعة ما يجب أن يكون عليه اللّفظ، فلذا فَهُمْ مُجرد أدعياء، فقد أتى ماسينيون لِيُدْلِي بمثله فيقول: (**فكل الأديان وإن اختلفت كما نراها الآن إلا أن كل تعبداتهم واحدة وكل فرقة هي الناجية....**)، ثم استدل بقول الحلاج فقال: (**قال الحلاج: لكل حق حقيقة**

ولكل خلق طريقة....) ومعنى ذلك أن يُعبَد الله بأي طريقة، وأن كل شيء على وجه الأرض عين الله وذاته[1].

وقد ردّ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على هؤلاء الملحدين فقال: **(وقد ضرب أهل الإلحاد القائلون بوحدة الوجود، وأن وجود الخالق هو وجود المخلوق – لله أمثالا باطلة شرا من أمثال النصارى، ولهم مثل السوء، ولله المثل الأعلى، وكان مما ضربوه لله من الأمثال أن شبهوه بالشعاع في الزجاج، فالأعيان الثابتة في العدم – عندهم – هي الممكنات، ووجود الحق قاض عليها، فشبهوا وجوده بالشعاع، وأعيانهم بالزجاج، وهذا باطل)**[2].

(1) – انظر بتصرّف: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، (315/4) بتحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، ط1419/2هـ – 1999م.

(2) – المرجع السابق، (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 375/4).

قلتُ: وهل هذا الذي يجعل كل عابد من الفرقة الناجية في عند ماسينيون؟، وسأستدل بآية التي مرتْ بي آنفاً لاحتياجي إليها في هذا الموضع الحسّاس، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿

فهل يكون المسلم مهتدياً إلى المنهج الصحيح وهو يبوح بالشرك قولاً وعملاً واعتقاداً؟، فنسأل الله تعالى أن يهدينا إلى طريق الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المطلب الخامس: النقد والتفنيد لآراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في بعض المصطلحات الصوفية

انطلق إعجاب لويس ماسينيون بمصطلحات الصوفية عند وضع عنوان لها في قوله: (**أهمية مصطلحات الصوفية في تدقيق أحوال الإرادة – وعلم القلوب**)[1].

أولا: مصطلح (علم القلوب)

يقول لويس ماسينيون: ("**علم القلوب": كانت الفقهاء المُتعصّبون يَعْتَرِضون على الصّوفية مثل الطّرطوشي المالكي على الغزالي**، ويقول ماسينيون "**راجع طبقات السبكي ج4 ص123–128" يقول الطّرطوشي: كان الغزالي من أهل العلم ثم بدا له الانصراف عن طريق العلماء ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب**)[2]

ثم يقول ماسينيون عن مصطلح علم القلوب: (**وعلم القلوب عندهم هو علم التقليب أي التّبديل في أحوال الإرادة، وأول من دقّق في هذا العلم هو سهل بن عبد الله العشري**)[3].

ثانياً: النّقد والتفنيد لآراء ماسينيون في مصطلح (علم القلوب- وأحوال الإرادة)

قلتُ: إن ما أثار غضب ماسينيون وضجيجه عندما نال الطرطوشي رحمه الله من الغزالي وردوده عليه، ومن المعلوم أن الغزالي كان أحد كبار العلماء في عصره إلا أنه كما قال الطرطوشي عنه فقد ترك سبيل العلماء الصالحين واتّخذ سبيل العلماء الطّالحين (**علماء علم الكلام والفلسفة**)، فشبَهَهُم واخْتَفَت العقيدة الصحيحة منه وظهرت محلها عقائد علم الكلام والفلسفة، وقد عابه السّلف في عصره والخلف في عصرنا في هذا الشأن، وإن كان الغزالي واحداً ممّن يُشار إليه في علم الحسبة (**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**) و(**علم الأخلاق**) فقد قال عنه أبو الوليد الطرطوشي في إحدى أقواله أيضاً في رسالة له إلى ابن مظفر: (**فأما ما ذكرت من أمر الغزالي فرأيت الرجل**

---

(1) – محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، ماسينيون، ص (97).

(2)– محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، ماسينيون، ص (97).

(3) – محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، ماسينيون، ص (97).

وكلمته فرأيته رجلاً من أهل العلم قد نهضت به فضائله واجتمع فيه العقل والفهم وممارسة العلوم طول زمانه، ثم بدا له الانصراف عن طريق العلماء ودخل في غمار العمال، ثم تَصَوَّف فهجر العلوم وأهلها، ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب ووساوس الشيطان، ثم شابها بآراء الفلاسفة ورموز الحلاج وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين، ولقد كان ينسلخ من الدّين، فلما عمل الإحياء عمد يتكلم في علوم الأحوال ومرامز الصوفية، وكان غير أنيس بها ولا خبير بمعرفتها فسقط على أم رأسه وشحن كتابه بالموضوعات)[1].

قلتُ: وبناءً على ما قاله الطرطوشي في الغزالي يُفهم من كلامه أن الغزالي رغم تَمَيُّز كتابه (**إحياء علوم الدين**) من الناحية الحسبة إلا أن الكتاب لم يَسْلَم من علم الكلام والفلسفة وبعض الإضافات الصّوفية، وهذا ما يُشير إليه الطرطوشي في قوله: (**فلما عمل الإحياء عمد يتكلم في علوم الأحوال ومرامز الصوفية، وكان غير أنيس بها ولا خبير بمعرفتها فسقط على أم رأسه وشحن كتابه بالموضوعات**).

وأيضاً بالنّظر إلى سلوك لويس ماسينيون الصّوفي يُدرك الباحث أن ماسينيون كان مُتَعصِّباً جداً ويَحْمِل همَّ الدّفاع عن التّصوف وكبار الصّوفية على حدّ سواء، يتألّم ماسينيون حينما يعترض الفقهاءُ في وجه سلفه، والشاهد في ذلك قوله: (**كانت الفقهاء المتعصّبون يَعْتَرضون على الصّوفية مثل الطّرطوشي المالكي على الغزالي**) وهذا دفاع صريح عن الغزالي فيما هو عليه، وسبب دفاع ماسينيون عن الغزالي في وجه الطّرطوشي لأن الطّرطوشي رحمه الله قال: (**كان الغزالي من أهل العلم ثم بدا له الانصراف عن طريق العلماء ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب**)، فسمى ماسينيون الطّرطوشي مُتَعَصِّبًا نتيجة كلامه هذا وردّه الجميل على الغزالي، وقد أشار ماسينيون إلى المصدر الذي نقل منه هذا الكلام أعلاه، وهو كتاب(**طبقات الشّافعية**

---

(1) – غاية الأماني في الرد على النبهاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، (446/2)، بتحقيق أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي، الناشر: مكتبة الرشد الرياض، المملكة العربية السعودية، (ط1/ 1422هـ- 2001م.

الكبرى) لتاج الدّين عبد الوهاب بن تقي الدّين السّبكي، وقد أورد السّبكي كلام الطّرطوشي هذا في كتابه ذاك[1].

ويحاول ماسينيون تحليل بعض المصطلحات من علم القلوب الصّوفي حيث يقول: **(وعلم القلوب عندهم هو علم التقليب أي التّبديل في أحوال الإرادة، وأول من دقّق في هذا العلم هو سهل بن عبد الله العشري)**[2].

أما إعجاب ماسينيون بموقف سهل بن عبد الله من أحوال الإرادة الصّوفية في قوله: **(وكان له في أحوال الإرادة ترتيب مخصوص لكثرة تجاربه مع المريدين، وهو شيخ الصوفية أولًا في تستر، وثانياً في البصرة، ولسهل تلميذ يقال له أبو الحسن بن سالم المتوفي 301هـ، وهو مُؤسّس مذهب مخصوص عند المتكلمين اسمه السّالمية، مذهب اشتهر وكان ذيل لمذهب التّستري ومنه أبو طالب المكي مُؤلّف (قوت القلوب) الذي توفي سنة38هـ وهو أصل لكثير من مادة كتاب إحياء علوم الدّين.....)**[3].

فإنه سبق لي القول بأن أهل البدع ومَن في حُكمهم يدّعون القول بالإجماع فيما تهواه نفوسهم وقد ادّعى ماسينيون إجماع الفقهاء على قبول سهل بن عبد الله العشري، فقال ماسينيون: **(وأول من دقّق في هذا العلم هو سهل بن عبد الله العشري المتوفي سنة 283هـ وهو من الصّوفية المقبولين على إجماع فقهاء الإسلام!!)**[4].

قلتُ: إن لويس ماسينيون يدّعي الإجماع فلا أدري بِمَنْ انعقد الإجماع معه على قبول سهل بن عبد الله العشري.

---

(1) – انظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771هـ)، بتحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (243/6)، ط1413/2هـ.

(2) – محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، ماسينيون، ص (97).

(3)– محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، ماسينيون، ص (97).

(4) – محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، ماسينيون، ص (97).

إن قول ماسينيون بإجماع كبار الصّوفية على قبول سهل بن عبد الله يمكن أن يكون صحيحاً، ومن ذلك ما قال به أن ابن عربي أثنى عليه، لأن وِجهة نظرهم واحدة في نظريتهم لعلم القلوب الصوفي، لكن القول بإجماع الفقهاء عليه فهذا محل افتراء وخيانة علمية منه، لأنه عُرف بديهياً أن فقهاء الأمة كلّهم من أهل السّنة، وخاصة الفقهاء الأربعة، الإمام أبو حنيفة، ومالك، والشّافعي، وأحمد بن حنبل رحمة الله عليهم جميعاً، وأي ادّعاء الإجماع باسم الفقهاء فهو ادّعاء الذي لا يستند إلى دليل.

ويُعدّد ماسينيون بعض تلامذة سهل بن عبد الله العشري، فيقول ومن تلامذة السهل أبو الحسن بن سالم المتوفي سنة 301هـ وأنه مُؤسّس مذهب مخصوص عند المتكلّمين اسمه (**السّالمية**) نسبة إلى الحسن بن سالم، وكذلك أبو طالب المكي مؤلف (**قوت القلوب**) الذي توفي سنة 38هـ، فيقول ماسينيون (**وهو أصل لكثير من مادة كتاب إحياء علوم الدين للغزالي**).

فأقوال ماسينيون التي ذكرتها آنفاً، يظهر لي أن ماسينيون ينقل آراءه من كتب ومصادر الفِرق الصّوفية المحظورة شرعاً والتي ينتمي إليها مباشرةً ويُشير إليها، وأحياناً آخر لا يشير إلى شيء منها، ومن الملاحظ في بداية موارد ماسينيون من كتب الشّيعة أنه لم يكن يشير إلى كتب الشيعة مباشرة إلا قليلاً منها، وأما عن كتب الصوفية أدركتُ أنه أشار إلى كثير منها في أغلب أقواله عن الصوفية، وقد سبق أن بَيَّنْتُ مُجمل منهجه في التأليف سابقاً.

المطلب السادس: **نقد وتفنيد نظرية ابن عربي الصّوفية في تحديد رؤية المُتصوّفة لأحوال الإرادة الصّوفية التي تبنّاها لويس ماسينيون والرّد عليها**

حاول ابن عربي أحد مُؤسّسي هذه المصطلحات الصّوفية في معرض شرحه لأحوال الإرادة الصوفية في كتابه (**الفتوحات المكية**) والتي نقلها ماسينيون منه مختصراً فيقول: (**والصوفية لأحوال خاصة هم عليها فلهم معرفة الهاجس والهمة والعزم والإرادة والقصد وهذه كلها أحوال مقدمة للنية والنية هي التي تكون منه عند مباشرة أفعاله وهي المعتبرة في الشرع الإلهي ففيها يبحثون وهي متعلق الإخلاص وكان عالمنا الإمام سهل بن عبد الله يدقق في هذا الشأن وهو الذي نبه على نقر الخاطر ويقول إن النية هو ذلك الهاجس وأنه السبب الأول في حدوث الهم والعزم والإرادة والقصد فكان يعتمد عليه وهو الصحيح عندنا** ک ک گ گ گ گ[1]، سورة الأحزاب: الآية (4)، انتهى كلام ابن عربي.

وقد حاول ماسينيون في استيعاب مقاصد ابن عربي الصّوفية في تلك المصطلحات فقال: (**والصّوفية قومٌ أرادوا أن يفهموا النّاس بكيفية وصول التّبديل في أحوال الإرادة ويستندوا على ذلك بأحاديث وآيات!!**)[2]، ذكرتُ في السابق خطر آراء ماسينيون في العقائد الباطلة وقُدرته على الانشقاق داخل تلك العقائد المختلفة من أجل دعم وِجهة نظرها المعاكسة للعقيدة الإسلامية الصحيحة، فلذا فالتصدي لهذه المكايد ضرورة مُلحّة.

وإليك حقيقة ما يهدفون وراءها من أحوال الإرادة الصوفية والرّد عليها:

الأحوال: جمع حال يقول الصّوفية في مصطلح الحال: (**معنى يرد على الْقلب من غير تعْمل واكتساب**)[3].

---

(1) – الفتوحات المكية ابن عربي، (213/1) بدون طبعة ولا ناشر.

(2) – محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، ماسينيون، ص (97).

(3) – معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، بتحقيق أ. د محمد إبراهيم عبادة، (216/1)، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر،

الإرادَةُ: (ترك مَا عَلَيْهِ الْعَادة، وَقيل: نهوض الْقلب فِي طلب الرّب)[1].

يقول شهاب الدّين الحنفي في معرض شرحه لأحوال الإرادة الصّوفية، وما يعتقدونها في ذلك قائلاً: ("... **ومن صح له أحوال الإرادة: إلخ" هذا من بعض البطون القرآنية على نهج حكماء الإسلام الاشراقيين، وأرباب السلوك من المتصوّفة، والأحوال في اصطلاحهم هي ميراث العمل من المواهب الفائضة من الله تعالى قالوا وسُميت أحوالًا لتحوّل العبد بها من دركات البُعد إلى درجات القُرب، وقريب منه ما قيل الحال ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب كحزن وخوف وقبض، وبسط فإذا دام سمي مقاما، والإرادة حال المريد، وهو السّالك في لسانهم فإرادته ما يلقى في قلبه من الدواعي الجاذبة له إلى الإجابة لمنادي الحق، فإذا حصل له هذا وهو منزل من منازل السير إلى الله...)**[2].

قلتُ: إن هذه النظرية خاطئة وتأويلات باطنية باطلة لا تركن إلا إلى الأهواء والشبهات، ونبذ الأدلة الشرعية الصحيحة من الكتاب والسّنة، وهل السّير إلى الله يكون بهذه التأويلات الأجنبية اليونانية الدخيلة في الإسلام ولا شك أنها تُعتبر مصدر التلقّي عندهم، وهل من مستند يُستند إليه في الاستدلال والتلقّي غير الكتاب وسنة نبيّه ﷺ، وفي الحديث: **(تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه)**[3]. إذاً فمصدر التلقّي منهما. أما ما ذهب إليه ماسينيون وسلفه من

ط1424/1هـ - 2004م، الْبَاب الْحَادِي وَالْعشْرُونَ فِي التصوف).

(1) - المرجع السابق.

(2) - حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، (377/1)، دار النشر: دار صادر – بيروت، لبنان.

(3)- أخرجه الإمام مالك في الموطأ، وهو مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، بتحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، (3338/1323/5)، (ط1425/1هـ)، وأخرجه أبو مصعب الزهري، 1874 في الجامع؛ والحدثاني، 645في الجامع، كلهم عن مالك به.

مُؤسّسي المصطلحات الصوفية البدعية، وخاصة اعتماده الواضح على ابن عربي والحلاّج اللّذين ذهب كثيرٌ من السلف الصالح على كُفرهما فليس هذا مَسلك نجاح.

* أما قوله التالي حيث نعلم أن لويس ماسينيون استمدّ آراءه ومصطلحاته الصّوفية من مصادر الصّوفية، حيث يقول ماسينيون: (**"المصادر" أمهات الكتب العربية في التّصوف هي تواليف المحاسبي والمكي والغزالي وابن عربي، وهي كتب مُشايعة للتّصوف، وانظر كذلك مُصنّفات المُعارِضَيْن الكبيرين للتّصوف وهما ابن الجوزي: تلبيس إبليس، وابن تيمية**)[1]

قلتُ: تتّضح صورة ماسينيون الحقيقية في التصوف من خلال اعترافه بهذه المصادر المنحرفة وتقييمه لها بشكل خاص، وزعمه أنها من الكتب الشرعية الإسلامية الصحيحة، والعكس فكم من العلماء والسلف الصالح منهم والخلف انتقدوا هذه الكتب باعتبارها من أكثر كتب المتصوفة خطراً لاحتوائها على الشركيات بجميع أنواعها، والبوح بما يُعادل الكفر تارةً والتلميح له تارةً أخرى، ومن الضّرورة توعية الأمة الإسلامية بخطرها على عقيدة المسلم الصحيحة وهذا من واجب الدّعاة إلى الله.

ثم يُبدي ماسينيون حقده بأن معارضي التصوف البارزين هما ابن الجوزي في كتابه (**تلبيس إبليس**) ومؤلفات ابن تيمية رحمهما الله، ومن المعلوم أن هذين المؤَلِّفَيْن الكَبِيرَيْن من السلف اللَّذَيْن عملا كثيراً في كبد جماح أهل البدع من الشيعة وخاصة الصّوفية ومَن في حكمهم وهذا مما أثار قلق ماسينيون من هذه المواجهة التي كادت تَسدّ طريقه إلى التّصوف.

(1) – محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، ماسينيون، ص (49).

المطلب السابع: نقد وتفنيد آراء لويس ماسينيون في المصطلحات الصوفية الواردة في كتابه: (بحث في نشأة المصطلح الفني للتصوف الإسلامي)

أوردتُ مجموعة كبيرة من آراء ماسينيون في التصوف من خلال كتابه المذكور في الفصل الثالث، ولا يسعني هنا إلا إيراد بعض تلك المصطلحات والرّد عليها، ومن ذلك مايلي:

يقول ماسينيون مُؤوّلاً الآيات القرآنية على طريقة صوفية، حيث يقول:

1- (حجب النور والظلمة)، چ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ چ چ ڃ ڃ چ چفصلت: ٥.

قلتُ: والصّحيح في تفسير هذه الآية ما قاله مجاهد رحمه الله في تفسيرها:

(عن مجاهد، في قوله: (قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ) قال: عليها أغطية كالجَعْبة للنَّبْل، وعن السديّ، قوله: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ) قال: عليها أغطية (وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ) قال: صمم، وقوله: (وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ) يقولون: ومن بيننا وبينك يا محمد ساتر لا نجتمع من أجله نحن وأنت، فيرى بعضُنا بعضًا، وذلك الحجاب هو اختلافهم في الدين، لأن دينهم كان عبادة الأوثان، ودين محمد ﷺ عبادة الله وحده لا شريك له، فذلك هو الحجاب الذي زعموا أنه بينهم وبين نبيّ الله، وذلك هو خلاف بعضهم بعضًا في الدين)[1]. قلتُ فهذا هو ملخص تفسير الآية الذي جاء عن السلف الصالح رحمهم الله تعالى، وأين حجب النور والظلمة الصُّوفيَيْن الغامضَيْن، ولم يقصد ماسينيون ولا المتصوفة إلا التعمُّد في تأويل الآية الكريمة عن مرادها بغير علم.

2- الشجرة رمزاً للإنسان ومصيره: چ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ القصص: ٣٠ ،

قلتُ: والعجيب أنني لا أرى أي علاقة بما قاله ماسينيون عن الآية، فهل الإنسان يرمز إلى شجرة أو أن مصيره يتحوّل إلى شجرة، إنها تأويلات خارج المألوف، وهكذا ترى أهل البدع يُؤوِّلون الآيات القرآنية بما لا علاقة لها بمقاصدها الحقيقية التي أُنزلتْ من

(1)- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، (429/21).

أجلها، وما أحسن ما قيل كما سبق في قول قائلٍ: (**ما أُشبِّهُ تفسير الرافضة للقرآن إلا بتأويل رجل من أهل مكة للشعر!!..**)، إلى أنْ قال عن الذي حاول شرح أبيات وهو لا يعرف معانيها ومقاصدها، فقال في شرح لبعض تلك الأبيات، حيث قال: في معنى "**نَهْشَلُ**" **مِصْبَاحُ الْكَعْبَةِ، لأنَّهُ طويلٌ أسْوَدٌ، فذلك نَهْشَلُ**)!!. فهكذا فإن المتصوفة يحاولون ربط الآية بما تتناسب مع مصطلحاتهم الصوفية الغريبة، فنسأل الله العافية.

المبحث الخامس: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في كلامه على أهل السنة والجماعة والرد عليها

وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأول: نقد وتفنيد آراء ماسينيون في زعمه معاداة أهل السنة للشيعة في زمن الخلافة الراشدة.

المطلب الثاني: نقد وتفنيد آراء ماسينيون في وصفه لأهل السّنة بالعنف.

المطلب الثالث: النقد والتفنيد على آراء ماسينيون في اتّهامه أهل السّنة بالمبتدعة.

المطلب الرابع: نقد وتفنيد استهزاء ماسينيون بأهل السنة مقابل الدفاع عن المتصوفة.

المطلب الخامس: نقد وتفنيد آراء ماسينيون في وصفه أهل السنة بالعدُوّ الأول والرد عليها.

المطلب الأول: **نقد وتفنيد آراء ماسينيون في زعمه معاداة أهل السنة للشيعة في زمن الخلافة الراشدة**

أما ما زعم ماسينيون في قوله: (..**من أول الأمر مخاصمة للشيعة جرير**[1] **وكان منهم رجلان شيعيان هما حبة العرني تلميذ عمار ابن ياسر، والمغيرة أحد مواليهم**).

بالإضافة إلى قوله: (**وقد عدّ الشاعر الشيعي معدان السميطي بيتين من الشعر القبائل التي كانت دوماً ضدّ الشيعة وهي باهلة.. وبطون الخلفاء الثلاثة الأولين القرشيين..**)[2]

قلتُ: إن الشيعة يُعادون الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما، وقد سبق في الفصل الثاني ذكر موارد لويس ماسينيون من كتب الشيعة في لعنهما، وذلك لاعتبارات كثيرة منها ما أشرتُ إليها في الفصل الثاني، أما القصد من ماسينيون في النيل منهما هو باعتبارهما من أهل السنة اللّذين لم ينتميا إلى الشيعة في وجهة نظر ماسينيون بالإضافة إلى زعمه أنهما كانا يُخاصمان الشيعة، حتى لو ثبت ذلك، فهو بحدّ ذاته عملٌ صائبٌ وليس هذان الصّحابيان فقط مَن حاربا الشيعة، وإنما أكثر الصحابة حاربوا أدعياء أتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في زمن الفتنة، حتى إن علياً حاربهم بنفسه وحرّق الغلاة منهم، وقد أشار ماسينيون إشارة واضحة إلى ذلك عندما ذكر الذين كانوا يُحاربون الشيعة فقال: (...**وبطون الخلفاء الثلاثة الأولين القرشيين**..)، ومن المعلوم خصوصاً موقف الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ودوره الجهادي في محاربة أهل الرّدة ومانعي الزّكاة من الأعراب، فهل كانت الحرب عليهم إلا لإرغامهم في العودة إلى الدّين، كما أظهروه في عهد النبي ﷺ، وكذلك كان لزاماً عليهم أن يُحافظوا على دينهم حتى بعد وفاة النبي ﷺ وقد أحسن في خطبته القصيرة ذات معاني البليغة في مصيبة وفاة النبي، وكان الهدف الرّئيسي من هذه الخطبة إعلان صلاحية الدين الإسلامي إلى يوم القيامة، ولا تتوقّف صلاحيته

---

(1) – **قلتُ**: يقصد ماسينيون الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، وقد سبق إيراد موارده من كتب الشيعة في لعنهم له في الفصل الثاني.

(2) – خطط الكوفة، لويس ماسينيون، ص (150).

بموت النبي ﷺ، ومع ذلك فقد وُجد من الأعراب مَن فَقَد إيمانه كُلِّيًّا وارتدّ بذلك عن دين الله، وفيها عندما قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه: (**ألا من كان يعبد محمدًا ﷺ فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال:** چ □ □ □ □ چ**الزمر: ٣٠ وقال:** چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ **آل عمران: ١٤٤، قال: فنشج الناس يبكون...**)[1] قلتُ فبهذه الخطبة تَبَيَّن للناس بموت النبي ﷺ حقيقةً، وغير أبي بكر من الصحابة ممّن حاربوا أهل البدع كثيرٌ، فلهذا فإن ادّعاء ماسينيون مخاصمة أهل السنة للشيعة حُجّةٌ عليه، والمخاصمة هنا لم تكن عِدائِيةً بل كانت تقويماً لعقائدهم وتربيةً لنفوسهم المريضة التي كانت تحاول تقسيم المسملين في ذلك الوقت إلى فِرق وخاصة أهل السنة أتباع النبي ﷺ، والشيعة أتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا التقسيم كان خطيراً، وقد وُفِّق المستشرق الفرنسي (**بوفيه**) في هذه الناحية عندما قال: (**الفرقة الشيعية تتبع علياً، والفرقة السُنية تتبع النبي** ﷺ)[2].

(1) – أخرجه البخاري في صحيحه، (3668/6/5) بسند صحيح.

(2) – بحث نشرته الدكتورة سلمى حسين علوان الموسوي، جامعة الكوفة –كلية الآداب، بعنوان: الفرق الشيعية في الدراسات الاستشراقية، الرابط:
http://www.arts.uokufa.edu.iqa// تاريخ الزيارة: 1434/5/12هـ.

المطلب الثاني: نقد وتفنيد آراء ماسينيون في وصفه لأهل السّنة بالعنف

أما قوله: (.....**وبينما كانت قبائل بكر "وبالأخص" عبد القيس شيعية، ترى قبائل تميم بعد أن تنضمّ إلى القيسيين تُعطي للبصرة صبغة سُنِّيَة عنيفة!**)[1].

لا مُبرّر للويس ماسينيون في وصف أهل السنة بالعنف ما لم يُدلي بشيءٍ مما يُثبت ذلك، وقد سبق الإشارة إلى تقسيمه العنصري للعراق وأنه جعل الكوفة للشيعة والبصرة لأهل السّنة، وذلك باعتبار نظرية الشيعة أن الكوفة كانت مركزاً للخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والذي يزعم الشيعة انتماءهم إليه، وهم عنه بريء في منهجه الصحيح رضي الله عنه، أما إصراره على اعتبار قبيلة (**تميم**) أنها من أهل السنة ليتسنّى له النيل منها فجاء في إحدى آرائه أيضا قوله: (: (**تميم: كانت بطونها على العموم سُنِّية، وخاصة بني دارم، وفي الكوفة عطارد الذي سبب عزل الوالي عمار، وابنه بشر كان ضد علي!**)[2].

نقد وتفنيد رأي ماسينيون في زعمه أن عموم بني تميم كانوا سُنّة

إن ما ذهب إليه ماسينيون من التعميم على قبيلة تميم بأنهم كانوا أهل السنة وذلك لينال منهم فحسب، وعندما يتعلق الأمر بأهل السنة فليس لماسينيون أن يتسنّى اعتماداً على الدليل الصحيح بل يتقدّم النيل والتّحامل عليهم قبل اعتماده على دليل في دعواه، وإلا فإن في هذا نظراً وليس ما ذهب إليه لويس ماسينيون مِن أن بني تميم كانوا سُنَّةً صحيحاً على الإطلاق بل العكس هو الصحيح، لأن بني تميم كانوا في الكوفة في ذلك الوقت وإن كان أغلبهم قد انزلقوا فانحرفوا إلى التشيع، إلا أن بعضاً منهم كانوا سُنَّة وهم القلّة، واعتبار ماسينيون أن تميم كانوا على العموم سُنّة عكس الواقع فهو انقلابٌ على الحق أو تقليبٌ للحق عن واقعه، ولإثبات ذلك يقول صاحب كتاب: (**الموسوعة**

---

(1) – خطط الكوفة ماسينيون، ص (141).

(2) – خطط الكوفة ماسينيون، ص (142).

العشائرية العراقية)، (إن تميم كانت في الغالب قبيلة شيعية عراقية إلا أن فروعها منها تحوّل إلى المذهب السُّنية منهم آل بو حشمة)[1].

فبهذا يتبيّن خطأ ما ذهب إليه ماسينيون وأن الأغلبية في قبيلة تميم العراقية قد كانت شيعية، إلا بعد أن استبصر البعض منهم الحق فهداهم الله إلى السُّنة المطهّرة وهم القلّة.

(1)- موسوعة العشائر العراقية، ثامر عبد الحسن العامري، (156/9)، بدون تاريخ.

المطلب الثالث: النقد والتفنيد على آراء ماسينيون في اتّهامه أهل السّنة بالمبتدعة.

وأما في قوله: (**إن الالتجاء إلى فحص الأحاديث من حيث الفرق والمذاهب المبتدعة ما يسمح بتبيّن مراحل فيه، وذلك بتقسيمها إلى أحاديث سُنِّية...وأحاديث زيدية، وأحاديث لبقية الفرق الإمامية...فالأحاديث السُّنِّية تستمر في نماء بطريقة تكاد تكون غير مشعور بها حتى بعد القرن الثالث بفضل دخول عناصر أجنبية فيها، بينما الأحاديث الزيدية ثم على الخصوص الأحاديث الإمامية تغلق مجاميعها منذ الجيل الأول لأشياعها، إنها مغلقة فهي إذاً تبيّن حدًّا للانتهاء بالنسبة إلى أحاديثها، وحدًّا للابتداء بالنسبة إلى بعض أحاديثها**)[1].

إن الهدف من تَحَامُل ماسينيون على أهل السنة والجماعة إلى حدّ وصفهم بالمبتدعة هو القول بعدم أصالة الأحاديث التي يستدلون بها في أمور دينهم وخاصة من الناحية العقدية، وهو القول باستمرارية نماء (**أحاديث أهل السنة**) وذلك في قوله: (...**فالأحاديث السُّنِّية تستمر في نماء بطريقة تكاد تكون غير مشعور بها حتى بعد القرن الثالث**...)، ثم ذكر ادّعاءه في سبب ذلك النّماء وهو قوله (...**بفضل دخول عناصر أجنبية فيها**..) أي بفضل تطوّرها من ناحية ما تم ادخاله من أحاديث غير ثابتة عن النبي ﷺ، وقد زعم ماسينيون في أقواله الأخرى في اتهامه أهل السنة من خلال محاولة له في إلقاء التّهم على الأسرة الأموية بأنهم كانوا يضعون الأحاديث حسب الأغراض السياسية، ومن المعلوم أن الشيعة يعتبرون الأسرة الأموية أهل السّنة فيُعادونهم جميعاً.

ثم بالمقابل يدعي ماسينيون صحة أحاديث الفرق المبتدعة التي هي الزيدية والإمامية فيقول: (..**بينما الأحاديث الزيدية ثم على الخصوص الأحاديث الإمامية تغلق مجاميعها منذ الجيل الأول لأشياعها**..) مما يدل على أن أحاديث الزيدية والإمامية أغلقت أبوابها منذ الأول تجنُّباً من دخول الانحرافات الخارجية، وهذا قلبٌ للحقائق، فمن المعلوم أن الشيعة من أكذب فرق الإسلام، ومن أكثرهم وضعاً للنصوص الحديثية، وكم من أحاديث نسبوها إلى جعفر الصادق رحمه الله وهو عنها

---

(1) – شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، ص (5).

بريء، وقد سبق إيراد أقوال السلف الصالح في بيان موقفه من التشيع، وأما عن الشيعة فلإثبات كذبهم فقد جاء عند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في منهاج السنة بعنوان: (**الرافضة هم أكذب الطوائف**) ثم يقول رحمه الله: (**وقد اتفق أهل العلم بالنقل، والرواية، والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب قال: أبو حاتم الرازي** [1]

سمعت يونس بن عبد الأعلى[2] **يقول: قال أشهب بن عبد العزيز سئل مالك عن الرافضة، فقال: لا تكلمهم، ولا ترو عنهم، فإنهم يكذبون، وقال. أبو حاتم: حدثنا حرملة** [3] **قال: سمعت الشافعي يقول: لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة، وقال. مؤمل بن إهاب: سمعت يزيد بن هارون يقول: يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة، فإنهم يكذبون، وقال. محمد بن سعيد الأصبهاني: سمعت شريكا يقول: أحمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث، ويتخذونه دينا، وشريك هذا هو شريك بن عبد الله القاضي قاضي الكوفة، من أقران الثوري، وأبي حنيفة، وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه: أنا من الشيعة**[4]**، وهذه شهادته فيهم، وقال أبو معاوية: سمعت الأعمش يقول: أدركت الناس، وما يسمونهم إلا الكذابين)**[5].

---

(1) – أبو حاتم الرازي الحافظ الكبير من أقران البخاري ومسلم، وهو محمد بن إدريس الحنظلي ولد بالري سنة 195 وتوفي ببغداد سنة 227هـ، (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، "هامش 59/1).

(2) – يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة أبو موسى المصري المتوفى سنة 264هـ. ذكر عنه الشافعي: ما رأيت بمصر أعقل من يونس بن عبد الأعلى، انظر: (المرجع السابق).

(3) – أبو عبد الله حرملة بن يحيى بن عبد الله التجيبي الزميلي المصري صاحب الإمام الشافعي، المتوفى سنة 243هـ، (منهاج السنة، 60/1).

(4) – منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي بتحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (1/ 59–60/ ط1406/1هـ).

(5)– نفس المرجع السابق ص (60) وانظر: المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل

إذاً فهذه حُجّة تُقام على ادّعاء لويس ماسينيون وأكاذيبه على أهل السّنة والجماعة.

وأما آراء ماسينيون في أهل السنة من خلال قوله: (**أما شعراء البصرة فقد طرحوا جانباً الطراز المأثور، والنثر العربي له هذه الصفة أيضا، وتناولوا مع الارتياب الأفكار الأجنبية المشابهة...وفي السّياسة كانت البصرة موطن أهل الجماعة الذين مواقفهم للأقدار قد هيّأت السُنية، فالبصريون كانوا ينكرون بكل جرأة ووقاحة الخلاف بين الصحابة والبصرة كذلك عهد القدرية**)[1].

قلتُ: سابقاً أن كلاً من الشيعة وماسينيون حاولوا جعل الكوفة للشيعة والبصرة لأهل السنة، وهذا ثابتٌ في نيلهم من أهل السنة والجماعة في كتبهم وأقوالهم، وهذا ما أشار إليه ماسينيون بقوله: (..**وفي السّياسة كانت البصرة موطن أهل الجماعة الذين مواقفهم للأقدار قد هيّأت السُّنية..**) أي موطن أهل السنة والجماعة، ويُحاول ماسينيون إثبات تخلُّف البصرة علمياً وعدم اعطائها القيمة التي تستحقّها وزعم أن السبب في ذلك دخول العناصر الأجنبية كما أسلفتُ في آرائه في تحامُله على أهل السنة من ناحية أحاديثهم، ومحل الشّاهد هو قوله: (**أما شعراء البصرة فقد طرحوا جانباً الطراز المأثور، والنثر العربي له هذه الصفة أيضا، وتناولوا مع الارتياب الأفكار الأجنبية المشابهة...**)، والرّد على ماسينيون هنا هو القول بعدم وجود أدلة على ما يقول، والذي يحمله على هذه الافتراءات هو بُغضه الواضح لأهل السنة فقط وَكُرْهه الشّديد لأهل السّنة في كل ما له علاقة بهم، وأما قوله في الإشارة إلى أن أهل

الرفض والاعتزال للذهبي، بتحقيق: محب الدين الخطيب، (88/1). وانظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم (أصل الكتاب رسالة دكتوراه)، ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، (1114/3/ط3: 1421هـ الباب التاسع: آثار من ذم الرافضة)، وانظر: كتاب: حقيقة الشيعة حتى لا ننخدع عبد الله الموصلي، الناشر: دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، إسكندرية، (126/1/ط2).

(1)– خطط الكوفة، ص (57-58).

السنة كانوا ينكرون التحدّث في الخلاف بين الصحابة رضوان الله عليهم في قوله: (**فالبصريون كانوا ينكرون بكل جرأة ووقاحة الخلاف بين الصحابة..**) فهو بحدّ ذاته من الدين، وهذا الذي وضعه السلف الصالح بالتقعيد الشرعي بالسَّكوت عما جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم.

المطلب الرابع: نقد وتفنيد استهزاء ماسينيون بأهل السنة مقابل الدفاع عن المتصوفة.

وملاحقة ماسينيون أهل السّنة في التّحامل عليهم يظهر حقيقته المعادية للحق وأهله، وقد مرّ بنا سابقاً في آرائه واستهزائه بأهل السنة عند دفاعه عن المتصوفة على حساب أهل السّنة حيث قال: (**إنما صب فقهاء أهل السنة المتأخرون جام غضبهم على مريدي ابن عربي لقولهم بالوحدة، ولم يكن لغضبهم أثرٌ كبيرٌ، وقد شرح صاحب مذهب الوهابية، ونحن نعلم مبلغ خصومته للمُتصوفة..**)[1].

ومحل الشاهد: هو قوله (**ولم يكن لغضبهم أثرٌ كبيرٌ**) أي لم يُغيّر غضبهم شيئاً، وبالعكس فقد غيّر الكثير حيث رُدّ عليهم من خلال مُؤلفات كثيرة، وعُرف من خلال هذه المؤلفات أن مذهب ابن عربي وأتباعه مذهبٌ باطل غير صالح في الاعتقاد.

وأما محل الشاهد الثاني: فهو قوله: (**وقد شرح صاحب مذهب الوهابية، ونحن نعلم مبلغ خصومته للمُتصوفة**).

هذا يَظهر لي مدى بُغض ماسينيون لأهل السنة، ومدى تَهَجُّمه عليهم بوصفهم كما وصفهم الجُهَّال بـ(**الوهابيين**).

إن لويس ماسينيون حاول من خلال تهجُّمه على أهل السّنة الدفاع عن المتصوفة وخاصة كبيرُهم ابن عربي مُبتكر بدعة وحدة الوجود التي يفتخر بها ماسينيون، ثم إن قول ماسينيون أن غضب فقهاء أهل السنة على مريدي ابن عربي لقولهم بالوحدة فإنما كان غضباً لله وغيرةً على دينه وعقيدتهم وحرصاً على هداية الآخرين، فسواءً أكان لغضبهم أثرٌ في نفوس مَن يدعونهم من المتصوفة إلى الحق فاهتدوا أم لا، فليس للداعية إلا البلاغ، قال تعالى: چڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ[2] والهدى هدى الله يهدي به مَن يشاء من عباده، ولا يجب أن يتّخذ ماسينيون ذلك محلاً للاحتفال بدعوى عدم تأثير غضب أهل السنة على مريدي ابن عربي القائلين بوحدة الوجود، ثم إن اتّهامه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في قوله: (**صاحب مذهب الوهابية!!**).

---

(1) – محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، لويس ماسينيون، ص (35)

(2) – سورة النحل: الآية (٨٢).

قلتُ: فإن هذا جهلٌ منه عن حقيقة شخصية محمد بن عبد الوهاب العقدية، ومحمد بن عبد الوهاب لم يكن إلا واحداً مِن مُجدِّدي الدعوة إلى الله على منهج السلف الصالح في القرن الذي عاش فيه، فقد أثّرت دعوتُه في نفوس كثير من المسلمين محلياً وعالمياً، وركَّز على تصحيح العقائد المنحرفة التي كانت تكاد تصل بالمسلمين في ذلك الوقت إلى حد تبلُّد الإحساس، أو إلى مرحلة العدوى العقدية التي لم تترك فُرجةً إلا دخلها في أوساط المسلمين، ثم إنما يُبيّن حقيقة جهل ماسينيون إطلاقه كلمة **(مذهب الوهابية)** على دعوته، فهل كان لمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله مذهباً مُستقلاً الذي لم يكن مألوفاً في الدين أم العقيدة حتى يُقال مذهب الوهابية، ومراد قوله هذا معروف، فقد زعم خلقٌ كثير في ادّعائهم عن محمد بن عبد الوهاب ما لم يصح عنه، يقول صاحب كتاب: "**دعايات مُكَثَّفة ضد الشّيخ محمد بن عبد الوهاب**": **(وأول من تولّوا كبر هذه الدّعايات السّوداء هم المستعمرون، وعلى رأسهم الإنجليز، وجعلوا الخرافيين في كل مكان أبواقاً لهم وطبولا، وقد اعتاد الإنجليز أن يطلقوا على كل حركة إصلاحية تسند إلى الكتاب والسنة، وتنبع من أصل التوحيد الخالص، كلمة " الوهابية " وأن يصفوا القائمين عليها بالوهابيين، والمؤسف جداً أن الكلمة قد اكتنفتها بفعل الدعايات الهائلة أوضاع خاصة ومفاهيم مُدَلَّسَة بفتح اللام مما جعله " سباباً " أو كلمة عار يعير بها أولو العقيدة الصحيحة)**[1].

قلتُ: والأسباب الدّاعية إلى هذه الاتّهامات مفادها الجهل، لأنهم اتّهموه قبل أن يقرأوا عنه، وقد تتابع الآخرون بعض مؤلفاته رحمه الله فصادفوا أنها من أروع المؤلفات التي لا يمكن الاستغناء عنها من بين مؤلفات المسلمين وخاصة في هذا العصر الذي يعيش فيه المسلمون في غُربة من دينهم، فأدرك كل من اطّلع على مؤلفاته أنه من الضروري إيجاد تلك المؤلفات في مقدمة رفوف المكتبات الإسلامية فاهتدوا وتابوا عن ما كانوا فيه من الضلال والنيل من الشيخ رحمه الله، وتمرّدت طائفة أخرى لم تهتد، وهم مِن صنف المستكبرين، فكانت تلك الطائفة في عِداد الجُهّال الذين ينتقدون قبل التحقيق

---

(1) – دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، محمد منظور النعماني، (4/1) الناشر: مكتبة الفرقان، الطبعة: لكهنئو– الهند – 1400هـ– 1980م

ومن أمثالهم ماسينيون الذي انتقد محمد بن عبد الوهاب دون الحاجة للقراءة عنه تقليداً منه للجُهّال، وقد نبّه صاحب كتاب (**دعايات مكثفة**..)[1] إلى أن أول من تولّى كبر التّحامل على محمد بن عبد الوهاب هم المستعمرون وقد سبق لي أن ذكرتُ في سيرة ماسينيون أنه كان خادماً أميناً للمستعمرين في الصفحات الماضية، فهذا يتبيّن لي أنه استنسخ فكرة التحامل على محمد بن عبد الوهاب من خلال إخوانه المستعمرين فكرةً وعبارةً، وهي عبارته فيه (..**صاحب مذهب الوهابية**..)[2]، وهذا جهلٌ صريحٌ ، وأبرز سمات الجهلة هو التّقليد، حتى إن هؤلاء الجهلة راحوا يُقلّدون البعض إلى أن تمسّكوا ببعض اتّجاهاتهم وأقوالهم إلى حد اعتبار هذه الأقوال بمثابة نصوص غير قابلة للنقد والتعديل فضلّوا وأضلّوا.

(1) المرجع السابق، دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، محمد منظور النعماني، (4/1).

(2) – محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، ماسينيون، ص (35).

المطلب الخامس: نقد وتفنيد آراء ماسينيون في وصفه أهل السنة بالعدُوّ الأول والرّد عليها

وهنا أتوصّل إلى معرفة شخصية لويس ماسينيون الحقيقية تجاه أهل السّنة، ومن الملاحظ أنه بالرّغم من إشاراته الواضحة في النيل من أهل السنة والجماعة في آرائه السابقة التي قُمتُ بنقدها وتفنيدها إلا أن الأظهر والأوضح من موقفه الذي يُحتِّم لي القول بأنه كان عُدوًّا لدوداً لأهل السنة والجماعة هو قوله: (....**إن عقيدة أهل السنة والجماعة هي عدوُّنا الأول، وقد جعلنا هذه العقيدة ضمن العقائد المنحرفة، وقد قمنا في السنوات الأخيرة بدفع بعض دارسي الشريعة المتظاهرين بالإسلام إلى مناقشة دينهم وعقائدهم وعباداتهم التي مضى عليها أربعة عشر قرنا ودفعنا بها إلى هاوية سحيقة....**)[1].

قلتُ: هنا يظهر ماسينيون عداوته الحقيقية وما كان يُبطنها من مكايد تجاه أهل السنة والجماعة بشكل خاص والأمة الإسلامية بشكل عام، وعلى العقلاء من أهل البدع الذين أظهر ماسينيون إعجابه بعقيدتهم أن يعلموا أنه كان وراء ذلك محارباً للإسلام من الدّاخل، وليس القصد من ذلك أنهم على الحق، وها ماسينيون يظهر عداوته على عقيدة أهل السنة مع علمه أنها الأفضل عقيدة وأنقاها، وإنما كان القصد من ذلك تضليل الرأي العام للحدّ من إكثار سواد أتباعها، وليس القصد من إظهاره بيان عدم أصالتها، ويكفي لمن لم ينتمي إلى هذه العقيدة الصحيحة أن يستيقظ من غفلته، وأن يعلم عدوَّهُ من غيره.

---

(1) – موقع ملتقى المفكرين والسياسيين العرب، مقالات منار يوسف بعنوان: (المستشرق" ماسينيون" المحب للإسلام) تاريخ المقالة/ 15-09-2012, 11:31/ رابط التحميل/ http://www.almolltaqa.com/ib/archive/index.php/t-تاريخ الزيارة: 1435/9/8هـ، وانظر رابط/

Bibliographiehttp://jm.saliege.com/Massignonbio.htm

(http://jm.saliege.com/Massignonbio.htm

المبحث السادس: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في كلامه عن الرّوايات الحديثية، والرّد عليها، وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأول: نقد وتفنيد آراء ماسينيون في مزاعمه أن مصدر التّصوف يرجع أصله إلى روايات الأحاديث والنصوص القرآنية الواردة بهذا الخصوص.

المطلب الثاني: نقد وتفنيد آراء ماسينيون في الرّواية عن دعاء الذي يُقال عند زيارة قبر سلمان الفارسي رضي الله عنه والرد عليها.

المطلب الثالث: نقد وتفنيد آراء ماسينيون عن الروايات الواردة في مناقب وشمائل سلمان الفارسي رضي الله عنه.

المطلب الرابع: نقد وتفنيد مزاعم ماسينيون في روايات "زُرارة بن أعين الشّيباني.

المطلب الخامس: نقد وتفنيد آراء ماسينيون في طعنه في روايات أهل السنة والجماعة عن طريق سلفهم الصالح رحمهم الله، واعتبار رواياتهم متناقضة.

المطلب الأول: نقد وتفنيد آراء ماسينيون في مزاعمه أن مصدر التّصوف يرجع أصله إلى روايات الأحاديث والنصوص القرآنية الواردة بهذا الخصوص

أما قوله: ("**أصول التصوف**": **والتفاسير الصوفية للقرآن والأحاديث الصوفية عن حياة محمد الباطنة التي لا نعلم عنها إلا القليل متأخرة في الزمن بعض الشيء حتى ليشك فيها، على أن النزوع إلى التصوف، وما خلا منه قطر من الأقطار أو أمة من الأمم، لم يكن يعوز البلاد العربية الإسلامية في القرنين الأولين للهجرة، فإذا استبعدنا الأساطير المتأخرة، فإنا نجد الجاحظ وابن الجوزي، وهما من القصّاص، قد حفظا لنا أسماء نيّف وأربعين زاهداً عاشوا حقاً في ذلك العهد، وكان في إبطائهم العبادات دلائل بيّنة على حياة التصوف، على أنه لم يعد من الجائز أن يقال إن محمداً أخرج المتصوفة ابتداءً من الجماعة الإسلامية**)[1].

وللأسف الشّديد فقد تعمّد عبد الرحمن بدوي أحد مُؤَيِّدِي ماسينيون في آرائه وأفكاره عندما قال: (**فإن للمرحوم الأستاذ ماسينيون الفضل العظيم في تفسير نشأة التصوف الإسلامي ونمّوه على الأقل في القرون الثلاثة الأولى تفسيراً مستمداً من أصول إسلامية خالصة، ومن الكتاب والسنة على وجه التخصيص!!**)[2].

قلتُ: ومحل الشّاهد في أقوال ماسينيون، قوله: (**أصول التصوف**: **والتفاسير الصوفية للقرآن والأحاديث الصوفية عن حياة محمد الباطنة التي لا نعلم عنها إلا القليل**...)، وهنا يمكن أن أطرح بعض الأسئلة ليتسنّى لي توضيح بعض الغموض الخاص بجهلهم!.

هل تفاسير الصوفية للقرآن الكريم خاصة ومختلفة عن غيرها من التفاسير؟

هل أحاديث الصّوفية عن النبي ﷺ خاصة بهم ومختلفة عن أحاديث المسلمين المشهورة الثابتة عن النبي ﷺ؟

---

(1) - التصوف لماسينيون، ص (28-29).

(2) – موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ص (532-533)، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، (ط3/1993).

هل غاب عن الأمة المحمدية الإسلامية شيءٌ من حياة نبيّهم محمدٍ ﷺ، وهل كانت حياتُه مُنقسمة إلى حياة ظاهرة التي عَلِمناها عنه وإلى حياة باطنة التي جَهِلناها أولَمْ (**نعلم عنها إلا القليل**)؟ حسب قول ماسينيون.

أما الإجابات فهي كالتالي:

*أما عن تفاسير الصوفية فهي مختلفة عن ما اعتادتْ عليها الأمة من سلفهم الصالح رحمهم الله، لِمَ لا وقد بنى المتصوفة تفاسيرهم على التأويلات الجاهلية الصوفية، ولم يتبعوا الأدلة الصحيحة الواردة من مصادرها الأصلية[1].

*وأما عن أحاديث الصوفية فيمكن القول بعدم وجود فرقٍ كبيرٍ إلا في بعض الحالات الاستثنائية، والأحاديث النبوية هي نفس الأحاديث التي يستدل بها الصوفية والمتصوفة في الغالب، إلا أنهم يُجاوزون بها إلى الغلوّ، وهذا الذي أشار إليه صالح الهاشمي في كتاب: (**تخجيل من حرف التوراة والإنجيل**) حيث قال:

(حصل في موضوع الأولياء التباس وخلط عظيم بين الناس: فطائفة أنكروا وقوعها ونفوها بالكلية وهم الجهمية والمعتزلة ومن تابعهم، وفي هذا إنكار لما هو ثابت في القرآن والسنة، فخالفوا النصوص وكابروا الواقع، وطائفة غلت في إثباتها وهم علماء الضلال ومشائخ الطرق الصوفية والمنحرفين، الذين اعتقدوا أن السحر والشعوذة والدجل من الكرامات، واستغلوها وسيلة للشرك والتعلق بأصحابها من الأحياء والأموات حتى نشأ عنه الشرك الأكبر بعبادة القبور وتقديس الأشخاص، وطائفة توسطوا في موضوع الكرامات بين التفريط والإفراط وهم أهل السنة والجماعة)[2].

---

(1) – يقول القشيري في لطائف الإشارات، إن أبرز التفاسير الصوفية التي نعرفها كتابان أولهما (عرائس البيان فى حقائق القرآن) لأبى محمد روزبهان بن أبى النصر البقلي الشيرازي المتوفى سنة 606هـ، وثانيهما: (التأويلات النجمية) لنجم الدين داية المتوفى سنة 654 هـ وقد مات قبل أن يكمله فأكمله علاء الدّولة السّمناني المتوفى 736 هـ، انظر: (لطائف الإشارات للقشيري 1/5-6)، **قلتُ**: ليراجع القارئ في الكتابين أيّهما شاء، فسيصادف التأويلات الباطنية الصّوفية المختلفة المنكرة.

(2) – تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (ت: 668هـ)، (866/2)، بتحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1/ 1419هـ/1998م.

قلتُ: ومحل الشاهد: قوله (...**وطائفة غلت في إثباتها وهم علماء الضلال ومشائخ الطرق الصوفية والمنحرفين**...)، لأنهم أثبتوا موضوع الأولياء وأفرطوا فيه إلى حد الخروج به عن مقاصده، ويُمكنني وضع قاعدة لتوضيح الصورة، وهي: (**أن إثبات النّصوص الشرعية يتوقّف في حُدود ما شُّرع لها، وإنكارها نفيٌ لِثُبُوتِها، وإِثْبَاتها مع مجاوزة الحدّ لحدودها الشرعية أيضاً نفيٌ، والعلّة الجامعة بينهما أَنَّ كِلَا النَّفْيَيْن نَهْيُ تَحْرِيم لِوُرُود نصوص الوعيد في ذلك**)، وأهل الوسط في إثبات النصوص هم أهل السنة والجماعة من غير إفراط ولا تفريط.

ولستُ أقصد نفي الوضع الكُلي في الأحاديث عند الصّوفية ولكنّ مُرادي أنّهم أقلّ وضعاً للأحاديث مُقارنة بالشيعة.

وأما قصدي من استثناء بعض الحالات هي جهلهم بعلوم الحديث التي تُساعدهم على فهم نصوص الحديث على وجهها الصحيح، بالإضافة إلى عدم مبالاتهم بجانب المقاصد الشرعية، ومن المعلوم أن أهل البدع هم أقل الناس إلماماً بعلوم الحديث، ثم إنّ تأويل النصوص الحديثية هو العامل المضِرّ الذي يَحُولُ دون وضعهم الأحاديث النبوية في ميزان مقاصدها، والصوفية من الفرق الأقل اهتماماً في وضع الأحاديث لكنّ تأويلهم للنصوص بحيث تكون صالحة لنظريتهم الصوفية هو سمتُهم البارزة، بخلاف الشيعة فإنهم جمعوا بين الاهتمام بوضع الأحاديث وتأويلها، وربما هو السبب الذي أولاهم السلف الصالح رحمهم الله بالقول بأنهم أكذب الفِرق على الإطلاق، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهذا مشهور عنه في مؤلَّفاته القيّمة.

يقول الألباني رحمه الله: (**الشّيعة قديمًا وحديثًا: أنهم يستحلون الكذب على أهل السنة، عملاً في كتبهم وخطبهم، بعد أن صرّحوا باستحلالهم للتقية، كما صرح بذلك الخميني في كتابه " كشف الأسرار " (ص 147 –148) وليس يخفى على أحد أن التقية أخت الكذب، ولذلك قال أَعْرَفُ الناس بهم، شيخ الإسلام ابن تيمية:" الشيعة أكذب الطوائف"، وأنا شخصيًا قد لَمَسْتُ كَذِبَهُمْ لمس اليد في بعض مُؤَلّفِيهم**)[1].

---

(1) – سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، (646/5)، الناشر:

*وأما ادّعاء ماسينيون بأن حياة النبي ﷺ الباطنة قد غابت عنّا بعض الشيء فإنه ادّعاء بغير علم، فهل يُعقل أن النبي ﷺ أخفى شيئاً من حياته القولية والفعلية التي كانت قدوة حسنة لأمّته، والتي قال الله تعالى فيها ﭽ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ[1]، وقد سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلق النبي ﷺ فأجابت بأَنْ كان خُلقه القرآن.

والحديث في ذلك: (**عن سعد بن هشام بن عامر، قال: أتيت عائشة، فقلت: يا أم المؤمنين، أخبريني بخلق رسول الله ﷺ، قالت: " كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ سورة القلم: الآية"٤"....**)[2]

وهل نزل قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ[3]، إلا بعد ما أكمل الله دينه بواسطة نبيّه وأقام الحُجّة على عباده بنصوص الوحيَيْن، الكتاب والسّنة، وفي صحيح مسلم، (**عن سلمان، قال: قيل له: قد علَّمَكم نَبِيُّكم ﷺ كلَّ شيءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ قال: فقال: أجل "لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط، أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم**)[4].

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1/ لمكتبة المعارف، عدد الأجزاء6/عام النشر: جـ 1 - 4: 1415هـ - 1995م، جـ 6: 1416هـ - 1996م، جـ 7: 1422 هـ - 2002م.

(1)- سورة الأحزاب: الآية (٢١).

(2) – أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (24602/149/41)، باب: مسند الصديقة عائشة بنت الصديقة رضي الله عنها، حكم الحديث: شعيب الأرنؤوط- حديث صحيح، (هامش نفس المرجع)، وأخرجه مختصرًا ومطولاً أبو عبيد في "فضائل القرآن" ص52، وأبو يعلى (4862) ، والطبري في "تفسيره" 29 / 219، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (4435) ، والبيهقي في "الشعب" (1426) والمزي في "تهذيب الكمال" (ترجمة سعد بن هشام) من طرق عن المبارك، بهذا الإسناد، انظر: (هامش نفس المرجع).

(3)- سورة المائدة: الآية (٣).

(4)- أخرجه مسلم في صحيحه، (262/223/1)، باب: الاستطابة.

الخِرَاءَة: اسم لهيئة الحدث وأما نفس الحدث فبحذف التاء وبالمد مع فتح الخاء وكسرها "أجل" معناها نعم "**(لغائط)** أصل الغائط المطمئن من الأرض ثم صار عبارة عن الخارج المعروف من دُبر الآدمي[1].

قلتُ فهل يُعقل نزول قول الله تعالى بأنه أكمل هذا الدّين وما يستلزم منه بخلاف الواقع، ومَن قال بذلك يَكْفُر لجحده صريح الآية.

وأما عن الحديث في صحيح مسلم، فهذا يُبيّن لنا أن النبي ﷺ لم يترك لأُمّته ما يسعدهم في دينهم ودنياهم إلا وبيّنه لهم حتى الخِرَاءَة وطريقة أدائها فإنه ﷺ لم يبخل أن يُبيّننا ذلك، فهذا أبلغ دليل على كمال الدّين، ألا ترى إعلان شهادته ﷺ أمام ربّه بشهود أمّته في حجّة الوداع أنه بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة التي كانت عليه ونصح الأمة، فقال: (..**اللهم اشهد، فليُبلِّغ الشّاهد الغائب، فَرُبَّ مُبَلّغ أوعى من سامع...**)[2].

قلتُ: إذاً فالادّعاء بأن حياته ﷺ كانت منها ما هي باطنة التي لم نعلم عنها، فهي إعراض عن النصوص الصحيحة، ومَن أعرضَ عن تلك النصوص فإنه لا يمكن أن يعرف شيئاً عنه ﷺ، والإعراض عن النصوص يُعدّ خُطوة أولى لضلال العبد عن سبيل ربه، ألا ترى ما ذهب إليه ماسينيون والمتصوفة، فلو كانوا على علم بالأدلة التي سُقتُها لإبطال نظرية تقسيم حياة النبي ﷺ إلى قسمين الظاهرة والباطنة لما ذهبوا إلى هذا التقسيم الباطل، فنسأل الله الهداية والإستمساك بالعروة الوثقى، الكتاب والسنة.

وأما قول ماسينيون: (...**ومن هنا لم يجد الصوفية بدّاً من الرجوع إلى الألفاظ التي استعملها الفقهاء لعهدهم، فاستعاروا منها في شتى المواطن مصطلحات حوّروها بعض الشيء دون أن يحددوا لها معنى، ومن قبيل ذلك أن شقيقاً استعمل لفظ "التوكل" والمصري وابن كَرّام لفظ "المعرفة" والمصري والبسطامي لفظ "الفناء" وهو ضد "البقاء" انظر سورة الرحمن، الآيتين 26-27، والخرّاز لفظ "عين الجمع" والترمذي لفظ "الولاية" الخ، وقد انتهج التصوف الإسلامي في عهده الأول هذا السبيل..**)[3].

---

(1)- انظر هامش نفس المرجع، (صحيح مسلم 262/223/1)، باب: الاستطابة.

(2)- أخرجه البخاري في صحيحه، (1741/176/2)، باب الخطبة أيام منى.

(3) - التصوف، ماسينيون، ص (36-37).

ثم يُضيف الدكتور عبد الحليم تعليقاً وتأكيداً لتلك المزاعم قائلاً: (...**ونستطيع نحن أن نضيف إلى عرض ماسينيون هذا ما يلي، تدليلاً على أن الصوفية المسلمين قد استمدوا المعاني الرئيسية من تأمل الآيات القرآنية:**

فنلاحظ أولاً أن رجلاً كالقشيري حينما يشرح مقامات الصوفية، يبدأ شرحه لكل مقام ببيان الآيات القرآنية التي يستند إليها هذا المقام الصّوفي، وإن لم يجد آية صريحة ذكر أحاديث!، فذكر آيات قرآنية للأبواب التالية: التوبة– المجاهدة– التقوى– الخوف– الرجاء.....)[1].

قلتُ: أما قول ماسينيون (...**ومن هنا لم يجد الصوفية بدّاً من الرجوع إلى الألفاظ التي استعملها الفقهاء لعهدهم فاستعاروا منها في شتى المواطن مصطلحات حوّروها بعض الشيء...)** فهذا هو منشأ الضّلال حيث تركوا سبيل العلماء وراحوا يبحثون عن التأويل الباطني للروايات الحديثية والآيات القرآنية، وهذا الذي أدى بهم إلى معاتبة السلف الصالح للغزالي عندما قالوا عنه: **(فلما عمل الإحياء عمد يتكلم في علوم الأحوال ومرامز الصّوفية، وكان غير أنيس بها ولا خبير بمعرفتها فسقط على أم رأسه وشحن كتابه بالموضوعات)**[2].

وأما قول الدكتور عبد الحليم: (...**أن الصوفية المسلمين قد استمدوا المعاني الرئيسية من تأمل الآيات القرآنية:**

فنلاحظ أولاً أن رجلاً كالقشيري حينما يشرح مقامات الصوفية، يبدأ شرحه لكل مقام ببيان الآيات القرآنية التي يستند إليها هذا المقام الصّوفي، وإن لم يجد آية صريحة ذكر أحاديث..) فهي أقوال لا تستند إلى أي سند من الروايات الصحيحة عن السلف الصالح إلا إلى هؤلاء المتصوفة القدماء الذين عاتبهم السلف وعابوهم في تلك التأويلات الباطنية التي تخرج النصوص عن مرادها الصّحيح.

---

(1)– من موقع: (الصوفي) وهو أحد أهم المواقع الصوفية لنشر الفكر الصوفي إلكترونياً، الرابط: www.alsufi.net/page/details/id/162 تاريخ الزيارة: 1435/6/20هـ.

(2)– غاية الأماني في الرد على النبهاني، للألوسي، (446/2).

المطلب الثاني: نقد وتفنيد آراء ماسينيون في الرّواية عن دعاء الذي يُقال عند زيارة قبر سلمان الفارسي رضي الله عنه والرد عليها

أما قول ماسينيون: (**وسلمان الذي كان أول فارسي اعتنق الإسلام، يُروى عنه أنه عاد إلى المدائن ليموت فيها، حيث قبره المتواضع يذكر الزوّار الشيعة القادمين للدعاء والتبرُّك بمصيره ..... حتى إن إخلاصه في صُحبة الرسول قد جعله خليقاً في الإسلام الناشئ بأن يناديه زائر قبره قائلاً: "اسأل الله الذي خصّك بصدق الدين...أن يُحييني حياتك ويُميتني مماتك إنك لم تَنْكَثْ عهداً**)[1]

قلتُ إن هذه الرواية مردودة وباطلة لعدة أسباب:

* قوله (..**للدعاء والتبرُّك بمصيره**..)، فهذا شركٌ بإجماع السلف الصالح على عدم جواز التّبرُّك بالقبور.

وعلى هذا ردّ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى على القبوريين من الشّيعة والصّوفية فقال: (**بناء المساجد على القبور، والطّواف بها، ودعاء أهلها من دون الله، والتَّمسُّح والتَّبَرُّك بها، ونحو ذلك من البدع والشِّركيات، التي وقع فيها كثير من الجهال والمبتدعين، وأصحاب الطرق الصوفية، والشِّيعة، وغيرهم، وكالتَّعبُّد بالأصوات والسّماع، والطَّرب والرقص، والصور الجميلة بما يسمونه بإصلاح الأحوال، كما تفعل الطرق الصوفية التي ابتلي المسلمون بها**)[2].

---

(1) – شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، ص (4)، ويقول ماسينيون في هامش الصفحة المذكورة عند توثيقه الرواية المذكورة في أعلى المتن (دعوة الزوار كما يرويها المجلسي في بحار الأنوار: (299/21، س36، س37).

(2) – اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، بتحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، (41/1)، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1419/7هـ – 1999م.

* أما قوله عن الدعاء الذي يُقرأ عند زيارة قبر سلمان الفارسي في قوله: (..."**اسأل الله الذي خصّك بصدق الدّين..**)، فإنه لا أصل له من الصحة ورواية ذلك الدعاء من مرويات المجلسي في كتابه بحار الأنوار[1].

(1) – نقل ماسينيون تلك الرواية من بحار الأنوار للمجلسي، باب: دعوة الزوار، (299/21، س36، س37)، وانظر: شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، ص (4).

المطلب الثالث: نقد وتفنيد آراء ماسينيون عن الروايات الواردة في مناقب وشمائل سلمان الفارسي رضي الله عنه

أما قوله: (...**تُلخّص شمائل سلمان في أربعة فروع، وهي عبارة لا يمكن أن تكون قد قيلت إلا بعد موت سلمان، ووضعت على لسان أحد الأئمة"علي" أو "باقر"، وها هي ذي:**...) ثم ذكر تفاصيل الأحاديث الأربعة التالية:

* **سلمان (امرؤ منا وإلينا أهل البيت).**

* **ومن لكم بمثل لقمان الحكيم، وفي رواية نادرة يستبدل بها: وكان بحراً لا ينزف ولا يدرك ما عنده).**

* **علم العلم الأول والعلم الآخر، في بعض الروايات: أدرك علم الأولين والآخرين، ويوجد بدلا منها أحياناً، أدرك علم الأول وعلم الآخر– أو وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر).**

* و(**الجنة تشتاق إليه كل يوم خمس مرات**)[1].

قلتُ: إنما يجعل تلك الروايات غير صالحة للأخذ بها، إنما وردت في كتب الشيعة بكثير من الإضافات الكاذبة، وبعض الغلاة منهم يزعمون أنه حديث نبوي، والبعض الآخر نسبوه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلا أنهم أضافوا فيه كثيراً مما لا أصل له فيه، أما عن جانب مصادر الشيعة فإن تلك الرواية من مرويات الشيعة عن علي تارةً وعن باقر تارةً أخرى، كما وافقهم ماسينيون على ذلك، والشاهد في ذلك يقول ماسينيون: (..**ووضعت على لسان أحد الأئمة"علي" أو "باقر"**)، ومن المعلوم أن علياً بعيد كلّ البعد عن ما يفتريه الشيعة في حقّه، إذاً فكيف يصح هذا الإسناد إليه، ثم إن الباقر أيضاً لا يصح إسناد شيء إليه لأن هذه الروايات كلها من مرويات صاحب كتاب (**نفس الرحمن في فضائل سلمان**)[2] وهذا الكتاب يحتوي على مجموعة من الروايات الموضوعة فلا يصح شيءٌ منها.

---

(1) – شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، ص (17).

(2) – انظر المصدر السابق، حيث نقل ماسينيون بعض تلك الروايات المذكورة أعلاها من كتاب (نفس الرحمن في فضائل سلمان)، لميرزا حسين النوري الطبرسي الشيعي، انظر: ص (36).

وإليك تخريج الحديث في كتب السنة الصحيحة وبيان أوجه الحقّ فيه:

أولا: إن الحديث المذكور ليس حديثاً نبوياً الذي قاله النبي ﷺ في سلمان الفارسي رضي الله عنه كما زعم بعض غلاة الشيعة، وإنما هو أثرٌ مرويٌ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في إحدى جلساته مع بعض الصحابة رضوان الله عليهم، وإليك الخبر كاملاً:

يقول أبو عبد الله المقدسي رحمه الله: **(أَخْبَرَنَا الإِمَامُ أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن معمر بن عبد الْوَاحِد بن الفاخر الْقرشِي وَأَبُو عبد الله مَحْمُود بن أَحْمد بن عبد الرَّحْمَن وَأَبُو الْمَجْدِ زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَامِدٍ الثَّقَفِيَّانِ بِأَصْبَهَانَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ أَبِي الرَّجَاءِ الصَّيْرَفِيَّ أَخْبَرَهُمْ قِرَاءَةً عَلَيْهِ أَنَا أَبُو أَحْمَدَ عبد الْوَاحِد بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَقَّالُ أَنا أَبُو أَحْمد عبيد الله بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ أَنا جَدِّي أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَمِيلٍ أَنا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ بن عبد الرَّحْمَن ثَنَا الْحَجَّاج بن مُحَمَّد ثَنَا ابْن جرجي ثَنَا أَبُو حَرْبِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ الدِّيلِيُّ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ وَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ وَرَجُلٍ عَنْ زَاذَانَ كَذَا قَالا بَيْنَا النَّاسُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ عَلِيٍّ إِذْ وَافَقُوا مِنْهُ نَفْسًا طَيِّبَةً فَقَالُوا حَدِّثْنَا عَنْ أَصْحَابِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ عَنْ أَيِّ أَصْحَابِي قَالُوا أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كُلُّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابِي فَأَيّهمْ تُرِيدُونَ قَالُوا النَّفَرُ الَّذِينَ رَأَيْنَاكَ تُلَطِّفُهُمْ بِذِكْرِكَ وَالصَّلاةِ عَلَيْهِمْ دُونَ الْقَوْمِ قَالَ أَيُّهُمْ قَالُوا عبد الله بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ عَلِمَ السُّنَّةَ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَكَفَى بِهِ عِلْمًا ثُمَّ خَتَمَ بِهِ عِنْدَهُ فَلَمْ يَدْرُوا عَلَى مَا يُرِيدُ بِقَوْلِهِ كَفَى بِهِ علما كفى بِعَبْد الله بْنِ مَسْعُودٍ أَمْ كَفَى بِالْقُرْآنِ قَالُوا فَحُذَيْفَةُ قَالَ عَلِمَ أَوْ عُلِّمَ أَسْمَاءُ الْمُنَافِقِينَ وَسَأَلَ عَنِ الْمُعْضِلاتِ حِينَ غُفِلَ عَنْهَا فَإِنْ تَسْأَلُوهُ عَنْهَا تَجِدُوهُ بِهَا عَالِمًا قَالُوا فَأَبُو ذَرٍّ قَالَ وَعَى عِلْمًا شَحِيحًا حَرِيصًا شَحِيحًا عَلَى دِينِهِ حَرِيصًا عَلَى الْعِلْمِ وَكَانَ يُكْثِرُ السُّؤَالَ فَيُعْطَى وَيُمْنَعُ أَمَا أَنْ قَدْ مُلِئَ لَهُ فِي وِعَائِهِ حَتَّى امْتَلأَ قَالُوا فَسَلْمَانُ قَالَ ذَاكَ امْرِؤٌ مِنَّا وَإِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَنْ لَكُمْ بِمِثْلِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ عَلِمَ الْعِلْمَ الأَوَّلَ وَأَدْرَكَ الْعِلْمَ الآخَرَ وَقَرَأَ الْكِتَابَ الأَوَّلَ وَالْكِتَابَ الآخَرَ وَكَانَ بَحْرًا لَا يُنْزَفُ قَالُوا فَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ قَالَ ذَاكَ امْرِؤٌ خَلَطَ اللَّهُ الإِيمَانَ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ وَعَظْمِهِ وَشَعْرِهِ وَبَشَرِهِ لَا يُفَارِقُ الْحَقَّ سَاعَةً حَيْثُ زَالَ زَالَ مَعَهُ لَا يَنْبَغِي لِلنَّارِ**

أَنْ تَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا قَالُوا فَحَدِّثْنَا عَنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ مَهْلا نَهَى اللَّهُ عَنِ التَّزْكِيَةِ!....)[1].

قلتُ: فبهذه الأدلة تثبت عدم صحة ما ذهب إليه الشيعة وما وافقهم فيه ماسينيون، حيث حاول الشيعة ومُروّجو عقيدتهم كماسينيون لتسويق هذه الافتراءات من أجل إيجاد كذب بين الصحابة، ومن الملاحظ صحة ما أوردتُه من قصة صادقة تُثبت عدالة الصحابة ونفيهم الغلو بكل أشكاله، ألا ترى عندما قيل لعلي: (..**فَحَدِّثْنَا عَنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ مَهْلا نَهَى اللَّهُ عَنِ التَّزْكِيَةِ**...)، وهذا المقطع بحد ذاته يقيم الحجّة ويُفنِّد دعاوى الشيعة وماسينيون وبالله التوفيق.

وأما دعاواهم في سلمان الفارسي مِنْ أن النبي ﷺ قال فيه (**الجنة تشتاق إليه كل يوم خمس مرات**).

فقد أخرجه الترمذي، وفيه: (**حدثنا سفيان بن وكيع قال: حدثنا أبي، عن الحسن بن صالح، عن أبي ربيعة الإيادي، عن الحسن، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي، وعمار، وسلمان**)

ثم يقول الترمذي رحمه الله: (**هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح**)، ويقول الألباني رحمه الله: إنه (**ضعيف**)[2].

---

(1) – الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: 643هـ)، (123/2)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط3/ 1420 هـ - 2000 م، وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني نحوه في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (187/1) مختصراً.

(2) – أخرجه الترمذي في سننه، (3797/667/5) مع الهامش، باب: مناقب سلمان الفارسي رضي الله عنه، وانظر: جامع المسانيد والسنن لابن كثير، 4316/495/3)، باب: سلمان الفارسي رضي الله عنه ولم يخرجه، وقال ناصر الدين الألباني رحمه الله عن هذ الحديث بأنه (ضعيف) انظر: ضعيف سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، ص (510).

وهذا دليل ثابت يَرُدّ على الشيعة فيما ادّعوه ونسبوه إلى النبي ﷺ أو نسبوه إلى الباقر كما زعم ذلك ماسينيون، وبالله التوفيق.

المطلب الرابع: نقد وتفنيد مزاعم ماسينيون في روايات زُرارة بن أعين الشّيباني.

أوردتُ مجموعة آراء ماسينيون التي اعتمد فيها على روايات زرارة بن أعين، وسأكتفي بإيراد رواية واحدة فقط والرد عليها تجنُّبًا للتكرار، يقول ماسينيون عن منقبة سلمان الفارسي: (**كان أحد المُخلصين المُحتجين....الذين دفنوا مع علي فاطمة ليلاً، رواه زرارة المتوفي سنة 148هـ**)[1].

قلتُ: أما روايات التي يوردها ماسينيون من كتب الشيعة من روايات زرارة بن أعين، ولكي نعرف عدم صحة روايات زرارة، فقد قيل لسفيان بن عيينة: (**روى زُرارة ابن أعين عن أبي جعفر كتابًا، فقال سُفيان ما رأى هو أبا جعفر ولكنه كان يتتبع حديثه، ثم قال سفيان: كانوا ثلاثة إخوة عبد الملك ابن أعين وحمران بن أعين وزُرارة بن أعين وكانوا شيعة**)[2].

فبهذه الحجّة يتبيّن عدم صحّة روايات زرارة بن أعين الشيباني الذي تتبّع ماسينيون رواياته واستدل بها في مسائل مختلفة وقد سبق من ذكر تواتر الكذب فيهم.

---

(1) – شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، الباب: سلمان الفارسي البواكير الروحية للإسلام في إيران، بحث لويس ماسينيون، قام بترجمته الدكتور عبد الرحمن بدوي، ص (36)، ط2: 1964م، الناشر: دار النهضة العربية.

(2) – الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، (37/1)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1271/1هـ-1952م.

المطلب الخامس: نقد وتفنيد آراء ماسينيون في طعنه في روايات أهل السنة والجماعة عن طريق سلفهم الصالح رحمهم الله، واعتبار رواياتهم متناقضة

أما قوله: (**لقد بدأ التأويل عند الشيعة وعلم التفسير إنما وُلد في العراق والكوفة خاصة، فبعد التفسير المنسوب إلى ابن عبّاس والذي لم يبق لنا منه شيء موثوق بصحته... والروايات السُّنِّية متناقضة**)[1] لقد أشرتُ إلى مدى تقبُّل ماسينيون نظرية تقييمه للكوفة باعتبارها محل فخر للشيعة بدعوى بيت خلافة علي، وهذا ما لا يقارنها ماسينيون بشيء كالبصرة إلا فضّل الكوفة عليه، وهذا يظهر في قوله: (**لقد بدأ التأويل عند الشيعة وعلم التفسير إنما وُلد في العراق والكوفة خاصة...**) إلى قوله: (...**فبعد التفسير المنسوب إلى ابن عبّاس والذي لم يبق لنا منه شيء موثوق بصحته...**) ويتعمّد ماسينيون للحطّ من كل ما لا صلة له بالشيعة إلى حدّ تشكيكه بالتفسير المنسوب لابن عبّاس، وفي النهاية إلى القول بأن (...**الرّوايات السُّنِّية متناقضة**)، وما هو محل التناقض المزعوم، وقد أحسن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الرّد على مزاعم فكرة تعارض النقل بالعقل في كتابه: (**درء تعارض العقل والنقل**) عندما زعم أهل البدع والأهواء وجود نصوص تتعارض مع العقل، فنسأل الله تعالى أن يهدينا إلى صراطه المستقيم إنه سميع الدعاء.

---

(1) – شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، انظر: المتن والهامش ص (32)، وينقل ماسينيون أيضاً هذه الأفكار المعادية لروايات السنة الصحيحة الثابتة من أستاذه المستشرق اليهودي المشهور: (Gold ziher في كتابه: اتجاهات تفسير القرآن، ص (78)، Richtungen der Islam...) انظر نفس المرجع.

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً والصلاة والسلام على النّبي الأمين سيدنا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد: فقد أنهيتُ ولله الحمد هذا البحث المتواضع، وأسأل الله تعالى أن يتقبّل مني هذا العمل إنه سميع الدعاء، والذي تناولتُ فيه موارد المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون من كتب الشيعة بالإضافة إلى بعض موارده من كتب المتصوّفة بعنوان: (**موارد آراء المستشرق لويس ماسينيون من كتب الشيعة وتفنيدها**)، وسأختصر هذه الخاتمة على النحو التالي:

أولاً: مُلخّص البحث:

ومُلخَّص البحث مُكوَّن من تمهيد وأربعة فصول وخاتمة:

* **في التمهيد:** عرّفتُ فيه عنوان الرسالة، والاستشراق عامة والاستشراق الفرنسي خاصة بالإضافة إلى التعريف بالمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون ومكانته في الاستشراق الفرنسي.

* **الفصل الأول:** خصّصته للاستشراق الفرنسي وأهم خصائصه وسماته وتأثّره بالتّشيّع.

* **الفصل الثاني:** خصّصته لأهم موارد لويس ماسينيون الشيعية التي اعتمد عليها عند حديثه عن بعض جوانب العقيدة الإسلامية، بالإضافة إلى نماذج من آرائه الواردة في كتب الشيعة التي تثبت تشيّعه أو تأييده للتّشيّع.

* **الفصل الثالث:** خصّصته في ذكر أهم آراء لويس ماسينيون في مسائل الصحابة رضي الله عنهم، والولاية والإمامة، ومسائل أهل البيت، بالإضافة إلى آرائه في التصوف، وموقفه العِدائي لأهل السنة والجماعة، ثم أخيراً منهجه في الروايات التي اعتمد عليها في الاستدلال.

* **الفصل الرابع:** فكان نقداً وتفنيداً لآرائه التي سُقتُها في الفصل الثالث لبيان بطلانها وعدم أصالتها.

ثانياً: أهم نتائج البحث

1- تَبَيَّنَ لي من خلال هذه الدراسة عدم صحة المزاعم التي تم ترويجها باعتبار أن لويس ماسينيون أحد المستشرقين الفرنسيين المنصفين في بحوثه وآرائه وأفكاره عن الإسلام.

2- أَثْبَتّ خطأ من زعم أن لويس ماسينيون كان يُعدّ أحد الباحثين المسلمين أو أنه كان أحد المستشرقين المنصفين إلى جانب الأمة الإسلامية في بحوثه وآرائه وأفكاره.

3- ثَبَتَ في هذا البحث مدى خطورة أفكار ماسينيون حيث كان يتظاهر أحيانًا بالإسلام، ثم يبدأ في التشويه والتحريف والنقد للإسلام وذلك لقُدرته الخِداعية في تمثيل كل طائفة من طوائف التي تنتمي إلى الإسلام عندما يكون بينهم، وهذا عين النِّفاق وخطره قال الله تعالى:

ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿

بالعقيدة الإسلامية الصّحيحة، بالإضافة إلى تورّطه في ترويج التّشيّع والتّصوّف في العالم الإسلامي ومحاولة تلميع صورتهما.

ثالثاً: التّوصيات.

1- الاهتمام بنقد كتب المستشرقين وآرائهم حول الإسلام لما فيها الدّس والشّبهات على الإسلام والمسلمين، بالإضافة إلى ترجمة كتب المستشرقين والرد عليها لبيان خطورة الآراء والأحكام التي روّجوا لها في كتبهم.

2- إجراءُ مزيدٍ من الدراسات حول العلاقة بين المستشرقين والفرق المنحرفة عن منهج الإسلام وتعاليمه.

3- إن الدراسات العلمية التي أجريتها فهي النماذج التنبيهية على توخّي الحذر من كتابات المستشرقين الذين ظهروا في الساحات العلمية الإسلامية وبأقلام بدعاوى إسلامية ذات الصّبغة العلمانية والتنصيرية مع حرصهم الشديد على الحفاظ بما كان الهدف من ضلوعهم بالبحوث المختلفة التي قدّموها لأبناء المسلمين بغلاف إسلامي لضمان حفظ المكايد التي كانت من وراء تلك البحوث والمؤلّفات، فإن خيرات تلك البحوث أقل بكثير من شرورها، والشاهد لأمثالها (**بحوث ومؤلفات**) المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون الذي ذهب ليبحث عن الإسلام من خلال مصادر أهل البدع والأهواء، والصّد عن آراء وأهواء هؤلاء واجبٌ شرعيٌ في كل زمان ومكان.

4- إنشاء الكراسي العلمية في الجامعات الغربية التي تهتم بتعليم أبناء الجاليات الإسلامية وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية، بالإضافة إلى تثقفيهم بمدى خطورة أفكار المستشرقين عن الإسلام، ليكون ذلك ردعاً وثغراً للحيلولة دون انتاج المزيد من أبناء الغرب للعمل في المجال الاستشراقي المعادي للأمة الإسلامية.

5- إنشاء المراكز العلمية الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي مِن أجل التواصل فيما بينها، لمراقبة أعمال هؤلاء المستشرقين عن كثب، وإصدار الاشعار الفوري لإبلاغ المراكز الأخرى عن أي عمل جديد يصدر لمعاداة الأمة ليتسنّى الرّد وتفنيد تلك المعاداة قبل شيوعها.

هذا وبالله التوفيق.

الفهارس العامة

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس الآثار.

فهرس أعلام.

المصادر والمراجع.

المصادر والمراجع الالكترونية والأجنبية.

فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
چڤڤچ	الفاتحة	7	74
چأ ب ب ٮ ٮ پ چ	البقرة	٨٩ - ٩٠	74
چۆ ۆ ۇچ		٨٧	74
چأ ب ب ٮ ٮ چ		260	254
چو ۆ ۇ ۋ ى ٮ ٮ چ		264	255
چأ ب ب ٮ چ		265	256
چٹ ٹ ٹ ٹٹ چ		271	256
چچ ڃ ڃ چ		261	194
چڤ ڤ ڤڤچ		231	333
چۈ ۇ ۇ ۇ و چ		14	414
چ ۀ ہ ه ۀ ہ چ		67	336
چئ ئد ى ىچ ٮ		237	159
چئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ چئۇ		118	165
چچ ڃ ڃ چ ڈ ڈ چ		165	343
چأ ب ب ٮ ٮ پ چ		120	3
چئ ئ ك ك ڪ ڪ ۇ ۇچ		251	276
چک ک کچ		217	3
چڈ ڈ ڈ چ	آل عمران	49	254
چچ ڃ چ ڃڈ چ		32	219
چو و ۆ ۇ ۋ ى ٮ ٮ د چ		61	216
چٹ ٹ ڈ ڈ ٹ ٹ ڈچ		110	240
چڃ ڃ ڃ ج چ		١٤٤	367
چئۇ ئ ئ ئ ئ ى ئد □چ		59	219

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
چ چ چ ڍ ڈ ڈ چ	النساء	89	347
چ ٹ ٹ ۀ ہ ہ چ		48	354
چ چ چ چ ڃ چ	المائدة	60	74
چ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٹ چ			74
چ ڈ ڈ ڈ چ		16	123
چ چ ڃ ڃ چ چ چ		92	293
چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ چ		6	323
چ چ چ چ چ چ چ چ		3	382
چ چ چ چ چ چ چ	الأنعام	153	333
چ ٻ ٻ د د ئائا چ		100	343
چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ چ		82	355
چ ڦ ڃ چ چ ڃ ڃ چ چ		112	241
چ گ گ گ گ گ چ	الأعراف	27	17
چ ک گ گ چ		190- 191	343
چ ک ک ک ک گ چ	الأنفال	48	19
چ ۋ و و ۋ چ		8	310
چ و ۋ ۋ ې ې چ		32	213
چ و و ۋ چ	التوبة	105	17

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
چڈ ڈ ڈچ		109	255
چڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ	يونس	24	255
چ ب ب ٻ ٻ چ	يوسف	53	333
چگ گ گ ںچ	الرعد	16	343
چو و ۋ ۉ ې ې ۅ چ		33	343
چئۆ ئۆ ئۈ ئۇ ئې ئې ئۅ ئۅ چ	إبراهيم	24	254
چگ گ گ گ گ گچ	الحجر	9	181
چ ٱ ب ب ٻچ	الواقعة	17	189
چ ق ق ۊ ڇ ڇ ڃ ڃ چ	النحل	٧٥ – ٧٦	257
چ ۋ □ □ □ □ چ	الكهف	45	256
چ و و ۋ ۉ ې ې ۅچ		32- 38	256
چ ٱ ب ب ٻ ٻچ	طه	13	307
چک ک گ گ گچ	الأنبياء	١٠٧	26
چ □ □ □ □ □ □ □ چ	الحج	15	244
چ ٱ ب ب ٻ ٻ چ	المؤمنون	1- 11	323
چۇ ۆ ۆ ۈۇ چ	المؤمنون	53	354
چ ہ ھ ہ ھھ ے ے چ	النور	35	253
چڤ ڤ ڤچ	النمل	16	336
چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤڤچ		65	241
چڤ ق ق ۊ ج ج ڃ چ	القصص	29- 30	254

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
چۇ ۇ ې ې ۉ ۉ ۋ ۋ ۅ ۅ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ	العنكبوت	45	319
چک ک گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ چ	الأحزاب	4	252
چگ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ چ		5	328
چئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ		21	382
چڈ ڈ ډ ډ ڑ ڑ ک ک گ گ چ		33	313
چچ چ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ چ چ ڇ ڇ چ		33	318
چڃ ڃ چ چ ڇ ڇ چ چ		37	257
چئې ئې ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح چ	سبأ	14	241
چھ ھ ے ے ۓ ۓ چ	فاطر	27	255
چڈ ډ ڈ ڈ ډ ډ چ	يس	30	257
چڈ ډ ڈ ڈ ډ ډ چ		58	257
چھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ چ		80	254
چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	الصافات	102	
چ □ □ □ □ □ چ	الزمر	30	367
چڈ ډ ډ ڈ ڈ ډ ډ ڈ ڈ ډ چ	فصلت	5	253
چں ں ڻ ڻ ۀ ۀ چ	الشورى	38	224
چچ چ ڃ ڃ ڈ ڈ ډ ډ چ	الجاثية	8 -6	333
چۇ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ	الأحقاف	4	335
چ چ چ ڃ ڃ ڈ ډ ډ ڈ ڈ چ		33	293

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
	محمد		
چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ چ	الفتح	29	256
چ ں ڻ ڻ ڈ ڈ چ	ق	9	254
چ ڌ ڎ ڎ ڈ چ		37	255
چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ چ	الذاريات	58	174
چ ڍ ڌ ڌ ڎ چ	النجم	11	18
چ پ پ ڀ ڀ ٺ چ	الواقعة	18	254
چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ		26 -25	254
چ ڦ ڦ ڄ چ	الحديد	13	346
چ □ □ □ □ □ □ □ چ	الحاقة	32	243
چ ڪ ڪ ۇ ۇ چ	المعارج	1	209
چ ۆ ۇ ۇ ۈ ۇ چ		2-1	212
چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ	الجن	6	241
چ ئې ئې ئى ئى چ	الإنسان	21	254
چ ڈ ژ ژ ڑ چ	الضحى	11-6	257

فهرس الحديث

الأحاديث	الصفحة
أرضعيه تحرمي عليه	329
إن الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط	219, 220
إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة	298
إن في الفردوس لَعَيْنًا أحلى من الشّهد	215
تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسّكتم	361
ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم	154
السلام على همدان السلام	279, 283
سلسل يمنح الحكمة ويؤتي البرهان	219
لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط	382
اللهم اشهد، فليُبلِّغ الشّاهد الغائب	383
اللهم هؤلاء أهل بيتي	315, 317
مر أصحاب خالد، من شاء منهم	278
مروا أبا بكر يصلي بالناس	309
من ادّعى إلى غير أبيه	329
المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف	212
هؤلاء أهل بيتي	317

فهرس الآثار والأقوال

الأثر والقول	الصفحة
أدرك علم الأولين والآخرين	271
ارقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته	327
امرؤ منا وإلينا أهل البيت	271, 387
أهل العلم يكتبون مالهم وما عليهم	307
بأبي، شبيه بالنبي لا شبيه بعلي	326
الجنة تشتاق إليه كل يوم خمس مرات	271
ذَاكَ سُؤَالُ الْكُفَّارِ عَنْ عَذَابِ اللَّهِ وَهُوَ وَاقِعٌ	212
سلمان منا أهل البيت	168, 232
الشّيعة قديمًا وحديثًا أنهم يستحلون الكذب على أهل السنة	381
علم العلم الأول والعلم الآخر	271, 387
كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة	132, 139
الكذب من الرافضة على هؤلاء يتجاوزون به الحد	334
الكوفة قبة الإِسْلام	216
ما أُشبِّهُ تفسير الرافضة للقرآن إلا بتأويل رجل من أهل مكة للشعر	336, 341, 364
ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد	328
وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن	335
والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي	326

وعلامة صحة الحديث عند الرافضي أن يُوافقَ هَواه	175
ولما رأيت الخيل تزحم بالقنا	279
ولو كنتُ بوابًا على باب جنة	281
ومن لكم بمثل لقمان الحكيم	,271 387

فهرس أعلام

العلم	الصفحة
أبان بن عبد الله البجلي	154
إبراهيم بن محمد الثقفي	149, 158
ابن أبي الحديد	149
ابن باكوية	120
ابن حجر العسقلاني	153
ابن عربي	193
ابن مزاحم المنقري	157
أبو بكر الصديق	294, 326
أدموند فابيان Fagnan Edmond	98
الأشعث بن قيس الكندي	134
الإمام البخاري	277, 326
أندريه رومان	106
أندريه مايكل	103
البارون دي ساسي Sacy De	92
برونشفيج، وفون جرنبوم	112
برينيه Bresnier	94
بلاشير Blachère	102
بنتو Pinto	96
بوتييه	104
بوستيل	107
بوشير Boucher	96
بوفا	107
بون فو دي كارا Carra de Vaux Bon	99

العلم	الصفحة
بيرون Perron	95
بيريس Pérès	101
تشارلز دفرمري Charles Dèfremè	95
جالان Antione	91
جان جاك دي برسفال Caussin de Perceval	92
جان جانييه jean Gagnier	92
جان كانتينو Cantineau	101
جرير بن عبد الله البجلي	134
جعفر الصادق	231
جواشون Goishon	102
جوانجيره دي لاجرانج Grangeret De La Garnge	94
جوبينو (M . De	119
جوتييه	104 ,100
جود فري ديمومبين	105
جودف ريديمومبين	104
جوزيف آرثر	115
جوزيف توسن رينو Reinaud	94
جوستاف لوبون	104
جوليسون	106
جون بيلي	116
جويار	96
جويار Guyard	96
جيماره	109

العلم	الصفحة
جيمس موريير	115
حبيب بن أبي ثابت	170
حجر بن عدي الكندي	134
حجي علي بابا الأصفهاني	116
حسين النوري الطبرسي	131
حينون	105
خالد بن الوليد	223
الدكتور ليكلر Leclerc	96
دي تاسي De Tassy	95
ديجا Dugat	96
ديلابورت	107
ديمومبين Demombynes	101
ذوقان قرقوط	119
ريجي بلاشير	104,105
رينه باسه René Basset	98
زرارة بن أعين الشيباني	266
سالادن	107
سالمون Salmon	97
سعيد بن المسيب	135
سمّاك بن مخرمة الهالكي الأسدي	156 ,134
سنجنتي Sanguinetti	95
سهل الديباجي	153
سوفير Sauvaire	96
سوڤاجه Sauvaget	100

العلم	الصفحة
سويله	104
السّيد الطباطبائي	123
شارل بيلا	102
شارل بيلا Ch.Bellat	102
شربونو Cherbonneau	95
شيخ الإسلام ابن تيمية	129
صالح الورداني	137
علي بن أبي طالب	134
علي بن الحسين العلوي	152
فاتيه Fattier	91
فران Ferrand	99
فرانسوا توال	125 ,114
الفرد بل Bel	99
فرينل Fresnel	94
الفيروز آبادي	135
فييتجاستون Gaston Weit	101
القندوزي	187
كاترمير Quatremere	93
كازانوفا	107 ,104
كورين	105
كولين	104
لأبي منصور الطّبرسي	168
لانجلس Langlès	92
للمجلسي	162

العلم	الصفحة
لمحمد الريشهري	157 ,143
لمحيي الدين بن عربي	191
لنجاح الطّائي	149
لويس جارديه	104
لويس سيدو Louis Sedillot	95
لويس ماسينيون	4 ,3
ليفي بروفنسال	401 ,104
ليون برشيه	100 ,91
ليون جوتييه leon Gauther	100
مادلون	125 ,114
مارسيل Marcel	94
ماركه	106
محسن الخزازي	140
محمد بن فضيل	295 ,173
محمد حسين الطباطبائي	19
محمد صالح المازندراني	142
المقداد بن الأسود	139 ,132
مكسيم رودنسون	104
مينار دي De Meynard	97
هرتويج دير نبورج Derenbourg	97
هنري كوربان	11
هنري كومان Corbin Henry	102
هوداس	97
هوداس Houdas	97

العلم	الصفحة
هيار Huart	98
وليم مارسه Marçais	100
وليم مارسيه	104

المصادر والمراجع

1- "الاستشراق" خير الله رشك سعيد - دراسات عربية مج 26 ع 9 (يوليو 1990م)

2- الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد، الناشر: دار العاصمة، (ط1: 1417هـ).

3- ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، جمال بن محمد السيد، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1/1424هـ-2004م.

4- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (ط1: 1423هـ).

5- أثر المملكة العربية السعودية الرائد في الاهتمام بالدراسات الاستشراقية خلال ربع قرن 1400-1425هـ د. مازن بن صلاح مطبقاني.

6- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير - الاستِشراق - الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه، (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، المؤلف : عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى : 1425هـ، الناشر : دار القلم – دمشق، الطبعة : الثامنة ، 1420 هـ - 2000 م.

7- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، المؤلف: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: 643هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة،1420هـ - 2000م.

8- أحاديث أم المؤمنين عائشة، أدوار من حياتها، الناشر: دار التوحيد للنشر، ط5/ 1414 هـ - 1994م.

9- الاحتجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تحقيق وتعليق: محمد باقر الخرسان، سنة الطبع: ١٣٨٦ - ١٩٦٦م، طبع في مطابع النعمان النجف الأشرف حسن الشيخ إبراهيم الكتبي 1386 - 1966م.
10- الاختصاص، أبي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، (ت٤١٣)، بتحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، ط2/ سنة الطبع: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم، بدون تاريخ.
11- الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1409 – 1989م.
12- آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم د. أحمد نصري، ط1: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع2009م، رباط – المغرب.
13- أربيكا (أسست 1954)، العددان: الأول لسنة 1954، والثاني لسنة 1955.
14- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (336-413 هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث دار المفيد طباعة - نشر - توزيع، ط1/ سنة الطبع:1414هـ 1993م.
15- الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، د. أحمد درويش، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب1997م، مصر.
16- الاستشراق أهدافه ووسائله، د. محمد فتح الله الزيادي، (دمشق: دار قتيبة، ط2002/2م).
17- الاستشراق بين الحقيقة والتضليل د. إسماعيل علي محمد، ط3: 2000م، بدون دار الطباعة.
18- الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي د. مازن بن صلاح مطبقاني، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية 1416-1995م.

19- الاستشراق والتبشير، أ. د. محمد السيد الجليند، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
20- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د. محمود حمدي زقزوق، (القاهرة: دار المنار للطباعة والنشر). ط2: 1409هـ-1989م.
21- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، طبعة ونشر دار المعارف1982م القاهرة – مصر.
22- الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، د. مصطفى السباعي ط2: 1399هـ-1979م. الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان.
23- الاستشراق وجه للاستعمار الفكري د. عبد المتعال محمد الجبري، ط1: 1416هـ-1995م، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة – مصر.
24- الإستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته، المؤلف: عبد المنعم محمد حسنين، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة العاشرة – العدد الثاني – 1397هـ – 1977 م.
25- الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين، السيد محمد الشاهد" مجلة الاجتهاد، عدد22، السنة السادسة، شتاء عام 1414هـ/1994م.
26- الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، فالح بن محمد بن فالح الصغير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بدون تاريخ.
27- الاستشراق، إدوارد سعيد، ترجمه: كمال أبو ديب، (ط2/ 1984 م)، مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت.
28- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م.
29- أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، الناشر: دار الفكر – بيروت، عام النشر: 1409هـ - 1989م.

30- أسماء المدلسين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) بتحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار، الناشر: دار الجيل – بيروت، ط1/ بدون تاريخ.
31- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، بتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1: 1415هـ.
32- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية – عرض ونقد، المؤلف: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، دار النشر: بدون، الطبعة: الأولى، 1414 هـ.
33- الأصول من الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، (ت٣٢٩)، ناشر: دار الكتب الاسلامية نوبت چاپ: چهارم زمستان 1365 تيراژ: 2000 چاپ از چاپخانه حيدري آدرس ناشر: تهران بازار سلطاني – دار الكتب الاسلامية.
34- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، (ط4: 1415هـ).
35- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط2002/15م.
36- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار/ مايو2002م.
37- أعيان الشيعة، محسن الأمين، (ت١٣٧١هـ) تحقيق وتخريج حسن الأمين، بيروت، 1406 هـ/ 1986م.
38- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، بتحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1419/7هـ - 1999م.

39- آلام الحلاج، شهيد التصوف الإسلامي، لويس ماسينيون، ترجمة: الحسين مصطفى حلاج، ط2004/1م التوزيع: شركة قُدْمس للنشر والتوزيع- بيروت لبنان.
40- إمامة الشيعة دعوة باطنية لاستمرار النبوة، عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي، بدون طبعة ولا دار النشر.
41- الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1423/3 هـ - 2003م.
42- أوائل المقالات، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري، البغدادي (336ت - 413 هـ)، ط1993/2م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان.
43- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م.
44- ببليوجرافيا المصادر العربية التي حققها المستشرقون أو قاموا بترجمتها، محمد عوني عبد الرؤوف، مجلة كلية اللسن، العدد الخامس، القاهرة: جامعة عين شمس، 2004م.
45- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، محمد باقر المجلسي، (ت ١١١١)، تحقيق :محمد الباقر البهبودي، ط2/ ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م/ الناشر: مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان.
46- بحث في نشأة المصطلح الفني للتصوف الإسلامي، لويس ماسينيون، ط2: 1954م.
47- بحوث في تاريخ السنة المشرفة، أكرم بن ضياء العمري، الناشر: بساط – بيروت، (165/1، ط4)، بدون ذكر سنة الطبعة.
48- البدء والتاريخ، المؤلف: المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو 355هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد- مصر.

49- البرصان والعرجان والعميان والحولان، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1410هـ.
50- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م.
51- البيان والتبيين، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: 1423 هـ.
52- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: د. أحمد أبو ملحم، د. علي نجيب عطوي، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى 1408هـ.
53- بغية الطلب في تاريخ حلب، المؤلف: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: 660هـ)، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.
54- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (المتوفى: نحو 695هـ) تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، الناشر: دار الثقافة، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، 1983م.
55- تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ-1990م.
56- تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، د محمد سهيل طقوش، الناشر: دار النفائس، ط1/1424هـ-2003م.
57- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، المؤلف: حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: 966هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: لا

يوجد.
58- التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث، المؤلف: أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى: 279هـ)، المحقق: صلاح بن فتحي هلال، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م، عدد المجلدات: 4 (3 ومجلد فهارس).
59- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: 256هـ، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، بدون تاريخ.
60- تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002 م.
61- تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م.
62- تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الناشر: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، (ط2: مزيده ومنقحة، 1419هـ).
63- التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د. مصطفى خالدي ود. عمر فروخ، الناشر: المكتبة العصرية- صيدا، بيروت ط1986/3م.
64- التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د. مصطفى خالدي ود. عمر فروخ، الناشر: المكتبة العصرية- صيدا، بيروت ط1986/3م.
65- التراجم والطبقات، لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1390هـ /1971م.
66- ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب: عبد الله عباس الندوي

(مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، 1417هـ - سلسلة دعوة الحق 174).
67- التصوف، بقلم لويس ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، إبراهيم خورشيد، د. عبد الحميد يونس، عثمان عثمان، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1: 1984م.
68- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، بتحقيق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار – عمان، ط1/1403هـ-1983م.
69- تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، الناشر: دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، (ط1/ 1427هـ).
70- تفسير السمرقندي- بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ)، بدون دار النشر ولا تاريخ.
71- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، بتحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (ط1/1422هـ-2001م).
72- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.
73- تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان.
74- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لنور الدين، علي بن محمد

بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (ت: 963هـ)، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف , عبد الله محمد الصديق الغماري، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1399/1هـ.

75- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 - 1980 1م.

76- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

77- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط1: 2001م).

78- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت - القاهرة، الطبعة الأولى، 1410هـ-1990م.

79- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، بتحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1" 1420هـ- 2000م.

80- جامع الأصول في أحاديث الرسول، المؤلف : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : 606هـ)، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر : مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة : الأولى، [ترقيم مذيل بحواشي المحقق الشيخ عبد القادر الأرنؤوط - رحمه الله - وأيضا أضيفت تعليقات أيمن صالح شعبان (ط : دار الكتب العلمية) في مواضعها من هذه الطبعة]، الجزء [1 ،2] : 1389 هـ ، 1969 م، الجزء [3 ، 4] : 1390 هـ ، 1970 م، الجزء [5] : 1390 هـ ، 1971 م، الجزء [6 ، 7] :

1391 هـ ، 1971 م، الجزء [8 - 11] : 1392 هـ ، 1972 م، الجزء [12] (التتمة) : ط دار الفكر ، تحقيق بشير عيون.

81- جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، بتحقيق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، طبع على نفقة المحقق ويطلب من مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، (ط2/ 1419هـ).

82- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

83- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ)، الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر — القاهرة، عام النشر: 1966م.

84- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن — الهند، دار إحياء التراث العربي — بيروت، ط1/1271هـ-1952م.

85- جريدة كيهان العربي: العدد 3696، السنة السادسة عشرة، 6 تموز 1996م.

86- الجزء المتمِّم لطبقات ابن سعد الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور/ عبد العزيز عبد الله السلومي، الناشر: مكتبة الصديق - الطائف، المملكة العربية السعودية،1416هـ.

87- جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين — بيروت،

الطبعة: الأولى، 1987م.
88- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، 1419هـ/ 1999م.
89- حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، دار النشر: دار صادر – بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
90- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911هـ)، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر
91- حقائق التأويل في متشابه التنزيل تأليف السيد الشريف الرضي (ت406)، شرحه العلامة الأستاذ محمد الرضا آل كاشف الغطاء دققته دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع 1354هـ.
92- حقيقة الشيعة حتى لا ننخدع عبد الله الموصلي، الناشر: دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، إسكندرية،/ط2) بدون تاريخ.
93- حوليات معهد الدراسات الشرقية أعداد 1934، 35، 36، 39،
94- حوليات معهد الدراسات الشرقية العدد 10 لسنة 1952.
95- حوليات معهد الدراسات الشرقية بالجزائر (أسس 1932) عدد 1935، 1- المجلة الإفريقية عدد 1938.
96- الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، (ط2: 1424هـ).
97- الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشهور بالصّدوق، (ت381هـ) تحقيق وتصحيح: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: ١٨ ذي القعدة ١٤٠٣هـ- ١٣٦٢ ش.

98- خطط الكوفة وشرح خريطتها، تأليف: لويس ماسينيون، ترجمة: تقى محمد المصعبي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، الناشر: من منشورات جمعية منتدى النشر/ النجف-العراق، رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد 635سنة 1979م.

99- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: 1093هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997م.

100-دولة الإسلام في الأندلس (المجلدان الأول والثاني)، المؤلف: محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري (المتوفى: 1406هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م، مطبعة المدني – القاهرة.

101-الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، للسيوطي بدون تاريخ.

102-الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، المؤلف: زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (المتوفى: 1332هـ، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: الأولى، 1312 هـ.

103-ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، بتحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، (ط1408/2هـ).

104-الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، (ت ١٣٨٩هـ)، ط/2، دار الأضواء بيروت- لبنان.

105-ردود على شبهات المستشرقين، يحي مراد، بدون دار الطباعة ولا التاريخ.

106-رسالة في الرد على الرافضة، أبو حامد محمد المقدسي، تحقيق: عبد الوهاب خليل الرحمن، الدار السلفية، الهند، ط الأولى 1403هـ.

107-الرسول في كتابات المستشرقين، نذير حمدان، (جدة: دار المنارة)، ط2: 1406هـ-1986م.

108-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد

الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1: 1415هـ).
109- رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، ط2: (بيرمنجهام: المنتدى الإسلامي ، 1411هـ.
110- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1/ لمكتبة المعارف، عدد الأجزاء6/عام النشر: جـ 1 – 4: 1415هـ - 1995م، جـ 6: 1416هـ - 1996م، جـ 7: 1422هـ - 2002م.
111- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ) بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ.
112- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، بدون تاريخ.
113- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.
114- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، (ط3: 1424هـ).
115- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد علي قاسم العمري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية

السعودية، الطبعة: الأولى، 1403هـ/1983م.
116- سؤالات الترمذي للبخاري حول أحاديث في جامع الترمذي، يوسف بن محمد الدّخيل النجدي ثم المدني، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1: 1424هـ).
117- سورية بلاد الشام، تجزئة وطن حول اتفاقات سايكس- بيكو دراسة وملف وثائقي باللغة العربية والفرنسية، للأستاذ الأب د. جوزيف حجار، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1: 1999م.
118- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، بتحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة،ط3: 1405 هـ.
119- سيرة الإمام علي عليه السلام، نجاح الطائي، ط2/ 1425هـ 2004/6م، دار الهدى لإحياء التراث، بيروت- لبنان.
120- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ / 1992م.
121- شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، وهو عبارة عن مجموعة بحوث لويس ماسينيون الجامعة، جمعها وكتبها وقام بترجمتها عبد الرحمن بدوي، ط2: 1964م، الناشر: دار النهضة العربية.
122- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
123- شرح أصول الكافي، لمولي محمد صالح المازندراني، (ت:1081هـ)، تحقيق مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني/ ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، ط1/1421هـ-2000م، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع،

بيروت_ لبنان.
124- شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، (ط2/1403هـ).
125- شرح مشكل الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى- 1415 هـ، 1494م.
126- شرح مشل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ) في "بدون.
127- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، (ت٦٥٦هـ)، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى للكتاب/1959م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
128- شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003م.
129- الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته في الرؤية الاستشراقية، المؤلف: ناصر بن إبراهيم بن عبد الله التويم، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م.
130- الشيعة في الإسلام: السيد محمد حسين الطباطبائي، (ت ١٤٠٢)، ترجمة: جعفر بهاء الدين، بدون دار الطباعة ولا تاريخه.
131- الشيعة في الاسلام، تأليف السيد محمد حسين الطباطبائي، (ت:1402هـ) ترجمة: جعفر بهاء الدين، بدون تاريخ.

132-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
133-ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة، بدون تاريخ.
134-ضعيف سنن الترمذي، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش، بتكليف: من مكتب التربية، العربي لدول الخليج – الرياض، توزيع: المكتب الاسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991م.
135-طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771هـ)، بتحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1413/2هـ.
136-الطبقات الكبرى، لابن سعد (ت230هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، ط1968/1م.
137-ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها محمد فتح الله الزيادي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس- الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، ط1: 1983م.
138-العرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، بتحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (ط2: 1424هـ).
139-عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم أصل الكتاب رسالة دكتوراه)، ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط3: 1421هـ.
140-العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي: الشيعة؛ نص الحوار مع المستشرق

كوربان تعريب جواد علي، طبعة مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط1/ 1416هـ.

141-العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب رحمه الله، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ.

142- الغارات، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، (ت: سنة 283، هامش، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، بدون دار الطباعة ولا تاريخ نشر.

143-الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم، المؤلف: د. عبد الراضي محمد عبد المحسن، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بدون تاريخ.

144-غاية الأماني في الرد على النبهاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، بتحقيق أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي، الناشر: مكتبة الرشد الرياض، المملكة العربية السعودية، (ط1/ 1422هـ-2001م.

145-الغيبة، لأبي عبد الله محمد بن ابن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بـ (ابن أبي زينب النعماني، (ت380- وقيل360، هـ ق تحقيق: فارس حسون كريم، ط1/1422هـ. الطبعة: مهر، الناشر: أنوار الهدى، قم- إيران.

146-الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ).

147-الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: دار الكتب العلمية، (ط1: 1408هـ.

148-الفتاوى الكبرى لابن تيمية، لابن تيمية رحمه الله، (ت: 728هـ) الناشر: دار

الكتب العلمية، ط1408/1هـ - 1987م.
149-فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
150-فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ) تحقيق: مجموعة المحققين، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م.
151-فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.
152-فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: 279هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت، عام النشر: 1988م.
153-الفتوح، أحمد بن محمد بن علي بن أعثم الكوفي، أبو محمد (ت: نحو 314هـ)، بتحقيق: علي شيري، الناشر: دار الأضواء، بيروت لبنان، ط1411/1-1991م.
154-الفتوحات المكية، محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي الحاتمي الطائي الناشر: دار صادر بيروت بدون تاريخ.
155-فصوص الحكم، محي الدين بن عربي، (ت638)، التعليقات عليه: أبو العلا عفيفي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
156-فضائل القرآن للقاسم بن سلام، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق- بيروت)، الطبعة: الأولى، 1415هـ-1995م.
157-فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن

هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، الجزء: 1 – 1973، الجزء: 2، 3، 4- 1974، عدد الأجزاء: 4 بدون تاريخ.

158-فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، الجزء: 1 – 1973م.

159-القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8: 1426هـ.

160-كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م.

161-كتاب رحلتي مع غاندي لأحمد شقير، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1: 1432هـ.

162-الكتاب: لطائف الإشارات = تفسير القشيري المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، بدون تاريخ.

163-الكتب العربية المطبوعة في أوربا، الناشر: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة- الرياض: 1425 هـ.

164-الكشاف الميسّر، للشيخ عثمان سيدأحمد إسماعيل البيلي لفهارس كتاب العِبرَ وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لابن خلدون، ط/ شركة المطبوعات للتوزيع والنشر2010م- بيروت، لبنان.

165-الكفاية في علم الرواية، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي

الخطيب البغدادي (ت: 463هـ)، بتحقيق: أبو عبدالله السورقي, إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية – المدينة المنورة.
166- كلمة د. حسن عزوزي كلية اللغة العربية – مراكش في مجلة "القرويين" العدد الخامس لعام1414هـ.
167- الكنى والأسماء، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1/1404هـ، 1984م.
168- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الناشر: دار صادر – بيروت، (ط3/1414هـ).
169- لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة عشرة 1425هـ-2004م.
170- لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، الناشر: مؤسسة الرسالة، (ط15/1425هـ-2004م).
171- ماسينيون في بغداد من الاهتداء الصوفي إلى الهداية الكولونيالية، لعلي بدر، ص93، ط2/2010م المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان.
172- المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، للأستاذ الدكتور محمد البهيّ، الناشر: مطبعة الأزهر- مصر، بدون تاريخ.
173- معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: 350هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: 1424 هـ - 2003م.
174- المتنبي بإزاء القرن الإسماعيلي في تاريخ الإسلام للويس ماسينيون، ترجمة وتعليق ودراسة، د. إبراهيم عوض، تم نشر الكتاب عام 1988م، بدون دار النشر والطباعة.
175- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن

شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، 1406 – 1986م.
176-مجلة الاجتهاد (العدد 22،السنة السادسة، شتاء1414هـ/1993م، بيروت-لبنان، بحث منشور للدكتور السيد محمد الشاهد.
177-مجلة الاستشراق، عدد 4، بغداد: دار الشئون الثقافية العامة،1990م.
178-المجلة الآسيوية 1903.
179- المجلة الآسيوية أعداد: (1881/1909/1914،1910/1917/1922/1926).
180-المجلة الآسيوية عدد 1، 1907.
181-المجلة الآسيوية عدد 1907.
182-المجلة الآسيوية عدد 1937.
183-المجلة الأسيوية عدد 2، 1868.
184-المجلة الأسيوية عدد، 1964.
185-المجلة الأسيوية، العدد التاسع، 1899.
186-المجلة الآسيوية، عدد 1900
187-المجلة الآسيوية، عدد 1952.
188-المجلة الآشورية عدد 1912.
189-المجلة الأفريقية العدد 94/ 1950، و 99 /1955.
190-المجلة الأفريقية عدد 1921.
191-المجلة الافريقية، عدد1918.
192-مجلة الألسن، محمد عوني، انظر: عددي/ 1927 و1930أسّست 1894.
193-مجلة البيان، العدد 316 ذو الحجة 1434هـ، أكتوبر– نوفمبر2013م.
الباحث: د. فرست مرعي.
194-مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، (العدد/153) بدون تاريخ.
195-المجلة التاريخية عدد، 1933.

196- مجلة التراث العربي – مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكُتاب العرب، دمشق العدد83-84، فهرس العدد، بعنوان: المستشرق لويس ماسينيون ماله وما عليه – عبد الرزاق الأصفر.
197-المجلة التونسية عدد 1934.
198-مجلة الدراسات الإسلامية (أسست 1953م).
199-مجلة الدراسات الإفريقية (أسست 1881) عدد 1908.
200-مجلة الدراسات الشرقية عدد 1914،
201-مجلة العالم الإسلامي، ومجلة تاريخ الأديان (أسست 1880م) عدد 1915.
202-مجلة المنار (كاملة 35 مجلدا)، (456/29) مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: 1354هـ)، بدون العثور على رقم العدد وتاريخه، ومصدر المجلة (المكتبة الشاملة) نسخة الموافقة للمطبوع.
203-مجلة النّبأ- العدد-66- محرم 1423هـ بعنوان: كربلاء...من تراجيديا الصورة إلى فلسفة الحركة، الكاتب، أنور راجي هيفا.
204-مجلة النور: العدد 109، حزيران عام 2000م، تصدر عن دار النور- لندن.
205-مجلة تاريخ الأديان عدد 1929.
206-مجلة تاريخ الفلسفة عدد1928.
207-مجلة تراثنا- مؤسسة آل البيت، سنة الطبع 1415هـ، مصدر المجلة: (المكتبة الشيعية).
208-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 هـ، 1994 م.
209-مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، بتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، بدون تاريخ.
210-مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، بدون تاريخ، ولا دار

النشر.
211-مشاهير علماء نجد وغيرهم، المؤلف: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، الناشر: طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1392هـ / 1972م.
212-محاضرات في النصرانية، تبحث في الأدوار التي مرَّت عليها عقائد النّصارى وفي كتبهم ومجامعهم المقدّسة وفرقهم)، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ط3/1381-1966م.
213-محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، لويس ماسينيون، تحقيق: دكتورة زينب محمود الخضيري، طباعة ونشر المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1983م.
214-مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي بتحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5: 1420هـ.
215-المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1/1411هـ).
216-مستشرقون سياسيون – جامعيون- مجمعيون، نذير حمد ان، بتصرف يسير، الناشر: مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، ط1/1408هـ.
217-المستشرقون والتنصير، علي بن إبراهيم الحمد النملة، الناشر: غير معروف، ط1: بدون تاريخ.
218-المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية، د. إسماعيل أحمد عمايرة، ط3/1412هـ، دار حنين للنشر والتوزيع: عمان- الأردن.
219-المستشرقون، نجيب العقيقي، (القاهرة: دار المعارف)، بدون تاريخ نشر.

220-المستشرقون، نجيب العقيقي، القاهرة: دار المعارف 1964م.
221-المستشرقون، نجيب العقيقي، ط4: الناشر: دار المعارف1981م، القاهرة – مصر.
222-مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 – 19841م.
223-مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1: 1421هـ).
224-مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
225-مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م.
226-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.
227-مسؤولية إمام المسجد، علي بن حسن بن ناصر عسيري، ط1: 1419هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية.
228-مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)،

حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، ط1/1411هـ-1991م.

229-مصرع التصوف، وهو كتابان: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، بتحقيق: عبدالرحمن الوكيل، الناشر: عباس أحمد الباز – مكة المكرمة، بدون تاريخ.

230-مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع موسوعة شاملة، وملحق بها السنة بيان الله تعالى على لسان الرسول – ﷺ، المؤلف: د علي بن أحمد علي السالوس، الناشر: دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، الطبعة: السابعة،1424هـ - 2003م.

231-معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، بتحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط1/1420هـ).

232-المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، المؤلف: عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين (المتوفى: 647هـ)، المحقق: الدكتور صلاح الدين الهواري، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، الطبعة: الأولى، 1426هـ - 2006م.

233- معجم ألفاظ العقيدة لأبي عبد الله عامر عبد الله فالح ، ط2: 1420هـ-2000م، الناشر: مكتبة العبيكان.

234-المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية/ ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد 13 (دار الصميعي – الرياض/ الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1994 م.

235-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، الناشر: دار الدعوة، بدون تاريخ.

236-معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، الناشر: دار مكتبة الحياة- بيروت،

لبنان، ط1/1378هـ.
237-معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، بتحقيق أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، ط1/1424هـ - 2004م.
238-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.
239-معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي، د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي، ط1: 1416هـ -1996م، الناشر: عالم الكتب- للنشر والتوزيع- القاهرة، مصر.
240-مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقّب بفخر الدّين الرّازي خطيب الري ، ط3/1420هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
241-المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412هـ.
242-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف: الدكتور جواد علي (المتوفى: 1408هـ)، الناشر: دار الساقي، الطبعة: الرابعة 1422هـ/ 2001م.
243-مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، بتحقيق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، ط1/1426هـ- 2005م.
244-من كلام أحمد بن حنبل في علل الحديث ومعرفة الرجال، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، بتحقيق: صبحي البدري السامرائي، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، /ط1: 1409هـ).

245-المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال للذهبي، بتحقيق: محب الدين الخطيب، بدون تاريخ، ولا الناشر.
246-منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي بتحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1406/1هـ).
247-معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995م.
248- مشكاة المصابيح، المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: 741هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1985م.
249-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1392/2هـ.
250-موجز عن الفتوحات الإسلامية، المؤلف: د طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة، الناشر: دار النشر للجامعات – القاهرة، الطبعة: لا يوجد.
251-موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، بمساعدة محمد كاظم الطباطبائي ومحمود الطباطبائي، التحقيق: مركز بحوث دار الحديث، ط1425/2هـ، الناشر: مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية مركز للطباعة والنشر إيران: قم.
252-موسوعة العشائر العراقية، ثامر عبد الحسن العامري، بدون تاريخ.
253-موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، (ط1993/3).
254-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني،

الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4: 1420هـ.
255-الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، بتحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، (ط1/1425هـ).
256-ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1963 م.
257-نفس الرحمن في فضائل سلمان رضي الله عنه، تأليف الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، ت: 1320هـ. تحقيق جواد قيومي الجزه اى الأصفهاني، ط1/1369ش/1411هـ. مطبعة بنكوئن دائرة التوزيع مؤسسة الكوكب ساحة انقلاب.
258-النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979متحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.
259-نهج البلاغة لشريف الرّضا، شرح محمد عبده، الناشر: دار المعرفة بيروت لبنان، بدون تاريخ.
260-الهداية الكبرى تأليف أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي المتوفى سنة 334 هجرية، ط1411/4هـ، الناشر: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان.
261-الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، (ت: 764هـ) بتحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ- 2000م.
262-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ)، المحقق:

إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت.
263-وقعة صفين، ابن مزاحم المنقري، تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون، (ت٢١٢)، ط2/سنة الطبع:١٣٨٢.
264-وليد يوسف عطو، جريدة: الحوار المتمدن- العدد 3619 تاريخها،2012م/26/1 المحور: دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللّغات.
265-ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي "ت1220-1294هـ" تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر المطبعة: أسوة، الطبعة: الأولى تاريخ النشر: 1416 هـ.

المصادر والمراجع الالكترونية والأجنبية

266-بحث نشرته الدكتورة سلمى حسين علوان الموسوي، جامعة الكوفة – كلية الآداب، بعنوان: الفرق الشيعية في الدراسات الاستشراقية، الرابط/
http://www.arts.uokufa.edu.iq/teaching/h/salma
267- بحث نشره مصطفى عبد الغني، في جريدة (الأهرام) المصرية، بعنوان ترجمة القرآن الكريم إلى الفرنسية، موقع ورابط/http://digital.ahram.org.eg
268- صحيفة نور، روح الله بن السيد مصطفى بن السيد أحمد الموسوي، المعروف بالخميني، (الموقع الإعلامي لثقافة الإيثار والشهادة)، الرابط/
.http://www.navideshahed.com/ar/index
269-موقع دنيا الوطن/ الباحث: سوسن الشيخ ديب، تاريخ نشر البحث2005/1/27م، الرابط/ http://pulpit.alwatanvoice.com
أصل المقال: قام الباحث بترجمته إلى اللغة العربية من صحيفة اللّوموند الفرنسية بدون عدد.
270-موقع صيد الفوائد/ بعنوان: الإسلام في الفكر الغربي، بقلم/ لواء مهندس أحمد عبد الوهاب رحمه الله، الرابط/ http://www.saaid.net
271-كتاب حجر بن عدي الكندي شهيد الولاء لهاشم محمد، مصدر الكتاب: مكتبة أصحاب المعصومين عليهم السلام، رابط التحميل:
http://iraq.iraq.ir/islam/maktaba_ashab

272-ويكيبيديا الموسوعة الحرة/ الرابط: http://ar.wikipedia.org
273-موقع: (الصوفي) وهو أحد أهم المواقع الصوفية لنشر الفكر الصوفي إلكترونياً، الرابط: www.alsufi.net/page/details/id/162
274-موقع ورابط http://www.zangetna.com.
275- موقع (موسوعة المعرفة) الإلكتروني، الرابط/ http://www.marefa.org/inde
276-موقع الإمام الحسين عليه السلام www.imshiaa.com
277-موقع الأهرام- ورابط/ http://digital.ahram.org.eg
278-موقع التفسير: رابط: http://vb.tafsir.net/tafsir
279-موقع التنوع للدراسات: رابط/ http://www.tanaowa.com بعنوان: الرؤية الاستشراقية للمسألة الشيعية، الكاتب/ ياسر الغرباوي.
280- موقع ملتقى المفكرين والسياسيين العرب، مقالات منار يوسف بعنوان: (المستشرق" ماسينيون " المحب للإسلام) تاريخ المقالة/ 15-09-2012, 11:31/ رابط التحميل/ http://www.almolltaqa.com
281- موقع ندوات القرآن الكريم: رابط: nadawat.qurancomplex.gov.sa
282-موقع النبأ annabaa.org/nba62/rehla.htm بعنوان رحلة المستشرق الفرنسي هنري كوربان مع المذهب الشيعي، الباحث: راجي أنور هيفا.
283- موقع: (فتوى- إسلام ويب)، رابط: http://fatwa.islamweb.net/ramadan/index.php
284-ويكيبيديا الموسوعة الحرة/ رابط: http://ar.wikipedia.org/wiki بعنوان: محي الدين بن عربي.
285-ويكيبيديا الموسوعة الحرة/ رابط: http://ar.wikipedia.org/wiki/9 بعنوان: أبو حامد الغزالي.
286-محاورات في التّصوف، د. أمين عودة، مصدر المعلومة: موقع صوفي، (الطريقة العلية القادرية الكنزانية)، رابط التحميل: http://www.kasnazan.com/article.php?id=730#top

287-موقع الألوكة الثقافي، رابط التحميل/ www.alukah.net
288-موقع الأهرام الرقمي، بعنوان: مصر باقية وكلهم زائلون، الباحث: سعيد اللاوندي/ الرابط: http://digital.ahram.org.eg
289-موقع ويكي شيعة، الموسوعة الالكترونية لمدرسة أهل البيت، الرابط http://ar.wikishia.net
290- الشيعة في المشرق الإسلامي.. تثوير المذهب وتفكيك الخريطة" للدكتور عاطف معتمد عبد الحميد: من موقع التنوع للدراسات: رابط/http://www.tanaowa.com
291-جريدة الديار اللندنية، بعنوان: مفهوم الاستشراق قراءة ثانية، للباحث د. جمال الدين فالح الكيلاني، تاريخها/ الخميس, 01 تشرين2/نوفمبر 2012 /12:12 رابط التحميل: .http://www.aldiyarlondon.com2
292-موقع انتروبوس للأستاذ سليم درنوني، بعنوان: حوار مع المستشرق ويلفرد مادلونج، تم نشر الموضوع في 3نوفمبر عام 2012م الرابط/ http://www.dernounisalim.com
293-موقع معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية، بعنوان: الميرادماد (محمد باقر حسيني) وميتافيزيقاه، الرابطhttp://www.shurouk.org
294- موقع ورابط: egypt.com egypt.com/ar/permalink/97722.htm
295- موقع: موسوعة التوثيق الشامل، الرابط/ http://www.tawtheegonline.com
296- موقع ورابط/ Bibliographiehttp://jm.saliege.com
297- موقع ورابط/ ttp://iraq.iraq.ir/islam/maktaba_ashab/book
298-موقع الأهرام http // ahram.org.eg
299-موقع المعرفة رابط/http://www.marefa.org/index
300-موقع مركز آل البيت العالمي للمعلومات، الرابط/-http://www.al shia.org
301-موقع شكوماكوshakwmakw، رابط التحميل: www.shakwmakw.com.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
المقدمة	3
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	6
أهداف البحث	7
تساؤلات البحث	8
حدود البحث	9
خطة الدراسة	10
الدراسات السابقة	13
منهج البحث	14
مدخل الدراسة: التمهيد	15
المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان الرسالة (موارد آراء المستشرق لويس ماسينيون من كتب الشيعة وتفنيدها)	17
المبحث الثاني: التعريف بالاستشراق الفرنسي	20
مفهوم الاستشراق عند الباحثين المسلمين	22
رأيي في مفهوم الإستشراق من حيث واقعه الماضي والحاضر والمستقبل	31
المبحث الثالث: التعريف بالمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون	39
تفاصيل سيرة لويس ماسينيون العلمية والعملية والسياسية	42
الفصل الأول: التعريف بمفهوم الاستشراق الفرنسي	53
بداية العلاقة بين المسلمين والفرنسيين	54
المبحث الأول: نشأة الاستشراق الفرنسي	65
مناقشة الآراء مع الترجيح	69
المبحث الثاني: أهداف الاستشراق الفرنسي	72
المبحث الثالث: خصائص الاستشراق الفرنسي	79

الموضوعات	الصفحة
المبحث الرابع: أهم مراكز الاستشراق الفرنسي	83
المبحث الخامس: أهم المستشرقين الفرنسيين وأبحاثهم	86
المبحث السادس: إيراد بعض دراسات المستشرقين الفرنسيين حول الإسلام	104
المبحث السابع: إيراد بعض مؤتمرات الاستشراق الفرنسي	110
المبحث الثامن: الملامح التاريخية للعلاقة بين الشيعة والاستشراق الفرنسي وأوجه التلازم الفكري بينهما	113
الفصل الثاني: موارد المستشرق الفرنسي لويس ماسينيونLOUIS MASSIGNONمن كتب الشّيعة	126
منهج لويس ماسينيون في النقل من كتب الشيعة	127
المبحث الأول: موارد لويس ماسينيون من كتب الشيعة في الصّحابة والأئمة	134
المبحث الثاني: موارد لويس ماسينيون من كتب الشيعة في الولاية والإمامة	168
المبحث الثالث: موارد لويس ماسينيون من كتب الشّيعة في مسائل أهل البيت	176
المبحث الرابع: موارد لويس ماسينيون في التّصوف	184
المبحث الخامس: موارد لويس ماسينيون من كتب الشّيعة في كلامه على أهل السّنة والجماعة	196
المبحث السادس: موارد لويس ماسينيون من كتب الشّيعة في كلامه عن الرّوايات الحديثيّة	205
الفصل الثالث: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون LOUIS M ASSIGNON	222

الموضوعات	الصفحة
المبحث الأول: آراءالمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل الصّحابة على ضوء روايات الشّيعة	223
لمبحث الثالث: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل أهل البيت على ضوء روايات الشّيعة	235
المبحث الرابع: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في التّصوف	240
لمبحث الخامس: آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في كلامه على أهل السنة والجماعة	259
الفصل الرابع: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيونLOUIS MASSIGNON والرد عليها	274
المبحث الأول: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في الصحابة	275
المبحث الثاني: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في مسائل الولاية والرد عليها	289
المبحث الرابع: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في التّصوف والرد عليها	331
المبحث الخامس: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في كلامه على أهل السنة والجماعة والرد عليها	365
المبحث السادس: نقد وتفنيد آراء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في كلامه عن الرّوايات الحديثية، والرّد عليها،	378
أولاً: مُلخّص البحث:	392
ثانياً: أهم نتائج البحث	419
ثالثاً: التّوصيات.	394
الفهارس العامة	395

الموضوعات	الصفحة
فهرس الآيات	396
فهرس الحديث	401
فهرس الآثار والأقوال	402
فهرس أعلام	404
المصادر والمراجع	410
المصادر والمراجع الالكترونية والأجنبية	436